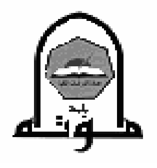


جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

ديوان "أهنى المنائح في أسنى المدائح"

- دراسة وتحقيق -

إعداد
زيد دبيان غاب الشمري

إشراف
الأستاذ الدكتور زايد مقابلة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــا
استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير
فـــــي الأدب – قســـم اللغة العربيـــــــة

جامعة مؤتة، 2007م

الإهداء

إلى والدي العزيز.... الذي لا أنسى كريم دعمه لي وحسن رعايته وتوجيهه... أرجو قبول هذا العمل.

إلى أمي الحنون... فأنت مداد روحي... وبهجة نفسي.

إلى أشقائي وشقيقاتي... أنتم السند وعليكم المعتمد... بعد ا .

إلى أقاربي وأصدقائي ومن ساندني في هذا العمل...

أهدي لكم هذه الرسالة

زيد دبيان غلاب الشمري

الشكر والتقدير

الحمد   الذي منحني هذا الفضل العظيم، فبعد أن شارفت الرسالة على الانتهاء، أود تقديم جزيل الشكر والعرفان إلى أُستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور زايد مقابلة؛ الذي أهداني مخطوطة ديوان: "أهنى المنائح في أسنى المدائح", ولم يبخل علي بعلمه وفضله, وتوفير كل ما يساهم في إخراج الرسالة بصورة علمية متكاملة.

كما أود التقدم بعظيم امتناني وشكري لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور أنور أبو سويلم، والأستاذ الدكتور علي إرشيد المحاسنة، والدكتور عدنان العبيدات الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملوا عناء قراءتها لتقديم ملاحظات سترقى بها وتُسهم في تقويم ما اعوج منها، فجزاهم ا   عني كل خير.

كما أود تقديم شكري إلى كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة وأعانني عليها، من أساتذة في قسم اللغة العربية وآدابها.

زيد دبيان غاب الشمري

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

ديوان شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي

المسمى "أهنى المنائح في أسنى المدائح"

دراسة وتحقيق

زيد دبيان الشمري

جامعة مؤتة 2007

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أحد شعراء المديح النبوي، الذين أغفلتهم الدراسات المهتمة بالمدائح النبوية، وهو الشاعر شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي (644هـ-725هـ) من خلال ديوانه الموسوم بـ" أهنى المنائح في أسنى المدائح"، بحيث تناولت الدراسة حياة الشاعر والعوامل التي أدت إلى تطور مديحه النبوي، واشتملت على دراسة فنية للديوان من حيث اللغة الشعرية وأسلوب الشاعر وصوره الشعرية، وانتهت الدراسة إلى تحقيق الديوان وفق المناهج العلمية الحديثة المتبعة في التحقيق.

Abstract

Divan SHIHAB AL-DIN MAHMOD B.SALMAN AL-HALAI
Titeld"AHNA L-MANA'IH FI ASNA L-MADA'IH"
A study and Investigation

Mu'tah University,2007
Zaid Dobian Al-Shammary
Supervisor: Professor Zayid Magableh

The study aims to highlight one of the Prophetic Poets who were ignored by the prophetic commendation or laudation studies, the poet Shehab Aldein Mohmmoud Bin Salman Al-Halabi(644-725A.H) through his Divan "**AHNA L-MANA'IH FI ASNA L-MADA'IH**". The study discussed the poet's life, the factors that led to the redevelopment of his prophetic laudation. The included a technical study for his Divan from the poetic language, the port's style and poetic images.

The study ends with an investigation of the Divan according to the modern scientific approaches of investigation.

الفصل الأول
حياته

1. 1 المقدمة

ازدهرت المدائح النبوية في العصور الأيوبية والمملوكية ازدهاراً واسعاً، وقد حظيت بدراسات مختلفة؛ بعضها جاء ضمن دراسات عامة لحركة الأدب العربي في تلك العصور، وبعضها تناولها بصورة مستقلة وبعضها درسها لدى شاعر معـين، وقد ركزت جل تلك الدراسات على الشاعر البوصيري، وعدته شاعر المديح النبوي كماً وكيفاً، ولا ريب أن المدائح النبوية قد تطورت على يد هذا الشاعر تطوراً كبيراً غير أن ثمة شعراء آخرين قالوا في هذا الفن، وأفردوا له دواوين خاصـة دون أن ينالوا تلك العناية والشهرة التي حظي بها البوصيري، وعلى رأس هـؤلاء شـهاب الدين محمود الحلبي، الذي قال في مدح الرسول ديواناً شعرياً كاملاً سماه: "أهنـى المنائح في أسنى المدائح" وقد ظن بعض الدارسين الكبار أن هذا الديوان فُقد وسـقط من يد الزمن، في حين توجد منه نسخة خطية في مكتبة كوبرلي[1] باسطانبول.

ولم يحظ هذا الديوان بنصيبه من الدراسة والاهتمام من قبل الباحثين المهتمين بالمدائح النبوية، لذلك تسعى الدراسة إلى إبراز قيمة هذا الديوان عن طريق تحقيقـه تحقيقاً علمياً وفق المناهج المتبعة في تحقيق الأعمال الأدبيـة، وسـوف تتعـرض الدراسة إلى الخطوات المتبعة في منهج التحقيق، وسوف تصف الدراسة المخطوطة المحققة وصفاً دقيقاً.

وتقع هذه الدراسة في أربعة فصول يعرض الفصل الأول لنـسب الـشاعر وشيوخه الذين أخذ منهم علمه، ولثقافة الشاعر وأخلاقه ومكانته الاجتماعية والثقافية في مجتمعه, ويعرض أيضاً لشعره و ما يتمتع به مـن شـاعرية فـي المواضـيع المختلفة, ليثبت الفصل موهبة شهاب الدين الشعرية في معظـم المواضـيع التـي

---

(1) زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ، منشورات دار مكتبـة الحيـاة، بيـروت، 1967، 3/ 140.

طرقها، لأن البعض قد يظن أن موهبة الشاعر لا تتعدى أغلفة كتب السيرة النبويـة وما فيها من نصح وإرشاد يقل فيه الذوق الشعري.

أما الفصل الثاني فقد تعرضت الدراسة للحالة الـسياسية والاجتماعيـة فـي العصر, ودورها في نضج وتطور مدائح الشاعر شهاب الدين النبوية، كما يتنـاول الفصل الثاني علاقة الشاعر بالصوفية وما حملوا من أفكار ومعتقدات، وظهر فـي الفصل الثاني أثر العصر على مدائح الشاعر شهاب الدين الذي كان في كل الظروف يتوجه للرسول صلى ا عليه وسلم ويتشفع ويتوسل به، كما ظهر أثر الصوفية في بعض صوره واستخدامه لبعض رموزهم ومصطلحاتهم.

وقد خُصص الفصل الثالث لدراسة أسلوب الـشاعر شـهاب الـدين ولغتـه الشعرية, كما تناول الفصل أيضاً الصورة الشعرية, وبعض المواد التي صاغ منهـا صوره الشعرية, فأسلوبه هو الطريقة يتبعها في التعامل مع كل ما حوله, ولغته هي الترجمة لذلك الأسلوب, وصوره الشعرية التعبير عن أثر تلك الأشياء التي علقت في ذاكرته أو ما تركت في نفسه من أثر سواء كان بالسلب أم الإيجاب, ولـم تتعمـق الدراسة في تحليلها لتلك الصورة لأن أهداف الدراسة لا ترمي إلى تحليل الـصور الشعرية في الديوان لذلك جاءت دراستنا مختصرة, وانهيت الفصل الثالث بوصـف المخطوطة التي قمت بتحقيقها, ومنهج التحقيق المتبع في العمل.

ويعد الفصل الرابع هو صلب الدراسة، حيث جاء فيه تحقيق ديوان الـشاعر شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي الموسوم بـ"أهنى المنائح في أسنى المـدائح"، وقد قامت مطبعة جريدة الشورى بالقاهرة بطباعة هذا الديوان في عام 1328هـ ـ, ولكن هذه الطبعة لم تُحقق ولم تُدرس، لذا شابها النقص والخلـل، فـسعت لتحقيـق الديوان تحقيقاً علمياً.

أما فيما يخص المناهج التبعة في فصول الدراسة, فهي المنهج الوصفي فـي الفصل الأول ، وفي الفصل الثاني كان المـنهج التـاريخي أداة الدراسـة للحالـة السياسية, والمنهج الاجتماعي في دراسة الحالة الاجتماعية للعصر, أمـا فـي أثـر العصر وعلاقة الشاعر بالصوفية فقد استفادت الدراسة من المنهج النفسي في تحليل

أثرها على نفسية الشاعر, وفي الفصل الثالث استفادت الدراسة من المنهج الفني في معالجتها الفنية لأسلوب الشاعر ولغته وصوره الشعرية.

وكان ديوان "أهنى المنائح في أسنى المدائح" المصدر الرئيس الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة، حيث استقيت منه النصوص الشعرية وقمت بدراستها وتحليلها, كما استفادت الدراسة من بعض المصادر الأخرى في التعريف بحياة الشاعر وعلمه وأدبه اذكر منها: أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين الصفدي، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني, كما استعانت الدراسة ببعض المصادر في الحديث عن العصر وأثره في تطور المديح النبوي كـ: البداية والنهاية لابن كثير, والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي, واستفادت الدراسة من مصادر كثيرة لايتسع المجال لبسطها في المقدمة.

2.1 اسمه ونسبه وأخباره:

شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي، ثم الدمشقي، ولد سنة أربع وأربعين وستمائة في حلب[1]، وورد اسم والد الشهاب محمود عند بعض المؤرخين سليمان[2].

---

(1) ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق مكتبة المعارف، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1411هـ، 120/13؛ المدني ،علي صدر الدين بن معصوم ، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شكر، كربلاء، العراق، 1969، 285/1؛ الحلبي، شهاب الدين محمود، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص17؛ الزركلي، خير الدين، دار العلم، الأعلام، بيروت، ط6، 1984، 172/7؛ باشا، عمر موسى، الأدب في بلاد الشام، دار الفكر، دمشق، 1409هـ، ص 784.

(2) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، 1935، 264/9؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، 69/6؛ المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، 285/1؛ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 139/3؛ سلام، محمد زغلول ، الأدب في العصر المملوكي، دار المعارف، الإسكندرية، 1970،=

كما ذكر بعضهم أنه ولد في دمشق[1]، ولم يذكر بعضهم مكان ولادته[2].

ومن خلال تتبعي للمصادر والمراجع التي تحدثت عن الشهاب محمود لم أجد فيها توسعاً في الحديث عن نشأته، إنما جاء الحديث في نشأته مختصراً كالإشارة إلى مكان نشأته، مما يجعل تصورنا لهذه المرحلة من حياة الشهاب محمود غير واضح.

عرف عن الشهاب محمود أنه عكف على طلب العلم منذ طفولته، فانكب على حفظ القرآن، والحديث النبوي، والشعر العربي، والخطب، والحكم والأمثال، وهي الأمور التي تشكل اللبنة الأولى للثقافة[3].

نشأ الشهاب محمود في دمشق والتقى علماء عصره، وتتلمذ على أيديهم، فأخذ الحديث عن الرضي بن البرهان ويحيى بن عبد الرحمن الحنبلي، وتفقه على يد الشيخ ابن المنجا وغيره، وأخذ النحو من ابن مالك، وتأدب بالمجد بن الظهير[4]، ولازمه وحذا حذوه في الشعر والنثر[5]، "وفاق الأقران في حسن الإنشاء والكتابة"[6].

=454/2؛ ضيف، شوقي، عصر الدول والأمارات "مصر، الشام"، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 642.

(1) الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973، 82/4؛ باشا، الأدب في بلاد الشام، ص784.

(2) الذهبي، شمس الدين محمد أحمد، ذيول العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ، 73/4؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر، دمشق،1418هـ،372/5؛ العسقلاني، شهاب الدين أحمد ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط2، 1966، 92/4؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 264/9؛ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 139/3.

(3) باشا عمر موسى، الأدب في بلاد الشام، ص784.

(4) ابن حجر، الدرر الكامنة، 92/4؛ الكتبي، فوات الوفيات، 82/4؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 264/9؛ الذهبي، ذيول العبر، 73/4؛ الصفدي،أعيان العصر، 372/5.

(5) ابن تغري،النجوم الزاهرة، 264/9.

(6) ابن حجر،الدرر الكامنة، 92/4.

أتقن الشهاب محمود منذ صغره الخط، فكتب المنسوب ونسخ الكثير[1]، واستهل حياته ناسخاً للكتب، يتقاضى أجراً على ما ينسخه منها.

وكان لشيوخه الذين تتلمذ على أيديهم أعظم الأثر في ثقافته التي ميزته عن أقرانه، فاختير لقضاء الحنابلة وهو صغير، بعد أن أجازه يوسف بن خليل[2]، ولهذا كان يلقب بالقاضي[3].

وكانت أول صله للشهاب محمود بالإنشاء في مصر مع جده لأمه محيي الدين بن عبد الظاهر، وخاله علاء الدين، لكنه ذهب إلى دمشق فعلا بها نجمه[4]، فعين لكتابة الإنشاء في دمشق، وهو في الثلاثين من عمره[5].

استمر الشهاب في كتابة الإنشاء بدمشق حتى سنة 692هـ، ثم نقله الوزير شمس الدين بن السعلوس إلى مصر، عقب موت محيي الدين بن عبد الظاهر، فكتب بها في ديوان الإنشاء، "فتقدم ببلاغته وبديع كفايته وإنشائه"[6]، استمر الشهاب في ديوان الإنشاء في مصر أكثر من عشرين سنة، ثم عاد إلى دمشق سنة 717هـ[7]، فتولى كتابة السر بدمشق بعد موت شرف الدين بن فضل ا .

واتصل شهاب الدين في هذه الفترة بسلاطين المماليك من الأشرف خليل حتى الناصر محمد، وتقرب من نواب السلطة بالشام، ولقي ترحيباً واحتراماً من صاحب حماة الملك المنصور، كذلك اتصل بجماعة من العلماء والأدباء والشعراء والكتاب، وكانت له معهم مكاتبات ومحاورات[8].

---

(1) الكتبي، فوات الوفيات، 82/4.
(2) الذهبي، ذيول العبر، 73/4.
(3) سلام، الأدب في العصر المماوكي، 456/2.
(4) سلام، الأدب في العصر المماوكي، 454/2- 455.
(5) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص785.
(6) الكتبي، فوت الوفيات، 82/4.
(7) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص785.
(8) سلام، الأدب في العصر المماوكي، 455/2.

ظل شهاب الدين محمود شاغلاً لمنصب السر في دمشق ثمانية أعوام[1]، إلى أن توفي بمنزله في الثاني والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وقد جاوز الثمانين[2]، واتفق المؤرخون على تاريخ وفاته.

ويذكر ابن كثير وابن عماد وابن شاكر الكتبي أن الشهاب محمود دفن في تربته التي أنشأها في سفح جبل قاسيون بالقرب من اليغمورية[3].

وزاد عليهم الصفدي بقوله: "وصلى عليه نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز والأعيان، ودفن بتربته التي عمرها لنفسه بالقرب من مسجد ابن يغمور، وصلي عليه بمكة والمدينة"[4].

بينما ذكر ابن حجر أنه دفن بتربته التي أنشأها في جبل الصالحية[5]، واكتفى ابن تغري بردي بذكر تاريخ وفاته[6].

رثاه صفي الدين الحلي بقصيده مطلعها[7]:

حبل المنى بحبال اليـأس معـقود والأمن من حادث الأيـام مفقـود

كذلك فقد رثاه الصفدي بقصيدةٍ اقتطفتُ منها أبياتاً[8]:

ما حزن قلبي في البلـوى بمحدودِ ولا فُؤادي في الـسلوى بِمعـدود

فلا تَذم امرأ يـبكي الدمـاء على أبي الثناء شهاب الـدين محمـود

هو الأمـام الذي لما سمـا كرمـاً ألقـت إليـهِ المعـاني بالأقاليـد

(1) قلقيله، عبده عبدالعزيز، النقد الأدبي في العصر المملوكي، دار الفكر العربي، القـاهرة، ط2، 1412هـ، ص66.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 120/13.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، 120/13؛ الحنبلي، شذرات الذهب، 70/6؛ الكتبـي، فـوات الوفيات، 82/4.

(4) الصفدي، أعيان العصر، 374/5.

(5) ابن حجر،الدرر الكامنة، 94/4.

(6) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 264/9.

(7) المدني، أنوار الربيع، 285/1.

(8) الصفدي، أعيان العصر، 375/5- 376.

لَهفي عليك وهل يجدي التلهف أو   يفك أسـر فـؤادٍ فيـك مـصفُود
وحرقتي فيك لا يطـفي تلهـ ـبها   دمعي ولو سال في خَدي بأُخـدود
فلا جفَتْ قبرك الأنواء وانْـسجمتْ   عليه يا خَير ذي صمتٍ وقد نُودي

3.1 أخلاقه وثقافته:

عرف الشهاب محمود في حياته بتدينه وتواضعه ودماثة خُلقه، يقول عنه ابن حجر العسقلاني: "كان محباً لأهل الخير مواظباً على التلاوة والأدعية والنوافل وقوراً ساكنا" [(1)].

لم يعرف عن الشهاب محمود أنه عزل أو طُرد من عمله طول حياته المديدة، "ولكن شأنه شأن كل ذي نعمةٍ أن يكون محسوداً على ماحباه ا به من منزلةٍ تطمح إليها الأبصار"[(2)]، ويتضح لنا هذا الحسد من جماعة الديوان له من قول علاء الدين علي بن غانم: عتبني يوماً القاضي شهاب الدين محمود، وقال: قد بلغني أن جماعة ديوان الإنشاء يذمونني وأنت حاضر ما ترد غِيبتي، فكتبت إليه[(3)]:

ومن قال أن القَوم ذَمـوك كـاذب   وما ِمنك إلا الفَضلُ يوجد والجـود
ومـا أحـد إلا لفـضلك حامـد   وهل عِيب بين الناس أو ذُم محمـود

فكتب إلي أبياتاً منها:

علمـتُ بـأني لـم أُذَم بمجلـس   وفيهِ كَريم القَـومِ مثلـك موجـود
ولستُ أُزكي النفس إذ ليس نَافِعي   إذا ذُم مني الفعل والإسـم محمـود
وما يكره الإنسان من أكل لحمـهِ   وقـد آن أن يبلـى ويأكلـه الـدود

---

(1) ابن حجر، الدرر الكامنة، 92/4.

(2) الباشا، الأدب في بلاد الشام، ص786.

(3) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ،الغيث المسجم في شرح لامية العجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1975، 198/1.

كان شهاب الدين محمود على قدر كبير من العلم والثقافة، فحشدت في مدحه الأوصاف والنعوت، وشهد له كثير من أعيان عصره بعلمه وثقافته، يقول عنه الصفدي في بداية تعريفه له: "الشيخ العلاّمة الأديب الكامل البارع الناظم الناثر القاضي الرئيس الجليل شهاب الدين أبو الثناء الحلبي الدمشقي الحنبلي، صاحب ديوان الإنشاء بدمشق"[(1)]، هذا في وصفه، أما في ثقافته فيقول الصفدي: "ولم أر من يصدق عليه اسم الكاتب غيره؛ لأنه كان ناظماً ناثراً، عارفاً بأيام الناس وتراجمهم، ومعرفة خطوط الكتاب، وله الروايات العالية بأمهات كتب الأدب وغيره"[(2)]، ويقول عنه ابن كثير: "هو الصدر الكبير الشيخ الإمام العالم العلامة الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صنعه الإنشاء، وله خصائص ليست للفاضل من كثرة النظم والقصائد المطولة الحسنة البليغة"[(3)]، ويقول عنه ابن تغري بردي: "الإمام العلامة البليغ الكاتب المنشىء الأديب"[(4)]، ويقول ابن شاكر الكتبي عنه: "الإمام العلامة البارع البليغ الكاتب الحافظ، كتب المنسوب ونسخ الكثير، وتقدم ببلاغته وبديع كتابته وإنشائه وسكونه وتواضعه"[(5)].

ومن المعاصرين قال عنه عبده عبد العزيز قلقيله: "كان معدوداً من كبار كُتاب العصر المملوكي وشعرائه"[(6)]، ويقول عنه محمد زغلول سلام: "كان كاتباً ناثراً وناظماً بليغاً"[(7)]، ويقول عنه شوقي ضيف[(8)]: "كان شاعراً متفوقاً كما كان كاتباً بارعاً"، كما يقول عمر موسى باشا عنه: "كان شيخ الكُتاب وإمام البلغاء في

---

(1) الصفدي، أعيان العصر، 372/5.

(2) الصفدي، أعيان العصر، 373/5- 374.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، 120/13.

(4) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 264/9.

(5) الكتبي، فوات الوفيات، 82/4.

(6) قلقيلة، النقد الأدبي في العصر المملوكي، ص66.

(7) سلام، الأدب في العصر المملوكي، 456/2.

(8) ضيف، الدول والأمارات، ص 642.

عصره بالشام ومصر"[1]، ويقول عنه محقق ديوان "حسن التوسل في صناعة الترسل" أكرم عثمان يوسف: "وإذ كان شهاب الدين محموداً بسيرته الحميدة وثقافته الواسعة وديانته وورعه، فقد بنى لنفسه ولعائلته منزلةً مرموقة بحيث أن أبناءه بفضل هذه الأخلاق الحميدة كانوا يعرفون بأبناء الشهاب محمود"[2].

عرف عن الشهاب محمود أنه كان مطّلعاً على المذاهب والفِرق، وكان يكتب التقاليد الكبار والتواقيع بديهةً من غير مسودة، ولِما اشتُهر به من حسن الخُلق فقد كانت أكثر التقاليد والتواقيع تظهر بخطه وثوقاً به، حتى جمع منها بعض الراغبين مجلدين[3]، كما أتقن شهاب الدين الفنين نظماً ونثراً، وبرع فيهما، ويرى شهاب الدين محمود أن نثره أحسن من نظمه[4].

وربما كان الكم هو معيار تفضيل الشهاب لنثره، لأننا نجد عند الشهاب كماً هائلاً من الأعمال النثرية بالمقارنة مع الأعمال الشعرية، حيث يقع نثره في ثلاثين مجلدة، بينما شعره يقع في ثلاث مجلدات فقط.

سار على نهج الشهاب وطريقته في الكتابة أبناؤه جمال الدين إبراهيم وشمس الدين محمد، يقول الصفدي عن الشهاب: "ينشئ هو ويكتب ولده القاضي جمال الدين إبراهيم، فيجيء المنشور أو التوقيع فائقاً في خطه ولفظه"[5].

ويقول الذهبي عن الشهاب أيضاً: "وكان يكتب التقاليد على البديهة، وولي بعده ابنه شمس الدين"[6].

---

(1) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص795.

(2) الحلبي، حسن التوسل في صناعة الترسل، ص 19- 20.

(3) ابن حجر،الدرر الكامنة، 93/4.

(4) الصفدي، أعيان العصر، 373/5.

(5) الصفدي، أعيان العصر، 373/5.

(6) الذهبي، ذيول العبر، 73/4- 74.

لذلك نجد الشهاب محمود في كتابه "حسن التوسل إلى صناعة الترسل"قد خصص المقدمة في الحديث لمن أراد الترشح لكتابة الإنشاء من أبنائه، ووضع لهم أسساً، ومعاييراً، يجب أن يتقنوها قبل التقدم لكتابة الإنشاء، وتعتبر القواعد التي وضعها شهاب الدين محمود هي الطرق التي يجب على الناشئ أن يسلكها ليكون من خلالها الثقافة المطلوبة في كتابة الإنشاء.

يقول في سبب تأليفه للكتاب: "فإنه لما جعل ا لي في كتابة الإنشاء رزقاً باشرت بسببه من وظائفها ما باشرت، وترشح لها من بني من لم أرض له بالتلبس بصورتها، فأحببت أن أضع لهم قواعد، ليأتوا هذه الصناعة من أبوابها"[1].

وتعد هذه القواعد التي وضعها شهاب الدين محمود هي عصارة مزاولته لكتابة الإنشاء، يبدأ شهاب الدين هذه القواعد فيقول: "فأول ما يبدأ به من ذلك حفظ كتاب ا تعالى وإدامة قراءته وملازمة درسه، وتدبر معانيه، ذاكراً له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي تحتاج إلى استشهاد به فيها"[2].

"ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية، وخصوصاً في السير والمغازي والأحكام، والنظر في معانيهما وغريبها، وفقه ما لا بد من معرفته من أحكامها، لينفق منها عن سعة، ويستشهد بكل شيء في موضعه، ويحتج بمكان الحجة ويستدل بموضع الدليل"[3].

"ويتبع ذلك قراءة ما يتفق من كتب النحو التي لها المقصود من معرفة العربية، بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرؤه، ويستكمل استشراحه ويكب على الإعراب ويلازمه، فإنه لو أتى من البلاغة بأتـم ما يكون ولحـن، ذهبـت محاسن ما أتى به، وانهدمت طبقة كلامه"[4].

---

(1) الحلبي، حسن التوسل، 71.

(2) الحلبي، حسن التوسل، 72.

(3) الحلبي، حسن التوسل، 78.

(4) الحلبي، حسن التوسل، 80- 81.

"وقراءة ما يتهيأ من مختصرات اللغة كـ" الفصيح" وغير ذلك من كتب الألفاظ، ليتسع عليه نطاق النطق، وينفتح له من باب الأوصاف فيما يحتاج إلى وصفه من خيل، أو حرب، أو سير، أو قفار، أو غير ذلك، مما يحتاج إلى وصفه ويضطر إلى نعته"[1].

"ويتصل بذلك حفظ خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم، ومخاطباتهم، وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه، وما ينقضه عليه خصمه، لما في ذلك من معرفة الوقائع بنظائرها وتلقي الحوادث بما شاكلها، واقتداء بطريقة من فَلَجَ على خصمه"[2].

"ثم النظر في أيام العرب ووقائعهم، ومعرفة يوم كل قبيلة على الأخرى، وما قيل فيه من الأشعار، لما في ذلك من العلم، بما يستشهد به من واقعة قديمة"[3].

"ثم النظر في التواريخ، ومعرفة أخبار الدول، لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك، وسياساتهم، فإنه قد يرد عليه في كتاب ذكر واقعة بعينها، أو محتج عليه بصورة قديمة، فلا يعرف حقيقتها من مجازها، ولا صدقها من مينها"[4].

"ثم حفظ أشعار العرب، ومطالعة شروحها كـ "الحماسة" و" المفضليات" وما أشبههما من الشروح، لما في ذلك من المواد، وصحة الاستشهاد، وصقل مرآة العقل، والاحتذاء في اختراع المعاني على أصح مثال"[5].

"وكذاك حفظ جانب جيد من شعر المحدثين، كأبي تمام والبحتري والمتنبي، للطف مآخذهم، ودوران الصناعة في كلامهم، ودقة توليد المعاني في أشعارهم"[6].

---

(1) الحلبي، حسن التوسل، 81.
(2) الحلبي، حسن التوسل، 81.
(3) الحلبي، حسن التوسل، 86.
(4) الحلبي، حسن التوسل، 88- 89.
(5) الحلبي، حسن التوسل، 89.
(6) الحلبي، حسن التوسل، 91- 92.

"وكذلك النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها، لما في النظر فيها من تنقيح القريحة، وإرشاد الخاطر، فأما النهي عن حفظ ذلك فلئلا يتكل الخاطر على ما في حاصله، ويستند الفكر إلى ما في مودعه، ويكتفي بما ليس له"[1].

ويستكمل شهاب الدين محمود هذه القواعد بالاطلاع على الأمثال الواردة شعراً ونثراً، وما قيل على ألسن الحيوان عن العرب، للاستشهاد بها، ومعرفة أصلها[2]، وينهي هذه القواعد بمعرفة الأحكام السلطانية، لتكون سنداً له في حال توليه لمناصب أخرى[3]. وينهي حديثه قائلاً لمن لم يتقن هذه القواعد: "فليعلم أنه في وادٍ والكتابة في وادٍ"[4].

قد يظن القارئ أن حديثي عن هذه القواعد كان حقه الاختصار، ولكني قصدت ذلك لثلاثة أسباب، أولها: إذا كانت هذه الثقافة يجب أن تتوفر فيمن يريد الترشح لكتابة الإنشاء، فكيف بثقافة من قارب الخمسين عاماً في كتابة الإنشاء، وثانيها: الاطلاع على النظرة النقدية التي أسس من خلالها الشهاب تلك القواعد، لأننا نجده بعد ذكره لكل قاعدة، يضع الأسباب التي دعته إلى وضعها، ويسوق الأمثلة ليدلل على صحتها، وثالثها: لكي نتبين ثقافة هذا الشاعر عند دراسة أبياته، فنضع وراء هذا الشعر وما حواه من صور، تصورات تتطابق أو تقترب من هذا المخزون الثقافي، الذي قلما نجده في شاعر.

ومما يؤكد سعة هذا المخزون الثقافي الذي يمتلكه شهاب الدين محمود، ما نقله عنه الصفدي، حيث يقول شهاب الدين محمود: "والذين رزقوا السعادة في أشياء لم يأت بعدهم من نالها جماعة كثيرة، وهم: أبو بكر الصديق رضي ا عنه

---

(1) الحلبي، حسن التوسل، 93- 94.

(2) الحلبي، حسن التوسل، 95- 96.

(3) الحلبي، حسن التوسل، 100.

(4) الحلبي، حسن التوسل، 100.

في النسب فإنه كان فرد زمانه، وعلي بن أبي طالب رضي ا   عنه في القضاء، وأبو عبيدة رضي ا   عنه في الأمانة،..." [1].

يستمر أبو الثناء الشهاب محمود في سرد الأسماء والأشياء التي برعوا أو رزقوا السعادة فيها، ويتعرض في حديثه إلى علوم القرآن، والحديث، وعلوم الدين، والمذاهب الدينية، وعلوم الكلام، والنحو والأدب، استمر الشهاب في تعداده حتى كأنه لم يترك مجالاً إلا وقد أشار إلى من برع فيه، كالفلسفة والمنطق والترجمة، وكذلك تعرض لعادات الناس وصفاتهم كالبخل والطمع والحِلم والتطير حتى في شرب الخمر، وتعرض أيضاً لذكر الألعاب كالشطرنج، وقد بلغ عدد الذين ذكرهم شهاب الدين محمود في تصنيفه لمن رزق السعادة من الناس ثمانيةً وثمانون، وكل منهم قد برع وجاء بما لم يجيء به غيره.

وهذا يؤكد ما ذكره علماء عصره عنه، ويدل على ثقافةٍ واسعة لا يمكن أخذها من مجال أو علم واحد، بل أُخذت من كل العلوم فاجتمعت لتُكون لنا ثقافة شهاب الدين محمود الحلبي.

أما فيما يخص نتاجه الأدبي فقد ذكرنا فيما سبق من حديثنا أن الشهاب محمود كان ممن أتقن الفنين نثراً ونظماً.

يقول الصفدي: "له قصائد طويلة هائلة، لعلها تجيء في ثلاث مجلدات أو أربعة، ولم يجمعها أحد، أما مقاطيعة فهي قليلة، ونثره يجيء في ثلاثين مجلدة"[2].

ومـن تصانيفـه: "ذيـل علـى الكامـل لابن الأثير"[3]، و"الذيـل علـى ذيـــل القطـــب اليــونيني"[4]، و"مقامـــة العـــشاق"[5]،

---

(1) الصفدي، الغيث المسجم، 192/1- 193.

(2) الصفدي، أعيان العصر، 373/5.

(3) زيدان، تاريخ اللغة العربية، 140/3؛ الزركلي، الأعلام، 172/7؛ باشا، الأدب فـي بـلاد الشام، ص788.

(4) الزركلي، الأعلام، 172/7؛ باشا، الأدب في بلاد الشام، ص788.

(5) الكتبي، فوات الوفيات، 82/4؛ الأعلام، 172/7؛ باشا،الأدب في بلاد الشام، ص788.

و"منازل الأحباب ومنازه الألباب"[1]، وهو في الهوى العذري، "حسن التوسل إلى صناعة الترسل"[2]، و" أهنى المنائح في أسنى المدائح"[3]، وهو في مدح رسول ا صلى ا عليه وسلم، ورد اسم الديوان عند الكتبي "أسنى المنائح في أسنى المدائح"[4]، بينما ورد عند جرجي زيدان "أهنى المفاتح بأسنى المدائح"[5].

ذكر الصفدي من إنشاء شهاب الدين محمود كتاباً في وصف الخيل[6]، كما ذكر أن للشهاب رسالة في البندق، قال عنها الصفدي: "وهي من بدائع أعماله وما أظن أحداً يأتي لها بنظير"[7].

1. 4 شعره وشاعريته:

برع الشهاب محمود في الشعر وقد ذكرنا في سيرته أنه تأدب بالشيخ مجد الدين ابن الظهير، وسلك طريقه في النظم وحذا حذوه، "وله خصائص ليست للفاضل من كثرة النظم والقصائد الحسنة البليغة"[8].

خلف شهاب الدين شعراً كثيراً، "وفي جودة الشعر فاق أهل عصره، وأربى على كثير ممن تقدمه"[9]. أما فيما يخص تفضيل شهاب الدين لنثره على نظمه،

---

(1) الكتبي، فوات الوفيات، 82/4؛ زيدان، تاريخ اللغة العربية، 139/3؛ الزركلي،الأعلام، 7/ 172.

(2) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 379؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، 94/4، الكتبي، فوات الوفيات، 82/4؛ المدني، أنوار الربيع، 285/1؛ زيدان، تاريخ اللغة العربية، 140/3؛ الزركلي، الأعلام، 172/7؛ باشا، الأدب في بلاد الشام، ص788.

(3) الصفدي، أعيان العصر، 377/5؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، 94/4؛ المدني، أنوار الربيع،285/1؛ الزركلي، الأعلام، 172/7؛ الباشا، الأدب في بلاد الشام، ص789.

(4) الكتبي، فوات الوفيات، 82/4.

(5) زيدان، تاريخ اللغة العربية، 140/3.

(6) الصفدي، أعيان العصر، 392/5.

(7) الصفدي، أعيان العصر، 396/5.

(8) ابن كثير، البداية والنهاية، 120/13.

(9) ابن حجر، الدرر الكامنة، 93/4.

يقول الصفدي: "والذي أراه أنا، وأبرأ فيه من العناية والعنا، أن نظمه أعذب في الأسماع، وأقرب إلى انعقاد الإجماع، لأنه انسجم تركيباً وازدحم تهذيباً، فسحر الألباب، ودخل بالعجب من كل باب، وإن كان نثره قد جوده، وأجراه على قواعد البلاغة وعوده، فإن شعره أرفع من ذلك طبقة، وأبعد شأواً[1] على من رام أن يلحقه، وقصائده مطولة فائقة، ليس يرتفع فيها ولا ينحط، بل هي أنموذج واحد ليس فيها ما يرمى، ولم يكن بغواص على المعاني ولا يقصد التورية، فإن جاءت فهي قليلة"[2].

شهد للشهاب محمود علماء عصره واثنوا على نظمه، وقد ذكرنا في حديثنا عن أخلاقه وثقافته آراء النقاد فيه، قال الأديب الطنبغا الجاولي يمدح شهاب الدين محمود[3]:

قال النحاةُ بـأن الاسـم عنـدهم	غير المسمى وهذا القـولُ مـردود
الاسم عين المسمى والدليل علـى	ما قُلتُ أن شـهاب الـدين محمـود

وقال الصفدي يصف شِعر الشهاب محمود[4]:

كأن أقلامه في الكف بـان نقـى	حمائم الـسجع منهـا ذات تَغْريـدِ
فيرجع الطرس من نقشٍ عليهِ بدا	كأنه نقش كـف الكاعـبِ الـرودِ
كم قلد الدهر عقداً مـن قـصائِدِهِ	يدر لفظٍ بديع الرصـف منـضودِ
وكم أفاد المعـاني مِـن بلاغَتِـهِ	مـا زانَهـا باختراعـاتٍ وتَوليـدِ
إذا سمِعنا قوافيـه وقـد نَجـزتْ	نقول من طَـربٍ أَلْبابنَـا عيـدي

كان شهاب الدين محمود على صلة بعلماء وأدباء وشعراء عصره، وله قصائد في مناسبات مختلفة وموضوعات متعددة كالوصف والرثاء، والمدح

(1) شأواً: أي غاية. ابن منظور، لسان العرب، (شأي).
(2) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 373.
(3) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 9/ 265.
(4) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 375، 376.

والإخوانيات يجاري فيها الشعراء فيما يعرضون له "ويتأنق تأنقهم في التعبير، ويذهب مذاهبهم في التورية والتجنيس وضروب البديع الأخرى الشائعة آنذاك"[1].

كتب إليه السراج الوراق ملغزاً في سجادة[2]:

يا إماماً ألفاظه الغُر فـي الأسـ ـ ... ـماع تُزري بالدر فـي الأسـماطِ

وشـهاباً يجـاوز الـشُهب قـدراً ... فغدت عـن عـلاه ذات انحطـاطِ

أي أنثى وطئـت منهـا حـلالاً ... مـستبيحاً مـا لا يبـاح لــواطِ[3]

لم أُحاول تقبيلهـا غيـر خمـسٍ ... حال زهدي فيها وحـالَ اغتبـاطِ[4]

وهي في صـورةٍ خُماسـيةٍ مـا ... قهقهـ ـت ولا دنـ ـت للبـ ـواطي

ومصيب الإيمـان يـسعى إليهـا ... طالـب ا وهـو عبـد خـاطِ

وأرى أن تحلهـ ـا بيمـ ـ ـين ... ويـسار فقـد غـدت فـي ربـاط

فكتب إليه الجواب:

يا سراجاً لما سمت باسمه الـشمـ ... ـس غَدا البدر دونَها في انحطـاطِ

أنتَ بحـر نـداك مـوج وألفـا ... ظك در وصـنع يمنـاك شـاطي

لا تلمنـي إذا نظمـت معانيـ ـ ... ـك فمن در فيك كـان التعـاطي[5]

أنت ألغزتَ في اسـم ذاتِ رقـاعٍ ... لم تجاهِد وكـم غَـدت في ربـاطِ

خمـساها عـشْر وللعـشْر فيهـا ... خـطـوات بـراحـةٍ وانبـسـاطِ

حازها تابع المجلي فجـاز الـ ـ ... ـسـبقَ من دونِـه بغيـر اشتـراطِ

مذْ علاها في أول الصف أضحى ... كسلـيمان فـوق ظَـهر[6] البـساطِ

---

(1) سلام، الأدب في العصر المملوكي، 459/2.

(2) الصفدي، أعيان العصر، 397/5- 398.

(3) وردت في الكتبي، فوات الوفيات، 82/4- 83 "لواطي".

(4) في الكتبي، الفوات "اغتباطي".

(5) في الكتبي، الفوات، "التقاطي".

(6) في الكتبي، الفوات، "متن".

وكتب إليه علاء الدين بن غانم لغزاً في أحمد[1]:

نصف اسم من أهواه في قلبه ... أمر لغير الفائت الفاني

ونصفه الأول معكوسه ... في العكس حرف وهو حرفان

فأجابه الشهاب:

كم أسم من همت غراماً به ... أحمد من كشف وإعلان

فإن نأى قلبك على فقده ... بالعكس من نصف اسمه الثاني

تعرض الشهاب محمود للألغاز في شعره، شأنه شأن كل شاعر، فالألغاز لم يسلم منها شاعر، ولم يخل منها ديوان، واللغز "هو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن، وباطن ممكن غير عجب"[2].

كما طرق شهاب الدين باب الغزل يقول[3]:

تثنى وأغصان الأراك نواضر ... فَنُحتُ وأسراب من الطير عكفُ

فَعلم بانَاتِ النقا كيف تنثني ... وعلمتُ ورقاء الحمى كيف تهتفُ

ومنه:

رأتني وقد نال مني النحولُ ... وفاضت دموعي على الخد فيضا

فقالت بعيني هذا السقام ... فقلتُ صدقتِ وبالخصر أيضا

وعلى الرغم مما ذكرناه من أخلاق الشهاب محمود وتدينه، فقد طرق باب الغزل الفاحش، يقول[4]:

ظبي من الأتراكِ خالِ بالُه ... من حال ملآن الفُؤاد بوجدِهِ

ريان من ماءِ الشبابِ إذا مشى ... تثني الغصون على تَثَنّي قدِهِ

---

(1) الكتبي، فوات الوفيات، 96/4.

(2) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مطبعة حجازي، القاهرة، 1353هـ، 307/2.

(3) ابن حجر، الدرر الكامنة، 93/4.

(4) الكتبي، فوات الوفيات، 91/4.

لو زارني لفضضت خَتم رضابِه[1] ... مــا بغيتــي فــي وردِهِ أو وِردِهِ

وأجاتُ كفي في مجـال نِطاقِـهِ[2] ... في غورِهِ[3] وكففتهـا عـن نجـدِهِ[4]

وأورد الكتبي قصيدة للشهاب محمود في رثاء شاب جميل[5]، كما أورد محمد زغلول مقطوعة للشهاب في الخمريات[6]، وهذا يخالف ما ذكره علماء ومؤرخو عصره عنه، وفي زعمي أن الذي دعا الشهاب محمود لنظم هذه الأشعار يعود لأحد سببين، أولهما أنه قال هذه الأشعار مجاراةً لشعراء عصره في أغراض شعرهم، ولم يكن يقصدها حقيقةً، فالشاعر قد يتناول أغراضاً في شعره ويصفها وإن لم يكن هذا الوصف مبنياً على سابق تجربة.

أما السبب الثاني أن يكون الشهاب محمود قد قالها في شبابه وتاب بعد ذلك، ولا غرابة في ذلك، فقد انتشرت الجواري في الشام بسبب الحروب الصليبية وكن من عوامل شيوع البغاء، حتى أن الفقيه الدمشقي عبد السلام بن المطهر توفي سنة 632هـ، كان ببيته نيفاً وعشرون جارية فكيف يكون حال أهل الثراء، وشاع في المجتمع شرب الخمر و الحشيش[7].

ومما يرجح السبب الثاني كثرة ترديد معاني التوبة والندم على ما فات في أشعار الشهاب محمود من مثل قوله[8]:

---

(1) رضابه: الرضاب هو ما يرتشف من ريق الجارية عند تقبيلها. ابن منظور، لسان العرب، رضب.

(2) نطاقه: النطاق هو أن تلبس المرأة ثوبها، ثم تشد وسطها بشيء، وترفع وسط ثوبها، عنـد معاناة الأشغال. ابن منظور، لسان العرب، نطق.

(3) الغور: هو الفَرج. ابن منظور، لسان العرب، غور.

(4) النجد: هو الثدي وربما قصد العاتق. ابن منظور، لسان العرب، نجد.

(5) الكتبي، فوات الوفيات، 87/4- 88.

(6) سلام، الأدب في العصر المملوكي، 463/2.

(7) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص 527.

(8) شهاب الدين الحلبي, ديوان "أهنى المنائح في أسنى المدائح"، قصيدة رقم 52, بيت رقـم 4, 6, 7, 10, 11.

إِذَا مـا قُمـتُ تُثْقِلُنـي ذُنُـوبي ... وهلْ ينْجو سِـوى مـن خَـف جـاذَا

وها أَنَا لَم يدع لِـي فَـرطَ ذَنْبِـي ... سِـوى عفْـو الإِلـهِ غَـدا مـلاذَا

أَعوذُ بِفَـضلِهِ مِـن سـوءِ فِعلِـي ... ومـا خَـاب امـرؤٌ بِـا ِ لاذَا

تَـداركْني بِعفْـوك يـا إِلهـي ... فَـسهم خُطَـاي قَـد بلَـغَ القِـذَاذَا

وإِلا لَـم أَجِـد والـذنْب سـور ... إِلَـى نَحـو الـشفِيع غَـدا مـلاذَا

وإن حملت هذه الأبيات معاني التوبة والندم على الإسراف في المعاصي، إلا أننا لا يمكن أن نجزم بأنه يكثر من الاستغفار والتوبة بسبب الأفعال الشائنة والأشعار الماجنة التي ارتكبها في زمنٍ ماضي، لأن هذه المعاني تكثر في شعر أهل الدين والتقى.

وممن عاصره وتتلمذ عليه الصفدي الذي كان أقرب الناس إليه ونقل عنه أكثر أشعاره، ومع ذلك لم نجد في ترجمة الصفدي لشهاب الدين شيئاً من شعر المجون واللهو.

برع الشهاب محمود في الوصف وأجاد فيه، ومن ذلك قوله يصف حِصناً[1]:

كأنـه وكـأن الجـو يكنفـه ... وهـم تمثلـه فـي طيهـا الفِكـر

ومن بديع وصفه للنجوم ما ورد في قصيدته التي بعث بها إلى القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر، يقول فيها[2]:

وكم ليلةٍ سامرتُ فيهـا نُجومهـا ... كـأني راعٍ ضـل عنـه سـوامها

كـأن الثريـا والهـلال ودارةٍ ... حوتْـه وقـد زان الثريـا التئامهـا

حباب طفا من حول رفرف فـضة ... بكفِ فتاةٍ طـاف بـالراح جامهـا

(1) الصفدي، الغيث المسجم، 347/1.

(2) الكتبي، فوات الوفيات، 86/4- 87.

كأن نجوماً في المجـرة خُـرد[1] سواقٍ رماها فـي غـدِير زحامهـا
كأن سنا الجوزاء إكليلُ[2] جـوهرٍ أضـاءت لآليـهِ فَـراق انتظامهـا
كـأن سـهيلاً والنجـوم وراءه صفوفُ صلاةٍ قـام فيهـا إمامهـا
كأن الدجى هيجاء حربٍ نُجومـه أسـنتها والبـرق فيهـا حـسامها
كأن سنا المـريخ شُـعلةُ قـابسٍ تلوح على بعـدٍ ويخفـى ضـرامها
كأن السها صب سها نحـو إلفِـهِ يراعـي الليـالي جفنـه لا ينامهـا
كأن ثُريـا أفقـهِ فـي انبـساطها يمين كـريمٍ لا يخـافُ انـضمامها
كأن بفتح الدين في جوده اقْتَـدت فروى الروابـي والأكـام ركامهـا

يصف ابن حجر هذه القصيدة بقوله: "ومن غريب قصائده ما خاطب بها فتح الدين بن عبد الظاهر"[3]، وربما كان سبب غرابة ابن حجر مقدمة القصيدة، التي يبدأ مطلعها بقوله:

هل البدر إلا مـا حـواه لثامهـا أو الصبح إلا مـا جـلاه ابتـسامها

حيث بدأ الشهاب بمقدمة غزلية ثم تخلص بالسهر ورعاية النجوم، إلى غرض القصيدة، فغرابة ابن حجر سببها اتخاذ الشهاب لهذه الرحلة بعد مقدمة النسيب في السماء بديلاً لرحلة الشاعر القديم على ناقته في الصحراء، وجعل تخلصه السهر ورعاية النجوم.

عرض الشهاب محمود في الأبيات السابقة صوراً متتابعة للنجوم أبدع في وصفها فالثريا والهلال ودارة الهلال في التئامهم كخمر في إناء فضة في كف فتاة، ونجوم المجرة كالأبكار من النساء، وضوء الجوزاء كالإكليل المزين بالجواهر، ونجم سهيل أمام والنجوم يصلين وراءه، وظلمة الليل حرب والنجوم أسنتها والبرق

(1) خرد: الخرد من النساء هي البكر التي لم تمسس قط. ابن منظور، لسان العرب، بكر.
(2) إكليل: الإكليل هو شبه عصابة مزينة بالجواهر. ابن منظور، لسان العرب، كلل.
(3) ابن حجر، الدرر الكامنة، 93/4.

سيفها، والمريخ شعلة يلوح بها صاحبها من بعيد ثم تختفي، ونجم السها عاشقٌ من شدة الوجد لا ينام.

وبالإضافة إلى جودة شعره فقد كان شهاب الدين فَطِناً سريع البديهة, فقد حكي أنه كتب في أحد المرات بين يدي الملك المنصور لاجين فوقع على ثوب شهاب الدين شيء من الحبر, فأعلمه السلطان بذلك؛ فنظم في الحال بيتين:

ثيـ ــاب مملـ ــوك ياسـ ــيدي قــد بيــضت حــالي بتــسويدها

مـاوقـع الحِـبر عليـها بـأ ـى وقـ ـع لـ ـي منـ ـك بتجديـ ـدها

"فأمر له المنصور بتفصيلتين وخمسمائة درهم. فقال الشهاب محمود: ياخَونْد, مماليك الجماعة رفاقي يبقى ذلك في قلوبهم, فأمر لكل منهم بمثل ذلك, وصارت راتباً لهم في كل سنة"[1].

وأُعجب الصفدي بصنعة شهاب الدين محمود وفي تضمينه للأمثال في شعره، يقول الصفدي: "وما أعرف أحداً ضمن هذا المثل "لا ناقة لي في هذا ولا جمل" أمكن ولا أحسن من قول الشهاب أبي الثناء محمود"[2].

استغفر ا أين الغيـث منفـصلاً من بره وهو طول الـدهر متـصلُ

من حاتمٍ عد عنـه واطـرح فيـه في الجود لا بسواه يـضرب المثـلُ

أين الـذي بـره الآلاف يتبعهـا كرائم الخيـل ممـن بـره الإبـلُ

لو مثل الجود سرحاً قال حـاتمهم لا ناقةٌ لـي فـي هـذا ولا جمـلُ

يصف الصفدي مجيء المثل في الأبيات، بأنه جاء في مكانه منسجم التركيب ثابتاً في معناه، حتى كأنه ما برز إلى الوجود إلا في هذا المكان ولا ظهر إلا في هذا القالب، "ولست أنكر أن الناس قد ضمنوه كثيراً في أغراض مختلفةٍ طلباً للتبريء مما ينتفي الإنسان عنه، ولكن كلما كان أكثر ارتباطاً وتعلقاً في أجزائه كان أحسن"[3].

---

(1) ابن تغري، النجوم الزاهرة, 8/ 87- 88.

(2) الصفدي، الغيث المسجم, 1/ 118- 119.

(3) الصفدي، الغيث المسجم، 1/ 119.

ومن شعر الشهاب محمود ما كتبه لصاحب اليمن جواباً عن هدية وردت منه قرين كتاب[1]:

أتــانـي كتابــك والمكرمــاتُ	تــسير لديــه مــسير الــسحب
لئن جاء في موكــبٍ مــن نــداك	فكتــب الملــوكِ ملــوك الكُتُــب

وقال المدني في البيتين السابقين: "وهما عكس والعكس في اللغة: ردك آخر الشيء إلى أوله، وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي، فاللفظي هو أن تقدم في الكلام جزء ثم تعكس وتقدم ما أخرت، وتؤخر ما قدمت، ويسمى التبديل، كقولهم: شيم الأحرار أحرار الشيم وقولهم: كلام الملوك، ملوك الكلام"[2].

وفي شاعرية شهاب الدين محمود يقول الصفدي: "ولما قرأت عليه قوله في كتاب"حسن التوسل":

فلم أر مثلَ نَــشرِ الــروض لَمــا	تلاقينــــا وبنــــت العــــامِري
جرى دمعي وأومض بــرقُ فِيهــا	فقال الروض فــي ذا العــام ريــي

أخذت في الزهزهة لما فيهما من الجناس المركب"[3]، وبالغ الصفدي في الثناء عليهما، فطلب منه شهاب الدين محمود أن ينظم شيئاً في هذه المادة، فأنشده الصفدي في اليوم الثاني[4]:

بقــول الــشافِعِي أعمــل تُحقــقْ	ُمنــــاك فمــــا تــــرى كالــــشافِعي
فكم في صحبِهِ مــن بحــر عِلــمٍ	ومــن حبــرٍ ومــن كــشافِ عــي

فقال شهاب الدين: حسن، إلا أن قافيتي أنا رائية.

يقول الصفدي: "فغبت عنه يومي وأتيته في غد، وأنشدته لنفسي"[5]:

---

(1) الصفدي، الغيث المسجم، 1/ 202.

(2) المدني، الحلبي، أنوار الربيع، 3/ 337.

(3) الحلبي، حسن التوسل، 190.

(4) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 380.

(5) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 380.

أرى في الجودريـة ظبـي أُنـس فيـا شـغفي بـه مـن جـودري

لبارقٍ فيه سحت سـحب دمعـي فقـال الـروض إن الجـود ري

فقال شهاب الدين: حسن لسن أي فصيح، إلا أن قافيتي أنا مؤسسةٌ، يعني أن فيها الألف، فأتاه الصفدي في اليوم الثاني وأنشده[1]:

مليك كم سحاب سـح لـي مـن نـداه الهـامعي الهـامِري

وقـال الـسيف فـي يمنـاه لمـا رأى الأعداء: من ذا الهـامِ ريـي

فقال شهاب الدين: أجدت، ولكن أنا بيتاي في غزل، وهذان في مديح، فقال الصفدي: "يا سيدي، وا ما يلحقك أحد في بيتك، قال: ولم ذلك؟ قلت: لأنك شاعر مجيد فحلٌ وقعت على المعنى بكراً، فلم تدع فضلة لغيرك ليأتي به في تراكيبك العذبة الفصيحة ومعناه الحسن البليغ"[2].

ومن خلال النص السابق نجد بالإضافة إلى شهاب الدين الشاعر، شهاب الدين الناقد، الذي يوجه ويرشد تلميذه الصفدي إلى الطريق الصحيح في مجاراة الشعر.

ونجد عند شهاب الدين محمود هذه النظرة النقدية في قول شهاب الدين: "قلت للشيخ نجم الدين بن إسرائيل: لأي شيء قصرت قولك؟:

لكدت تشبه برقـاً مـن ثغـورهم يا در دمعي لولا الظلـم والـشنب

عن قول شهاب الدين بن الخيمي:

يا بارقاً بأعـالي الـرقمتين بـدا لقد حكيـت ولكـن فاتـك الـشنب

فقال: لأنه شاعر جيد تناول المعنى بكراً فأجاد فيه، ولم يدع فضلة لغيره"[3].

ثم قال شهاب الدين محمود: "ما من شاعر في الغالب إلا وقد عارض الشريف الرضي في قصيدته التي أولها:

يا ظبية البان ترعى فـي خمائلـهِ ليهنـكِ اليـوم أن القلـب مرعـاكِ

---

(1) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 380.

(2) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 381.

(3) الصفدي، الغيث المسجم، 1/ 192.

وما منهم من رزق سعادته"[1].

وهذا يدل على ذائقته الشعرية، ونظرته النقدية في تعليقه على بيت نجم الدين بن إسرائيل، وتقييمه للقصائد التي قيلت في معارضة قصيدة الشريف الرضي.

(1) الصفدي، الغيث المسجم، 1/ 192.

الفصل الثاني

المديح النبوي عند شهاب الدين الحلبي

2. 1 العصر:

تطور المديح النبوي وأصبح أحد الأغراض الشعرية المعروفة منذ أواخر العصر الأيوبي وأوائل العصر المملوكي[1]، وساعدت عدة عوامل على نضج المديح النبوي وازدهاره في هذه الحقبة الزمنية، وأقصد بها الفترة الزمنية التي عاصرها الشاعر شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي من سنة 644هـ إلى سنة 725هـ، ولمعرفة أثر العصر في تطور ونضج المديح النبوي عند الشاعر شهاب الدين محمود، وعلاقة الشاعر بالأحداث الكبرى في عصره، وموقفه منها، قمت بتقسيم العصر إلى قسمين: القسم الأول يتناول الحياة السياسية، والقسم الثاني يتناول الحياة الاجتماعية الاقتصادية في العصر في حين لم أتناول الحياة الثقافية؛ لأن الهدف من دراستها معرفة ثقافة الشاعر وهذا ما تمت دراسته في الفصل الأول، لذلك لم أتناولها لأن الهدف من دراستها تم التوصل له قبل دراستها، ودفعاً لتكرار ما قيل تم إغفال جانب الحياة الثقافية للعصر.

2. 1. 1 الحياة السياسية:

تُعد الحياة السياسية من أهم العوامل المؤثرة في العصر، والسبب في ذلك يعود إلى اضطراب الحياة السياسية بسبب النزاع بين السلاطين والأمراء المماليك على الحكم، حتى أننا نجد الشهاب محمود قد عاصر في حياته خمسة عشر سلطاناً، وهو عدد كبير إذا قيس بالفترة الزمنية التي لم تتجاوز ثمانين عاماً، وقد شارك الشهاب محمود هؤلاء السلاطين انتصاراتهم بمدائحه، وسوف استعرض هذه الفترة استعراضاً مختصراً، لكي نكون من خلاله تصورنا عن الحياة السياسية، وعلاقة الشاعر بالأحداث الكبرى في عصره وكيفية تأثره بها.

---

(1) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص466.

نبدأ من سنة 648هـ أي بعد ولادة شهاب الدين محمود بأربع سنوات، وفي هذه السنة قُتل الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب على يد مماليك والده.

أما الأسباب التي دعتهم لقتله فهي ترتكز في محورين، الأول: هو شجرة الدر زوجة الملك الصالح والد توران شاه، لأنها سمعت أن توران شاه يتوعدها بالسوء، فبعثت للأمراء والمماليك البحرية تحرضهم على قتله، وتعدهم بإرضائهم بكل ما يمكن[1]، والثاني هو سوء معاملة الملك توران شاه للماليك مما جعلهم يوافقون على طلب شجرة الدر.

حكمت شجرة الدر مصر والشام وأجمع الأمراء على توليها على أن يكون الأمير المملوكي عز الدين بن أيبك مدبراً للمملكة معها[2].

وتُعد شجرة الدر أول ملكة في التاريخ الإسلامي، وهذا الأمر لم يعجب الخليفة العباسي المستنصر بأمر ا ، فكتب إلى من بايع شجرة الدر من الأمراء: "أعلمونا إن كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطة، فنحن نرسل لكم من يصلح لها. أما سمعتم الحديث عن رسول ا ﷺ أنه قال: "لا أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة""[3].

ولتفادي هذه الإشكالية تزوجت شجرة الدر من عز الدين أيبك، وتنازلت له عن السلطة.

ولكن شجرة الدر ما لبثت أن عادت إلى الخارطة السياسية، فتآمرت مع غلمانها وقامت بقتله سنة 655هـ[4]، ليؤول الحكم إلى ابنه علي الذي لم تتجاوز سنه الحادية عشرة، ولكنه كوالده لم يكتب له الاستمرار في السلطة، فخلعه سيف

---

(1) ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1402هـ، 88/1.

(2) ابن إياس، بدائع الزهور، 1/ 89.

(3) ابن إياس، بدائع الزهور، 1/ 89.

(4) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 53.

الدين قطز وعين نفسه حاكماً سنة 658هـ[1]، وفي نفس هذه السنة شهد العالم الإسلامي هجوم التتار، فخرج سيف الدين قطز لقتالهم، وكتب ا له النصر فدحر التتار في معركة عين جالوت، وفي طريق عودته قام أحد قواده الظاهر بيبرس بقتله غيلة، وعين نفسه سلطاناً، وكان أهل القاهرة متهيئين لاستقبال قطز والاحتفال بانتصاره على المغول، "ولما كان اليوم الذي يصل فيه نادى المنادي: ترحموا على الملك المظفر، وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس"[2].

ولكي يكسب الظاهر بيبرس نفسه شرعيةً وشعبيةً بين الناس بعد استنكارهم قتله سيف الدين قطز، أتى بالخليفة العباسي الحاكم بأمر ا إلى القاهرة، وأعلن عودة الخلافة الإسلامية، ناقلاً بذلك مقر الخلافة الإسلامية إلى القاهرة[3].

كان الظاهر بيبرس هو المتصرف في أمور الحكم، وأظهر بيبرس منتهى الشجاعة في حرب التتار قبل حكمه وبعده، ففي سنة 671هـ زحف التتار ونزلوا في الجزيرة على ضفاف الفرات، فقاد الظاهر بيبرس الجيوش وقتل من التتار خلقاً كثيراً، ثم توجه إلى البيرة وهي قلعة حصينة شمالي الفرات، وكانت محاصرة بطائفة أخرى من التتار، فلما سمعوا بقدومه هربوا وتركوا أموالهم وأثقالهم[4].

ويصف الشهاب محمود خوض الظاهر بيبرس نهر الفرات فيقول[5]:

سِر حيث شـئت لـك المهـيمِن جـار	واحكُم فَطَـوع مـرادك الأقـدار
لــم يبــقَ للــدين الــذي أظهرتَــه	يـا ركنَـه عنـد الأعـادي ثـار
لمــا تراقــصت الــرؤوس تحركــت	مـن مطِربـات قِـسِيك الأوتـار
خُضتَ الفـرات بعـسكرٍ افـضى بـه	موج الفـراتِ كمـا أتـى الأثـار
حملتـك أمـواج الفُـراتِ ومـن رأى	بحــراً ســواك تَقِلــه الأنهــار

---

(1) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 82.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 222.

(3) باشا، لأدب في بلاد الشام، ص59.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 307.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، 13 / 307.

وتقطّعت فِرقاً ولم يك طودها ... إذ ذاك إلا جيشُك الجرار

وفي سنة 675هـ ورد إلى مسامع الظاهر بيبرس بأن عسكر الروم والتتار قد اجتمعوا لقتاله، وكان عدد التتار وحدهم أحد عشر ألف مقاتل، فخرج الظاهر بيبرس لقتالهم، وكان يقود الجيوش بنفسه، "فلما رأته العساكر حملت نحوه برمتها حملة رجل واحد، فترجل التتار عن خيولهم وقاتلوا قتال الموت فلم يغن عنهم ذلك شيئاً، وصبر لهم الملك الظاهر وعسكره وهو يكر في القوم كالأسد الضاري ويقتحم الأهوال بنفسه إلى أن أنزل ا تعالى نصره عليه"[1] وفي هذا النصر العظيم يقول شهاب الدين محمود مادحاً الظاهر بيبرس[2]:

كذا في ا تَمضي العزائم ... وإلا فلا تجفو الجفون الصوارم

سرت من حِمى مصرٍ إلى الروم فاحتوت ... عليه وساوره الظبا واللهازم

بجيشٍ تَظَلّ الأرض منه كأنّها ... على سعة الأرجاء في الضيق خَاتَم

كتائب كالبحر الخِضم جيادها ... إذا ما تهادتْ موجه المتلاطم

تُحِيط بمنصور اللّواء مظفرٍ ... له النّصر والتأييد عبد وخَادِم

مليك يلوذ الدين من عزماتِهِ ... بركن له الفتح المبين دعائم

إذا رام شيئاً لم يعقْه لبعدها ... وشُقتها عنه الإكام الطواسم

من التركِ أما في المغاني فإنهم ... شموس وأما في الوغَى فضراغم

غدا ظاهراً بالظاهر النصر فيهم ... تَبِيد الليالي والعِدا وهو دائِم

فلا زلتً منصور اللواء مُؤَيداً ... على الكُفْر ما نَاحتْ وأبكتْ حمائم

شهدت فترة حكم الظاهر بيبرس فتوحات عظيمة للأمة الإسلامية، وساد الاستقرار بين الأمراء المماليك، فلم تكن هناك نزاعات على السلطة تذكر، إلى أن توفي الظاهر بيبرس سنة 676هـ[3]، وخلفه ابنه الملك السعيد محمد، فدبت الخلافات بين أمراء المماليك فخلعوه، ووضعوا بدلاً منه أخوه الملك العادل

(1) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 151.
(2) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 152، 153.
(3) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 321.

سلامش سنة 678هـ[1]، وكان في السابعة من عمره، فاستغل المنصور قلاوون الفرصة فخلعه، وعين نفسه سلطاناً للبلاد في نفس السنة، وكانت للملك المنصور قلاوون إسهامات جليلة في الدفاع عن البلاد الإسلامية، فقد تصدى لجحافل الفرنجة والتتار، فهزم التتار قرب حمص، وحاصر الفرنجة في طرابلس، فانتزعها من أيديهم مع حصن المرقب، وفي ذلك يقول شهاب الدين محمود[2]:

ولقـد ذَكَرتُـكِ والـسيوفُ لوامـع ... والموتُ يرقب تحت حصن المرقبِ

والحصن من شَفَقِ الـدروع تخالـه ... حـسناء ترفـل فـي رداءٍ مـذهبِ

والموتُ يلعب بالنفـوسِ وخاطـري ... يلهـو بطيـبِ ذكـرك المـستعذبِ

توفي الملك المنصور قلاوون سنة 689هـ[3]، وتولى السلطة بعده ابنه الأشرف خليل، الذي كان كوالده في دفاعه عن البلاد، فبعد سنة واحدة من حكمه، حاصر عكا وبقية السواحل التي كانت بأيدي الفرنجة "ولم يبق لهم فيها حجر واحد و الحمد والمنة"[4].نظم شهاب الدين محمود قصيدة في فتح عكا، يقول[5]:

الحمـد ـِ زالـت دولـةُ الـصلبِ ... وعز التركِ ديـن المـصطفى العربـي

هذا الذي كانت الآمـال لـو طلبـتْ ... رؤياه في النومِ لاستحيتْ مـن الطلـبِ

ما بعد عـكا وقد هـدت قواعـدها ... في البحـر للتركِ عند البر مـن أربِ

لم يبـقَ بعـدها للكفـر إذ خـربتْ ... في البحر والبر وما ينجي سوى الهربِ

أم الحروب فكـم قـد أنشـأتْ فتـناً ... شاب الولـيد بهـا هـولاً ولـم تشـبِ

يا يوم عكا لقد أنـسيتَ مـا سـبقتْ ... به الفتوح وما قـد خـطَّ فـي الكتـبِ

لم يبلغ النطقُ حد الـشكر فيـك فمـا ... عسـى يقـوم بـه ذو الشعـر والأدبِ

أغضـبتَ عبـاد عيسـى إذ أبدتهـم ... ـِ أي رضـى فـي ذلـك الغَـضبِ

---

(1) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 246.

(2) الصفدي، الغيث المسجم، 2/ 41.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 373.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 376.

(5) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 381.

وأشرفَ الهادي المصطفى البشير على   ما أسلفَ الأشرفُ السلطان مـن قُـربِ
فقـر عينـاً لهـذا الفـتح وابتهجـتْ   ببشره الكعبـةُ الغـراء فـي الحجـبِ

كما سار السلطان الأشرف خليل سنة 691هـ إلى قلعة الروم فافتتحها بالسيف قهراً، بعد حصار دام ثلاثين يوماً، وكان من ضمن الأسرى ملك قلعة الروم[1].

امتدح الشهاب محمود الملك الأشرف خليل على فتحه قلعة الروم، بقصيدة هائلة أولها[2]:

وفتح أتـى فـي أثـر فـتح كأنمـا   سماء بدت تتـراءى كواكِبهـا الزهـر
قصدتَ حمى من قلعةِ الرومِ لم يتَح   لغيـرك إذ غـَرتهم المغـلُ فـاغتروا
صرفتَ إليهم هِمـةً لـو صـرفتها   إلى البحر لاستولى على مـدهِ الجـزر
وما قلعةُ الرومِ التي حـزتَ فتحهـا   وإن عظُمتْ إلا إلـى غيرهـا جِـسر
طليعةُ ما يأتي مـن الفَـتْحِ بعـدها   كما لاح قبل الشمس في الأُفُـق الفجـر
ليوثٌ من الأتـراكِ آجامهـا القَنَـا   لها كلَ يـوم فـي ذرى ظفـرٍ ظَفْـر
عيون إذا الحرب العوان تَعرضـتْ   لخطابهـا بـالنفس لـم يغلهـا مهـر
ولو وردت مـاء الفـراتِ خُيـولهم   لقيلَ هنا قد كـان فيمـا مـضى نَهـر
أقامت صلاةَ الحربِ ليلاً صخُورها   فـأكثـرها شفـع وأكبـرهـا وتـر
فأحـرزتَها بالسيفِ قهـراً وهكـذا   فُتوحـك فيـما قد مضـى كله قسـر
ليهنيك عنـد المـصطفى أن دينـه   توالى له فـي يمـن دولتـك النَـصر
فـسر حيثُ ما تختار فالأرض كلها   تُطِـيعك والأمصـار أجمـعها مصـر
ودم وابقَ للدنيا ليحيى بـك الهـدى   ويزهى على ماضي العصور بك العصر

وفي سنة 693هـ خرج السلطان الأشرف خليل إلى الصيد، فقامت جماعة من الأمراء بقتله[3]، واتفق الأمراء على أن يملكُوا أخاه الناصر محمد بن قلاوون،

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 386.
(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 387، 388.
(3) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 42.

وكان عمره إذ ذاك ثمان سنين وشهوراً[1].

ويعد ناصر الدين خير شاهد على ما عانته هذه الفترة من اضطرابات سياسية، فقد تولى ناصر الدين السلطة ثلاث مرات، ففي سلطته الأولى قام كتبغا بخلعه بعد أربعة عشر شهراً من توليه، وعين كتبغا نفسه سلطاناً للبلاد سنة 694هـ[2], وفي أحد رحلات كتبغا استغل نائبه حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري الفرصة فخلعه وعين نفسه سلطاناً للبلاد سنة 696هـ[3], وقال شهاب الدين يمدحه لما تسلطن بقصيدة أولها[4]:

أطاعك الـدهر فَـأمر فهـو ممتثِـلُ   واحكم فأنت الذي تزهى بك الـدولُ

ولم يستمر المنصور لاجين طويلاً على عرش السلطة، فبعد سنتين وثلاثة أشهر من سلطته للبلاد، قامت جماعة من المماليك بقتله، انتقاماً للملك الناصر محمد بن قلاوون ابن أستاذهم، واتفقوا على إعادة السلطة له[5]، وكان من ضمن هؤلاء الجماعة بيبرس الجاشنكير وسلار المنصوري وهما من أشار على الأمراء بعودة الملك الناصر إلى السلطة، ولكن بعد عودة الملك الناصر إلى السلطة ضاق ذرعاً بهما وبتصرفاتهما، فأمور الدولة في تصرفهما، وليس له سوى الاسم، فأظهر لهما أنه يريد الحـج وتوجه إلى الكـرك، سنة 708هـ فخلع نفسـه من الملك[6].

جاء بعده السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبدا المنصوري الجاشنكير[7] بعد مشاورة ومداولة بين الأمراء فيمن يقوم بأمور الملك.

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 395.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 399.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 410، 411.

(4) ابن تغري، النجوم الزاهرة, 8/ 88.

(5) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 83، 84.

(6) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 138، 139، 140.

(7) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 183.

وبعد سنة واحدة من سلطته خلع نفسه، فكتب الأمراء إلى الملك الناصر بن قلاوون يخبرونه بنزول الملك المظفر عن الملك، ويطلبون منه العودة إلى ملك مصر للمرة الثالثة، وعلى ما يبدو أن هذه القصة تم حبكها قبل خلع الجاشنكير لنفسه وباتفاق معه، يقول ابن تغري بردي: "لما كانت الثانيةُ من نهار الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة، وهي الساعة التي خلع الملك المظفر بيبرس نفسه فيها من ملك مصر بديار مصر، خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من دمشق يريد الديار المصرية، فانظر إلى هذه الاتفاق العجيب"[1].

وفي سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة توفي شاعرنا شهاب الدين محمود ابن سلمان الحلبي سنة 725هـ، لذلك سوف نكتفي بهذا القدر من الحديث عن الحالة السياسية لأن الهدف من ذكرها هو معرفة تأثيرها على شهاب الدين محمود، وهل كان لها دور في تطور مدائحه النبوية، وهذا ما سنجيب عنه بعد استعراض الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

2. 1. 2 الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

تظهر ملامح الحياة الاجتماعية في تلك الحقبة الزمنية في تقسيم المقريـزي لطبقات المجتمع في العصر المملوكي، حيث يقول: "الناس في الجملة سبعة أقسام: القسم الأول: أهل الدولة، والقسم الثاني: أهل اليسار من التجار، والقـسم الثالـث: الباعة وهم متوسطو الحال من التجار، والقسم الرابع: أهل الزراعـات والحـرث وسكان القرى والريف، والقسـم الخامس: وهم الفقـهاء وطلاب العـلم، والقسـم السادس: أرباب الصنائع والمهن، والقسم السابع: ذوو الحاجة والمسكنة"[2].

ويقول عمر موسى في تقسيم المقريزي لطبقات المجتمع: "يحـسن بنـا أن نتبنى تصنيف المقريزي على أن نضيف إليه طوائف أخرى أهملها، وهي طائفـة

---

(1) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 9/ 3.

(2) المقريزي، أحمد بن علي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، مطبعة لجنة التـأليف والترجمـة، القاهرة، 1994، ص72.

الأعراب، وأرباب الملل والنحل من الطوائف الأخرى، وأهل الذمة مـن اليهـود والنصارى"[1].

وذهب المؤرخ "لين بول" إلى أن المجتمع في العصر المملوكي ينقسم إلى طبقتين:الأولى: طبقة المماليك، وهي أقلية عسكرية ممتازة، والثانية: طبقة تمثل سائر فئات المجتمع، وهي محرومة من كل نفوذ وبعيدة عن الحكم وعليها واجب العمل في فلاحة الأرض ودفع الضرائب الباهظة[2].

ومن خلال هذا التقسيم للمجتمع في العـصر المملـوكي، نجـد أن طبقـة المماليك كانت تحظى بالتعليم والمناصب وبلغت أعلى درجـات الثـراء واللهـو والمجون، بينما في الجهة المقابلة كانت طوائف الشعب تعيش أقسى حالات الفقر، ومما أثقل كاهل الشعب نظام الإقطاع الذي كانت تفرضه الدولـة فـي العـصر المملوكي، كما كانت من قبلها الدولة الأيوبية تفرضه.

كان السواد الأعظم من الشعب يشتغلون في مهنة الفلاحة، والغـلال التـي يحصدها الفلاح يذهب معظمها للدولة التي غالباً ما يتم توزيعها على الأمراء.

وعلاوة على هذا النظام الجائر فقد كانت نظرة الطبقة الحاكمة لهم نظـرة احتقار، لأنهم يرون أن الفلاح عبد يورث مع الإقطاع الذي يعمل فيه لدى سيده.

وهذه النظرة الفوقية من الطبقة الحاكمة لم تكن للفلاح وحده، بل شملت بقية طوائف الشعب، يقول عمر موسى باشا: "ويظهر أن هذه الطوائف كانـت تعامـل معاملة واحدة، لأن أي فرد منها مهما ارتفعت منزلته، أو نال حظاً وافراً من العلم أو المال، فإنه ينظر إليه نظرة ازدراء واحتقار من الطبقة الحاكمة"[3].

ويرتبط حديثنا السابق في وصف الحياة الاقتصادية فطبقات المجتمـع فـي فقر، والأسعار في غلاء، وطمع الأمراء في ازدياد، والخيرات في نقص.

---

(1) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص69.

(2) عاشور، سعيد عبد الفتاح، دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر في عصر سلاطين المماليك، مكتبة النهضة، القاهرة، 1959، ص10.

(3) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص76.

وينقل لنا ابن تغري بردي قول الجزري فيما تركه "سلار" أحـد أمـراء المماليك من أموال فيقول: "وجد لسلار بعد موته ثمانمائة ألف ألف دينار، وذلـك غير الجواهر والحلي والخيل والسلاح"[1]، بينما كان المجتمع يعاني الفقر وغـلاء الأسعار، ويصف ابن كثير هذا الغلاء في الأسعار وما حل بالناس مـن الجـوع والفقر، يقول ابن كثير في سنة 695هـ: "وفي مستهل هذه الـسنة كـان الغـلاء والفناء بديار مصر شديداً جداً، وقد تفانى الناس إلا القليل، وكانوا يحفرون الحفيرة فيدفنون فيها الفئام من الناس، والأسعار في غاية الغلاء، والأقوات في غاية القلة، فمات بها في شهر صفر مائة ألف ونحو ثلاثين ألفاً، ووقع الغلاء أيضاً في الشام، وفي تلك السنة أُفنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب من أكل الناس لها، ولم يبـق شيء من هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه"[2].

وبالإضافة إلى هذا الوضع المأساوي الذي يعيشه النـاس، فقـد انتـشرت الأمراض والأوبئة، كما ظهرت الكوارث الطبيعية، ففي عام 654هـ ظهرت نار بأرض المدينة، وفي 692هـ ظهرت نفس النار بأرض المدينة، يقول عنها ابـن كثير: "إلا أن هذه النار كان يعلو لهيبها كثيراً، وكانت تحرق الصخر ولا تحـرق السعف، واستمرت ثلاثة أيام"[3].

وفي عام 671هـ انتشر الطاعون في مصـر وامتـد لمدة ستة أشـهر[4]، وفي عام 702هـ ضرب الديار المصرية زلزال شديد مات فيه خلق كثير[5]. وفي عام 709هـ لم يقع المطر في تلك السنة وقصر النيل[6].

شهدت الفترة التي عاشها شهاب الدين محمود انتشـاراً للأمراض والأوبئة

---

(1) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 9/ 17.
(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 405.
(3) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 391.
(4) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 7/ 207.
(5) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 161.
(6) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 9/ 9.

والكوارث الطبيعية كالعواصف الهوجاء التي تقضي على المحاصيل والغلال وكذلك نقص مياه النيل لأدنى المستويات.

وعلى الرغم من تلك الكوارث الطبيعية والأوبئة، فقد انتشرت في العصر المملوكي المفاسد وصور اللهو والمجون، خاصةً في أعياد النصارى، ففي عيد الشهيد "يخرج عامة أهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم، وينصبون خيامهم على شطوط النيل، ولا يبقى مغني ولا مغنية، ولا صاحب لهو ولا رب ملعوب ولا بغِي ولا مخنث ولا ماجن ولا خليع ولا فاتك ولا فاسق إلا ويخرج لهذا العيد، ويتجاهر هناك بما لا يحتمل من المعاصي والفسوق"[1]، ولم تكن هذه المفاسد محصورةً في مصر، ففي الشام أيضاً انتشر البغاء كما ذكرنا في الفصل الأول، وشُرب الخمر وشاع بين الناس تعاطي الحشيش.

ولم تكن هذه المظاهر من الفساد الاجتماعي تمثل جميع مراحل العصر المملوكي، بل كانت مظاهر يفرضها سلطان البلاد، فإن كان السلطان من المجاهرين بالمعاصي ظهر الفساد ، في المجتمع وجاهر الناس به، وإن كان السلطان تقياً استتروا في طلب هذه اللذات، كالظاهر بيبرس الذي أمر سنة 665هـ بهدم دور الحشيش والخمر، وإقامة الحدود بشدة على من يتعاطونهما[2]، وكان لاختلاف أجناس المجتمع المملوكي وثقافته دور كبير في انتشار هذه المفاسد، بالإضافة إلى ما كان يلاقيه الناس من ظلم الدولة وتعسف سلاطين المماليك والفقر، مما جعلهم يتجهون إلى حياة اللهو، والمجون للهروب من قسوة الحياة والواقع.

---

(1) المقريزي، أحمد ابن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "المعروف بالخطط المقريزية"، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، 2/ 69.

(2) ضيف، عصر الدول والإمارات (مصر والشام)، ص527.

2 .2 أثر العصر في تطور المديح النبوي:

تطور المديح النبوي في أوائل العصر المملوكي خصوصاً بعد أن نشبت الحرب الصليبية، التي تعد حرباً دينية بالدرجة الأولى، كان حملةُ الصليب فيها يهاجمون الرسول ﷺ برسائل منكرة، فكان من الطبيعي أن تزدهر المدائح النبوية للرد على أعداء الإسلام من جهة، ومن جهة ثانية لتذكير المجاهدين بسيرة الرسول ﷺ وجهاده في نشر الرسالة، لكي يتخذوا منها قدوة لهم في قتال الكفار. ومن العوامل التي ساعدت على نضج المديح النبوي وتطوره في مصر والشام خاصة ما وجده المسلمون من تمجيد الصليبيين لشخصية المسيح عليه السلام، وتقديسٍ لرموز المسيحية، فحرص المسلمون بدورهم على آلا يكونوا دونهم تمجيداً لمحمد ﷺ وسيرته العطرة [1].

ومن خلال استعراضنا للحياة السياسية في العصر المملوكي توضح لنا حجم الأخطار التي كانت تهدد البلاد الإسلامية، منها ما هو داخلي كالصراع على السلطة، ومنها ما هو خارجي وهو أعظمها خطراً والمتمثل بجيوش المغول التي تهدد شرق البلاد، والحملات الصليبية التي تهدد غربها، فالمسلمون في حالة حربٍ دائمة، ولكي لا تخور القوى وتضعف الهمم، اتجه الشاعر شهاب الدين محمود إلى المدائح النبوية التي تشحذ همم المجاهدين، لما فيها من البطولات والانتصارات التي سطرها رسول ا ﷺ وصحابته الكـرام في جهادهم للكفار، يقول شـهاب الدين الحلبي في وصف شجاعة الرسـول ﷺ: [2]

أَنـ ـــتَ المبـ ـــوُأُ فـ ـــي المفَـ ـــاخِرِ ذُروةُ الـ ـــشرفِ الأَصِـ ـــيل
فَـ ـإِذَا دعـ ـــى داعِـ ـــي النفِيـ ـــرِ فَأَنـ ـــتَ فِـ ـــي أولـ ـــى الرعِيـ ـل

---

(1) مكي، محمود علي، المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1991م، ص101.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 47، بيت رقم 34، 43.

ويذكر شهاب الدين المجاهدين بصحابة رسول ا ﷺ الذين سقوا الأرض من دمائهم لنصرة دين ا ، وباعوا الدنيا للشهادة في سبيل ا ، يقول: [1]

ولولاه ماًبيعــت وخَالِقُهــا اشــتَرى	نُفُوس حماةِ الــدين بــين المعــارك
ولا عفَرتْ في طَاعة ا ـ في الوغَي	وجوه كِرامٍ تَحــتَ وقْــعِ الــسنَابِك
ولاَ أَشْرقَتْ والنصر تُجلَى نِــصالُه	حوالي العوالي في الخُطُوبِ الحوالِك
وقَالُوا لِبيضِ الهِنْدِ تُــدمي ثُغُورهــا	هلُمي فَإِنا لَــم نَهــب مــس نَابِــك
إلى أَن أَقَاموا الدين وابتَسمتْ بِهــم	نَواجِــذُ أَفْــواهِ المنَايــا الــضواحِك

ويقول شهاب الدين أيضاً في شجاعة الصحابة: [2].

لَذت لهم في ا أوصــاب الــردى	ووخِــيم مرتَعِــهِ ومطْعــم صــابِهِ
ورسى عمود الدين تحت رمــاحِهم	واســتَحكَمتْ بِهــم قــوى أســبابِهِ
وأتت هدى الفتح طَــوع ســيوفِهم	وبدا الهــدى فــي عنْفُــوان شَــبابِهِ

ولم تكن الفرحة هي شعار الأمة الإسلامية في العصر المملوكي؛ لأن الحزن كان له نصيب من أيامها، كيوم سقوط بغداد سنة 656هـ في أيدي التتار الذين عاثوا فيها فساداً ونشروا الحزن والألم بين أبناء الأمة الإسلامية، وبالإضافة إلى هذا العامل، كانت طوائف المجتمع تعاني الجوع والفقر من جهة، وكانت الأمراض والأوبئة والكوارث طبيعية التي شهدها العصر المملوكي تفتك بهم وبمصادر رزقهم من جهة اخرى، كما مر بنا في الحياة الاجتماعية.

وفي مثل هذه المحن والكروب التي تعصف بالأمة الإسلامية وبأبنائها كان شهاب الدين محمود يجد في حضن المدائح النبوية ملاذاً آمناً، فيتوسل بالرسولﷺ ويشتكي له ضعفه وقلة حيلته، ويتشفع به لكي يفرج ا عنه ما يلاقيه من هموم: [3]

يا رســولَ الإلــه ضــاقَ بِــأَمري	حيلَي واعتَــرتْ وســاوس فِكْــري

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 37، بيت رقم 31، 32، 33، 34، 35.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 49، بيت رقم 14، 16، 17.

(3) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 19.

فَأَزِل راحِماً بِجاهِك همِّي ... وأَغِثْني وأَغْنِ بالبِرِّ فَقْري

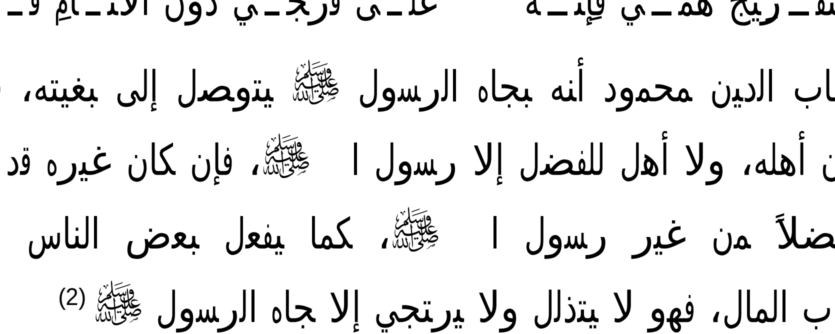
لا تَكِلْني إلى سوى جاهك الضافي ... فمالي سواه يكشف ضري

بان كسري بين الأنامِ وإني ... لأُرجِّي به لدى الله جبري

ويقول أيضاً: [1]

نَبِي الهدى ضاقَتْ بِي الحالُ في الورى ... وأَنْتَ بِما أَرجوه مِنْك جدير

فَسَلْ خالِقي تَفْريج همي فإنه ... على فَرجي دون الأَنامِ قَدير



ويؤكد شهاب الدين محمود أنه بجاه الرسول ﷺ يتوصل إلى بغيته، فهو يرتجي الفضل من أهله، ولا أهل للفضل إلا رسول الله ﷺ، فإن كان غيره قد ذلّ نفسه وارتجى فضلاً من غير رسول الله ﷺ، كما يفعل بعض الناس عند السلاطين وأصحاب المال، فهو لا يتذلل ولا يرتجي إلا جاه الرسول ﷺ [2]

بِجاهِ النبي المصطفى أتوسل ... فمالي سِواه في المهماتِ موئِلُ

ومن ذَا الذي أرجو لإدراكِ بغْيتي ... إليها بهِ دون الورى أتوصلُ

إذا نابني أمر أَلَم فليس لي ... سِواه ولا لي في الأنامِ معولُ

إذا قِيلَ هذَا يرتَجى فَضلُ جاهِهِ ... فَجاه رسول الله أعلى وأفْضلُ

إذَا ذَل بِالآمال غَيري فَإنني ... لِغَير رسول الله لا أتَذَللُ

ومالي وقد كرمتُ وجهي بِتُربِهِ ... أأبذِلُه بِالذل أو أتَبذلُ

ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار المديح النبوي عند شهاب الدين محمود ما كانت تلقاه طوائف المجتمع من الظلم والإهانة على يد المماليك، فالمماليك كما ذكرنا ينظرون لغيرهم من طوائف المجتمع نظرة دونية، ولذلك نجد تاريخ المماليك حافلاً بالعديد من صور المظالم والاضطهاد للشعب.

ونجد الشاعر شهاب الدين أمام هذا الظلم والتفرقة يستدعي صورة الناس

---

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 18.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 17.

في يوم القيامة عندما يبعثهم ا , حيث لا فرق بين الناس, ونلمس من خلال الأبيات أن الشهاب محمود يقصد المماليك, وذلك من خلال تكرار الكلمات "مملوك", "مالك", "ممالك" يقول الشهاب محمود[1]:

كـأنهم فِـي البعـثِ لاَ فَـرقَ فِـيهم ... يرى بـين مملُـوكٍ هنَـاك ومالِـك

ولاَ بين بـادٍ جـاء يـسعى وعـاكِفٍ ... ولاَ بين أَربابِ الغنَـى والـصعالِك

تَساووا بِـهِ فِـي قَـصدِهِم وتَفَاضـلُوا ... بِإِخْلاَصِـهم لاَ بـالْغِنَى والممالِـك

وفي الغالب نجد شهاب الدين يتوجه إلى رب العباد ليبث له شكواه[2]:

إِلَهـي بِحـق النبِـي الكَـرِيمِ ... أَجِرنِي مِن شَـر هـذي العِبـادِ

أَأَخْـشَى وأَنْـتَ غِيـاثُ الـورى ... وأَرهـبهم وعلَيـك اعتِمـادِي

وأَنْـتَ مـلاذُ الوحِيـدِ الـشرِيدِ ... وأَنْـتَ الأَنِـيس لِغُـربِ الـبِلاَدِ

أَجِرنـي أَجِرنِـي فَمـالِي سِـواك ... وحسِبي غِنَى بِك طُـولَ انْفِـرادِي

ولا غرابة في قول شهاب الدين: "وأنت الأنيس لغرب البلاد" لأن العرب أصبحوا في زمن المماليك غرباء في أرضهم، ففي سنة 701هـ نجد السلطان يأمر بخروج الجيش إلى العربان بحجة كثرة الفساد، وأمر قادة الجيوش من الأمراء المماليك بأن يضعوا السيف في الكبير والصغير والجليل والحقير، ولا يبقوا شيخاً ولا صبياً ويحتاطوا على سائر الأموال، وهذا ما أوقع الرعب في قلوب العربان "حتى طبق عليهم الأمراء وقتلوا من بجانبي النيل إلى قوص، وجافت الأرض بالقتلى، واختفى كثير منهم بمغاور الجبال، فأوقدت عليهم النيران حتى هلكوا بأجمعهم، وأُسر منهم نحو ألف وستمائة لهم فلاحات وزروع، وحصل من أموالهم شيء عظيم جداً تفرقته الأيدي. وقد خلت بلاد الصعيد من أهلها بحيث

---

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 37، بيت رقم 19, 20, 21.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 21.

صار الرجل يمشي فلا يجد في طريقة أحداً، وينزل القرية فلا يرى إلا النساء والصبيان" [1].

وفي هذه المواقف التي يحس فيها العربي الذل والإهانة، نجد شهاب الدين محمود يتجه إلى ا تعالى، ويتوسل برمز العروبة رسول ا محمد ﷺ[2]:

فَــوض ُأمــورك ِمــن دون الأنَــامِ ... ِإلى من ِفي يديهِ زمام النفْعِ والــضرر

وارغَب ِإلَى فَضــلِهِ وارغَب ِبنَفْسِك عن ... سِــواه وامــدد ِإليــهِ كَــف مفْتَقِــرِ

وقُلْ له يا لَطِيــفَ الــصنْعِ ِبــي َأبــداً ... كُن ِلي ولا تَلْجِنِي يوماً ِإلــى بــشَرِ

فَلَيس ِلي غَيــر فَقْــري يــا غَنِــي ولاَ ... وسِيلةٌ ِبسِوى المبعوثِ ِمــن مــضرِ

خَيــر البريــةِ ِمــن حــافٍ ومنْتَعِــلِ ... وَأشْرفُ الخَلْقِ ِمن بدوٍ ومِن حــضرِ

جعل الشاعر شهاب الدين الجنس العربي أحد العناصر المهمة التي ركز عليها في مدحه للرسول ﷺ، فركز على نسب الرسول ﷺ وأنه من سلالة مضر، كما ركز على صفاء نسب الرسول ﷺ وعدم اختلاطه بغيره من الأجناس، ومن أسباب هذا التركيز تذكير المماليك بأن الرسول ﷺ عربي، وأن العرب هم أصحاب الحق في السلطة والملك، ومن الأسباب أيضاً ما وصل إليه العرب من المهانة والإذلال في زمن المماليك، حتى إن الشعراء كانوا يمدحون سلاطين المماليك بأنهم من الأتراك، كما مر بنا في مدح الشهاب محمود لسلاطين المماليك كالظاهر بيبرس والأشرف خليل، ومما يؤكد هذا الشعور القومي عند شهاب الدين محمود وهو يمدح سلاطين المماليك، ما أفتتح به قصيدة فتح عكا، التي يمدح فيها الأشرف خليل: [3].

الحمد للّهِ زالــتْ دولــةُ الــصلبِ ... وعز الترك دِين المصطَفَى العربــي

حيث نجد الشعور العربي ظاهراً في أول بيتٍ من القصيدة، فمع أنه يمدحهم

---

(1) ابن تغري، النجوم الزاهرة، 8/ 122.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 22.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 381.

بأنهم من الأتراك، إلا أنه يذكرهم بأنهم يدافعون عن دين الرسول ﷺ العربي الأصل، ولذلك نجد الشهاب محمود عندما يمدح الرسول ﷺ يجعل الشرف في الانتماء محدداً في مضر بن عدنان بن إسماعيل عليه السلام، ويخصصه في بيت هاشم بن عبد مناف:[1]

محمد سيد الـسادات مـن مـضر وأشْرفُ الخَلْق مِن عجمٍ ومن عربِ

فَهاشِم وبِـهِ فَخْـر الأُلَـى فَخَـروا مِن قَبلُ صار بِهِ في أرفَـع الرتَـبِ

ومع أن الشهاب محمود لا ينكر أن الإسلام وضع معيار التفاضل بين أبنائه التقوى وأعمال الخير، ولم يفرق بين عربي وغيره، إلا أنه يرى أن العلامة الفارقة على مر الزمان هي كتاب ا الذي جاء بلغة العرب: [2]

رحمـةُ اللّـهِ فـي الوجـودِ علَـى الخَلْـق هـداهم بِهـا الـصراطَ الـسويا

فاسـتَجاب الـذي يـراه سـعِيداً وتَـولى الـذي قَـضاه شَـقِيا

فَغَـدا مـن أطَاعـه وأتَـاه راضِـياً عِنْـد ربـهِ مرضِـيا

وهـوى مـن عـصاه فـي دركِ النـار وكـانُوا بِهـا أحـق صـلِيا

وأفَـادتْ عِنَايـةُ الخَـالِق الرومِـى والفَارِسِـي والحبـشِيا

واصـطَفَاه علَـى البرايـا وآتَـاه كِتَابـاً مطَهـراً عربِيـا

وكما كانت للمماليك مساوئهم فلهم أيضاً محاسنهم، ومن محاسنهم التي أدت إلى ازدهار المدائح النبوية حرصهم على الاحتفالات الدينية المختلفة من الأعياد الدينية والمواسم المقدسة، كما احتفل المماليك بالمولد النبوي احتفالاً عظيماً، فأضفوا عليه العظمة والفخامة بما يليق بمنزلة صاحب المناسبة، وقاموا بتوزيع الأموال على الفقراء والمحتاجين، وأقاموا الولائم، وكانت قراءة القرآن، وإنشاد قصائد المديح النبوي، الصفة الملازمة لهذا الاحتفال، مما أثار في نفوس الشعراء مشاعر المحبة للنبي الكريم، فانثالت المدائح على ألسنتهم.

---

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 44، بيت رقم 24، 25.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 29، بيت رقم 19، 20، 21، 22، 24، 28.

وبالإضافة إلى المولد النبوي، فقد اهتم المماليك بالحج "واتخذوا له طريقـاً جديداً للحجاج يمر بالصعيد عن طريق النيل، ومنها إلى ثغـر عيـذاب، فـالبحر الأحمر، ويعودون من نفس الطريق بعد حجهم"[1].

وفي كل عام كان المماليك يظهرون اهتماماً فائقاً بمحمل الحج، ويحتفلون لذلك، "ويدورون به في شوارع القاهرة قبل خروجه إلى مكة المكرمة، مملوءاً بالأموال وكسوة الكعبة والإعانات لأهلها"[2].

أُضفي على الحج في العصر المملوكي هالةً من القداسة، أثارت في الناس الشوق إلى تأدية الحج، وجعلت ألسنة الشعراء تنظم شعر النبويات بإحساس صادق وبقريحةٍ فياضة، في حب رسول ا ﷺ، وفي التشوق إلى المقدسات، ونجد هذه المشاعر التي تستثير الشاعر ماثلةً عند شهاب الدين محمود عندما رأى الركب المصري متهيئاً للمسير إلى الحج، فقال متشوقاً إلى المشاعر المقدسة، وواصفاً لمناسك الحج[3]

غَداً تَرى الركْب قَد زمـتْ ركـابهم ... مِن دونِهِ وغَـدا نِـضو الجـوى أَسـفَا

طُوبى لِمن طَاب مسراهم وراقَ لَهـم ... ما عاقَ عنْهم ومـن هـاب الحِمـام جفَـا

وحبذَا كُل مـن لَبـى الهـوى فَغَـدا ... يـؤُم فِـي سـيرِهِ عـسفَان معتَـسِفَا

حتى إِذَا مـا الـصفَا أَدنَـاه رائِـده ... منْه رأَى أَمـره فَـوقَ الـذِي وصـفَا

وطَـافَ بالبيـتِ أُسـبوعاً وأَطْفَـأَ باللَّقَـاءِ نَـاراً أَذَابـتْ قَلْبـه نُطَفَـا

وعاد مِن عرفَـاتٍ ثُـم أَكْمـلَ مـا ... يبقَـى وودع بيـتَ ا ِ وانْـصرفَا

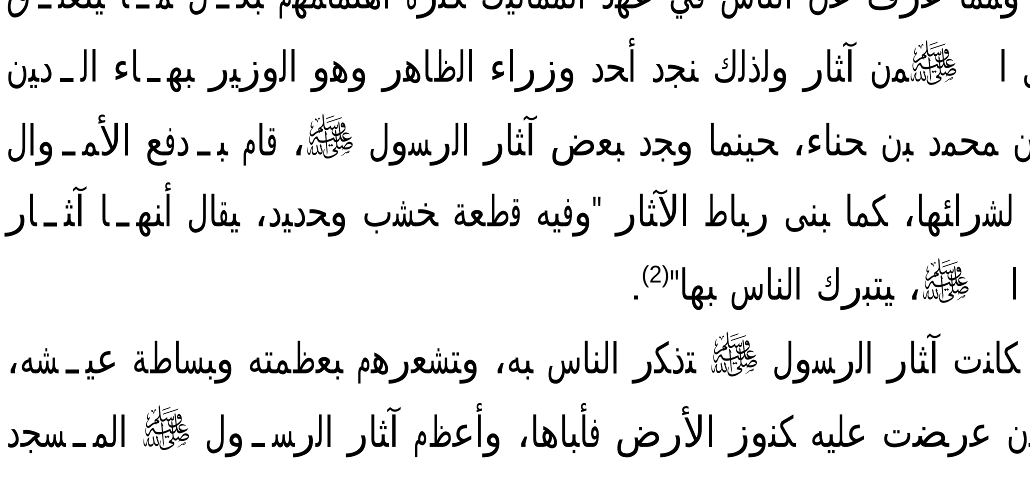
(1) باشا، الأدب في بلاد الشام، ص467.

(2) محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملـوكي، دار الفكـر، دمـشق، 1417هـ، ص32.

(3) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 24، بيت رقم 13، 16، 17، 18، 19، 20.

ونجد شهاب الدين محمود في موضع آخر يصف اللحظة التي يرى فيها الكعبة، وما تتركه أيام الحـج في مخيلتـه من ذكرى تملأ مهجته فرحاً، ولا تكتمل هذه الفرحة بعد أداء مناسك الحج إلا بزيارة المسجد النبوي والسلام علـى رسول ا ﷺ: [1]

ولما بـدتْ أعلامهـا وتأرجحـتْ	أباطِحهـا مِنْهـا وآن سـفُورها
وضعنَا جِباهاً في الثرى قَد تَهللـتْ	أسـاريرها مِنْهـا وزاد سـرورها
وطُفْنَا بِها سـبعاً ورفـتْ ظِلالُهـا	على خَائِفٍ مِثْلـي أتَـى يـستَجِيرها
وطُـوبى لِعـينٍ شُـرفَتْ بِتُرابِهـا	وتَمتْ بِوطْء الأرضِ فيهـا نُـذُورها
سقَى اُ أيام الحجِـيجِ علـى مِنـى	منَاها ومن لـي لـو يـدوم نَظِيرهـا
فَلَو شُرِيتْ لم يغْلُ في السومِ سِعرها	ولَو بِيع بِـالعمرِ الطويـل قَـصِيرها
فَكُل صِفَاتٍ راقَ في السمعِ ذِكْرهـا	فَمِن وصفِها حادي السرى يـستَعِيرها
وأحلى اللقَا ما كابدتْ فـي بلُوغِـهِ	منَاهـا ومـدتْ لِلعـوالي نُحورهـا
وكَيفَ تَخَافُ النفْس مِن دونِها الردى	وذَاك النبِـي الهاشِـمِي خَفِيرهـا
وإنّـا لَنَرجـو عـودةً نَحـو دارِهِ	إذا ما فُروض الحـج تَمـتْ أُمورهـا
فَلَـيس تَمـام الحـج إلاّ وقُوفنَـا	علَيـهِ نَـرى آثَارهـا ونَزورهـا



ومما عرف عن الناس في عهد المماليك كثرة اهتمامهم بكـل مـا يتعلـق برسول ا ﷺ من آثار ولذلك نجد أحد وزراء الظاهر وهو الوزير بهـاء الـدين علي بن محمد بن حناء، حينما وجد بعض آثار الرسول ﷺ، قام بـدفع الأمـوال الطائلة لشرائها، كما بنى رباط الآثار "وفيه قطعة خشب وحديد، يقال أنهـا آثـار رسول ا ﷺ، يتبرك الناس بها"[2].

كانت آثار الرسول ﷺ تذكر الناس به، وتشعرهم بعظمته وبساطة عيـشه، وهو من عرضت عليه كنوز الأرض فأباها، وأعظم آثار الرسـول ﷺ المـسجد

(1)الحلبي، قصيدة رقم 8، بيت رقم13، 14، 15، 20، 21، 22، 24، 29، 30، 35، 36.

(2) المقريزي، الخطط المقريزية، 3/ 601.

النبوي الذي يضم قبر الرسول ﷺ، وكانت رؤية قبـر الرسـول ﷺ مـن أهـم العوامل التي أدت إلى ازدهار المديح النبوي ليس من العصر المملوكي، بل علـى مر العصور، لأن الوقوف أمام قبره ﷺ يحرك كوامن نفوس الشعراء فيعطـرون شعرهم بذكره، وفي مثل هذا الموقف أمام الحجرة الشريفة يطلب شـهاب الـدين محمود من صاحبه أن لا يسرع في الانصراف، لأنه طالما انتظر هذه اللحظة التي يرى فيها قبر الرسول ﷺ، والمكان الذي جلس فيه الرسول ﷺ وحوله صـحبه الكرام، واستقبل فيه نزول الوحي، ومع أن الشهاب محمود يتمنى أن يقضي جميع أيامه في طيبة إلا أن ظروف الحياة تحتم عليه الرحيل، وقبل رحيله يتوجه إلى ا فيدعوه أن يمن عليه بزيارة أخرى لقبر الرسول ﷺ [1].

يا صاحِبي هذي الـديار وأهلُهـا	فَعـلام لا تَقِـفِ المطِـي قليـلا
لِنُـزود الأجفـان مِنْهـا نَظْـرةً	تَبقَـى بِهـا آثـارهم تَخْيِـيلا
أَوما تَرى حـرم النبـي ونُـوره	كالشمس قد أَضحى عليـهِ دليـلا
فَكأنمـا فِيـهِ النبـي مجالِـساً	أَصـحابه ومخاطِبـاً جِبـريلا
يا لَيـتَ أَيـام الحيـاةِ جميعهـا	يمـدِدن أَيـامِي بِطَيبـةَ طُـولا
لِأمِر طَرفَ الطرفُ في عرصاتِها	متَعثـراً بِدموعِـهِ وأُجِـيلا
لا كان هذا العهـد آخِـر عهـدِنا	بِك بـلْ نَـراك وربعـك المـأهولا

عندما يقف شهـاب الدين في الروضة الشريفة وهي التي تقـع بين قبـر الرسول ﷺ ومنبره ينسى الدنيا وما فيها؛ لأن مناه ومطلبه في هذه الدنيا قد تحققا برؤية آثار الرسول ﷺ، ولذلك تذرف عيونه دموع الفرح، يصف الشهاب محمود هذه اللحظة بأبيات مفعمة بالفرح والسرور[2].

بلَغْـتُ مـرادِي ونِلْـتُ المنَـى	وزاد سـروري وزالَ العنـا
فَمـاذا الـذي أَرتَجِـي بعـدها	وهـذا الرسـولُ وهـذا أَنـا

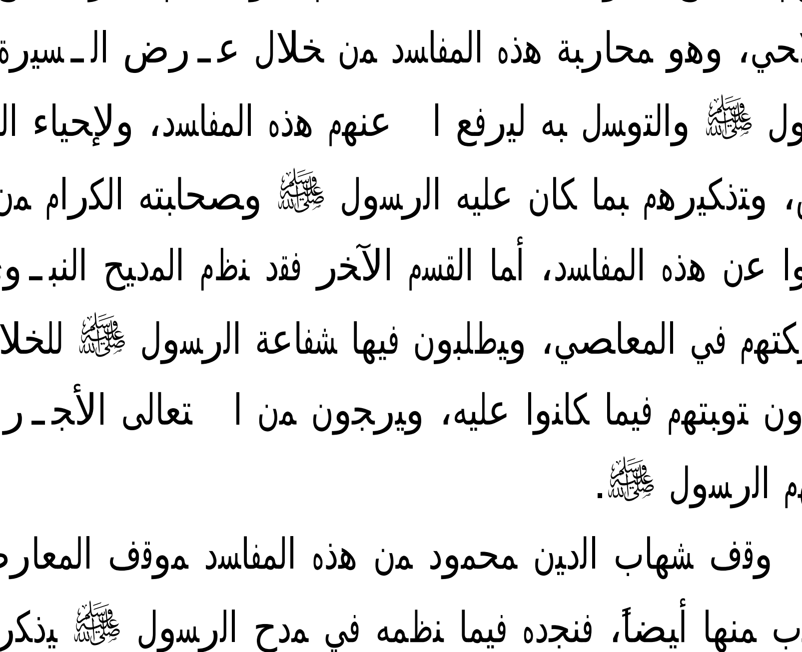
---

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 5، بيت رقم 25، 26، 30، 31، 171، 172، 181.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 6.

قَبَشْراك بشْراك يا ناظِري ... تَمَلْ وإياك أن تَغْبنَا
فَحيثُ التَفَت رأيتَ الرسولَ ... وآثاره مِن هنا أوهنا
تَمل فَهذا مكان الحبِيبِ ... وهذا التواصلُ قَد أمكنا
وخَل الدموع إلى وقْتِها ... وإن حسن الدمع عِنْد الهنا

ومن العوامل أيضاً التي أدت إلى ازدهار المديح النبوي، ما شهده العصر المملوكي من المفاسد الاجتماعية وصور اللهو والمجون، وكان الشعراء في تناولهم للمدائح النبوية على قسمين: القسم الأول نظم شعر المديح النبوي لغرض إصلاحي، وهو محاربة هذه المفاسد من خلال عرض السيرة النبوية ومدح الرسول ﷺ والتوسل به ليرفع ا عنهم هذه المفاسد، ولإحياء الروح الدينية بين الناس، وتذكيرهم بما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الكرام من التقى والورع، ليعدلوا عن هذه المفاسد، أما القسم الآخر فقد نظم المديح النبوي للتكفير عن مشاركتهم في المعاصي، ويطلبون فيها شفاعة الرسول ﷺ للخلاص من ذنوبهم، ويعلنون توبتهم فيما كانوا عليه، ويرجون من ا تعالى الأجر والثواب على مدحهم الرسول ﷺ.



وقف شهاب الدين محمود من هذه المفاسد موقف المعارض والرافض لها، والتائب منها أيضاً، فنجده فيما نظمه في مدح الرسول ﷺ يذكر الناس بما أمرهم به الرسول ﷺ من اجتناب الآثام والفسوق والبغي[1]:

وأتاه جِبريلُ بِالوحي في غَارِ حِرى حالَ وحدةٍ وانْفِرادِ
قَوعى ما أوحى وقام بِأمر ا في الخَلْق هادِياً للعِبادِ
داعياً مرشِداً إلى ا والحق وخَلْع الأوثان و الأنْدادِ
واجتِناب الآثامِ والغَي والبغْي ووأدِ البنَاتِ والإلحادِ
ورؤوفاً بِهم حريصاً علَيهم صافِحاً عن أذَى المعادِي المعادِ

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 38، بيت رقم 30، 31، 32، 33، 34.

ويذكر شهاب الدين الناس بموقف الصحابة رضي ا عنهم الذين هـاجروا إلى المدينة وتركوا أهلهم وأولادهم واستغنوا بدينهم عن دنياهم، ليقارن الناس بين ما هم فيه من غفلة مع وضوح الدين وسهولة إتباعه، وبين ما عاناه الصحابة فـي سبيل إتباع الدين ودعوة الحق التي لبوها وبذلوا أنفسهم في سبيلها إلى أن قام الدين وتوثقت عراه بهم[1].

فَاسـتَجاب الـذِين فَـازوا بِفَـضل الـسبق مِـن ربهـم وفَـضل الجِهـادِ

وأتَـوه مهـاجِرين إليـه هـاجِري الأهـل فِيـهِ والأولادِ

مدرِكي مِنـه كُـل غَايـةِ خَيـرٍ تَارِكِي كُـل طَـارِفٍ[2] وتِـلاَدِ[3]

يجعلُـون الآبـاء إن خَـالَفُوهم في رضى ا من أَشَـد الأعـادي

ويـصونُون دِيـنَهم فـي ابتِـذَال الـنفْسِ فـي ا بِالـسيوفِ الحِـدادِ

فَأقَـاموا الـدين الحنِيـفَ لَديـهِ بـالعوالي علـى أصـح عِمـادِ

قَـسموا دهـرهم فَبـين اجتِهـادٍ لَـم يزالُـوا فِيـهِ وبـين جِهـادِ

ويوجه شهاب الدين رسالةً لمن تمادى في غيه وقنط من رحمة ا لكثـرة ذنوبه، بأن باب المغفرة لم يقفل، واستغلال ما بقي من العمر في طاعة ا كفيـل بالنجاة، لأن رحمة ا فوق كل ذنب[4].

مـا بقِـي فـي الزمـان فُـسحةُ إمهـال فَعجـلْ فَقَـد مـضى التأجِيـلُ

قُـم وبـادِر وتُـب وسـارِع إلـى الطّاعـةِ مِـن قَبـل أن يفُـوتَ القَبـولُ

وتَـوق القُنُـوطَ وارج فمـا ثُـم إذا مـا أخْلَـصتَ شَـيئاً يحـولُ

جـل مـا تَرتَجـي غَـداً حـسن تَوحِيـدك فالْزمـه فهـو نُخْـر جلِيـلُ

وانكـسار بـادٍ وفقْـر إلـى العفْـو وأرجِـي الجمِيـع ظَـن جميـلُ

---

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 38، بيت رقم 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41.

(2) طارف: الطارف من المال هو المستحدث. ابن منظور، لسان العرب، طرف.

(3) تلاد: التلاد هو كل مال قديم من حيوان وغيره يورث من الآباء. ابن منظـور، لـسان العرب، تلد.

(4) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 55، بيت رقم 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14.

وخُضوع وصِدقُ حبٍ وتصدِيقٌ وإيمان وطاعةٌ وقُبولُ
كُل هذا إن شَاء ربك تَلْقَاه غَداً وهو بالنجاةِ كَفِيلُ

ويشتكي شهاب الدين محمود حالته عندما اقتربت وفاته ودنت منيته، لأنه ينظر إلى أعماله فلا يجد فيها ما يشفع له في الآخرة[1].

وا لقد ضاقَتْ بِحالِي الحِيلُ العمر تَقَضى وتَدانَى الأجلُ
والزاد فلا زاد فأرجوه غداً مالي عملٌ وإنما لِي أملُ

ويبين شهاب الدين الأسباب التي أوصلته إلى هذه المرحلة، وشغلته في شبابه عن إتباع الحق، وزادته غفلةً في مشيبه فلم يفكر في يوم الحساب[2]:

أشْتكي ثِقْلَ كَاهِلِي بِذُنُوبي	ورحِيلي الداني وقِلةَ زادِي
لَستُ أخْشَى الضلال عن ظِلك الضافِي كَفَانِي إشراقُ دِينِك هادِي	
إنما غَفْلَتي ولَهوي وتَقْصيري ثَنَتْني عما أرى من رشَادي	
فَتَغَابيتُ لِلردى وهو جد	وتَعاميتُ في الهدى وهو بادِي
وتأنيتُ بِاجتِهادي فَسِيحاً	مِن حياتي فَضاقَ وقْتُ اجتِهادِي
وتَنَاسيتُ ما فَعلتُ وقَد اثْبتَه في صحائِفَ الإشْهادِ	
وتَصاممتُ عن نِداءِ نَذِير الشيبِ لَهواً وياله مِن منَادِي	
ودهى صِحتي الضنى وفَراغِي الشغْل فاستجمعا على مِيعادِ	
رمتُ أن يستَقيم عودِي وبعد اليبسِ كَيفَ استِقامةٌ لِمئادِ	

هذه الغفلة هي سبب توجه شهاب الدين إلى المدائح النبوية مع أنه يعلم أن شعره لن يقدر على استيعاب سيرة الرسول ﷺ وفضائله، ولكنه نظمها ليطلب شفاعة الرسول ﷺ والأجر من الله تعالى، وكثيراً ما نجده يصرح بذلك[3].

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 54.
(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 38، بيت رقم 7، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16.
(3) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 122، 123، 124، 125، 126، 127.

حـالَ بينـي وبـين أوصـافِهِ العجـز فَمهمـا أطَلْـتَ كـان اخْتِـصارا
لـيس مِثْلِـي مـن خَيَـل حلبـةِ ذَاك المـدحِ هيهـاتَ تِلْـك أنْـأَى مغَـارا
غَيـر أنّـي شَـجعتُ نَفْـسِي علـى الجـري لَعلـي أَشُـق ذَاك الغُبـارا
ولَعلـــي أمحـــو بِمـــدحِ رســـول ا ِ مِـــن منْطِقـــي ذُنُوبـــاً كِبـــارا
إن أرجـــو نُـــور الـــشفَاعةَ يهـــدِيني إِلَيـــهِ إِن زاغَ طَرفِـــي وحـــارا
ولَعـــل امرِئـــاً يـــراه فَيـــدعو ا لِـــي أو يجـــد لِـــي اســـتِغْفَارا

يظهر لنا من خلال ما سبق أن للعصر الذي عاشه شهاب الـدين محمـود الحلبي أعظم الأثر في تطور مديحه النبوي ونضجه، لأننا نجده قد عاش في عصرٍ شهـد الكثير من الأحـداث والأخطار التي ألقت بظلالها على الأمة الإسلاميـة، كالغزو المغولي والحملات الصليبية.

لذلك نجد الشاعر شهاب الدين وغيره من الشعراء يتوجهون إلى المدائح النبوية ويسطرون بشعرهم مغازي الرسول ﷺ وأصحابه الكرام رضي ا عنهم، لتحفيز همم المجاهدين وإثارة الحماسة فيهم.

كما نجد الشاعر الشهاب محمود قد سجل موقفه السياسي في شعر المـدائح النبوية من حكم المماليك، من خلال تركيزه على عروبة الرسول ﷺ التي من حق كل عربي أن يفخر بها، لأن الإشادة بالعرب في العصر المملوكي قد تثيـر نقمـة الأتراك، ولكن إدراجها ضمن المدائح النبوية لا يتيح لأحد فرصـة الاعتـراض، لأنها إشادة بالرسول ﷺ وبأهله وقومه، فلا يجرؤ أحد على إنكار ذلك.

ومن العوامل أيضاً التي أدت إلى تطور المدائح النبوية ظهور الفساد فـي المجتمع المملوكي، مما جعل الشعراء من أهل التقى يتجهون ا بشعرهم فيمدحون رسوله الكريم ويتوسلون به لكي يطهر مجتمعهم من هذه المفاسد، وعلى ما يبـدو أن شهاب الدين محمود كان كعصره مضطرباً، لأننا نجده عنـدما رأى علامـات الشيب واقتراب المنية، أخذ يردد معاني التحسر على ما فات من الغفلة في شبابه، وكيف سيلاقي ا بهذه الذنوب التي ملأت صحائفه، ومع كل هذا الخـوف مـن

الآخرة والحساب فهو يؤكد أنه لم يزل في تلك الغفلة وأن لسانه يقول مـا تتمنـى نفسه وقلبه لم يزل في غيه وغفلته[1]:

لَهفي على الصحفِ التـي أمليتُهـا ... من زلتـي وملأتُهـا مـن عـابِ
كيفَ اعتذَاري فـي غَـدٍ عنهـا إذا ... عرِضتْ علي ونُـشّرتْ لِحِـسابِي
إن لـم يـداركْني إلالـه برحمـةٍ ... مِنْـه غَـداً فَعذَابـه أولَـى بِـي
ما كان أغْفِلني وها أنا قـد صـحا ... قلْبـي فـأين إنَـابتي وإيـابِي
مـا نـافِعِي إن اللـسان مـضارع ... لِي في المقـال وإن قَلْبِـي آبِـي

2. 3 علاقته بالصوفية:

عرف العرب المسلمون مصطلح التصوف منذ وقت مبكـر، كـان فيـه التصوف بسيطاً نقياً مستمداً من سيرة الرسول الكريم وأحاديثه، ومن دعوة الإسلام إلى الإعراض عن زخارف الدنيا وبهرجها.

ويقول ابن خلدون عن التصوف: "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصلة أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى ا تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة "[2].

ولكن بعد الفتوحات الإسلامية الواسعة، واختلاط العرب المسلمين بغيرهم من الشعوب ذات الحضارات والأديان والفلسفات المختلفة، بدأت تلك الثقافات تتسرب شيئاً فشيئاً إلى الفكر الصوفي، وأخذت في التنامي مع مرور الزمن،

---

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 42، بيت رقم 9، 10، 13، 14، 15.

(2) ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون (ت:808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1420هـ،1/ 863.

فأخرجت شعباً وفرقاً مختلفة، منها ما أبقى على الأصل العربي الإسلامي، ومنها من تطرف.

أُحيط الفكر الصوفي بالغموض، وعبر المتصوفة عن هذا الغموض بالرموز مما زاد الغموض، ولذلك نجد الباحثين لم يصلوا إلى اتفاق على تحديد مذهب الصوفية وبيان طريقتهم، بل وقع اللبس حتى في تحديد معنى التصوف، فمن الباحثين من ذهب إلى أن التصوف مشتق من الصوف الذي كان يلبسه الزهاد لما فيه من الخشونة والبعد عن نعيم الدنيا، ومنهم من ذهب إلى أنه مشتق من تسمية أهل الصفة من فقراء المسلمين، الذين كان الرسول ﷺ يرعاهم ومنهم من قال أنه مشتق من الصفاء لأنها أساس عقيدتهم في علاقتهم مع خالقهم، "وليس يشهد الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب"[1].

ولما رأى المتصوفة هذا اللبس في فهم التصوف، وما شاب هذا الفهم من أفكار خاطئة عنهم، حاول بعضهم تصحيح تلك الأفكار فقالوا: "التصوف علم انفتح في قلوب الأولياء، حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، وهو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة"[2].

اتسع تيار التصوف اتساعاً كبيراً في المرحلة السابقة للدولة المملوكة، وظل على اتساعه في العصر المملوكي لأسباب كثيرة، منها الغزو الخارجي والاضطراب السياسي، وما شهده العصر من أوبئة وكوارث طبيعية، مما جعل كثيراً من المسلمين ينصرفون إلى التصوف هرباً من واقعهم الأليم.

ومن العوامل أيضاً التي أدت إلى اتساع التصوف في العصر المملوكي ما كان يلقاه المتصوفة من دعم دولة المماليك، فقد عنيت بالخانقاهات[3]،

---

(1) المقريزي، الخطط المقريزية، 3/ 567.

(2) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص 152.

(3) الخانقاهات: أصلها خانكاه، وهي كلمة فارسية معناها بيت. وقيل أصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك. والخوانك حدثت في الأسلام في حدود سنة 400هـ وجعلت ليختلي الصوفية فيها لعبادة ا تعالى. المقريزي، الخطط المقريزية، 3/ 567.

والرُّبط[1]، وزوايا المتصوفة، ورصدت لها أموالاً كثيرة.[2]

عبر الصوفية في أدبهم وشعرهم عن أفكارهم ومشاعرهم، فكان الرسول صلى ا عليه وسلم في مقدمة أدبهم، ويرى زكي مبارك أن " المدائح النبوية من فنون الشعر التي أذاعها التصوف"[3]، لأن الرسول ﷺ له مكانة سامية في معتقداتهم، فهم يصفونه بالقطب الأكبر لهم، ويذهبون إلى أن أولياءهم هم خلفاؤه، وحملة سنته، لذلك ورد ذكر الرسول ﷺ في شعرهم، ومدحه بعضهم في قصائد التصوف، أو في قصائد خاصة، "ومن هنا جاء التدخل بين الشعر الصوفي وشعر المديح النبوي، فالعلاقة بينهما وثيقة، ولكن الفيصل بين المديح النبوي والشعر الصوفي، هو أن الشعر الصوفي الذي ذُكر فيه الرسول الكريم لم يكن يقصد به مدح الرسولﷺ، ولكن الموضوع فرض على الشاعر ذكره، ولذلك لا يعد هذا الشعر من المدائح النبوية، أما إذا نظم الشاعر قصيدة في مدح الرسول ﷺ وتطرق في قصيدته إلى بعض عقائد الصوفية، أو اتخذ طريقهم في التعبير، فإن هذا الشعر من المدائح النبوية، وإن عد من الشعر الصوفي"[4].

أكثر المتصوفة في مطالع قصائدهم من الحنين إلى الأماكن المقدسة، وذكر المعاهد الحجازية، وهذا الأمر انتقل إلى المدائح النبوية، وهو ما نجده ظاهراً جلياً في قصائد شهاب الدين محمود الحلبي، حيث نجد في أغلب مقدمات قصائده حنيناً

---

(1) الربط: جمع رباط، وهو دار يسكنها أهل طريق ا . والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم، ولكل قوم دار، والرباط دارهم، وقد شابهوا أهل الصفة في ذلـك، فـالقوم فـي الربـاط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متناسية، ووضـع الربـاط لهـذا المعنى. المقريزي، الخطط المقريزية، 3/ 601.

(2) ضيف، عصر الدول والامارات (مصر، الشام)، ص541.

(3) مبارك، زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبـي وأولاده، القاهرة،1354هـ، ص 17.

(4) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص 155.

وشوقاً للأماكن المقدسة وبعض المواطن المتصلة بمدينة الرسول ﷺ[1].

تَـذكر بـِـالْحِمى عهـداً بِرامـةٍ[2] | وعيـشاً بالعـذَيبِ[3] صـفَا قَرامـه
ولاح لـــه علــى أعـــلا زرودٍ | بريــقٌ بِــالعقِيق خَفَــا قرامــه[4]
وحــرك وجــده ذِكْــر المــصلى | وجانَبــه هــوى ســلْعٍ زمامــه[5]
ونَاجتْــه قِبــاب قِبــا بِــسِر | مِن الأشْواقِ لـم يطـق اكتتامـه[6]
فَباح ونَـاح مِـن طَـربٍ وشَـوقٍ | وأبــدى وجــده وشَــكا غَرامــه

كما اتخذ المتصوفة من الغزل والخمر وسيلة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، فنجد الصوفي يتخذ الغزل العذري رمزاً لحبه الصوفي، "ويتخذ الخمر ونشوتها رمزاً لهذا الحب، ولا خمر ولا كأس ولا ساقي، وإنما هو جمال الذات الإلهية الذي شغف به حتى ليظن كأنما نهل من شراب قدسي مسكر"[7]. وهذا

---

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 25، بيت رقم 1، 2، 5 ، 6 ، 7 .

(2) برامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمرة، وهي آخر بلاد بني تميم وبين رامة و البصرة اثنتا عشر مرحلة . الحموي، شـهاب الـدين ياقوت ، الحموي معجم البلدان، ، دار صادر، دار بيروت، بيروت،1979، 3/ 18.

(3) بالْعذَيبِ: هو ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة. الحميري، محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 409.

(4) 2: زرود: هي رمال بين الثعلبية والحزيمية سميت بذلك لبتلاعها مياه الأمطار وهي بطريـق الحج من الكوفة، وزرود أيضاً جبل. **(معجم البلدان، 139/3).**

- بالعقْيق: وادي بناحية المدينة المنورة وفيه عيون كثيرة ونخل. الحميري **(الروض المعطار، ص416– 417).**

- قَرامه: أي قصده وتوجه نحوه. ابن منظور**(لسان العرب، روم)**.

(5) 5: سلْعٍ: جبل بسوق المدينة. الحموي**(معجم البلدان، 268/3).**

- زمامه: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخِشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقـد يسمى المقود زماماً. ابن منظور**(لسان العرب، زمم)**.

(6) 6: قِبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيـان كثيـر وبها مسجد التقوى. الحموي**(معجم البلدان، 302/4)**.

(7) ضيف، عصرالدول والأمارات، (مصر- الشام)،359.

الشراب القدسي الذي نهل منه الصوفية، نهل منه شهاب الدين محمود ومن معه في سراهم إلى مدينة الرسول ﷺ، ومع أنهم يعلمون بتحريم الخمر، إلا أن هذا الخمر القدسي الذي شربوا منه، وهو حبهم لرسول ا ﷺ، جعلهم ينتشون ويتمايلون من فوق رحالهم كأنهم أغصان تهزها الرياح: [1]

نَشَاوى علَى الأَكْوارِ مِن خَمرةِ السرى	وكأس السرى قَد أَلْويا بِطَلاهـا
كأن غُـصوناً فـي الرحـال يميلُهـا	سحيراً علَى الإِنْضاءِ مر صباها

ويؤكد شهاب الدين في موضع آخر على أن هذه النشوة لم يصل إليها من شرب من خمر بابل التي عرفت بقوة تأثيرها، لأنها نشوة من ذكر رسول ا ﷺ ولا يصل إليها إلا من وصل إلى أعلى درجات حب الرسول ﷺ [2]:

بلْبــتْهم كـــأس الـــسرى فَتنـــوا	نَشْوةً مـا سـقُوا بِهـا البابليـا

ونلمس في بعض مدائح شهاب الدين النبوية بعض الافتتاحات الغزلية، التي تقترب من رموز الصوفية في غزلهم والتي يتخذونها للتعبير عن حبهم الإلهي[3]:

أَلِــفَ الــصبوةَ واســتَحلى الغَرامــا	فَهمــتْ أجفــان عينيــهِ وهامــا
مغْــرم بِــالبرقِ يبكــي كُلمــا	ظَنــه بــين الثَنِيــاتِ ابتِــساما
ما درى هـلْ عـن بـرقٌ وانْطـوى	أم سلَيمى في الدجى أرخَـتْ لِثامـا
فحكَـى الغَيـثُ انْـسِكاب دمعِـهِ	وحكَتْ أحشاؤه البـرقَ اضـطِراما
لَـم يكُـن أول صـب فـي الهـوى	شَــبه البــارقَ بِــالثغْرِ فَــشَاما
وكَئِيـب فـي الحِمـى تَحـسبه	ظِلــه الناحــلُ وجــداً وسِــقَاما
يرقُـب الأرواح إن هبـتْ صـبا	علهــا أن تُبلــغَ الحــي الــسلاما

---

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 30، بيت رقم 12،11.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 29، بيت رقم 6.

(3) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 12، بيت رقم 1، 2، 3، 4، 5، 9، 10.

كما استخدم شهاب الدين بعض مصطلحات المتصوفة في بعض قصائده كالرسم[1]، والروح[2]، والثاء[3]، والشوق[4]، كما في قوله[5]:

آن التأهـ ـ ـ ـ ـ ب ِللرحيـ ـ ـ ـ ـ ل	فقِفـ ـوا علـ ـى الرسـ ـمِ النحِيـ ـل
روح تَخِـ ـ ـفُ إلـ ـ ـى الحمـ ـ ـى	فتَعوقهـ ـ ـا ثَـ ـ ـاء الثقِيـ ـ ـل
لـ ـم يبـ ـقَ مِنْهـ ـا سـ ـورةُ الـ ـشّوق	الكثِيـ ـ ـر سـ ـ ـوى القليـ ـ ـل

والقضية الهامة التي يجب الوقوف عندها في شعر التصوف هي قضية الحقيقة المحمدية وهي "القول بأن النور المحمدي موجود قبل هذا الوجود، وأنه تجسد في شخص آدم، وظل ينتـقل من نبي إلى نبي حتى ظهر في شخـص النبي ﷺ"[6].

وقد تناول شعراء المدائح النبوية جميعهم الحقيقة المحمدية، ومدحوا الرسول ﷺ بها وأنه مبدأ الوجود الروحي للحياة الإنسانية، وأن الكون يستمد منه ضياءه. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن المتصوفة هم الذين ابتدعوا الحقيقة المحمدية، وأن هذا النور المحمدي يتجسد في أقطاب الصوفية من بعده، يقول ابن خلدون في قول الصوفية بتوارث الأقطاب واحداً تلو الآخر لهذه الحقيقة، التي يزعمون من خلالها أن القطب لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة "وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم، فانظر كيف سرقت طباع هؤلاء القوم هذا

---

(1) الرسم: ما رسم به ظاهر الخلق برسم العلم ورسم الخلق فيمتحي بإظهار سلطان الحق عليه. أبي خزام، أنور فؤاد، معجم المصطلحات الصوفية، مكتبة لبنان ، بيروت، 1993، 90.

(2) الروح: شيء استأثر ا بعلمه، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، ولا يجوز العبارة عنه بأكثر من موجودٍ. أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، 91.

(3) ثاء: الثاء يشار به إلى ثواب الدارين وإلى أول ما تعلق في الأزل من اللطـف والإحـسان والكرم وهو في المرتبة الثانية. أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، 66.

(4) الشوق: هو أعلى الدرجات وأعلى المقامات، فإذا بلغها الإنسان استبطأ الموت شـوقاً إلـى ربه ورجاء لقائه والنظر إليه. أبي خزام، معجم المصطلحات الصوفية، 105.

(5) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 47، بيت رقم 1، 3، 4.

(6) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، 163.

الرأي من الرافضة ودانوا به، ثم قالوا بترتيب وجود الإبدال بعد القطب، كما قال الشيعة في النقباء"[1]، ويؤكد محمود علي مكي ما ذهب إليه ابن خلدون بأن الصوفية ليسوا أصحاب هذه الفكرة بقوله: "والواقع أن نواة هذه الفكرة الصوفية توجد منذ قديم لدى الحسين بن منصور الحلاج (ت 309هـ)، الذي كان أول معبر عنها، إذ كان يرى أن الرسول ﷺ بحقيقته المحمدية، لا بصورته الجسدية، يعد مبدأ العالم، إذ هو النور الذي تفجرت منه ينابيعه جميع أنوار النبوات، ووجوده هو السابق لكل وجود"[2].

وقد لاقت الحقيقة المحمدية قبولاً عند معظم شعراء المديح النبوي باختلاف اتجاهاتهم الدينية، فتسابقوا إلى إيضاحها وصبها في قوالب شعرية معبرة، وملائمة لمذهب كل منهم.

تناول شهاب الدين محمود الحقيقة المحمدية في مدائحه للرسول ﷺ، وكان منهجه في إثبات الحقيقة المحمدية معتدلاً بعيداً كل البعد عن منهج الصوفية، ومغالاتهم في إثبات الحقيقة المحمدية للرسولﷺ ومن ورثه من أقطابهم، أثبت شهاب الدين محمود الحقيقة المحمدية كما جاءت في حديث الرسول ﷺ: "إني عبد ا في أم الكتاب وإن آدم لمنجدل في طينته"[3].

يقر شهاب الدين محمود ويقسم بأنه لو كان يغرف من بحر في وصفه للرسول ﷺ لما استطاع أن يحصي أقلها، لأن أمر الرسول ﷺ أعظم من أن يوصف فالرسل الكرام توسلوا به وقبلت توسلهم، وفيه إشارة من الشهاب محمود لقول الرسولﷺ: "لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى العرش، فقال: أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فأوحى ا إليه، ومن محمد؟ فقال: تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا ا محمد رسول ا ، فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً ممن جعلت اسمه مع اسمك،

---

(1) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب، 875/1.

(2) مكي، المدائح النبوية، 99- 100.

(3) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر، دمشق، (د.ت)، 127/4- 128.

فأوحى ا عز وجل إليه: يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك، وإن أمته آخر الأمم من ذريتك، ولولاه يا آدم ما خلقت، وإذ تشفعت إلي به فقد غفرت لك"[1]، ثم تناول الشهاب محمود الحقيقة المحمدية[2]:

يا سيداً لو رمـتُ حـصر صـفَاتِه ... ألفَيتَ صـارم منْطِقـي مفلُولا

قسماً لو أن البحـر كـان يمـدني ... لـم اسـتطع لأقلهـا تحـصِيلا

الأمر أعظَـم أن يحـاطَ بوصـفِهِ ... من أم عد القَطْـر كـان جهـولا

يا من بِه الرسـلُ الكِـرام توسـلوا ... فَغَـدا توسـلهم بـهِ مقبـولا

يـا خـاتم الرسـل الكِـرامِ وأولٌ ... فـيهم وآدم طِينَـةٌ مجبـولا

وفي موضع آخر يؤكد نبوة الرسول ﷺ، وأنه خاتم الرسل وأولهم بنبوته وآدم طين لم يتم خلقه[3]:

خَـاتم الرسـل كـان آدم طينْـا ... فـي ابتـداء خَلْقـه وكـان نَبيـا

خَـصه ا ُ بالكمـال فأنْـدى الخَلْـقَ طُـراً نَـدى وأقْـصى نَـدِيا

ويصف شهاب الدين الرسولﷺ بأنه نعمة ا على آدم والخليل عليهما السلام، وهو النور الذي هدى الأمم وأزال عن عقلها الضلال، لأنه الرحمة الإلهية التي عمت الأكوان[4]:

يـا نِعمـةَ البـاري علـى ... أبويـهِ آدم والخَليـل

وهـدى بـك الأمـم التـي ... ضـلتْ إلـى قَـصدِ الـسبِيل

فـأزال نُـورك فِـيهم ... عقْـلَ الـضلال عـن العقُـول

يـا رحمـةً نُـشِرتْ علـى الأكْـوان مـن ملـكٍ جلِيـل

(1) الخطيب، محمد خليل، خطب الرسول ﷺ، دار الفضيلة، القاهرة، 1373هـ، 273.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 5، بيت رقم 151، 152، 154، 155، 156.

(3) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 29، بيت رقم 27، 28.

(4) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 33، 36، 37، 39.

وربما كان السبب في تركيز شهاب الدين محمود وغيره من شعراء المديح النبوي على الحقيقة المحمدية، وتفضيل الرسول ﷺ على غيـره مـن الأنبيـاء والرسل، هو الحملات الصليبية التي شهدها العـصر المملـوكي، والتـي شـن النصارى فيها هجوماً على الرسول ﷺ برسائل منكرة لتشويه صـورته، فوجـد شعراء المديح النبوي في الحقيقة المحمدية ما يلبي رغبتهم في الرد على النصارى وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، ولهذا نجد شهاب الـدين محمـود يوجـه رسالةً عامة إلى اليهود والنصارى، يفضل فيها الرسول ﷺ علـى غيـره مـن الرسول والأنبياء عليهم السلام، لأن نبوته سبقت نبوتهم، بل سبقت خلق أدم، وليس بعده رسل، لأن الرسالة السماوية تمت به مقاصدها، فهو بداية الفـضل ونهايتـه، ولذلك فهو أعلاهم منزلةً عند ا ، ومن ينعم النظر في الكتب السماوية السابقة يجد أن جميع الرسل قد بشروا به، وأوصافه ﷺ في الكتب السماوية لا تخفـى علـى قارئها، فهي بينة الوضوح كما يتضح الصباح للمسافرين في الصحراء، فلا يحجبه شيء كما في المدن، ولذلك لا يمكن أن ينكر أحد أو يشك في ظهوره[1]:

مبتَـدا الفَـضل خَـاتِم الرسِـل أعلاهـم منَـالاً فـي فَـضلِهِ ومنَـارا
بـشرتْ قَبلُـه بِـهِ رسـلُ ا ِ فَهـلاّ تَـدبروا الأسـفَارا
لِيـروا وصـفَه كمـا أسـفَر الـصبح فَهـلْ يجحدونـه الأسـفَارا

ثم نجد الشهاب محمود يوجه حديثه إلى اليهود ليثبت كذبهم، وأنهم عرفـوا الحق ولكن أخذتهم العزة بالإثم، فكابروا ولم يتبعوا الحق ويسوق شـهاب الـدين الحجج ليثبت معرفة اليهود لصدق ما بعث به الرسول ﷺ، فقد سـكنوا المدينـة لمعرفتهم أن الرسول ﷺ سوف يسكنها كما جاء في كتـابهم المقـدس، وكـانوا يخبرون الناس بقرب قدوم الرسول ﷺ وأن ا سينصرهم به على باقي الأمـم، ولكن عندما بعث الرسول ﷺ لم يتبعوه حسداً، لأنه خرج من قريش ولم يخـرج منهم[2]:

---

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 48، 49، 50.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 97، 98، 99، 101، 102، 103، 104.

عرفـــوه اليهـــود واســتبقُوه واستخاروا على النجـاةِ البـوارا
حـسداً مِـنهم وقـد عِلِـم الأعـلام مِـنْهم أن الهـدى لا يـوارى
وعمـوا والهـدى مـضِيء وأخْفُـوا مـا تلَـوه ووافقُـوا الكُفـارا
لَـيس أشْـقَى مِـن جاحِـدٍ عانَـد الحـق درى أن فـي العِنَـادِ النـارا
وضـح الحـق يـا يهـود لأبـصاركُم لَـو رزقْـتُم استبـصارا
كُنْـتُم تُخْبِرونـه قبـلُ عِلمـاً أفَـصدتُم لَمـا أتـى إغْمـارا

ثم ينتقل شهاب الدين إلى النصارى، لأنهم كاليهود في معاندة الحق، ويشير إلى قصة ملك الروم النصراني هرقل عندما جاءه دحية الكلبي بكتاب من الرسول ﷺ يدعوه به للإسلام، فسأل هرقل دحية الكلبي عن أوصاف الرسول ﷺ ولما أخبره دحية، قال هرقل: "ويحك وا إني لأعلم أن صاحبك لنبي مرسل وأنه الذي كنا ننتظره، نجده في كتبنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته"[1]، وكما بشر أحبار اليهود بقرب قدوم الرسول ﷺ فقد بشر رهبان النصارى بـذلك، وكانوا يسألون القادمين من الحجاز عن الرسول ﷺ ويذكرون لهم أوصافه[2]:

وكـذا مِثْـلُ حكْمِكُـم فـي عِنَـادِ الحـق جهـلاً مـا زالَ حكْـم النـصارى
قَـد أتـى فـي الـصحِيحِ ذِكْـر عظِـيمِ الـرومِ لمـا اسـتبانَه اسـتَجارا
سـائِلاً عـن صـفاتِهِ قَومـه عنْـه بِعِلْـمٍ يوافِـقُ الأخبـارا
قـائِلاً إن هـذه صِـفَةُ الرسـول مقـراً بِبِعثَتِـهِ اقْـرارا
معلِمـاً أنـه لـو اسـطاع تَـرك الملْـكِ طوعـاً أتَـى إلَيـهِ اخْتِيـارا
ولَكَـم بـشرتْ بـهِ فـي الربـا الرهبـان جهـراً وشَـافَهوا الـسفارا
معجِـزاتٌ كالشمـسِ لاحـتْ فـمـا اسطَـاع لهـا منْكِـر الهـدى إنْكـارا

(1) الأصبهاني، أبي نعيم، دلائل النبوة، تحقيق عبد البر عباس، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986م، 101/1.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 109، 110، 111، 112، 114، 115، 121.

وحال اليهود والنصارى في عنادهم لما بين أيديهم من الكتب التي تـصدق الرسول ﷺ وتأمرهم بإتباعه، كحال كفار قريش في عنادهم وتكذيبهم للقرآن، وقد تحداهم ا تعالى أن يأتوا بـسورة مـن مثـل سـور القـرآن، قـال تعـالى: ﴿ وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[1].

فلم يستطيعوا مع أنهم أفصح العرب وأشعرهم، ورغم عجزهم عن مجاراة القرآن الذين أيقنوا في قرارة أنفسهم أنه من كلام ا ولا يقدر عليه بشر، إلا أنهم استمروا في عنادهم، ولهذا فقد تساوى اليهود والنصارى وكفار قريش، لأن كـلاً منهم قد عرف الحق والهدى وأعرض عنه ويشبه شهاب الدين عقول هؤلاء القوم بعقول الأنعام بل أنه فضلها عليهم[2].

خَـاتِم الرسـل أَولٌ فِـي اصـطِفَاءِ ا ِ فَـرد لَديـهِ فِـي اسـتِخْلَاص

خَـصه ا ُ بِالكِتَـابِ الـذِي أَذْعـن قَـسراً لَـه مطِيـع وعـاص

أَعجـز العـالَمِين إِنْـساً وجِنـاً فَـأَقَروا بِـالْعجزِ لاَ عـن تَـواص

عِلمـوا إِذْ تَـلاه أَن لَـيس مِـن قَبل الورى وانْثَنَوا وهم فِي انْتِكَاص

كُـل غَـاوٍ يـدافِع الرشْـد بِـالْغَي مـصِر علَـى الأذى حـراص

تَـرك النـور كَالنهـار وأَلْـوى يطْلُب الضوء مِن شُقُوقِ الخَـصاص[3]

يـا عقُـولَ الأَنْعـامِ خَليـتُم الـدر فَجِئْـتُم لِلْمـاهِرِ الغَـواص

ولَعمـرِي لَـولاَ الهـوى لَوجـدتُم ذَاك البحر وهـو سـهلُ المغَـاص

---

(1) سورة البقرة، آية 23- 24.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 50، بيت رقم 18، 20، 21، 25، 26، 27، 28، 29، 30.

(3) شقوق الخِصاص: هي الفُرج الضيقة في البيوت المبنية من شجر أو قصب والتي يدخل منها الضوء. ابن منظور، **لسان العرب، خصص**.

لِمــم[1] تَحتَهــا حلُــوم خِفَــافٌ   ســبقَتْها حتــى ذَواتِ العِقَــاص[2]

ويتضح لنا مما سبق أن شعر شهاب الدين محمود قد شابه بعـض التـأثر بالفكر الصوفي، ولم يكن الشهاب محمود وحده في التأثر بأفكار الـصوفية، بـل "أضحى التصوف أحد مكونات الثقافة في العصر، وخاصة ثقافة الشعراء"[3]، وهذا التأثر لا يعني أن شهاب الدين صوفي، فلم يذكر المؤرخون الذين ترجموا له أنـه كان صاحب رباط صوفي أو أنه كان منقطعاً في زوايا الصوفية للعبادة بل ذكر أنـه كان سنياً حنبلياً حتى أنه اختير لقضاء الحنابلة وهو صغير كما ذكرنا في ترجمتـه، وأنه اشتغل في ديوان الإنشاء أكثر من خمسين عاماً، كما كان كثير الترحال مما هيأ له الاطلاع على أحوال الناس والاتصال بالأفكار والثقافات المختلفة ولم يكن شـهاب الدين ببعيد عن الصوفية، فقد كان على اتصال كما ذكرنا في شعره وشاعريته بنجم الدين محمد بن إسرائيل صوفي الشام، وكانت لشهاب الدين مع ابن الخيمي شهاب الدين محمد بن عبد المنعم (ت 685هـ) معارضات شعرية[4] وابن الخيمي هـو أحد تلاميذ الصوفي ابن الفارض[5]، كما أن الكتبي قد ذكر في وفاة مجد الدين بن الظهير أنه: "دفـن في مقابر الصوفية، وعليه تخـرج الشيخ شهاب محمود"[6].

---

(1) لمم: اللمة شعر الرأس. ابن منظور، لسان العرب، لمم.

(2) ذوات العقاص: أي البهائم ذوات القرون الملتوية. ابن منظور، لسان العرب، عقص

(3) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، 40.

(4) الصفدي، أعيان العصر، 383/5.

(5) انظر في ترجمته، ابن تغري، النجوم الزاهرة، 288/6.

(6) الكتبي، محمد بن شاكر، عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1984، 185/21.

وهذا يفسر لنا الكثير من الغموض حول علاقة شهاب الدين بالصوفية، فإن صح ما نقله الكتبي، فهذا يعني أن شهاب الدين قد تأثر بابن الظهير وبأفكاره، وإذا تأثر الشاعر بفكرٍ معين فمن المؤكد أن أثر ذلك الفكر سينتقل إلى شعره.

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

3. 1. الأسلوب واللغة:

الأسلوب في اللغة يعني الطريق أو المذهب أو الاتجاه، وهو في لسان العرب "كل طريق ممتد والأسلوب: الطريق والوجه والمذهب، والأسلوب بالضم: الفَن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"[(1)].

والأسلوب في الفن والأدب لا يبتعد عن هذا الأصل اللغوي، "إذ أن كلمة أسلوب تعني طريق التعبير عن الفكر باللغة ، إلى جانب دلالتها على الطريق الخاصة في الكتابة لكاتب من الكتاب"[(2)]، فمن خلال الطريقة التي يؤدي بها الشاعر أفكاره، وينظم بها كلامه، تظهر مقدرته التعبيرية وتبين موهبته البلاغية، وهذا ما يميز أسلوب أديب عن آخر، فالكثير من الأدباء بنيت شهرتهم على صياغتهم للكلام وسبكهم للجمل، وقد أثنى الكثير من القدماء على طريقة صياغة الشاعر شهاب الدين محمود للمعاني بلغة شعرية معبرة عنها، كقول الصفدي عنه: "كان إذا نظم أخذ الكلمات حروفا، فإذا ركبها صارت في الأذان شنوفا، يرشف السمع منه مدامه، ويتعلم التغريد منه الحمامة، ويسطرها فيرى الناس بدرها وقد استفاد تمامه، وزهرها وقد شق الربيع كمامه، وروضها وقد جادته الغمامه"[(3)]، وقد تناولنا ثناء الأدباء على موهبته الشعرية في حديثنا السابق عن شعره وشاعريته، ومن خلال النظر إلى مدائح شهاب الدين النبوية يظهر التفاوت في طريقة صياغته للمعاني، لأن لغته الشعرية تكون قوية جزلة يرتقي فيها أسلوبه إلى أسلوب شعراء العرب القدامى عندما يتحدث عن الجهاد وحروب الرسول صلى الله عليه وسلم، بينما نجده ينتقل من أسلوب القوة والجزالة في لغته إلى

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (سلب).

(2) عبد الجواد، إبراهيم عبد الله، الاتجاه في الأسلوب في النقد العربي الحديث، وزارة الثقافة، عمان، 1996، ص 37.

(3) الصفدي، أعيان العصر، 5/ 372.

الرقة والبساطة إذا توسل بالرسول صلى ا عليه وسلم وطلب شـفاعته أو فـي تشوقه لرؤية قبر الرسول صلى ا عليه وسلم والأماكن المقدسة وإذا تحدث عـن معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم ودلائل النبوة فإنه يغلب على لغتـه طـابع النظم، الذي تقترب فيه قصائده في أسلوبها وصياغتها من المنظومات التعليمية.

ومن الأبيات التي تتسم بالقوة والجزالة وصف شهاب الدين لهزيمة كفـار قريش في معركة بدر وحالهم بعدها[1].

كم قَتِيلٍ مِـنهم بِعرصـةِ بـدرٍ	لَـم ينَلْـه حـد القَنَـا القِـراصِ
وأُسارى علَـى الفِـداءِ غُـوالٌ	ودِمـاء بـين الأكَـامِ رِخَـاص
أَقْبلُـوا كالنـسورِ كَـراً وولـوا	بِأُسـارِ كَـالطيرِ فـي الأقْفَـاصِ
وأَتـوا كالكَواكِـبِ الـشهبِ إِذْلالاً	وراحُـوا فـي قَبـضةِ الاقْتِنَـاص
أُشْـرِبوا حـب كُفْـرِهِم فَلِهـاذا	أَصبحوا في القَلِيبِ صرعى اغْتِصاص
هـذِهِ سـنةُ النَبِيـين فـي النـصرِ علـى كُـل جاحِـدٍ ومعـاص	

وتميل لغة شهاب الدين الشعرية في معظم قصائده إلى الرقة والوضـوح، حيث توسط في طريقة تعبيره بين القديم والجديد ، فأخذ من القديم بلاغته وصحته، وترك تعقيده وجفوته، واخذ من الجديد وضوحه ورقته، وترك ضعفه وركاكتـه، فأصبحت ألفاظه سهلة رائقة، ولغته بسيطة فصيحة، كما في قوله يصف مـشاعره عندما رحل أصحابه إلى المسجد النبوي[2]:

نَوى ولَو أن الفِعلَ وافقَ ما نَوى	أَدالَتْـه أَيـام اللِقـاءِ مـن النّـوى
محِب روى عنْه الضنَا ما يقَلْبِـهِ	مِن الشوقِ نَحو الظاعِنين فمـا اَغَوى
نَـأَوا وثَنَـوه ظَامِيـا وجفنِـهِ	مسِيلٌ لَوان الركْـب وارِده ارتَـوى
كَئِيب معنى في الديارِ تَلاعبـتْ	بِمهجتِهِ يوم الرحِيـل يـد الجـوى
عليـلٌ نَحِيـلٌ مـا لأدواءِ قَلْبِـهِ	سِوى قُرب من بانُوا وهم في الحشَا دوا

(1) الحلبي، ديوانه قصيدة رقم 50، بيت رقم 37، 38،39، 39، 40، 41، 42، 43.

(2) الحلبي، ديوانه قصيده رقم 32، بيت رقم 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8.

أعاد فراقُ الحـي مـا جفُونُـهِ لُهيباً إذا ما سالَ فـي خـده كـوى

سروا طَالِبي أحبابِهم وتَـأخرتْ بِهِ حالُه كم أخـرتْ قَبـلَ ذَا هـوى

وما موقِن بِالقُربِ مِنْهم كمن غدَا غدَاً آيساً هيهاتَ ليسا على الـسوى

وتزداد لغته الشعرية رقة وعذوبة عند تشوقه لمدينة الرسول صلى ا عليه وسلم، ويصور شهاب الدين الصباح الذي تظهر فيه معالم المسجد النبوي للركب، وما يصادفه من مشاهد عند اقترابه من المدينة، فتبـدو الأبيـات كأنهـا صـور فوتوغرافية يتبع بعضها بعضاً[1]:

فَـسـتُحمدون سـراكُم لَـيلاً إذا مـا اليـوم أَشْـمس

وتَأرجـت تِلْـك الحـدائِق كـالعبيرِ إذَا تَـنَفس

وبـدتْ لواهِـع مـسجدٍ بِيقبـا علـى التقـوى مؤسـس

وبـدا النخِيـلُ كخُـردٍ مختَالـةَ الأعطـافِ مـيس

فهنُـاك أشـرفُ مطلـبٍ تَـسمو النفُـوس لـه وأنفَـس

وفي موضع آخر يصف مشاعر الراحلين إلـى الروضـة الـشريفة قبـل وصولهم ولحظة وصولهم[2].

متَى قَالَ حادِينَا رويـداً فَبيـنَكُم وبين الحِمى مِقدار يومين أو أدنَـى

وهبنَا لَه شَطْر الحياةِ فَـإن أبـى ولَم يرضِهِ ما قَد وهبنَـا لـه زِدنَـا

فَلَم يبقَ مِن آمالِنَا بعـد فَوزِنَـا بِـذَلِك مـا نأسـى علَيـهِ إذَا مِتْنَـا

وهذا الأسلوب في التعبير الشعري هو ما أطلـق عليـه الأدبـاء "الرقـة والانسجام"، المتأتي من رقة الألفاظ ودقتها وجمال التركيب والعبـارة وائتلافهـا، وتموج الأبيات بالإيقاع الموسيقي[3].

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 46، بيت رقم 16، 18، 19، 20، 22.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 43، بيت رقم 14، 15، 18.

(3) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص 382.

وفي عتاب الشاعر لنفسه تكون ألفاظه ذات جرس موسيقي خافت، تحمـل نبرة الاستعطاف، وتأتي الأبيات في صيغة حوار داخلي "مونولوج" مـع الـنفس، يعاتب فيه الشاعر نفسه ويلومها على التقصير، ويحذرها من القنوط مـن رحمـة ا ، فأبواب الرحمة الإلهية مفتوحة للتائب[1].

أَما فِي نَذِيرِ الشيبِ نَاهٍ عن الهـوى	وقد جـاء قُـدام المنِيـةِ حاجِبـا
أَما واجِب أَن يبصِر القَلْـب رشْـده	ويصبِح مِن خَوفِ الغِوايةِ واجِبـا
أَلَم يسترِد الدهر مِـن قُـوةِ القِـوى	ومن صِحة الأعضاءِ ما كان واهبا
أَلَم أَدرِ أَنـي كُلمـا قَـاه منْطِقِـي	بِشَيءٍ فَقَـد أملَيـتُ ذَلِـك كاتِبـا
فَيا نَفْس جِدي فِي الخَلاصِ وأخلصِي	وفِري إلى من لَيس يطْـرد تَائِبـا
ولا تَقْنَطِي مِن رحمـةِ ا ِ ولـيكُن	رجاؤُكِ نُعماه على اليـأْسِ غَالِبـا

ويلاحظ في الأبيات السابقة توظيف الشاعر للأساليب الإنشائية، بحيث بـدأ بالاستفهام وصاغه في منظومة متسلسلة من الأسئلة التي يدين بها نفسه لغفلتهـا، وينهي الشاعر الأسئلة بنداء النفس للعودة إلى ا .

وقد وظف الشاعر أسلوب النداء للاستعطاف وطلب شفاعة الرسول صلى ا عليه وسلم[2].

وينَــادِي فِــي يومِــهِ شَــافِع الخَلْــقِ غَــداً يــا ذُخْــرِي لِيــومِ التنَــادِ

يا نَبِيي يـا شَـافِعِي يـا مجِيـرِي	يا ملاذِي يا عِصمتِي يـا عِمـادِي
جِئْــتُ أَســعى مودعــاً لَــك إِذْ حــان انْفِــرادِي وآن طُــولُ بِعــادِي	
اشْــتَكِي ثِقْــلَ كَــاهِلِي بِــذُنُوبِي	ورجِيــي الــدانِي وقِلــةَ زادِي

وتظهر الأبيات السابقة الحالة النفسية التي وصل إليها الشاعر, حيث بدأ في البيت الأول بنداء ثم انهالت النداءات في البيت الثاني، لتصور نفـسية الـشاعر، فبدت كأنها عبرة خرجت فلم يستطع معها تمالك نفسه فأجهش بالبكاء، ثـم يـأتي

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 27، بيت رقم 3، 4، 5، 7، 17، 18.

(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 38، بيت رقم 4، 5، 6، 7.

الشاعر في البيت الثالث والبيت الرابع، ليبث شكواه، وسبب هذا الانهيـار وهـو اقتراب المنية وكثرة الذنوب.

أما فيما يخص لغة الشاعر شهاب الدين الشعرية عند الحديث عن معجزات الرسول صلى اله عليه وسلم ودلائل نبوته، فالملاحظ عليها أنها تنزل عن مستوى لغته الشعرية في الموضوعات الأخرى، حيث يظهر الـشاعر فـي القـصائد أو الأجزاء التي يتحدث فيها عن معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم ودلائل نبوته وأخباره اهتماماً في المعنى على حساب اللفظ، مما يجعل لغته الشعرية متفاوتة في مستواها بحيث تكون في قصائده التي يتناول فيها المعجزات ودلائل النبـوة أقـل مستوى من القصائد الأخرى، وفي بعض الأحيان يكون التفاوت واضحا في أجزاء القصيدة نفسها.

ومن وجهة نظر الباحث إن هذا التفاوت في اللغة الشعرية يرجع إلى ثلاثة أسباب، أولها: أن تكون هذه المعاني التي وردت في شعره قد وردت فـي أخبـار وروايات، لا يريد الشاعر أن يجردها من ألفاظها أو السياق الـذي جـاءت فيـه، فتعجز ملكته الشعرية على صياغتها بنفس اللغة الشعرية في القصائد الأخرى التي لم تقيد بلفظ أو سياق، لذلك يورد تلك الأخبار والروايات بألفاظها، مـع مراعـاة الوزن والقافية، فتصبح هذه القصائد أو الأجزاء ليست إلا نظماً لأخبار وروايات، حيث ينتقل من معجزة إلى أخرى وكأننا نقرأ في أحد كتب السيرة النبويـة. أمـا السبب الثاني فهو أن يكون قادراً على صياغة هذه الألفاظ وتطويعها، ولكن خوفه من سوء الـتأويل يردعه فقد يسيء أحدهم فهم الأبيات فيتهمه أمـا بالتـشيع, أو بالتصوف, أو حتى بتشوية السيرة النبوية, لذلك جاء بها في قصائده على أصـلها, لكي لا يدع لأحد فرصة التشكيك في عقيدته أو مذهبه. أما السبب الثالـث وهـو أقرب ما يكون إلى الصواب, أن يكون قد حشد هذه الأخبـار المتـصلة بـسيرة الرسول صلى ا علية وسلم العطرة, لإظهار علمه وسعة ثقافته, مما جعل لغتـه الشعرية تنزل عن مستوى قصائده الأخرى, لأن هدف الشاعر مـن سـرد هـذه الأخبار في قصائده وجمعها هو رغبته في إثبات علمه وإظهـار سـعة مخزونـه

الثقافي، والمؤكد أن هذا الأمر سيجعل تركيز الشاعر منصباً على إثبات أكبر عدد ممكن من الأخبار المتصلة برسول ا صلى ا عليه وسلم وإن كان ذلـك علـى حساب اللغة الشعرية، لأنه يرى في جمع هذه الأخبار غاية أسمى تحقق له رضـا ا ورسوله صلى ا عليه وسلم، وتثبت له علمه.

قد يكون الشاعر شهاب الدين محمود قصد من وراء هذا الـنظم منافـسة العلماء في علمهم وفي هذا اللون من الشعر، لأن الكثير من علماء الدين قد نظموا في معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم وسيرته قصائد شعرية، ليسهل حفظها، فغلب على لغتهم وأسلوبهم الضعف والركاكة، ولم يكن الشاعر شهاب وحده, "فقـد وصلت عدوى النظم إلى الشعراء الكبار الـذين عرفـوا بـشاعريتهم الفياضـة، وإجادتهم للمديح النبوي من أمثال الصرصري والبوصيري، وكأن الشعراء أرادوا إثبات مقدرتهم على النظم، ومنافسة العلماء في هذا النوع من الشعر وأنهم قادرون على إيراد أكبر قدر من المعلومات حول رسول ا صلى ا عليه وسلم[1].

ومن أمثلة هذا النظم في قصائد الشاعر شهاب الدين، الـذي يـذكر فيـه معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم[2]:

وأَتَــاه المــرء الــسليمي بِالــضب وقَــد زاد عــن هــداه بِقَــارا
قَــالَ إن كَــان يــؤْمِن الــضب آمنْــتُ فَأبــدى فِــي وقْتِــهِ الإِقْــرارا
وكَــذَاك البعِيــر والعِيــر والــذّئب وكُــلٌّ فِــي نُطْقــهِ لا يبــارى
وكَــذَا ســبح الحــصا بِيديــهِ معلِناً أسمع الـورى الأسـرارا
ويــح قَــومٍ عمــيٍ تَخَطــاهم الرشْــد ووافَــى الأنْعــام والأحجــارا
ونَعـى بِالمغِيـبِ زيـداً وعبـد ا أَيـضاً وجعفَـرَ الطّيّـارا
وأبـا ذَرَ الـذِي مـاتَ فِـي القَفْـر غَريبـاً وهكَـذا عمـارا

وقوله أيضاً في ما وقع من دلائل النبوة في ليلة ميلاد الرسول صلى ا

(1) محمود، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص 384، 385.
(2) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 48، بيت رقم 86، 87، 89، 92، 93، 94، 96.

عليه وسلم[1]:

وانْشِقَاقُ الإِيوان مِن فَوقِ كِـسرى   مِلـك الفُـرسِ لَيلَـةَ المِـيلادِ
وخُمود النيران مِن بعدِ مـا مـر   ر لَها أَلْفُ حجـةٍ فـي اتقَـادِ
وكَــذَا غَــارتِ البحيــرةُ مِــن ســاوةَ والمــاء حولَهــا فــي ازدِيــادِ
وكَــذَا الجِــن عــاد مــن رام مِنْهــا الــسمع يرمــى بِكوكَــبٍ وقَــادِ

وهكذا يمضي الشاعر شهاب الدين في معظم قصائده، فما إن يبـدأ بـذكر معجزة من معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم سواء كانت هذه المعجزة متعلقة بنطق الحيوان أم الجماد أم ما أخبر به الرسول صلى ا عليه وسلم من الغيـوب حتى تتوالى بعدها المعجزات، وإن بدأ بذكر دلائل النبوة فهو كذلك يقوم بحـشدها الواحدة تلو الأخرى، كما غلب على قصائد الشاعر شهاب الدين طابع التكرار، فقد كان الشاعر في معظم قصائده يكرر نفس هذه الأخبار المتصلة بـسيرة الرسـول صلى ا عليه وسلم إما بزيادة أو بنقص خبر، مما يثير الملل في نفـس المتلقـي لتكرارها ولبعدها عن لغة الشعر، ورغم محاولات الشاعر تحريك السرد في شعره من خلال التعقيب على الخبر الذي يرويه كإظهار التعجب إلا أن الأبيـات تبقـى بعيدة عن روح الشعر وطبيعته.

2.3 الصورة الشعرية

نالت الصورة الشعرية عناية النقاد قديماً وحديثا لأنها أساس الـشعر "إن لـم تكن الشعر نفسه"[2]، وعلى ضوء الصورة يستكشف الناقد القصيدة وموقف الـشاعر منها، وهي أحدى معاييره العامة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق ليحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه[3]، ويمكن وصف علاقة الـشعر بالصورة بالقول إن الشعر جسد وروحه الصورة، ولذلك فهـي "جـوهر الـشعر

(1) الحلبي، ديوانه، قصيدة رقم 38، بيت رقم 23، 24، 25، 26.
(2) دهمان, أحمد, الصورة البلاغية عند الجرجاني, دار طلاس للنشر, دمشق,1986, ص9.
(3) عصفور, جابر, الصورة الفنية, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط3, 1992, ص7.

وأساس الحكم عليه"[1]؛ لأن الصورة هي "طريقة التعبير عن المرئيات والوجدانيات لإثارة المشاعر, وجعل المتلقي يشارك المبدع أفكاره وانفعالاتـه"[2], وفيهـا يتميـز الشاعر عن غيره من الناس؛ لأن المعاني عامة لدى جميع الناس، ولكن العبرة فـي مدى قدرة الشاعر على صوغ هذه المعاني, والإبداع فـي تـصويرها, كمـا قـال الجاحظ: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي, وإنما الشأن في إقامة الوزن, وتخير الألفاظ, وسهولة المخرج, وكثرة المـاء, وفـي صحة الطبع, وجودة السبك, وإنما الشعر صناعة, وضرب من النسج, وجنس مـن التصوير"[3], ولذلك نجد أن أكثر الصور إمتاعا هي التي تكون الـصورة الـشعرية حاضرة في أذهان جميع الناس، فالصورة الشعرية لا يكفيها الوقوف عند ذكر واقع الأشياء, بل تغوص في الأعماق لتستنفر تأثير واقع الأشـياء فـي الـنفس, ومـدى استثارتها للوحي الداخلي، وما هو المحرك وراء نقل هذه الـصورة مـن واقعهـا الملموس إلى أثرها النفسي, وذلك أن خيال الشاعر ينحرف بالصورة بناء على عمق أثرها في نفسه، ويمكننا القول بأن الصورة الشعرية هي "المرآة العاكسة للعلاقـات ونمطها وكيفية امتزاج عناصرها على نحو يكـشف خـصوصية ذهـن الـشاعر, والمؤثرات فيه"[4].

ونبعت صور الشاعر شهاب الدين من هذا المخزون الذي تعددت مـصادره، وكان المصدر الديني على قائمة مصادره التي صاغ منها صورة الـشعرية, وهـذا راجع لطبيعة الموضوع الذي تناوله, وهو مدح الرسول صلى ا عليه وسلم, ولذلك كان خيال الشاعر في معظم قصائده يحلق في أجواء السيرة النبوية العطرة، ويظهر

---

(1) نافع, عبد الفتاح صالح, الصورة في شعر بشار بن برد, دار الفكر, عمان,1983, ص5.
(2) مطلوب, أحمد, الصورة في شعر الأخطل الصغير, دار الفكر, عمان, 1985, ص 35.
(3) الجاحظ, عمر بن بحر, ت255هـ, الحيوان, تحقيق عبد السلام هارون, المجمع العلمـي الإسلامي, بيروت, 1969, 3/ 132.
(4) صالح, بشرى, الصورة في النقد العربي الحديث, المركز الثقافي, بيروت,1994, ص44.

تأثر الشاعر شهاب الدين بألفاظ القرآن الكريم في تركيب وصياغة معظـم صـوره الشعرية، ومن ذلك وصفه لصورة الليل الذي يسير فيه الركب المتجه إلى المدينة[1]:

فَأَنِيـــسُكُم فِـــي لَيْـــلِكُم هـــذَا جِـــوار فِيـــهِ كُـــنس
تَـــزداد زهـــر نُجومِهـــا حـــسناً إِذَا مـــا الَّيـــلُ عـــسعس
وتَأرجـــتْ بِتلْـــك الحـــدائِق كـــالْعِبِير إِذَا تَـــنَفس

ويظهر تأثر شهاب الدين في هذه الأبيات بقوله تعـالى: ﴿فـلا أقسم بـالخنس* الجوار الكنس* والليل إذا عسعس *والصبح إذا تنفس*﴾.[2]

كما يظهر تأثر الشاعر شهاب الدين بقصص الأنبياء في تشكيل صوره، ومـن ذلك قوله[3]:

وتَباشَـرتْ فَرحـاً بِكَـف عنَائِهـا وزوال عِلتِهـا وفَـك عنَاتِهـا
ورأَتْ بِضاعةَ قَـصدِها قَـد عوضـتْ بِنَفَائِسِ الحـسنَاتِ عـن مزجاتِهـا

حيث نلمس أثر القصص القرآني في صياغة الشاعر شهاب الدين للصورة الشعرية السابقة، حيث نلمس أثر قصة أخوة يوسف عليه السلام الذين رجعوا إلى ديارهم بعد قدومهم على يوسف عليه السلام فوجدوا بضاعتهم ردت إليهم وتم تعويضهم بأفضل منها, وذلك قوله تعالى: ﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم﴾[4], ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل﴾[5].

ومن المصادر الرئيسية لصور الشاعر شهاب الدين سيرة الرسول صلى ا عليه وسلم ومغازيه, حيث شكلت السيرة النبوية العطرة معيناً لا ينضب لمخيلة الشاعر, فنهلت منها مادتها الخام, ثم قامت بصياغتها في صور شعرية, وتفاوتت

(1) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 46، بيت رقم 11, 13, 18.
(2) سورة التكوير, الآية, 15, 16, 17, 18.
(3) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 26، بيت رقم 43, 44.
(4) سورة يوسف, الآية, 65.
(5) سورة يوسف, الآية, 88.

طريقة صياغة الشاعر للصور المستمدة من السيرة النبوية على قدر تعمقها وأثرها العالق في مخيلة الشاعر, ومن الصور التي استمدها الشاعر من مغازي الرسول صلى ا عليه وسلم تصويره ِلما لحق بكفار قريش من الذل في غزوة بدر, وهم الذين حرصوا على الخروج لقتال المسلمين, عناداً منهم على الرغم من معرفتهم بسلامة قوافلهم, ويصورهم الشاعر عندما قابلوا الصحابة في ساحة المعركة بالذئاب التي رأت الأسود[1]:

فَتَحكمــتْ فِـــيهم كُمـــاةُ صـــحابةٍ   قَــتْلاً وَأَســـراً فِـــي َأذَل رِقَــابِ

كَـــانُوا بِذِلـــةِ كُفْـــرِهِم وعِنَـــادِهِم   مِثْلَ الــذئَابِ رأتْ أُســود الغَــابِ

كما استمد الشاعر شهاب الدين صوره الشعرية من مظاهر الطبيعة المختلفة, وصاغ منها صوراً شعرية تتفق وطبيعة الموقف الشعري الذي عبر عنه, فأكثر من الصور المتعلقة بالأجرام السماوية والزمان والمكان والحياة اليومية والحيوان.

واتخذ الشاعر شهاب الدين من الزمان والمكان أداةً للتعبير عنه, فعبرت صورة الليل في شعر شهاب الدين عن حالته النفسية, فالليل عنده مصدر للهم والحزن بينما كان النهار مصدراً للفرح وجلاء للهم, كما جعل الشاعر شهاب الدين صورة القفار والموامي مصدراً لكفاحه وصبره, وجعل من قبر الرسول صلى ا عليه وسلم وما اتصل به من أماكن ثمرةً لذاك الكفاح. ومن ذلك قوله[2]:

ويعتَـــسِفُون البِيـــد تَرشُـــدهم بِهـــا   ِإلى الدارِ ِإن ضَلوا الطرِيقَ شَــذَاها

ِإذَا عــاينُوا َأعلامهــا وضــعوا لَهــا   خُدوداً علَى وجهِ الثــرى وجِباهــا

وزالَ عنَـــاهم واســـتَكنتْ نُفُوســـهم   وردوا المنَايا فِــي بلُــوغ منَاهــا

فَـــَأثْمرتِ الآمـــالُ بعـــد امتِنَاعِهـــا   بِنَيــل َأمــانِيهم وطَــاب جِباهــا

(1) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 42، بيت رقم 36, 37

(2) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 30، بيت رقم 15, 17, 20, 21.

كما ربط الشاعر شهاب الدين بين صور الطبيعة, وبين الـصور التراثيـة, كقوله يصف رؤية الحدائق والنخيل في المدينة بقصور النعمـان بـن منـذر فـي الحيرة[1]:

وتَهـــب أَنْفَـــاس القُبـــول فَمـــا الريـــاض ومـــا العِبيـــر
وتُـــرى الحـــدائِقُ والنخِيـــلُ فَمـــا الخَورنَـــقْ والـــسدِير

وعبر الشاعر عن مظاهر الطبيعة الأخرى, فالبرق عنده صوره للشوق, فإذا أضاء من جهة الأماكن المقدسة ذكره بشوقه فذرف دموعه[2].

إِذَا البـرقُ مِـن تِلْقَـاءِ كَاظِمـةٍ عنَـا أَذَاب الحشَى مِنا وذَاب الكَرى عنا
وإِن لاَح مِن أَرجاءِ سـلْعٍ فَـلاَ تَـسلْ عِهاد الحيا سقَى الحِمى بلْ بكَا الجفْنَا
فَما أَومـض البـرقُ اللمـوع بِرامِـةٍ فَأَنْـشأَ إِلا مِـن مـدامِعِنَا المزنَـا

وقد صور الشاعر شهاب الدين بعض الأماكن المتصلة بمدينة الرسول صلى ا عليه وسلم, ووصفه حدائقها ونخيلها, فشعر الوصف هو وسيلة استحضار الصور الطبيعية المختلفة, ويظهر من خلال وصف الشاعر أن صور تلك الأماكن قد تركت أثرها في مخيلة الشاعر, ولذلك نجد مخيلته تبدع في رسم تلك الصور, بل أن قارئ تلك الأبيات يكاد أن يرى تلك الحدائق والنخيل أمامه كما هي في مخيلة الشاعر[3].

أَي حـدِيثك عـن وادِي العقِيـق فَهـلْ همتْ علَى ساحتِيهِ أَدمع الـسحبِ
وهـلْ تَـبلج ثَغْـر الزهـر مبتَـسِماً علَى ربـاه لِنُـورٍ فِيـهِ منْـسحِبِ
وهلْ تَضرج وجه الـروضِ إِذْ خَلَعـتْ علَى الشقِيقِ علَى خَـد لَـه تَـرِبِ
وهلْ تَأَرج نَـشْر الـريح مـذْ عِلِقَـتْ أَيدِي الرياضِ بِذَيلٍ مِنْه منْـسحِبِ

(1) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 40، بيت رقم 13, 14.
(2) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 43، بيت رقم 1, 2, 3.
(3) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 44، بيت رقم 13, 15, 16, 17, 18.

وهــلْ حــدائِقُ سِــلْعٍ لِلنــسِيمِ بِهــا مسارح فِي نَخِيل لَحـن كالقُـضب

مِن كُـل باسِـقَةٍ تَخْتَـالُ فِـي هيـفٍ جالَتْ علَيهِ ذُؤاباتٌ مِـن العـذَبِ

جعل الشاعر شهاب الدين من الحيوان مادةً للكثير من صوره, وصاغ منها صوراً مختلفة في قصائده, وحملت صور الحيوان دلالات ومضامين متعددة, ففي قصائد الشاعر شهاب الدين التي يتناول فيها معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم, تأتي معظم صور الحيوانات والطيور تأكيداً للرسالة وصدق النبوة, ومن هذه الحيوانات الظبي والحمامة والذئب والشاة والضب والبعير والعير.

وأكثر صور الحيوان وروداً في قصائد الشاعر شهاب الدين كانت صورة الناقة, وقد جاءت الناقة في قصائده مادة أساساً في صياغة معظم صور الحيوان مختلفة , ومن تلك الصور أنه قام بتشبيهها بالخيال لهزالها وضعفها, ورسم لسير الناقة في وسط السراب صورة السفينة في البحر, فهي في وسط الصحراء المترامية الأطراف التي يرى السراب في معظمها لقلة الماء والأشجار كالسفينة في عرض البحر الذي لا يرى له طرف[1].

وإِنْــضاء نُــوقٍ كالْخَيــال إِذَا ونَــتْ أَعاد لَهـا رجـع الحـداةِ قُواهـا

ســفَائِن تَطْفُــو فِــي الــسرابِ بِلُجــةٍ ممــوج ــةٍ لاَ تَلْتَقِــي طَرفَاهــا

والناقة صاحبة وفاء بالعهد ولها على الشاعر أفضال جمة , ولذلك يفي الشاعر بعهده فيقبل أخفافها لأنها وفت بعهدها فأوصلته إلى مكة ليؤدي فرضه, وهو كذلك يوفي بعهده[2].

وأَرحمهــا فَفِــي عَنــد تُوجِــب الحــقَ بِــأَوفَى عهــد وآكــد حرمــه

قَربتْنَــا مِــن الــديار فَأَضــحتْ ولَهــا عِنْــدنَا أَيــادِي جمــه

إِن أَلَيــتُ أَن بلغَــتْ بِهــم البيــتَ لَتَمــتُ الأَخْفَــافَ مِــنْهن لثَمــه

فَوفَــتْ بِالــذِي علَيهــا ومِثْلــي مــن وفَــى بِالــذِي لَهــا وأَتَمــه

(1) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 30، بيت رقم 7, 8.

(2) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 33، بيت رقم 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15.

ثُـم بعـد الحـج الـذِي هـو والعمـرةِ أولـى أمـرٍ يـتِم مهمـه
حملْتَنَـا إِلَـى حِمـى مـن غَـدونَا   بِهداه بِـين الـورى خَيـر أمـه

والشاعر لا يجبر الناقة على السير إلى مدينة الرسول صلى ا علية وسلم ولا يجهدها؛ لأن شوقها إلى حمى الرسول صلى ا عليه وسلم وحنينها الذي أنحلها وأذهب لحمها, يكفيان عن جذب زمامها, فشوقها وحنينها هما أكبر الدوافع لها على السير[1].

أَرحهـا فَقَـد مـل الظـلام سـراها   وأَنْحلَهـا بعـد المـدى وبراهـا
وغَادرهـا جِلْـداً وعظْمـاً حنِينُهـا   إِلَى منْـزِلٍ فِيـهِ اللقَـاء قِراهـا
أَلَـستَ تَراهـا كُلمـا ذُكِـر الحِمـى   تَمـد لَـه أَعنَاقَهـا وخُطَاهـا
وتُـصغِي إِلَـى شَـدوِ الحـداةِ فَتُكْفِـى   بِذَاك عن جـذْبِ الزمـامِ براهـا
سـرى وحِنِـين واشْـتِياقُ ثَلاَثَـةٍ   برتْ لَحمها بري الـسهامِ مـداها

ولهذا فالشاعر وأصحابه وإبلهم على السواء في الشوق والحنين, ولذلك يصور الشاعر لحظة قدومهم للمدينة[2].

وإِذَا تَقَابلَـت الوفُـود وأَقْبلُـوا   وهـم كَـضمرِ عِيـسِهم أَنْـضاء
يعلُـو أَنِيـنُهم وفَـرطُ حنِينِهـا   فَغَـدا سـواء أَنـةٌ ورغَـاء

واستمد شهاب الدين بعض صوره من الطيور, واتخذ من الغراب مادةً لبعض صوره فجعل منه نذيراً للتشتت والفراق، ومن ذلك قوله[3].

نَهـضتُ لأَلْقَـاه وقَـد كُنْـتُ عالِمـا   بِـأَن الـذنُوب الموبِقَـاتِ تُعـوقُ
ولَكِن حدانِي الشوقُ واقْتَـادنِي الهـوى   فَوافَى غُراب الحظ ينْعـى وينْعـقُ

(1) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 30، بيت رقم 1, 2, 3, 4, 5.
(2) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 39، بيت رقم 14, 15.
(3) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 23، بيت رقم 60, 61.

كما اتخذ من هتاف القمري بعض صوره, فجعل هتافه مثيراً لأشواقه, ومشاعره نحو الحمى[1].

مغْرى بِحـب الحِمـى تَهفُـو جوانِحـه   إن برقُــه لاح أو قُمريــه هتَفَــا

يكَــاد يقْــضِي عليــهِ قَــرطُ لَوعتِــهِ   إذَا تَــذكر عهــداً بِــالحِمى سَــلَفَا

والتفت الشاعر أيضا إلى الطيور في تصوير يوم أوطاس, متخذاً للكفار صورة بغاث الطيور عند مقابلة الصحابة الذين كانوا في صورة الصقور[2]:

أو يـــوم أوطَـــاس الـــذِي   ولَــى وأَهــلُ الكُفْــر بــور

وإذَا احتَــــوتْ مــــنْهم عقَــــائلُهم ســــيوفُهم الــــذكُور

فَكَــــأنهم كَــــانُوا بغَــــاثَ الطيــــر والــــصحب الــــصقُور

وفي بعض الأحيان نجد الشاعر شهاب الدين يخفق في صياغة صوره المستمدة من عالم الحيوان, ومن ذلك[3].

صــــلى علَيــــهِ ا مــــا   أرســــى بِموضِــــعِهِ ثَبِيــــر

مــــا نَــــاح قُمــــري وحنَــــتْ نَاقَــــةٌ ورغَــــا بعِيــــر

ويظهر إخفاق الشاعر في تشكيل صورته الشعرية, لأن اتخاذه لتلك الأصوات في صياغة الصورة لم يضف عليها أي لمسة جمالية, بل أنه أساء في اختياره لتلك الأصوات فرغاء البعير وحنين الناقة من الأصوات التي ينفر منها السمع , وحتى توظيفه لصوت القمري لم يصب فيه لأن النوح يكون فيه نبرة الألم والحزن, بينما كان الأجدر به أن يضيف للقمري الهتاف كما فعل في تشوقه للحمى.

كما استمد الشاعر شهاب الدين بعض مصادر صوره الشعرية من الحياة الإنسانية والحياة اليومية, حيث اهتم بالسلوك الإنساني, جعل له صوره متنوعة, وحاول الشاعر شهاب الدين تقويم وتصحيح بعض الأفكار المنحرفة التي أثرت على

(1) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 24، بيت رقم 2, 3.
(2) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 40، بيت رقم 56, 57, 58.
(3) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 40، بيت رقم 67, 70.

سلوك الناس من خلال مقابلة تلك الأفكار بالحجج العقلية واثبات خطئها, ومن ذلك قوله لمن يذم الصحابة[1].

رمـ ـتَ الهـ ـدى فَـ ـضللْتَ فِيـ ـهِ لأنـ ـك ... ما جِئْتَ حب محمـ ـدٍ مِـ ـن بابِـ ـهِ

أَتَـ ـ ـذم أَولَ مـ ـ ـؤْمِنٍ ومـ ـ ـصدقٍ ... مِـ ـ ـن قومِـ ـ ـهِ بِإلهـ ـ ـهِ وكِتَابِـ ـ ـهِ

أَفَما يـ ـردك عـ ـن ضـ ـلالِك والْهـ ـوى ... عقْلٌ فَإن الـ ـدين مـ ـا تُعنَـ ـى بِـ ـهِ

أَتْنَـ ـ ـى الإلَـ ـ ـه علَـ ـ ـيهم فِـ ـ ـي قَولِـ ـ ـهِ ... السابِقُـ ـون فَلَـ ـم تُصِـ ـخْ لِخِطَـ ـابِهِ

تَبـ ـاً لِمـ ـن سـ ـمِع الهـ ـدى مِـ ـن ربـ ـهِ ... بِثَنَائِـ ـ ـهِ ورمـ ـ ـاهم بِـ ـ ـسبابِهِ

فَدعِ الـ ـضلالَ وطُرقَـ ـه وارجِـ ـع إلَـ ـى ... سنَنِ الهدى وتَوخ صوب صـ ـوابِهِ

واحـ ـذَر عِقَـ ـاب ا ـِ واتْـ ـرك مرتَقَـ ـى ... كَم زل مِثْلُك فِي صـ ـعودِ عِقَابِـ ـهِ

وغَـ ـداً يكُـ ـون لَـ ـك الرسـ ـولُ مـ ـسائِلاً ... عـ ـ ـنْهم فَكُـ ـ ـن متأهبـ ـ ـاً لِجوابِـ ـ ـهِ

ونجد الشاعر شهاب الدين يضع في الجانب المقابل لذلك السلوك أو أي سلوك انحرف عن طريق الحق, صورة سلوك المؤمن التقي في شهر رمضان, الذي يقوم الليل لعبادة ا وطاعته, زاهداً بمأكله ومشربه, صائناً حواسه عما حرم ا , ويصور الشاعر قدوم العيد على ذلك التقي بأنه ليس عيد بل عيدان, العيد الأول: الفطور، وهذا العيد يشترك فيه التقي مع الناس، أما العيد الثاني: فهو خاص به، وهو الفوز برضا ا [2].

الْعِيـ ـ ـ ـد عِيـ ـ ـ ـد بِقَبولِـ ـ ـ ـهِ ... وافَاه بِالْبشْرى وصـ ـولُ وصـ ـولِهِ

شَهد الـ ـصيام لَـ ـه بِمـ ـا قَـ ـد أَودعـ ـتْ ... آنَـ ـاؤه مِنْـ ـ ـه قُبيـ ـ ـلَ رحِيلِـ ـ ـهِ

يحيِـ ـي الـ ـدجى فِيـ ـهِ إلَـ ـى أَسـ ـحارِهِ ... ذِكْـ ـراً ويلْحِـ ـقُ فَجـ ـره بِأَصِـ ـيلِهِ

هـ ـذَا لَـ ـه عِيـ ـدان عِيـ ـد فَطُـ ـورِهِ ... كُـ ـسِواه والثـ ـانِي المفَـ ـاز بِـ ـسولِهِ

(1) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 49، بيت رقم 2, 5, 8, 9, 10, 22, 23, 24.
(2) الحلبي, ديوانه، قصيدة رقم 53، بيت رقم 1, 3, 5, 12.

3.3 ديوانه:

1.3.3 وصف المخطوطة:

اعتمدت في التحقيق على نسخة مكتبة كوبرلي في اسطنبول, وهي النسخة الوحيدة الموجودة لديوان الحلبي, حفظت في المكتبة تحت رقم 3310, وتتألف من 148ورقة, كتبت بخط واضح, مسطرة الصفحة الواحدة 13,1س.م×18,2س.م, ومتوسط عدد سطور الصفحة الواحدة 15 سطراً, ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد 8 كلمات.

كُتب في أعلى الصفحة الأولى العنوان هكذا "كتاب أهنى المنايح في أسنى المدايح", ثم قام الناسخ بذكر نسب الكتاب إلى صاحبه بقوله: "مما نظمه الشيخ الإمام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره شهاب الدين أبي الثناء محمود ....", وجاء في زوايا الصفحة الأولى الكثير من الكتابات التي لم استطع تفسيرها لعدم وضوح خطها, كما جاء فيها تمليك لم تتضح أيضاً خطوطه, وفي الصفحة الثانية بدأ الناسخ بالبسملة, ثم كتب "قال الشيخ الإمام العلم العلامة الكامل المقيد القدوة الألمعي شهاب الدين حجة العرب، رحلة الأدب، منتهى الطلب، هذه قصايد نظمتها في مدح سيدنا رسول ا صلى ا عليه وسلم رجوت بها أن انتظم في سلك مداحه .... فمن ذلك ما نظمته بالحجاز في طريق المدينة صلوات ا وسلامه على ساكنها في سنة تسع وثمانين وستماية", وانتهى الناسخ من الديوان في نهاية الصفحة 146.

وفي هذه النسخة وضعت ورقتان بعد تمام الكتاب, وهما بخط الناسخ نفسه وتبدأ الورقة الأولى بالصلاة والسلام على رسول ا صلى ا عليه وسلم كخاتمة لديوان شهاب الدين الحلبي, ثم ينتقل بعد الخاتمة مباشرة إلى رواية أخبار عن شخص يدعى خلف بن تميم, ولم استطع أن أجد في المصادر القديمة ما يعينني على معرفة هذه الشخصية, التي على ما يبدو أنها كانت من الشخصيات المعاصرة للناسخ التي عرفها في محيطه ولم تخرج عن إطار هذا المحيط, وجاءت هذه الأخبار في قالب قصصي الغرض منها النصح والإرشاد, حيث يقول: "يروى عن خلف بن تميم

قال كنا مع إبراهيم بن أدهم في سفرٍ لنا ....", وبعد نهاية الخبر يـورد خبـراً آخر في نهاية الورقة عن صاحب الخبر السابق, فيقول: "وقال رحمه ا   كنت سائراً نحو بيت المقدس فلقيت سبعة نفرٍ فسلمت عليهم وقلت أفيدوني شيئاً ينفعني ا   بـه ...", وجاءت   الورقة الثانية كتكملة للخبر السابق, حيث تبدأ بقوله "أنظر كل قاطع يقطعك عن ا   من أمور الدنيا فاقطعه.....", ويستمر الناسخ بسرد هذه الرواية إلى نهاية الورقة.

أما فيما يخص شخصية ناسخ المخطوطة, وتاريخ كتابتها, فلم أجد في النسخة ما يحدد شخصية الناسخ أو زمن كتابتها, ولكن من خلال أسلوبه يبدو لنا أنـه مـن المعاصرين للشاعر شهاب الدين الحلبي؛ لأنه يقوم بإيراد القصائد ومناسباتها نقـلاً عن الشاعر دون واسطة.

وفيما يخص ما احتوته النسخة من أشعار شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبـي, فسوف يتم إيضاحه عن طريق الجدول التالي:

رقم القصيدة	عدد الأبيات	البحر	السنة (إن وجدت)	رقم القصيدة	عدد الأبيات	البحر	السنة (إن وجدت)
1	46	المتقارب	689هـ	31	53	الخفيف	714هـ
2	25	السريع	ــ	32	30	الطويل	714هـ
3	5	البسيط	ــ	33	45	الخفيف	ــ
4	6	الكامل	ــ	34	10	الخفيف	ــ
5	181	الكامل	ــ	35	40	الخفيف	ــ
6	6	المتقارب	ــ	36	40	السريع	ــ
7	2	البسيط	ــ	37	40	الطويل	ــ
8	37	الطويل	ــ	38	52	الخفيف	714هـ

9	50	الكامل	- -	39	63	الكامل	- -
10	44	الطويل	- -	40	70	مجزوء الكامل	- -
11	69	الطويل	690هـ	41	28	البسيط	- -
12	51	الرمل	- -	42	50	الكامل	- -
13	45	الكامل	- -	43	51	الطويل	- -
14	2	الخفيف	- -	44	59	البسيط	- -
15	2	الكامل	- -	45	53	الخفيف	- -
16	2	الطويل	- -	46	45	مجزوء الكامل	- -
17	7	الطويل	- -	47	71	مجزوء الكامل	- -
18	2	الطويل	- -	48	129	الخفيف	715هـ
19	4	الخفيف	- -	49	24	الكامل	- -
20	2	الكامل	- -	50	45	الخفيف	- -
21	4	المتقارب	- -	51	16	السريع	- -
22	5	البسيط	- -	52	11	الوافر	- -
23	70	الطويل	- -	53	12	الكامل	- -
24	42	البسيط	- -	54	2	الكامل	- -
25	68	الوافر	714هـ	55	65	الخفيف	- -

26	57	الكامل	--
27	18	الطويل	--
28	30	الطويل	--
29	43	الخفيف	--
30	65	الطويل	--

2.3.3 منهج التحقيق:

بعد أن قمت بقراءة النسخة مراتٍ عدة, والخطة التي اعتمدت عليها في تحقيقي للمخطوطة, يمكن اختصارها في الخطوات التالية:

1- إعطاء كل قصيدة رقم على حسب ترتيب ورودها في المخطوطة, ثم ترقيم الأبيات.

2- ضبط القصائد بالحركات, إذْ ضبِطَتْ الحركات الإعرابية ضبطاً تاماً في جميع الأبيات.

3- وضِع في بداية كل قصيدة البحر الذي تنتمي له من بحور الشعر.

4- وضِعتْ الأبيات الشعرية التي لم تستقم وانكسرت أوزانها بين معقوفتين, هكذا [...].

5- تمت مراعاة الرسم الإملائي الحديث في كتابة النص:

أ- تحقيق الهمزات المسهلة: "قايل – قائل", "قصايد- قصائد".

ب- أسقاط ألف " ابن" إذا وردت بين علمين.

ت- كتابة الألف المقصورة أو القائمة بقواعدها المعروفة.

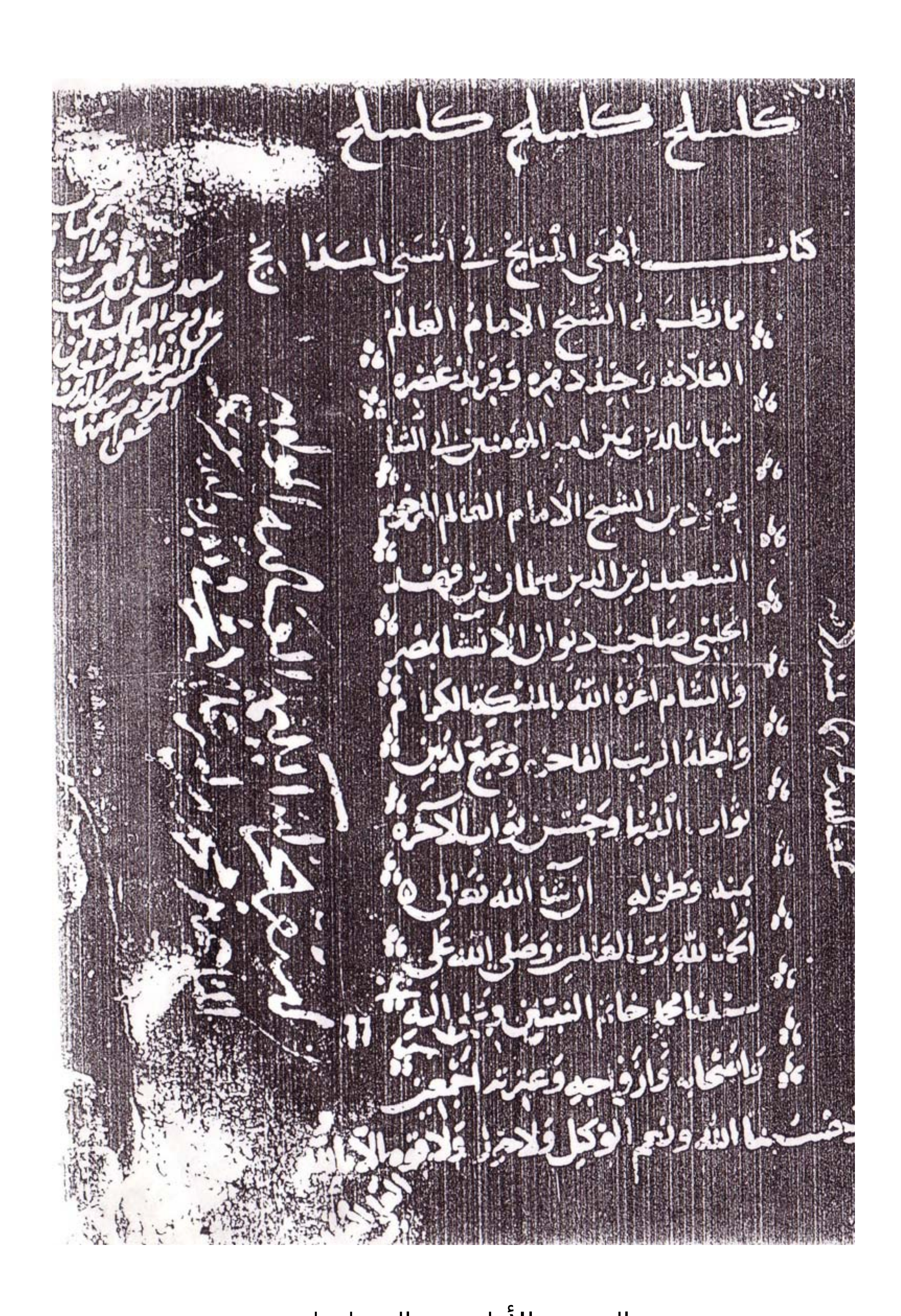
ث- كلمات أخرى مثل: "أولو- أولوا", "لاكن- لكن", وما شابه ذلك.

6- وضِعتْ الآيات القرنية بين قوسين مزهرين هكذا ﴿ ﴾, كما وضِعتْ الأحاديث النبوية و الاقتباسات النصية بين علامتي تنصيص هكذا "...".

7- القيام بشرح وتوضيح ما ورد في الأبيات من معجزات نبوية ودلائل النبوة وحوادث مختلفة, وفي نهاية شرحها تم إثبات المصدر الذي أُخِذَتْ منه المعلومة، ووضِع بين قوسين هكذا (...), وعند تكرار ورود المعجزات النبوية أو دلائل النبوة أو الحوادث المختلفة التي تم توضيحها في قصائد أخرى, وضِعتْ مقدمة مختصرة في الحاشية تُوضِح ما تضمنته الأبيات, وبعد المقدمة تمت الإشارة إلى مكان ورودها أول مرة حيث تم شرحها كاملة وتوثيقها هكذا: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ...... (انظر قصيدة رقم... بيت رقم...).

8- القيام بشرح المفردات الصعبة التي تحتاج إلى توضيح.

9-القيام بوضع ثلاث نقاط هكذا "..." للأشارة إلى وجود كلمة ناقصة، لأن بعض الكلمات في المخطوطة تكون غير واضحة، والسبب في ذلك أما لِقِدم المخطوطة, أو لسوء التصوير.



كتاب أبهى المناهج في أسنى المدائح
مما نظمه الشيخ الإمام العالم
العلامة وحيد دهره وفريد عصره
شهاب الدين [illegible] أمير المؤمنين أبي الثنا
محمود بن الشيخ الإمام العالم المرحوم
السعيد زين الدين سلمان بن فهد
الحلبي صاحب ديوان الإنشاء بمصر
والشام أعزه الله بالمتكفين الكرام
وأجله الرب الفاتح وجمع له بين
ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة
بمنه وطوله إن شاء الله تعالى
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
وأصحابه وأزواجه وعترته أجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله

الصفحة الأولى من المخطوطة



بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الكامل المفيد المجيد
القدوة الألمعي شهاب الدين نجمة العرب رحلة الأدب
منتهى الطلب هذه قصائد نظمتها في مدح سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت بها أن انتظم في
سلك مداحه وان استقل بها من غيابة ليل الغي الى نور الهدى
وصباح صباحه وانا لم اكن من فرسان هذه الحلبة فقد
يبلغ الضالع الغاية باجتهاده وقد يقع العاجز على مرامه
بصدقه في مراده والله تعالى يجعل ذلك خالصا لوجهه
الكريم ويجعل الجازيه عليه الفوز برضاه في جنات النعيم
ان شاء الله تعالى فمن ذلك ما نظمته بالحجاز في طريق المدينة
صلوات الله وسلامه على ساكنها في سنة تسع وثمانين وستمائة

وصلنا السرى وهجرنا الديارا وجئناك نطوي اليك القفارا
وجئناك نحدو البكا والركاب وتسبق انا القطار القطارا
اذا الحذف مد في الربا صعودا الى ذاك الا انجدنا

وان فاض ما لهذا الحنين ورجع حادي السرى عاد نارا
كأنا به وهو يحدى دنا وفوق على الخيف نرمي الجمارا
أتيناك سعيا نادي البدار الى سيد المرسلين البدارا
الى اشرف الخلق من محتد واحمى جوارا واعلى نجارا
نبي حباه الله اسرى اليه وما زاغ ناظره حين زارا
وما نزعنا شعار الرقاد لبسنا الدجى وادرعنا النهارا
نميل من الشوق فوق الرحال كأنا سكارى ولسنا سكارى
نجافي عن الطيف اجفاننا فلا نطعم النوم الا غرارا
ونسري مع الشوق اني سرى ونتبع حادي السرى حيث سارا
وننسى الديار ولو انا بنا عن القرب في كل يوم مرارا
وما ذاك انا سئمنا السرى ولكن دنونا فزدنا انتظارا
اذا البرق عارضنا موهنا حسبنا سنا طيبة قد انارا
فنفري بادرع تلك البيان ادم الفلا غدوة وابتكارا
ونرمي بهن صدور الفجاج كأنا نشن عليها مغارا
اذا رفضته الفلاة المطي جعلنا الدموع عليها نثارا

الصفحة الثانية والثالثة من المخطوطة



الصفحة 145 و 146 من المخطوطة

الفصل الرابع

تحقيق الديوان

(1)

قال الشيخ الإمام العالم العلامة، الكامل المفيد الخير القدوة الألمعي، شهاب الدين حجة العرب، رحلة الأدب، منتهى الطلاب: هذه قصائد نظمتها في مدح سيدنا رسول ا ﷺ رجوت بها أن أنتظم في سلك مداحه، وأن أنتقل بها من غيابة ليل الغي إلى نور الهدى وصباحة صباحه. وإن لم أكن من فرسان هذه الحلبة، فقد يبلغ الضالع الغاية باجتهاده، وقد يقع العاجز على مرامه بصدقه في مراده، وا تعالى يجعل ذلك، خالصاً لوجهه الكريم، ويجعل الجائزة عليه الفوز برضاه في جنات النعيم إن شاء ا تعالى: فمن ذلك ما نظمته بالحجاز في طريق المدينة صلوات ا وسلامه على ساكنها في سنة تسع وثمانين وستمائة. [**المتقارب**]

1	وصلْنا السرى وهجرنـا الـديارا	وجِئْنَـاك نَطْـوي إليـك القِفَـارا[1]
2	أَتيناك نَحـدو البكـاء والركـاب	ونبعـثُ إثْـر القِطَـار القِطـارا[2]
3	إذا أَخَـذَتْ هـذه فـي الربـا	صـعوداً أَبـى ذَاك إلا انْحِـدارا

---

(1) 1: السرى: هو سير الليل كله. ابن منظور، (**لسان العرب، سرى**).

- القفار: هي الأرض الخالية والمفازة لا نبت فيها ولا ماء. ابن منظور، **(لسان العـرب، قفر).**

(2) 2: نحدو: الحدو هو سوق الإبل والغناء لها.ابن منظور، (**لسان العرب، حدا**).

- الركاب: هي الإبل التي يسار عليها, واحدتها راحلة, ولا واحد مـن لفظهـا وجمعهـا ركب. ابن منظور، (**لسان العرب، ركب**).
- القطار: يعني أن تشد الإبل على نسقٍ واحد, فتسير إبلهم بشكل مستقيم يتبـع بعـضها البعض. ابن منظور، **(لسان العرب، قطر)**.
- الخيف: الخيف هو ما انحدر من غلاظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى. الحموي، **(معجم البلدان، 412/2)**.

4 وإن فاض ماءٌ لِفَرطِ الحنين   ورجع حادي السرى عاد نارا

5 كأنّا بهِ وهو يجري دماً   وقوفٌ على الخَيفِ نَرمِي الجِمارا

6 أتينَاك سعياً نُنَادِي الديار   إلى سيِّدِ المرسلين الديارا

7 إلى أشرفِ الخَلْقِ مِن محتَدٍ   وأحمى جِوارا وأعلى نِجارا[1]

8 إلى من بِهِ الله أسرى إليهِ   وما زاغ نَاظِره حِين زارا

9 ولمّا نَزعنا شِعار الرقَادِ   لَبِسنَا الدجى وادرعنا النهارا[2]

10 نَميلُ مِن الشوقِ فَوقَ الرحال   كأنّا سكارى ولسنا سكارى[3]

11 نُجافِي عن الطيفِ أجفَانَنَا   فَلا نَطْعم النوم إلا غِرارا[4]

12 ونَسري مع الشوق أنى سرى   ونَتْبع حادِي السرى حيثُ سارا

13 ونَسألُ والدار تَدنُو بِنَا   عن القُربِ في كُلِ يومٍ مِرارا

14 وما ذاكَ أنا سئِمنَا السرى   ولكِن دنونَا فَزدنَا انْتِظَارا

15 إذَا البرقُ عارضَنا موهِنَاً   حسِبنَا سنا طَيبةٍ قَد أنَارا[5]

---

(1) 7: نجارا: أي الأصل والحسب. ابن منظور، (**لسان العرب، نجر**).

(2) 9: لبسنا الدجى: أي سرنا في ظلمة الليل. ابن منظور ،(**لسان العرب، رجا**).

- أدرعنا النهارا: أي تقدمنا في السير حتى طلع النهار. ابن منظور، (**لسان العرب، درع**).

(3) 10: الرحال: البعير النجيب الصالح للترحال والقوي على الأسفار سواء كان ذكرا أو أنثى. ابن منظور (**لسان العرب، رحل**).

(4) 11: غرارا: أي قلة النوم. ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

(5) 15: موهنا: الموهن هو نحو من نصف الليل, وقيل بعد ساعة منه. وقيل حين يدبر الليل. ابن منظور (**لسان العرب، وهن**).

- سنا: السنا بالقصر هو الضوء. ابن منظور (**لسان العرب, سنا**).

- طيبة: اسم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. يقال لها طيبة وطابة من الطيب والرائحة الحسنة، لحسن رائحة تربتها فيما قيل.الحموي، (**معجم البلدان، 53/4**).

16 فَـانْقُرِي بِـأَذْرُعِ تِلْـكَ النيـاقِ   أَديـم الفَـلا غَـدوةً وابتِكـارا[1]

17 ونَرمِي بِهـن صُـدور الفِجـاجِ   كأنَّـا نَـشُن عليهـا مغَـارا[2]

18 إذا رقَصتْ في الفَـلاةِ المطِـي   جعلْنـا الـدموع عليهـا نِثَـارا

19 تُـسابِقُ أَرجلُهـا فـي الـسرى   يـديها وتَـشْكُو اليمـين اليـسارا

20 وتَجمع بـين الـسرى والمـسير   وتَجفو الكَرى وتَعـافُ القَـرارا[3]

21 وكَيفَ القَـرار إلـى أَن نَـراك   وتُـدنِي المطِـي إليـك المـزارا

22 ومن كـان يأْمـلُ مِنْـك الـدنُو   أَبمالِـك دون اللقـاءِ اصـطِبارا

23 ترى تنظُر العين هـذا البـشير   يريني علـى البعـدِ تِلْـك الـديارا

24 لأُعطِيهِ روحِـي سـروراً بِهـا   وأُوطِيهِ طَرفِـي وخَـدي اعتِـذَارا

25 وأمسِح عـن أَرجـل الـيعملات   بِأَجفَـان عينَـي ذَاك الغُبـارا[4]

26 وأُهدِي على القُربِ مِني الـسلام   وحـسبِي بِهـا رتْبـةً وافْتِخَـارا

27 وأَكْتُـب شَـوقاً بِمـاءِ الـدموعِ   بسيطاً إذا اللفْـظُ كـان اخْتِـصارا

28 وأَفْدِي بِمـا طـالَ مِـن مـدتِي   بِطِيبـةَ تِلْـك الليـالي القِـصارا

---

(1) 16: أديم الفلاة: وجه الأرض. ابن منظور (**لسان العرب، أدم**).

- غدوة: هي البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس. ابن منظور (**لسان العـرب, غدا**).

- ابتكارا: الابتكار وهو الإسراع إلى الشيء وإدراك أوله. ابن منظور (**لـسان العـرب, بكر**).

(2) 17: الفجاج: الفج هو الطريق الواسع بين جبلين وهو أوسع من الشعب. ابن منظور (**لسان العرب، فجج**).

(3) 20: الكرى: النوم. ابن منظور (**لسان العرب، كرا**).

(4) 25: اليعملات: اليعملة من الإبل هي النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل ولا يقال ذلـك إلا للأنثى. ابن منظور (**لسان العرب، عمل**).

29 تُرى هلْ أناجِي هنـاك الرسـولَ جِهـاراً كمـا أرتَجـي أو سِـرارا

30 وأعلَـــم أنـــي علـــى بابِـــهِ وقفْـــتُ وقَبلـــتُ ذاك الجِـــدارا

31 ومـاذا أقـولُ وكُـل الـورى نَشاوى هنا لـك مِثْلـي حيـارى [1]

32 وأُنْـشِد يـا شـافِع المـذْنِبين أجِر مـن ببـابِ حِمـاك اسـتَجارا

33 أقِلْني فقَد جِئتُ أشْـكو الـذنُوب إليـك وأنْـتَ تُقِيـلُ العِثَـارا [2]

34 فكُـن شَـافِعي يـوم لا شَـافِع سِـواك يفُـك العفـاةَ الأسـارا [3]

35 فمالي سِوى حق هـذا الجِـوار لـديك ومِثْلُـك يرعـى الجِـوارا

36 وإنـي قَطَعـتُ إليـك القِفَـار فَقِيـراً أقِـل ذُنوبـاً غِـزارا [4]

37 وفي قَطْعِها لـك فَـضلٌ علَـي ولـو خُضْـتُ دون القِفَار البِحـارا

38 ولَو أسـتَطِيع قَطَعـتُ الزمـان وأنْـتَ المنَـى حِجـةً واعتِمـارا

39 ومـا كُنْـتُ أظْعـن إلا إلَيـك إذا ما ملكـتُ لِروحِـي اختِيـارا [5]

40 حِمى حـل فيـه نبـي الهـدى فأضحى بِـهِ أشْـرفَ الخلْـقِ دارا

---

(1) 31: الورى: الخلق. ابن منظور ،(**لسان العرب، ورى**).

- نشاوى: أي كأنهم في بدايات السكر ومقدماته. ابن منظور ،(**لسان العرب، نشا**).

- حيارا: أي متحيرين في أمرهم لا يدرون كيف يهتدون. ابن منظور (**لـسان العـرب، حير**).

(2) 33: أقلني: بمعنى أصفح عني وتجاوز. الحموي، (**المعجم الوسيط، قال**).

- العثارا: ويقصد بها زلاته وذنوبه. ابن منظور ،(**لسان العرب، عثر**).

(3) 34: العفاة: أي مسقط العذاب ومزيله. ابن منظور ، (**لسان العرب، عفا**).

- الأسارا: أي الأسير المقيد الذي لا ملاص له. ابن منظور ، (**لسان العرب، أسر**).

(4) 36: القفار: الأرض الخالية المفازة التي لا نبت فيها ولا ماء. ابن منظور (**لسان العرب، قفر**).

- غزارا: الغزير هو الكثير من كل شيء. ابن منظور (**لسان العرب، غزر**).

(5) 39: أظعن: يقصد الذهاب والسفر. ابن منظور (**لسان العرب، ظعن**).

41	فَيا فَوز مـن كُـل عـامٍ أَتَـاه	ويا فَوتَ من غاب عـنهن خَـسارا
42	شَممنَا الشذى مِن مبادِي الحِجاز	فَخِلْنَــا العبيــرَ أعــاد العــرارا[1]
43	فواهــاً لهــا نفحــةً أَذْكَــرتْ	فُؤادِي وأَذْكَـتْ بِقَلْبِـي الـسرارا[2]
44	إِذا خَطَرتْ فـي الربـا سـحرةٌ	وجرت ذُيولاً علـى الغـار غَـارا
45	يمانِيـ ـ ـةٌ زانَهـ ـ ـا أَنهـ ـ ـا	بِطِيبــةَ مــرت وجــرتْ إِزارا[3]
46	على من سرتْ مِن حِماه الـسلام	وحيـا الحيـا ذلـك الربـع دارا[4]

(1) 42: الشذا: شدة زكاء الريح الطيبة. ابن منظور (**لسان العرب، شذا**).

- الحجاز: هي البلد المعروف, سميت بذلك من الحجز بين الشيئين قيل لأنه حجز بـين نجد والسراة وقيل لأنه حجز بين تهامة ونجد. الحمـوي(**معجـم البلـدان، 218/2، 219)**.
- العبير: هو إخلاط من الطيب تجمع بالزعفران وقيل هو الزعفران. ابن منظور(**لسان العرب، عبر**).
- العرارا: هو بهار البر, وهو نبت طيب الريح. ابن منظور (**لسان العرب، عرر**).

(2) 43: السرارا: أي الهوى. ابن منظور (**لسان العرب، سرب**).

(3) 45: يمانية: يقصد أنها جاءتهم من جهة اليم ابن منظور (**لسان العرب، يمن**).

(4) 46: وحيا الحيا: أي الغيث الذي به تحيا الأرض. ابن منظور (**لسان العرب، حيا**).

- الربع: يقصد بها قبر الرسول صلى ا عليه وسلم.

(2) السريع

1	لا تسأمِي يا نَاقُ طُولَ السرى	فَقَد بدتْ أَعلام وادِي القُرى[1]
2	ولا تَملي قَطْع عرضِ الفَلا	وشِدةَ السيرِ وجذْب البرى[2]
3	فَقَد عرضتُ الروح في حب من	سرتْ إليهِ والحِبيب اشْتَرى
4	غَداً تَرين الدار مأْهولَةً	وحسن من تَهوين قَد أَسفَرا[3]
5	فاسري هداكِ ا ُ في ذَا الدجى	بِنُورِهِ تَلْقَى الدجى مقْمِرا[4]
6	بشْراكِ هاذِي الدار قَد أَشْرقَتْ	وهِذِهِ أَنْوار خَير الورى
7	قَصدتِ من عم الورى جوده	فاستَبشِري مِنْه بِحسنِ القِرى[5]
8	سِيرِي علَى اْسمِ ا ِ واْسمِ الذِي	علامةُ الإِيمانِ أَن يذْكَرا

---

(1) 1: - السرى: أي السير ليلا. ابن منظور (**لسان العرب، سرى**).

- وادي القرى: من أعمال المدينة المنورة هي مدينة عامرة كثيرة النخل والبساتين والعيون وفيها ناس من ولد جعفر بن أبي طالب هم الغالبون عليها. (**الروض المعطار في خبر الأقطار, ص 206)**

(2) 2: - الفلا: هي الأرض التي لا ماء بها ولا أنيس، ابن منظور (**لسان العرب، فلا**).

- البرى: البرة هي الحلقة من صفر أو غيره تجعل في أنف الناقة, إذا كانت دقيقة معطوفة الطرفين. ابن منظور (**لسان العرب، بري**).

(3) 4: أسفرا: أي أضاء وشع نوره. ابن منظور (**لسان العرب, سفر**).

(4) 5: الدجى: الدجى هو سواد الليل مع غيم وأن لا ترى نجما ولا قمرا. ابن منظور (**لسان العرب، دجا**).

(5) 7: الورى: أي الخلق. ابن منظور (**لسان العرب، ورى**).

- حسن القرى: أي حسن الضيافة. ابن منظور (**لسان العرب، قرا**).

9 واغْتَفِـري الأدمـع فِـي حبـهِ   فِفِي سبيل الـدمع مـا قَـد جـرى

10 محمـد المخْتَـار مـن هاشـم   أزكـى الـورى كُلهـم عنْـصرا[1]

11 ذُو المعجِزاتِ البـاهِراتِ التِـي   أصـغَرها يكْبـر أن يحـصرا

12 أسـرى بِـهِ ا ُ قَـأكْرِمِ بِـهِ   سـارٍ وأكْـرم بِـسراه سـرى[2]

13 حن إِليـهِ الجِـذْع مِـن حسرةٍ   علَيـهِ لَمـا صـعد المنْبـرا[3]

14 وسـبح الجلْمـد فِـي كَفـهِ   وفَـاض مِنْهـا المـاء مثعنجـرا[4]

---

(1) 10: هاشم: هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك وهاشم هو جد عبدا بن عبدالمطلب أبو الرسول صلى ا عليه وسلم. (**علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، ط5، 1984، ص 14).**

(2) 12: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الإسراء فقد أسرى ا تعالى برسوله صلى ا عليه وسلم بجسده على الصحيح من قولي الصحابة والعلماء, من المسجد الحرام إلى بيت المقدس, راكبا البراق في صحبة جبريل عليه السلام, فنزل ثم وأم بالأنبياء ببيت المقدس فصلى بهم. (**الحافظ اسماعيل بن كثير، الفصول في سيرة الرسول صلى ا عليه وسلم،تحقيق: محمد الخطراوي ومحي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط4، 1985، ص 106).**

(3) 13: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع, فقد كان الرسول صلى ا عليه وسلم يخطب إلى جذع نخلة, فاتخذ له الصحابة منبرا لكي يخطب عليه يوم الجمعة ولما صعد الرسول صلى ا عليه وسلم المنبر يوم الجمعة أخذ الجذع يحن وسمع الناس صوته حتى جاء الرسول صلى ا عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت. (**محمد بن أحمد كنعان،السيرة النبوية والمعجزات، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996، ص 82).**

(4) 14: مثعجرا:اثعنجر الماء إذا سال وركب بعضه بعضاً. ابن منظور،**(لسان العرب، ثعجر).**

- يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزتين من معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم المعجزة الأولى هي تسبيح الحصى في كفه عندما قدم ملوك حضرموت على الرسول صلى ا عليه وسام وقالوا: إنا قد خبأنا لك خبأ فما هو؟ فقال الرسول صلى ا = =عليه وسلم إنما يفعل ذلك الكاهن والكهانة في النار, فقالوا كيف نعلم أنك رسول ا ؟

15 وَأَشْــبع الأَلْــفَ ومــا فَوقَهــا مِن قَدرِ نِصفِ الصاعِ أَو أَنْـزرا[1]
16 ومـــد عـــوداً لأمـــرٍ قالَـــه سيفٌ فَأَضحى صـارماً أَبتَـرا[2]

فأخذ الرسول صلى ا عليه وسلم كفا من حصى فقال هذا يشهد أني رسول ا فسبح الحصى في كفه قالوا نشهد أنك رسول ا . النبهاني (**حجة ا على العالمين في معجزات سيد المرسلين. النبهاني, دار حسن جعنا, بيروت, د.ت, ص 447**).

أما المعجزة الثانية فهي خروج الماء من كفه صلى ا عليه وسـلم, أخـرج البخاري عن جابر بن عبد ا رضي ا عنهما قال: لقد رأيتني مع رسول ا صلى ا عليه وسلم, وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعلت في إناء فأتى به رسول ا صلى ا عليه وسلم فأدخل يده فيه وفرج أصابعه وقـال: حـيهلا على الوضوء والبركة من ا , فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه صلى ا عليه وسلم فتوضأ الناس وشربوا وكنا ألف وأربعمائة. النبهاني(**حجة ا على العالمين في معجزات سيد المرسلين, ص 624).**

(1) 15: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول صلى ا عليه وسلم في يوم الخندق, رأى جابر بن عبد ا رضي ا عنهما ما لحق بالرسول صلى ا عليه وسـلم مـن تعب وجوع فذهب إلى امرأته وأمرها أن تجهز له طعاما ولم يكن عندها سوى شـاة وصاع شعير, فذبح الشاة وطلب منها أن تطبخه وأن تطحن الـشعير لكـي تخبـزه, وذهب للرسول صلى ا عليه وسلم ودعاه فقال الرسول صلى ا عليه وسلم لـه لا تخرج الشاة من البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتيكم, فجاء الرسول لجابر ومعـه الجيش كله, فأخذ الرسول يدخل المسلمين على دفعات والرسول يأخذ اللحم من البرمة والخبز من التنور ويؤكلهم حتى شبع الجيش ولم ينقص من الطعام شـيئا. (**الـسيرة النبوية والمعجزات, ص 475).**

(2) 16: . في هذا البيت يشير الشاعر إلى معجزة الرسول صلى ا عليه وسلم مـع عكاشـة وهو عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس الأسدي يكنى أبا محصن, كان من فضلاء الصحابة شهد بدرا وأبلى فيها بلاء حسنا, وانكسر سيفه, فأعطاه الرسـول صـلى ا عليه وسلم عرجونا أو عودا, فصار بيده سيفا يومئـذ. (**الاسـتيعاب فـي معرفـة=**

17 وردَ عينـاً فُقِئَتْ فاغتدى | صاحِبها مِن وقتِهِ مبصِرا[1]

18 متى وقفتني بأبوابِهِ | قبلْتُ ما بين يديكِ الثرى

19 ولم أكلفْكِ السرى بعدها | إلا إليهِ رائحاً مبكِرا

20 واحسرتا طالَ المدى دونَه | مع أنه أقْرب شيءٍ يرى[2]

21 أصبر القلْب ويأبى لما | يلْقى مِن الأشْواق أن يصبِرا

22 أسمع بالقربِ ولكنني | لا تَنْطفِي نَاري حتى أرى

23 أحسد ريحاً خطَرتْ بالحِمى | وبارقاً في ساحتَيهِ سرى[3]

24 قالُوا غداً تَدنُو فوا حسرتا | لو كان بالعمر غَد يشْتَرى

25 يا ليلةً قَد بقيتْ هلْ تُرى | أحمد فِي صبح دجاكِ السرى

=الأصحاب يوسف بن عبدالبر القرطبي, تحقيق علي محمد عوض, عادل أحمد عبدالجواد, دار الكتب العلمية, بيروت, ج3, ط1, 1995, ص 188-189).

(1) 17: في هذا البيت يشير الشاعر إلى معجزة الرسول صلى ا عليه وسلم مع قتادة, وهو قتادة بن النعمان بن كعب الأنصاري, يكنى أبا عمرو, شهد بدر والمشاهد كلها, وأصيبت عينه يوم بدر, فسالت حدقته فأراد الصحابة قطعها, وأخبروا الرسول صلى ا عليه وسلم, فجاء ودفع حدقته بيده حتى وضعها موضعها, ثم غمزها براحته, وقال: "اللهم اكسها جمالا" فجاءت وأنها لأحسن عينيه وما مرضت بعدها. (**الاستيعاب في معرفة الأصحاب, 338/3, 339**).

(2) 20: طال المدى: أي طالت المسافة.ابن منظور، (**لسان العرب, مدى**).

(3) 23: خطرت: أي حضرت وحلت بالحمى. ابن منظور، (**لسان العرب, خطر**).

- سرى: أي علا وارتفع وغطى ساحة الحمى.ابن منظور، (**لسان العرب, سرا**).

(3)

وقال وقد رأى الناس يستبقون إلى المدينة صلواتُ ا وسلامه على ساكِنها:**[البسيط]**

1 يا راكِب الناقَةِ الوجناءِ مـشْتَمِلاً ثَوب الظلامِ كَنَجمٍ لاح فـي أُفُـقِ[1]

2 يؤُم قَبلَ ازدِحامِ الناسِ طِيبةَ كَـي يطْفي الجوى أو يروي غُله الحرقِ[2]

3 كُن لِي رفِيقاً لأسعى نَحوها عجِلاً إما على صحن خَدي أو على حدقِي

4 عساك تُحيِي بِما تُولِيهِ مِن كَـرمٍ روحي وتُدرِك ما تَلْقَاه مِـن رمـقِ

5 وإن أَتَيتَ فَقُـلْ خُلفْـتُ مرتَهنـاً بالشوقِ يأْتِيك إن طالَ المدى وبِقِي[3]

---

(1) 1: الناقة الوجناء: الوجناء من النوق هي ذات الوجنة الضخمة, وقلما يقال جمـل أوجـن, ويقال أن الوجناء هي الناقة الضخمة. ابن منظور، (**لسان العرب، وجن**).

- مشتملا ثوب الظلام: أي ساريا في سواد الليل. ابن منظور، (**لسان العرب، شمل**).

(2) 2: يؤوم: أي وجهته ومقصده في سفره. ابن منظور، (**لسان العرب، أمم**).

- طيبة: اسم لمدينة الرسول صلى ا عليه وسلم, ويقال لها طيبة وطابة من الطيب والرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها فيما قيل. الحموي، (**معجم البلدان، 53/4).**

- الجوى: هي الحرقة وشدة الوجد من العشق أو الحزن. ابن منظور، (**لسان العرب، جوا).**

(3) 5: مرتهنا: كل ما احتبس به الشيء فهو مرتهنه, ويقصد الشوق الذي في داخله. ابن منظور، **(لسان العرب، رهن**).

- المدى: أي الأجل. ابن منظور، (**لسان العرب، مدى**).

(4) **[الكامل]**

1 ا ُ أَكْبَـــر أَي لاحـــا   لي مِن ثَنِيـاتِ الـوداعِ صـباحا[1]

2 ملأ الوجود فَخِلْتُ أَن الشمس قَد   طَلَعتْ وما نَـشَر الـصباح جناحـا

3 يا لَيلَةً بـالنجحِ أَسـفَر صـبحها   نَفْسي فِداك وإِن كَرمـتِ رواحـا[2]

4 وصبيحةٍ قَـد بـشرتْ بِمحمـدٍ   هاكِ الجـسوم ودونَـكِ الأَرواحـا

5 هذا النخيلُ وهـذِهِ الـدار التـي   جِبريلُ كـان بِهـا مـساً وصـباحا

6 فَعلام لا نَطَـأُ الجفُـون تُرابهـا   ويقِـل ذَلـك لَـو يكُـون مباحـا

---

(1) 1: ثنيات الوداع: هو اسم من التوديع عند الرحيل وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة, واختلف بتسميتها بذلك, فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة, وقيل لأن النبي صلى ا عليه وسلم ودع بها بعض من خلفه بالمدينة في آخـر خرجاته, والصحيح أنه اسم قديم جاهلي سمي لتوديع المسافرين. الحمـوي، (**معجـم البلدان, 86/2).**

(2) 4: رواحا: الرواح يكون من زوال الشمس إلى الليل, وقيل الرواح هـو العـشي. ابـن منظور، **(لسان العرب، روح).**

(5)

وقال في مدح النبي ﷺ، وأنشد بعضها أمام الحجرة الشريفةِ صلوات الله وسلامه على ساكنيها وقُربت بكمالها في الروضة الشريفة النبوية: **[الكامل]**

1. هذا اللقاء وما شَفيتُ غَليلا ... كَيفَ احتِيالي إن عزمتُ رحِيلا[1]
2. يا دار من أَهوى وحقكِ لَم أُجِب ... داعِي التفَرق لَو وجدتُ سبِيلا
3. أَأَروم عنْك وقَد بلَغْتُ بِك الْمنَى ... يوماً على طُول الرجاءِ بديلا
4. هيهاتَ أَين لِي البديلُ وقَد رأَتْ ... عينِي معالم لِلْهدى وطُلُولا
5. فَلْتَصنَعِ الأيام ما شاءتْ فَما ... أَبقَتْ لِقَلْبِي بعدها مأْمولا
6. أصبحتُ في الحرمِ الشريفِ بِحيثُ لا ... أحتاج فيها للرسول رسولا
7. أُثْنِي علَيهِ بِما أُطيقُ مقَصراً ... وأَبث أَشْواقِي إِلَيهِ مطِيلا
8. وأُكَفْكِفُ العبراتِ وهي سوابِقٌ ... لا يرعوين وقَد وجدن سبِيلا[2]
9. وأَقولُ يا إنسان عيني قُر بِما ... تَهوى ولا تَك بالدموعِ بخِيلا
10. واصبِر فَإِن وراء يومِك إِن نأوا ... يهواك سحاً بالدموعِ طَويلا
11. طوبى لِمن أَضحى بِطِيبةَ داره ... لا يضمِر الإِزماع والتحويلا[3]
12. يلْقَى الحبيب متى أَراد ولا يرى ... إِلا مقَاماً لِلْهدى مأْهولا
13. أَمنازِلَ الأَحبابِ ليس الصبر عن ... هذا الجمال وإن بعدتُ جمِيلا
14. أُوحِي لِعيني في الدنُو لأَجتَلِي ... واصغِي إِلى ما أَشْتَكِي لأَقولا[4]

---

(1) 1: أأروم: بمعنى البعد والميل. ابن منظور، (**لسان العرب، رمم**).

(2) 8: العبرات: العبرة هي الدمعة, وقيل هي أن ينهمل الدمع ولا يسمع البكاء. ابن منظور، (**لسان العرب، عبر**).

- لا يرعوين: أي لا تنكف الدموع عن النزول. ابن منظور، (**لسان العرب, رعي**).

(3) 11: الإزماع: أي الأمور المنكرات. ابن منظور، (**لسان العرب، زمع**).

(4) 11: لأجتلي: أي لأنظر إليك. ابن منظور، (**لسان العرب، جلا**).

15	لا تحجبي عنْهم سـلامِي كُلمـا	[حملتـه منـي صـبا وقبـولا][1]
16	حييْتِك يا دار الهوى ريح الـصبا	وافتَر روضـك بالنـدا مطلولا[2]
17	وونى صحِيحاً في رباكِ نَسِيمها	وأجل قـدرك أن أقُـولَ عِلـيلا[3]
18	وتَرقْرقَتْ فـي سـاحتَيكِ مـدامِع العـشاقِ هاميـةَ الـشؤون همـولا[4]	
19	مطر تَزِيد بِهِ القُلُوب على ظَمى	فِـيهن ريـا والجفُـون محـولا[5]
20	فَلأنْتَ أحلَـى مـا تُخَيلُـه لنَـا	أحلامنـــا وأجلهـــا تَنْـــويلا
21	فَلأَلْثِمن مِـن الوطِـي مناسِـماً	أدنَـتْ إلَيـك وأُكْثِـر التقْبِـيلا[6]

---

(1) 15: صبا: ريح تهب مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظور، (**لسان العرب، صبا).**

- وقبولا: القبول من الرياح هي الصبا لأنها تستدبر الدبور وتستقبل الكعبة. ابن منظـور، **(لسان العرب، قبل).**

(2) 16: ريح الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظـور، **(لسان العرب، صبا).**

- وافتر روضك: أي سكن حره. ابن منظور، **(لسان العرب، فتر).**
- مطلولا: الطل هو المطر الصغار القطر الدائم وهو أرسخ المطر نـدى. ابـن منظـور، **(لسان العرب، طلل).**

(3) 17: وونى: النسيم الواني هو الضعيف الهبوب. ابن منظور، (**لسان العرب، وني**).

- رباك: الربا هي المكان المرتفع من الأرض. ابن منظور، (**لسان العرب، ربا**).

(4) 18: وترقرقت: أي جرت جريا سهلا. ابن منظور، (**لسان العرب، رقق**).

- هامية: أي صبت دموعها. ابن منظور، (**لسان العرب، همي**).
- الشؤون: هي عروق الدموع من الرأس إلى العين. ابن منظور، "**لسان العرب- شـأن**". همولا: أي فاضت وسالت. ابن منظور، (**لسان العرب، همل**).

(5) 19: الجفون: الجفن هو غطاء العين من أعلى وأسفل. ابن منظور، (**لسان العرب، جفن**).

- محولا: أي شاحبة اللون من كثرة الدموع. ابن منظور، (**لسان العرب, محل**).

(6) 21: فلألثمن: أي سوف أقبل. ابن منظور،(**لسان العرب، لثم**).

- مناسما: المنسم بكسر السين هو طرف خف الناقة أو البعير. ابن منظور(**لسان العرب، نسم).**

22	وأعفر الوجناتِ فِي الدارِ التِي	جرتْ بِهـا آلُ الرسـول ذُيـولا[1]
23	ولأشْكُرن الدهر حِين وفـا بِمـا	أملْـتُ مِنْـه وكـان قبـلُ مطُـولا
24	ولأغْبِطَن الجفْن لمـا أن غَـدا	بِتُــرابِ تُربــةِ أحمــدٍ مكْحــولا
25	يا صاحِبِي هذِي الديار وأهلُهـا	فَعــلامَ لا تَقِــفِ المطِــي قَلِــيلا
26	لِنُزود الأجفَـان مِنْهـا نَظْـرةً	تَبقَــى بِهــا آثَــارهم تَخْيِــيلا
27	ونُردد الحسراتِ وهي ظَـواهِر	ونَبث وجـداً فِـي الفُـؤَادِ دخِـيلا
28	وتَنُوب عن فِعل الغَمائِمِ أن بكَتْ	مثْلِــي ومِثْلُــك بكْــرةً وأصِــيلا
29	أو ما تَرى الأنْوار فِيهـا كُلمـا	طَلَعتْ سنَا بـدرِ الـسماءِ أُفُـولا[2]
30	أو ما تَرى حرم النبِـي ونُـوره	كالشمسِ قَد أضـحى علَيـهِ دلِـيلا
31	فَكأنمــا فِيــهِ النبِــي مجالِــساً	أصــحابه ومخاطِبــاً جِبــريلا
32	فأسأل فثَم تَرى النـوالَ مـوفراً	والخَيــر جمــاً والعطَــاء جـزِيلا
33	واشْفَع لِصحبِك والذِين تَـركْتَهم	يرجون نَفْعـك إن وجـدتَ قُبـولا
34	فَلَقَد قَدِمتَ علَى كَرِيمٍ من يغْـد	بِحِمــاه عــاد مكرمــاً مــسئُولا
35	يا سيداً لَـولا هـداه وشَـرعه	لَــم يعــرفِ التحــريم والتحلِــيلا

(1) 22: أعفر: العفر هو ظاهر التراب وتعفره مرغه فيه ؟أو دسه. ابن منظور (**لسان العرب، عفر).**

- ذيولا: يقصد الدار التي مشى بها آل الرسول ذهابا وإيابا. ابن منظور (**لسان العرب، ذيل).**

(2) 29: سنا بدر: أي ضوء وضياء القمر. ابن منظور (**لسان العرب، سنا).**

- أفولا: أي الغياب. ابن منظور(**لسان العرب، أفل).**

36	أولاك ما قطعتْ بِنَا عرض الفَلا	عِيس تُبارينـا ضـنى ونُحـولا[1]
37	تَسري بِنا عنَقاً فإن غَنـى لهـا	حادِي السرى نَصتْ إليك ذَمِـيلا[2]
38	شُعثٌ ضوامِر كالْقِسِي تُقِل مِـن	شُعثٍ سـواهم كالـسهام حمـولا[3]
39	هجروا الظلالَ ويمموا مِن طِيبةٍ	ظِلاً هنَـاك علـى العفَـاةِ ظَلِـيلا
40	يتَلَفتُـون إذَا الوهـاد تَعرضـتْ	فَتَرى عيـونَهم الـصحِيحةَ حـولا
41	يبكُون والأنْضاء تـرزم تَحـتَهم	فَكأن كُـلاً قَـد أضـل فَـصِيلا[4]
42	تَحدو بِذِكْرك فِي الفَلاةِ حـداتُهم	فَكأنهــا فِــيهم تُــدِير شَــمولا[5]

---

(1) 36: الفلا: هي الأرض المفازة التي لا ماء بها ولا أنيس. ابن منظور**(لسان العرب، فلا).**

- عيس: هي صفة من صفات الإبل بمعنى الكرام. الجاحظ **(قاموس الحيوان, كوكـب ديب دياب, جروس برس, طرابلس, ط1, 1995, ص 526).**

(2) 37: عنقا: العنق هو ضرب من سير الإبل. ابن منظور**(لسان العرب، عنق).**

- حادي السرى: هو سائق الإبل بالغناء لها ليلا.ابن منظور (**لسان العرب, حدا, سرى).**

- ذميلا: الذميل هو ضرب من سير الإبل وقيل هو السير اللين ما كان وهو نـسبة إلـى نوق ذمل.ابن منظور (**لسان العرب، ذمل**).

(3) 38: شعث: هي الإبل التي تضرب في لونها إلى البياض وذلك بسبب التراب وعفر الصحراء الذي أصابها. ابن منظور**(لسان العرب، شعث).**

- ضوامر: أي الإبل الهزيلة الضعيفة التي تبدو من ضـعفها كـالأقواس محنيـة. ابـن منظور**(لسان العرب, ضمر)**.

(4) 41: الأنضاء: هي الإبل التي أهزلها السفر. ابن منظور (**لسان العرب، نضا**).

- ترزم: هو صوت تخرجه الناقة من حلقها لا تفتح به فاها. ابن منظور(**لسان العـرب, رزم).**

- فصيلا: هو ولد الناقة إذا فصل عن أمه. ابن منظور(**لسان العرب، فصل**).

(5) 45: اليسار: هي قوائم الإبل ويقال لها يسرات. ابن منظور(**لسان العرب، يسر**).

- التطفيلا: التطفيل هو سير الرويد مأخوذ من تأخر الناقة في سيرها لكي يلحقها ابنهـا. ابن منظور(**لسان العرب، طفل**).

43	يرجون مِنْك شَـفَاعةً لِمعـادِهِم	إِذْ لَـيس غَيـرك شَـافِعاً مقْبـولا
44	والآن قَد صاروا إِلَيـك وكُلهـم	ضـيفٌ لَـديك ولَـن تَـرد نَـزيلا
45	قَدِموا بِزادٍ مِن تُقَـى صـحبتْهم	أَيـدِي الْيـسار وأَكْـثُم التطْفِـيلا
46	فَاقْبلْ ضراعتَنا إِلَيك وكُـن لنَـا	يـوم القِيامـةِ بالنجـاةِ كَفِـيلا
47	فَا ُ قَد أَعطَاك مِن أُلطْـفِ بِنَـا	جاهاً عريضاً فِـي المعـادِ طَـوِيلا
48	فَلَك الشفَاعةُ واللوآ والحوض إِذْ	كُل غَـدا عـن قَومِـهِ مـشْغُولا(1)
49	أَنْتَ المبوأُ مِـن ذُؤابـةِ هاشِـمٍ	شَرفاً أَنَافَ على الكَواكِبِ طُـولا(2)
50	بِـك كَـرم ا ُ الجـدود وطَهـروا الآبـاء إِذْ ولَـدوك جِـيلاً جِـيلا	

---

(1) 48: يشير الشاعر في هذا البيت إلى بعض ما يختص به الرسول صلى ا عليه وسلم دون غيره من الأنبياء يوم القيامة. وهي الشفاعة العظمى عندما تدنو الـشمس مـن رؤوس الناس, فيستغيث الناس بالرسل فيرفضون أن يشفعوا لهم إلى أن يصلوا إلـى الرسـول صلى ا عليه وسلم فيقول: أنا لها, فيذهب فيشفع في أهل الموقف كلهم عند ا تعـالى ليفصل بينهم. (**الفصول في سيرة الرسول صلى ا عليه وسلم، ص 284).**

والخاصية الثانية التي ذكرها الشاعر هي أن الرسول صـلى ا عليـه وسـلم صاحب اللواء الأعظم يوم القيامة ويبعث هو وأمته يوم القيامة على نشز مـن الأرض دون سائر الأمم يأذن ا له ولهم بالسجود في المحشر دون سائر الأمم. **(الفصول فـي سيرة الرسول صلى ا عليه وسلم ص 284).** أما ثالث الخصائص فهـي الحـوض المورود, وفي أوصاف نهر الكوثر الذي خص ا به رسوله في يوم القيامة, عن عبا بن عمر قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: "حوضي مسيرة شهر, ماؤه أبـيض من اللبن, وريحه اطيب من المسك, وكيزانه كنجوم السماء, من يشرب منها لـم يظمـأ أبداً". **(معالم التنزيل, أبي محمد الحسين بن مسعود البغـوي, دار الكتـب العلميـه, بيروت, لبنان, 1993, 504/4).**

(2) 49: هاشم: سبق التعريف به. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 10).**

- أناف: أي ارتفع وأشرف. **ابن منظور (لسان العرب، نوف).**

51	وبِكَ استَفادَ أبوكَ أعظَمَ عِـصمةٍ أضحتْ على كَرمِ النجـارِ دِلـيلا[1]
52	ولَـكَ المقَـامُ وزمـزم ولأجلِـك الخْـتَصَ الفِـداءَ أبـاكَ إسـماعِيلا
53	حملَتْكَ آمِنَةُ الحصانِ فَلَـمْ تَجِـد عِبئاً كَعِـبءِ الحـامِلاتِ ثَقِـيلا[2]
54	وولِـدتَ مخْتُونـاً وذَلِـكَ آيـةٌ لا تَقْبـلُ التَّأويـلَ والتعلِـيلا[3]
55	ورأتْ لَـكَ الأحبـارِ والرهبـان فـي التَـوراةِ وصـفاً وافَـقَ الإنْجِـيلا
56	فَاستَبشَروا بِكَ إذْ ظَهرتَ وبشروا إلا قَلِـيلاً حرفُـوا مـا قِـيلا
57	وكذَلِكَ بشرتِ الهواتِفُ فِي الربا بِكَ والكَـواهِنِ أجمَلـتْ تَفَـصِيلا[4]

---

(1) 51: النجار: أي الأصل والحسب.ابن منظور **(لسان العرب، نجر).**

(2) 53: يشير الشاعر في هذا البيت إلى أن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كـلاب بن مرة وهي أم الرسول صلى ا عليه وسلم عندما حملت به لم تحس بما تحـس بـه النساء عند الحمل من الثقل والألم والمتاعب، وقد كانت تأتيها البشائر بقدومه في كـل ليلة. **(معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم ودلائل صدق نبوته، إبـراهيم جلهـوم، عبدالسلام حماد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1994م، ص164).**

- الحصان: أي البينة الحصانة العفيفة. ابن منظور**(لسان العرب، حصن).**

(3) 54: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات النبوة عندما ولد الرسول صلى ا عليه وسلم، وهي أنه صلى ا عليه وسلم ولد مسروراً مختوناً. **(الفصول في سيرة الرسول صلى ا عليه وسلم، ص287).**

(4) 55-56-57: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى التبشير به قبل قدومه صلى ا عليه وسلم "كانت الأحبار من يهود، والرهبان من النصارى، والكهان من العرب، قد تحدثوا بـأمر رسول ا صلى ا عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه. أما الأحبـار مـن يهـود والرهبان من النصارى، فمما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه، وما كان مـن عهد أنبيائهم إليهم فيه. وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم". **(تهذيب سيرة ابن هشام، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 1989م، ص46- 47).**

58	والجِن تُرمى بالكواكِبِ بعـد أن	كانَتْ تُطِيقُ إلى السماءِ وصـولا[1]
59	وخُمود بيت النار مـن آياتـك اللاتـي تَـرد الطـرفَ عنْـك كلـيلا[2]	

(1) 58: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات النبوة، ففي الليلية التي ولد فيهـا الرسـول صلى ا عليه وسلم رجمت الشياطين التي تسترق السمع بالنجوم، "قال أبـو داوود عـن عامر الشعبي. قال: لما بعثت النبي صلى ا عليه وسلم رجمت الشياطين لم تكن ترجم بها من قبل، فأتوا عبد ياليل ابن عمرو الثقفي، وقالوا: إن الناس قد فزعوا واعتقـوا رقـيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوه في النجوم، فقال لهم: وكان رجلاً أعمى، لا تعجلوا وانظروا، فإن كانت النجوم التي تُعرف فهو عند فناء الناس، وإن كانت لا تُعرف فهو من حدث، فنظروا، فإذا هي نجوم لا تُعرف، فقالوا: هذا أمر حدث، فلم يلبثوا حتى سمعوا بـالنبي صـلى ا عليه وسلم". **(الدرر في اختصار المغازي والسير، يوسف بن عبدالبر النمـري، تحقيـق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1403هـ، ص34- 35).**

(2) 59-60-61-62-63: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى أن الآيات التي وقعت في الليلة التي ولد فيها الرسول صلى ا عليه وسلم، فقد ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوه، ورأى الموبذان كاهن نار الفرس، إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجله وانتشرت في بلادهم. فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك، وأخبر الموبذان كـسرى برؤيـاه، فاحتـار كسرى في تفسير هذه الأحداث، إلى أن أخبره عبدالمسيح بن عمرو الغساني بخبر خال له في الشام يقال له سطيح يفتيه في أمرها، وسطيح هو الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن الأزد، وهو أحد كهنة العـرب، فأرسـل كـسرى عبدالمسيح إليه، وكان سطيح قد أشفى على الضريح، وقبل أن يقص عليه عبدالمسيح ما حدث، قال سطيح: بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيـا الموبذان، يا عبدالمسيح إذا كثرت التلاوة، وظهـر صـاحب الهـراوة، وفـاض وادي السماوة، وغاضت بحيرة ساوة،وخمدت نار فارس، فليست الشام لسطيح شـاماً، يملـك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت، ثم مات سطيح في مكانه. ولما أخبر عبدالمسيح كسرى بما قاله سطيح، قال كسرى: إلى ان يملك منا أربعة عشر ملكاً. كانت أمور وأمور، فملك منهم عشرة في أربع سنين. وملك الباقون إلـى خلافـة عثمان بن عفان رضي ا عنه. ابن كثير **(البداية والنهاية، 327/1- 328- 329).**

60 وكذَا بحيرةُ ساوةٍ غَـارتْ وقَـد ... كانَـتْ جوانِبهـا تَفُـوتُ المِـيلا[1]

61 والمُوْبِـذَان رأى منَامـاً هالَـه ... وسطِيح شَـرفَ بِاسـمِك التـأوِيلا

62 وكذلِك فِي الإِيوان أعظَم معجزٍ ... بهـر العقُـولَ وحيـر المعقُـولا

63 لَما هوتْ شُرفَاتُه وانْـشَق مـر ... تَجِـس البِنَـاءِ مـسطراً مخْـذُولا

64 واستَرضعتك حلِيمةٌ فَرأَتْ مِـن الْبركـاتِ مـا أَغْنَـى أخـاً وخَلِـيلا[2]

65 وبِيمن وجهك صد خَالِقُك الْورى ... عـن بيـتِ كعبتِـهِ ورد الفِـيلا[3]

---

(1) 60: ساوة: هي قرية في الطريق ما بين همذان والري بينهما اثنان وعـشرون فرسـخاً. الحميري**(الروض المعطار، ص297).**

(2) 64: حليمة: هي حليمة بنت أبي ذؤيب، واسمه: عبدا بن الحارث بن شجنة بن جابر بـن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هووزان. وهي أم الرسول صلى ا عليه وسلم من الرضاعة، وفي حديث حليمة رضي ا عنها عن البركات التي حلت عليها عندما استرضعت الرسول صلى ا عليه وسلم. قال جعفر بن أبي طالب: حدثت عن حليمة بنت الحاث أم الرسول صلى ا عليه وسلم أنها قالت: "...... فذهبت، فأخذته، فمـا هو إلا أن أخذته فجئت به رحلي، فأقبل على ثدياي بما شاء من لبن، وشـرب أخـوه حتى روى، وقام صاحبي إلى تلك فإذا بها حافل، فحلب ما شـرب، وشـربت حتـى روينا، فبتنا بخير ليلة، فقال لي زوجي الحارث بن عبدالعزى: يا حليمـة، وا إنـي لأراك أخذت نسمةً مباركة...". **الجزري ، عز الدين ابن الأثير علي الجزري، أسـد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق: عادل أحمد، علي محمـد، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ط1، 1994م، 7/69- 70.**

(3) 65: يشير الشاعر في هذا البيت إلى أن معجزة من معجزات ا تعالى في العام الذي ولد فيه الرسول صلى ا عليه وسلم، وهي قصة أصحاب الفيل وقائدهم أبرهـة، الـذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ{1} أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ{2} وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ{3} تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِـجِّيلٍ{4} فَجَعَلَهُـمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ{5}**﴾**(سورة الفيل)**. ينظر في أخبارهم.**(تهذيب سـيرة ابـن هـشام، ص27- 28)**

66 فَلَقَد رأى الْغِلْمان جِبريلُ الـذِي   شَـق الفُـؤَاد ورده مغْـسولا[1]

67 ونَشأْتَ يستَسقَى بِغُرتِـك الْحيـا   وفَضلْتَ بالصدقِ الورى تَفْـضِيلا[2]

68 ورأى بحِيرا ركْب مكةَ فَـوقَهم   ظِـل الغَمامـةِ يـشْبِه الإِكْلِـيلا

69 ورآك والأَشْجار حولَك سـجداً   لَـك حيـثُ مِلْـتَ تَفَيـأَتَ لِتَمِـيلا

70 فَأَضافَهم لِيرى الغَمامةَ فَوقَ من   نَـشَأْتْ ويـسبر وصـفَه المنْقُـولا

71 فَرآك وهي علَيك عِنْد رِحـالِهِم   فَـسعى إِلَيـك وأكثَـر التعجِـيلا

72 وجلاك أَوصافاً وشَـاهد خَاتَمـاً   لَـك ثُـم فَـاز بِلَثْمِـهِ تَقْبِـيلا

73 وأُسِر لِلْعـم الـشفِيق بِـأَن لِابـن أَخِيـك شَـأْناً فِـي الوجـودِ جلِـيلا

74 فاْحذَر علَيهِ مِـن اليهـودِ فَـإِنهم   إِن يقْـدِروا يومـاً علَيـه اغْتِـيلا

75 طُوبى له نَظَر الْهدى فَأَتاه لمـ   ـا أَن رآه ولَـم يـر التعطِـيلا[3]

---

(1) 66: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات نبوته صلى ا عليه وسلم في نـشأته، "عن خالد بن معدان الكلاعي، أن نفراً من أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسـلم قالوا: يا رسول ا ، اخبرنا عن نفسك، قال: نعم... واسترضعت في بني سـعد بنـي بكر. فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهماً لنا، أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجاً، فأخذاني فشقا بطني، ثم استخرجا منه قلبـي، فـشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء، فطرحاها، ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى أنقيـاه". **(السيرة النبوية، ابن جرير الطبري، تحقيق: جمال بدران، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1994م، ص26- 27).**

(2) 67: بغرتك: الغرة: هي البياض في الجبهة. **ابن منظور(لسان العرب، غرر).**

(3) 68-69-70-71-72-73-74-75: يحكي الشاعر في هذه الأبيات قصة الرسول صلى ا عليه وسلم مع الراهب بحيري ودلالتها على صدق نبوته. فقد خـرج رسـول ا صلى ا عليه وسلم وكان ابن اثنتي عشرة سنة بصحبة عمه أبو طالب فـي ركـب تجارة إلى الشام. ولما أشرفوا على بصرى من أرض الشام هبطوا وحلوا الرحـال. وكان بحيري راهب النصارى في صومعته لم يخرج منها قط، فرأى غمامةً تـضلل الركب عندما أقبل، فخرج بحيري من صومعته إليهم، وقد كانوا يمرون به قبل ذلـك فلا يخرج ولا يلتفت إليهم، وأمر لهم بطعام ودعاهم، لكي يعرف من منهم تـضلله=

76	ولَقَد رأَى كُل جلالِك ولَـم تَكُـن	لَولا الْهوى عِنْـد امـرِئٍ مجهـولا
77	حتى علَتْ أَعـلام مِلَتِـك الَتِـي	عمتْ حزوناً فِي الْورى وسـهولا[1]
78	وأَضاءتِ الدنْيا وأَشْـرقَ نُورهـا	وبدا الْهدى وغَدا الـضلاَلُ ضـلِيلا
79	ولَقاك بالوحي الأَمِين وأَنْتَ فِـي	أَقْـصى حِـرى متَبـتلاً تَبتِـيلا[2]
80	فَوعيتَ ما أَوحى وقَد أَلْقَـى بِـهِ	قُـولاَ مِـن الـذكْرِ الْحكِـيمِ ثَقِـيلا
81	نُـوراً كَـأَن بِكُـل قَلْـبٍ حِلـه	لِـضِياءِ باطِنِـهِ بِـهِ قِنْـدِيلا
82	عجز الْورى عنْه فَما اسطَاعوا له	حاشَـاه تَـشْبِيهاً ولا تَمثِـيلا
83	بلْ آيةٌ مِنْـه لَـو اجتَمعـوا لَهـا	والجِن عـادوا خَاسِـئِين نُكُـولا[3]
84	وصدعتَ بالحق الضلالَ فَمزقَتْ	أَنْـوار شَـرعِك ثَوبـه الْمـسدولا
85	فَأَجاب من سبقَتْ له الحسنَى ولَم	يحتَج وقَد وضـح الطرِيـقُ دلِـيلا

=الغمامة، فلما رأى بحيري الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مقبل تضلله الغمامـة وتميل إليه الأشجار بفيها، جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، ثـم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة، فوافق كل ما رآه ما عند بحيري من صفة النبـوة، فسأل أبو طالب ما هذا الغلام منك؟ قال أبو طالب: ابني. قال ما هو بابنك وما ينبغي له أن يكون أبوه حياً، فقال أبو طالب: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قـال أبـو طالب: مات وأمه حبلى به. فقال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلاده واحذر عليه من اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هـذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده. ابن كثير **(البداية والنهاية: 345/1 -346 -347).**

(1) 77: حزونا: هو ما غلظ من الأرض في ارتفاع. ابن منظور **(لسان العرب- حزن).**

(2) 79: حرا: هو موضع كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد فـي هـذا الغار الذي يقع في جبل من جبال مكة**. الحموي (معجم البلدان، 233/2).**

- متبتلا تبتيلا: التبتل هو الانقطاع عن الدنيا لعبادة الله **. ابن منظور(لسان العرب, بتل).**

(3) 82-83: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة القرآن، وتحدى الله سبحانه وتعـالى للجـن والإنس أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿**وإِن كُنتُم فِي ريبٍ مما نَزلْنَا على عبـدِنَا فَـأْتُواْ بِسورةٍ من مثْلِهِ وادعواْ شُهداءكُم من دون اللّهِ إِن كُنْتُم صادِقِين**{23} **فَإِن لم تَفْعلُواْ ولَن تَفْعلُواْ فَاتقُواْ النار الَتِي وقُودها الناس والْحِجارةُ أُعِدتْ لِلْكَافِرِين**{24}﴾. **(سورة البقرة، الآية: 23- 24**

86 وعصاك من أسر الـشقَاء فُـؤَاده   فَغَـدا وقَـد بـان الْهـدى مكْبـولا
87 فَصبرتَ تَدعوهم وتَحلُـم عـنْهم   وتَروض جـامِحهم وتَلْطُـفُ قِـيلا
88 ورأَى انْشِقَاقَ البدرِ كُـل مِـنْهم   فَعمـوا وزادوا بالهـدى تَـضلِيلا[1]
89 أُسرِي إِلى الأَقْصى بِجِسمِك يقْظَةً   لا فـي المنَـامِ فَيقْبـلُ التـأْوِيلا[2]
90 إذْ أَنْكَرتْه قُريشُ قَبلُ ولَـم يكُـن   لِيرى المهولُ مِـن الْمنَـامِ مهـولا
91 فَعرجتَ تَخْتَرِقُ السماواتِ العلَـى   شَرفاً على الفُلْـكِ الأَثِيـرِ أَثِـيلا[3]
92 صليتَ والأَملاك خَلْفَك قَـد تَلَـوا   فيهـا كَليمـاً سـابقاً وخَلَـيلا
93 وصعدتَ مع جِبرِيلَ حتى القَابِ مِن   قَوسـين أَو أَدنَـى بلَغْـتَ حلُـولا
94 فَعدوتَ موقفَـه وقُلْـتَ أَهاهنـا   يا صـاحبي يـدع الخَليـلَ خَلَـيلا
95 أَوحى إلَيك ا ُ ما أَوحـى ومـا   كَذَب الْفُـؤاد ولاَ اسـتَراب ذُهـولا
96 ورجعتَ والليلُ الذي فِيهِ الـسرى   والعود ما خَلَع الـسواد نُـصولا[4]

---

(1) 88: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة من معجزات الرسول صلى ا عليـه وسـلم وهي انشقاق القمر، والتي نزل فيها قوله تعالى: ﴿ **اقْتَرَبتِ الـساعةُ وانـشَقَ الْقَمـر {1} وإن يروا آيةً يعرضوا ويقُولُوا سِحر مستَمِر"**﴾ (سورة القمـر، الآيـة: 1-2). والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء، بل انفرق باثنتين، وصار جبل حراء بينهما، وكلتا الفرقتين في السماء، وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلـتهم أنـه سحر، فسألوا القادمين من السفر، فأخبروهم بنظير ما شاهدوه. كنعان**(السيرة النبوية والمعجزات، ص462).**

(2) 89: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الإسراء من البيـت الحـرام إلـى المـسجد الأقصى. **(انظر: قصيدة رقم 2 بيت 12).**

(3) 91: أثيلا: أي ارتفع على أصل مدارات النجوم. ابن منظور**(لسان العرب، أثل)**

(4) 91-92-93-94-95-96: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة المعراج، بعـد أن أُسري برسول ا صلى ا عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، عرج به تلك الليلة مـن هناك إلى السماء الدنيا، ثم الثانية فالثالثة إلى أن وصل إلى الـسماء الـسابعة، ورأى الأنبياء في السموات على منازلهم، ثم عرج به إلى سـدرة المنتهـى، ورأى عنـدها جبريل على الصورة التي خلقه ا عليها، وفرض ا عليه الصلوات تلك الليلة. ابـن كثير**(الفصول في سيرة الرسول صلى ا عليه وسلم، ص106).**

97	ودعـوتَ إذْ آذاك كـُـل هِـنْهـم	عِلْمـاً بِـأنهم أضـل سـبِيلا
98	فأصابهم ما قُلْتَ وانْصرعوا كمـا	أَخْبرتَ كُلاً حيثُ رمـتَ جـدِيلا[1]
99	وخَرجتَ يا بشْرى لِقَـومٍ جِئْـتَهم	وخَـسار مـن فـارقْتُهم مملُـولا
100	وأويتَ كَي يخْفَى سراك علَـيهم	غَـاراً وصـاحِبك اتخَـذْتَ زمِـيلا
101	فَبنَى علَيـهِ الْعنْكبـوتُ خَدِيعـةً	بِهم وصاح بِـهِ الحمـام هـدِيلا[2]
102	وأَتَى سراقَةُ يبتَغِي بِـك عِنْـدهم	مـا لا غَـدا لِغوايـةٍ مبـذُولا
103	فَوهتْ عزيمتـه وسـاح جـواده	فِي الأرضِ مرتَطِماً بِها مـشْلُولا[3]

---

(1) 97-98: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة ما أخبر بـه الرسـول ﷺ مـن الكائنـات المستقبلة. وذلك قبل غزوة بدر، حيث مشى رسول الله ﷺ علـى مواضـع الوقعـة يعرض على أصحابه مصارع رؤس الكفار من قريش مصرعاً مصرعاً، يقول: هـذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، فما حاد واحد منهم عن مـصرعه. **(الـدرر فـي اختصار المغازي والسير، ص105).**

(2) 100-101: يشير الشاعر إلى نصرة الله لرسوله ﷺ عندما هاجر ومعه أبـو بكـر إلـى المدينة، لما لحق بهما كفار مكة أويا إلى غار في جبـل ثـور، فـأمر الله حمـامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار، وأمر العنكبوت فضربت على باب الغار أعشاشاً بعـضها فوق بعض، فلما وصل المشركين إلى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار قال أميـة بن خلف وما اربكم إلى الغار، إن عليه لعنكبوتاً كان قبـل مـيلاد محمـد، فرجـع المشركين عن الغار. **النبهاني (حجة الله على العالمين ، ص453).**

(3) 102-103: يشير الشاعر في البيتين أيضاً إلى معجزة من المعجـزات التـي صـاحبت الرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في هجرتهما إلى المدينة، وهي أن قريش جعلوا مائة ناقة لمن يرده عليهم، ورآهم سراقة بن مالك بن جعثم، فطمع في الجائزة، فركب فرسه، وتبعهم ليردهم، فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عليه، فساخت يـدا فرسـه فـي الأرض، ثم استقل، فأتبع يديه دخان، فعلم أنها آية، فناداهم: قفوا على وأنتم آمنـون، فوقف الرسول ﷺ حتى لحق بهم، ثم هم به فساخت يدا فرسه في الأرض، فقال لـه: ادع الله لي فلن ترى مني ما تكره، فدعا له، فاستقلت فرسه. **(الـدرر فـي اختـصار المغازي والسير، ص82).**

104 وَأتَيتَ خَيمـةَ أُم معبـدِ قَاصِـداً   فِيها وقَـد حمِـي الهجِيـر مقِـيلا

105 فَرَأيتَ فِي كِسر الخِبـاءِ شُـويهةً   عجفَـاء يابِـسة الـضروعِ هِـزِيلا

106 فَمسحتَ ضرعيها فَـدرتْ حالِبـاً   رسلاً يظَـن لُـه الْمعِـين رسِـيلا

107 فَشَربتَ والرهطَ الـذين بِـدارها   وتَركْتَها شَكْرى الضروع حفُـولا[1]

108 وَأتَيتَ طِيبةَ دار هِجرتِـك التِـي   تَحدِي إليهـا الراقِـصاتُ قُفُـولا[2]

109 وَأَتتْـك أمـلاك الـسماءِ كَتِيبـةً   في يـومِ بـدر فَوارسـاً وخُيـولا

110 فَبدلْتُم من كان يقْـصد خَـصمه   فَرآه مِن قَبـل الوصـول قَتِـيلا[3]

111 والجِذْع حن إلَيك حِـين تَركْتَـه   وعلَوتَ مِنْبـرك الـشرِيفَ عـدولا

112 حتى رجعتَ إليـهِ ثُـم ضـممتَه   فَغَـدا يحِـن كمـن يحِـن علِـيلا

113 لَو ذَاب مِن كمـدٍ وقَـد فَارقْتَـه   أسـفاً لِـذَاك لَـم يكُـن معـذولا[4]

114 ودعـوتَ بالأشْـجار فَابتَـدرتْ تَـشُقُ الأرض خاضِـعةً لَـديك ذُلُـولا

---

(1) 104-105-106-107. يستمر الشاعر في هذه الأبيات في سرد المعجزات التي صاحبت الرسول ﷺ في هجرته إلى المدينة، مر الرسول ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه عنه بعـد أن تركا سراقة على خيمة أم معبد فلم يجدوا عندها ما يصيبوا من طعام أو شراب فرآى الرسول ﷺ عندها شاة عجفاء لا تدر الحليب، فسمى با ومسح بيده على ضـرعها، فدرت واجتزت، فشرب وأسقى من عنده في الخيمة حتى أرتووا، وحلب الشاة مـرة أخرى وترك ما حلبه عند أم معبد. **(الدرر في اختصار المغازي والسير، ص83)**

(2) - الراقصات: أي الإبل المسرعة في مشيها. ابن منظور**(لسان العرب, رقص).**

- قفولا: أي العائدة من السفر. ابن منظور **(لسان العرب، قفل).**

(3) 109-110: يشير الشاعر في البيتين إلى نصرة ا للمسلمين في يوم بدر حيـث قاتلـت معهم الملائكة كما أمرها ا ، وكان الرجل من المسلمين يطلب قِرنه، فإذا به قد سقط أمامه. **ابن كثير (الفصول في سيرة الرسول صلى ا عليه وسلم، ص135).**

(4) 111-112-113: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة حنين الجـذع للرسـول ﷺ، **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 13).**

115 وأمرتَها بِالْعودِ فانْتَـصبتْ كمـا كانَتْ وما وجـدتْ لِـذاك ذُيـولا[1]

116 وكذَاك خَبـرك الـذراع بِـسمهِ في الزادِ حِين أَتَوا بِـهِ محمـولا[2]

117 ومنَحتَ فِي بدرٍ عكَاشَةَ مِحجنـاً فَغَدا حساماً فِـي يديـهِ صـقِيلا[3]

118 وكذَا ابن أَسلَم وابن جحشٍ أَلْفَيـا عـود الجريـدِ مهنـداً مـسلُولا[4]

---

(1) 114 –115 : يشير الشاعر في البيتين إلى معجـزة تحـرك الأشـجار بـأمر الرسـول ﷺ، فقد "أخرج البزار عن بريدة بن الخصيب رضي ا عنه قال: سأل أعرابي النبي ﷺ آية أي علامة تدل على أنه رسول ا فقال له: قـل لتلـك الـشجرة رسـول ا يدعوك، فدعاها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبـين يـديها وخلفهـا فتقطعـت عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول ا ﷺ فقالت: السلام عليك يا رسول ا ، قال الإعرابي: مرها فلترجع إلى منبتها، فرجعـت فدلت عروقها فاستوت فقال الإعرابي: ائذن لي أسجد لك بعد أن آمن به ﷺ. النبهاني **(حجة ا على العالمين، ص441).**

(2) 116: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحدث ذراع الشاة المسموم، ففي غزوة خيبر أهدت اليهودية زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم إلى رسول ا ﷺ شاة مشوية وسمت له منها الذراع وكان أحب اللحم إليه ﷺ فلما تناول الذراع ولاكها لفظها ورمى بها، وقال: إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم ودعا باليهودية فقال: ما حملك على هذا؟ فقالت: أردت أن أعلم إن كنت نبياً، وعلمت أن ا إن أراد بقاءك أعلمك. فعفا عنهـا الرسول ﷺ ولم يقتلها. **(الدرر في اختصار المغازي والسير، ص204).**

(3) 117. يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ مع عكاشة بن محصن رضي ا عنه. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 16).**

(4) 118: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم أحد مع ابن اسلم وابـن جحش. وابن جحش هو عبد ا بن جحش بن رياب الأسدي، وهو صاحب أول راية عقدت في الإسلام، وقد دعا ا أن يرزقه الشهادة يوم أحد فستشهد بها، وكان سـيف عبد ا انقطع يوم أحد، فأعطاه رسول ا ﷺ عرجوناً فصار بيده سيفاً، وكان يسمى العرجون. **(عظماء حول الرسول، خالد عبد الرحمن العك، دار النفـائس، بيـروت، ط1، 1412هـ، 1991م، 1169/2).** أما فيما يخص سيف ابن اسلم فقد بحثت فـي كتب السيرة النبوية وكتب تراجم الصحابة فلم أجد فيها شيئاً عنه.

119	ورددتَ طَرفَ قَتَادة مِن بعـدِما	أودى فَأضحى كالصحِيحِ كحِـيلا[1]
120	وكذا رفاعةُ وابن عمك إذْ حوتْ	عينـاه رِيقَـك فيهـشما متْفُـولا[2]
121	ونَعيتَ بِالغَيبِ ابن عمك جعفَراً	مع صاحِبيهِ وقَـد غَـدا مقْتُـولا[3]
122	وكذا النجاشِـي الـذِي عاينْتَـه	قَد راح فَـوقَ سـريرِهِ محمـولا[4]
123	وأمرتَ عِذْقاً شَامِخاً فِـي نَخْلَـةٍ	شَـماء قَابتَـدر الـصعِيد نُـزولا
124	وأمرتَه فَتَنَـى إلَيهـا صـاعِداً	حتى استَقَر بِـهِ المكَـان حلُـولا[5]

---

(1) 119: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ مع قتادة بن النعمان ﷺ في يوم أحد. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 17).**

(2)120: يشير الشاعر في هذا البيت إلى بركة رسول ا ﷺ ففي يوم خيبر قـال رسـول ا صلى ا عليه وسلم : " لأدفعن لوائي إلى رجل لم يرجع حتى يفتح ا عليه، فصلى رسول ا ﷺ صلاة الغداة، ثم دعا باللواء، فدعا علياً وهو يشتكي عينيه، فمسحهما ثم دفع إليه اللواء ففتح " الجزري**(أسد الغابة في معرفة الصحابة، 94/4)**. أما رفاعة فلم أجد في كتب السيرة النبوية وتراجم الصحابة شيئاً عنه.

(3) 121: يشير الشاعر في البيت إلى معجزة رؤية الرسول ﷺ لغزوة مؤتة وهـو فـي المدينـة وأخباره بموت جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد ا بـن رواحـة رضـي ا عنهم، قال رسول ا ﷺ: أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً، ثم أخـذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ثم صمت رسول ا ﷺ حتى تغيرت وجـوه الأنـصار، وظنوا أنه قد كان في عبد ا بن رواحة ما يكرهون، ثم قال: أخذها عبد ا بن رواحـة فقاتل بها حتى قتل شهيداً. الجزري **(أسد الغابة في معرفة الصحابة، 543/1– 544).**

(4) 122: يشير الشاعر في البيت إلى تنبؤ الرسول ﷺ بموت النجاشي ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون الأولون فآواهم وأمنهم، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضـي ا عنه: أن رسول ا ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهـم إلـى المصلى، فصف بهم، وكبر أربع تكبيرات".**(السيرة النبوية والمعجزات، ص107).**

(5) 123 – 124: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة نزول العذق من النخلة عن ابن عباس رضي ا عنهما قال: جاء إعرابي إلى النبي ﷺ فقال: بم اعرف أنـك رسـول ا ، فقال: إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتؤمن بي قال: نعم، فدعاه فجعل ينزل من النخلة شيئاً فشيئاً حتى سقط على الأرض فأقبل وهو يسجد ويرفع حتى انتهى إلـى=

125	ودعوتَ عام المحل فَانْهل الْحيا	حتى دعوتَ وقَد طَغَـى لِيـزولا[1]
126	وكذا الطعام لَديك سبح والْحصا	بِيديك أَسـمع مـصغِياً وذَهـولا[2]
127	وأَتَاكِ جابِر يشْتِكي الدين الـذِي	لَـم يكْتَفُـوا بـالتمر فِيـهِ مكِـيلا
128	وجلَستَ فَاكْتَالُوا وكُمـلَ حقهـم	وكَـأنهم لَـم ينْقَـصوه فَتِـيلا[3]
129	والزاد أَشْبعتَ المِئـين ببعـضِهِ	والكُـل كـان لِجـائِعين قِلِـيلا[4]
130	والماء روى الجيشَ وهو صبابةٌ	بِيديك ثُـم طَغَـى بِهـا لِيـسِيلا[5]

=النبي ﷺ ثم قال له ارجع فعاد إلى مكانه. النبهـاني **(حجـة ا عـلى العـالمين، ص442).**

(1) 125: يشير الشاعر في البيت إلى أحد دلائل النبوة "عن أنس قال: بينمـا رسـول ا ﷺ يخطب يوم الجمعة، إذ جاء رجل فقال: يا رسول ا ، قحـط المطـر، فـادع ا أن يسقينا، فدعا فمطرنا، فما كدنا أن نصل إلى منازلنا، فما زلنا نمطـر إلـى الجمعـة المقبلة، قال: فقام ذلك الرجل، فقال: يا رسول ا ، ادع ا أن يصرف عنـا، فقـال رسول ا ﷺ "اللهم حوالينا ولا علينا" قال: فلقد رأيت السحاب يتقطع يميناً وشـمالاً، يمطرون ولا يمطر أهل المدينة. كنعان**(السيرة النبوية والمعجزات، ص464).**

(2) 126: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تسبيح الحصا والطعام في يديـه صـلى ا عليه وسلم. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 14).**

(3) 127– 128: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة رسول ا ﷺفي ايفاء دين جابر بن عبد ا ، "اخرج البخاري عن جابر ؓ أن أباه استشهد يوم أحد وترك عليه ديناً كثيـراً، فلما حضر جداد النخل، قلت: يا رسول ا علمت أن والدي استشهد وترك عليه ديناً كثيراً فأنا أحب أن يراك الغرماء قال: اذهب فبيدر كل تمر على ناحيـة ففعلـت ثـم دعوته فطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال: ادع أصحابك فما زال يكيل لهم حتى أدى ا أمانة والدي، حتى أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول ا ﷺ كأنه لم ينقص منه تمرة واحدة. النبهاني **(حجة ا على العالمين، ص615).**

(4) 129: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في إشباع الجيش من شاة وصاع شعير.**(انظر قصيدة رقم 2 بيت 15).**

(5) 130: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في إرواء الجيش مـن إنـاء. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 14)**

131	وأتيتَ عين تبوك وهي لِضعفِها	لا تَستَطِيع مِن المعِين مسِيلا
132	تُبدِي يسِيراً كالصبابةِ راكِداً	وتَبض ماء كالشراكِ قَلِيلا
133	فَغَسلْتَ وجهك واليدين بمائِها	فَأعدتَه فِيها فَعاد سيولا
134	وغَدتْ كَما أَخْبرتَ وهي حدِيقَةٌ	تَحوي مزارع جمةً ونَخِيلا[1]
135	وكذاك فِي بِئْر الحديبيةِ الَتِي	أَلْفَيتَها وشَلَ المعِين محِيلا
136	نُزحتْ فَعاد معِينُها أَن لا يرى	طَرفُ الرشَاءِ بمائِهِ مبلُولا
137	فَتَفَلْتَ فِيها فاغْتَدى الجيشُ الذِي	أَوردتَه بِنَمِيرها مثْلُولا[2]
138	وأصاب صحبك فِي الفَلاَ ظَمأٌ	قَدروا هنَاك لِقَطْرةٍ تَحصِيلا
139	فَبعثْتَ فِي وادِي كَدا امرأَةً علَى	بكْرٍ يصون مزادها المحمولا
140	فَأتَوك بِالماءِ الذِي بِمزادِها	فَسقَيتَ مِنْه واستَقَيتَ حمولا

---

(1) 131 – 132 – 133 – 134: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة تكثير الماء ببركته صلى ا عليه وسلم ، اخرج مسلم " عن معاذ بن جبل ﷺ أنهم خرجوا مع رسول ا ﷺ عام تبوك فقال: إنكم ستأتون غداً إن شاء ا عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً فأتاها والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فغرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ثم غسل وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول ا ﷺ: يوشك يا معاذ إن طالت بك الحياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً. النبهاني **(حجة ا على العالمين، ص628)**.

(2) 135– 136– 137: يشير الشاعر في هذه الأبيات أيضاً إلى معجزة تكثير الماء ببركته صلى ا عليه وسلم، اخرج مسلم "عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: قدمنا مع رسول ا ﷺالحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويها فقعد رسول ا ﷺعلى جباها يعني الركية فإما دعا وإما بزق فيها فجاشت فسقينا واسقينا". **(حجة ا على العالمين، ص627)**

141	وأعدتَ ما بِمزادِها لم ينْـتَقَص	شَيئاً وزدتَ لَهـا القِـرى تَنْفِـيلا[1]
142	وصلاةُ عصرٍ لم تَجد ماء لَهـا	إلا قلـ ـيلاً لا يبـ ـل غَلِـ ـيلا
143	ووضعتَ كفك فِي الإِنَاءِ فعمهـم	غُرراً يفَضل وضوئهم وحجـولا[2]
144	وا ُ خَصك فِي الأنـامِ بِخَمـسةٍ	لم يعطِهـا بـشَراً سِـواك رسـولا
145	حل الغَنائِم فِي الْجِهادِ ولم تَـزلْ	لِلنـار يـوم تَقَـربٍ مـأكُولا
146	والأرض أجمع مسجِداً وتُرابهـا	طُهـر يبـيح الفَـرض والتنْفِـيلا
147	وشَفاعةٌ عمـتْ وإرسـالٌ إلَـى	كُل الْـورى طُـراً وجِـيلاً جِـيلا
148	ونُصِرتَ بالرعبِ الشدِيدِ فَمن تُرد	تَغْـزوه بـاتَ بِـذُعرِهِ مخْبـولا

---

(1) 138 – 139 – 140 – 141: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجـزة أخـرى مـن معجزاته ﷺ الخاصة ببركته في تكثير الماء، فقد كان الرسول ﷺ في سفر، فشكا لـه العطش، فبعث علي بن أبي طالب ورجلاً آخر في وادي كذا يبحثون عن الماء ولـم يجدوا إلا امرأة معها مزادة أي قربة ماء، فجاءا بها إلى الرسول ﷺ فأخـذ المـزادة وأفرغها في إناء فمضمض بالماء وأرجعه في المزادة، ودعا الناس، فأقبلوا واسـتقوا من المزادة جميعهم وارجع المزادة للمرأة وهي أكثر امتلاء مما كانت. النبهاني **(حجة ا على العالمين، ص629).**

(2) 142 – 143: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة تكثيره للماء ببركته ﷺ. **(انظر قـصيدة رقم 2 بيت 14).**

149 وبِقَبضةٍ فِي وجهِ جـيشٍ مِـنْهم ... أَلْقَيتَهـا فَغَـدا بِهـا مغْلُـولا[1]

150 وكَذَا الصبا نَصرتْك ثَم ونَكلَـتْ ... مِثْل الدبور بِمن عـصى تَنْكِـيلا[2]

151 يا سيداً لَو رمتُ حصر صِـفاتِهِ ... أَلْفَيتُ صـارم منْطِقِـي مغْلُـولا[3]

152 قَسماً لَو ان الْبحر كـان يمـدِنِي ... لَـم أَسـتَطِع لأَقَلهـا تَحـصِيلا

153 ماذا بِهِ يحصِي صِفَاتِك واصِفٌ ... وا ُ نَـزلَ ذِكْرهـا تَنْـزِيلا

154 الأَمر أَعظَم أَن يحـاطَ بِوصـفِهِ ... من رام عد الْقَطْـر كـان جهـولا

155 يا من بِهِ الرسلُ الكِرام تَوسـلُوا ... فَغَـدا تَوسـلُهم بِـهِ مقْبـولا[4]

156 يا خَاتَم الرسـل الكِـرامِ وأَولٌ ... فِـيهم وآدم طِينَـةٌ مجبـولا

---

(1) 149: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في غزوة بدر والتي نزل فيهـا قوله تعالى: ﴿ **وما رميتَ إِذْ رميتَ ولَـكِن ا رمى** ﴾ **(سورة الأنفال، آية 17)** حيث أخذ الرسول ﷺ قبضةً من التراب فرمى بها في وجوه المشركين، فما بقي أحد مـن المشركين إلا أصاب عينيه ومنخرية وفمه تراب من تلك القبضة، فولـوا مـدبرين. **(دلائل النبوة، أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عبد البر عباس، محمـد رواس قلعـة جي، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986م، 470/1).**

(2) 150: يشير الشاعر في هذا البيت إلى قول الرسول ﷺ: "نُصرت بالصبا وأُهلكـت عـاد بالدبور". كنعان **(السيرة النبوية والمعجزات، ص457).**

- الصبا: هي ريح ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليـل والنهار. ابن منظور **(لسان العرب، صبا).**

- الدبور: هي ريـح تقابـل الـصبا والقبـول، وهـي تهـب مـن نحـو المغـرب. ابن منظور **(لسان العرب، دبر).**

(3) 151: صارم منطقي: أي قولي القاطع الذي يفصل بين الأمور. ابن منظور **(لسان العرب، صرم، نطق).**

- مغلولا: أي بعيد عن الصواب. ابن منظور **(لسان العرب، غلل).**

(4) 155: يشير الشاعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ العظمى للخلق يوم القيامة، التـي لم يستطعها الرسل أولوا العزم. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 48).**

157 يا شافعاً للأمة الوسط الذي ... أضحوا شهوداً في المعاد عدولا[1]

158 يا سيد الكرماء دعوة مجتدٍ ... جاد الزمان له وكان بخيلا[2]

159 أدناه منك ولاؤه فغدا وقد ... مثلت ضراعته لديك مثولا

160 قطع القفار إليك ليس يهوله ... طي المفاوز رحلة وقفولا[3]

161 حط الرجاء بباب برك واتقى ... أن ينثني بنواله مشمولا

162 فاجعل إجازة قصده وقصيده ... منك القبول ليبلغ المأمولا

163 وأعذ بجاهك كفه أن يغتدي ... في عنقه بذنوبه مغلولا

164 ما لي سوى أني ببابك واقفٌ ... صب أردد حسرةً وعويلا

165 مستنصراً بك من ذنوبٍ خلتها ... لولا نداك تردني مخذولا

166 فا ُ أعطى من أتاك لذنبه ... مستشفعاً بك رحمةً وقبولا

167 ولقد أتيتك إذ ظلمت جهالةً ... نفسي لتقبل توبتي وتقيلا

168 يا سيدي ووسيلتي أنا سائلٌ ... ونداك كم أعطى لمثلي السولا

169 أأعود دون الناس إذ أنا مقبلٌ ... بالذنب محروم الشفاء عليلا

170 حاشا لعزة جاهك الجم الندى ... أني أعود كما أتيت ذليلا

171 يا ليت أيام الحياة جميعها ... يمددن أيامي بطيبة طولا

---

(1) 157: يشير الشاعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ الخاصة لأمته في يوم القيامة، والشفاعة في إنقاذ أهل الكبائر من أمته من النار، والشفاعة في رفع درجات بعض أهل الجنة من أمته. **(الفصول في سيرة الرسول ﷺ، ص283- 285)**.

(2) 158: مجتدٍ: أي سائلٍ وطالب للجداوه. ابن منظور**(لسان العرب، جدا).**

(3) 160: القفار: هي الأرض الخالية والمفازة لا نبت بها ولا ماء. ابن منظور**(لسان العرب، قفر).**

- المفاوز: أي المهالك. ابن منظور**(لسان العرب، فوز).**
- قفولا: القفول هو الرجوع من السفر. ابن منظور **(لسان العرب، قفل).**

172	لأمِر طَرفَ الطرفِ فِي عرصـاتِها	متَعثـ ـراً بِدموعِـ ـهِ وأُحِـ ـيلا[1]
173	صلى عليك ا ما هبـتْ صـبا	وارفَض سِـأك غَمامـةٍ محلُـولا[2]
174	وأهل بـالإحرامِ قـوم بـايعوا	فِيـه هـداك وَأكثـروا التهلِـيلا
175	وعلى أبي بكْرٍ خَليفَتِـك الـذِي	كان الخَليلَ لَـو اتخَـذْتَ خَلِـيلا[3]
176	وكذا على عمر الذي في نُطْقِـهِ	قال الـصواب ووافِـقَ التَنـزِيلا[4]

---

(1) 172: الطرف: جانب أو حدقة العين. ابن منظور**(لسان العرب، طرف).**

- عرصاتها: أي ساحاتها. ابن منظور **(لسان العرب، عرص).**
- وأحيلا: أي أبقيها على هذه الحالة حولٌ كامل. ابن منظور **(لسان العرب، حول).**

(2) 173: صبا: هي ريح تهب مـن جهـة مطلـع الـشمس إذا اسـتوى الليـل والنهـار. ابن منظور **(لسان العرب، صبا).**

- ارفض: أي سال وتفرق وتتابع سيلانه وقطرانه. ابن منظور **(لسان العرب، رفض).**

175(3): يشير الشاعر في هذا البيت إلى خليفة الرسول ﷺ أبو بكر الصديق واسمه عبد ا بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي وفضائله ﷺ كثيرة ويشير الشاعر إلى قول الرسول ﷺ في مرضه الأخير عندما بكى أبو بكـر ﷺ" لا تبك يا أبا بكر، إن أمن الناس في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنـت متخـذاً خليلاً لاتخذته خليلاً ". الجزري **(أسد الغابة في معرفة الصحابة، 310/3– 323).**

(4) 176: يشير الشاعر إلى ثاني خليفة للمسلمين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، أبو حفص، ويشير إلى موافقة قول عمر بن الخطاب رضي ا عنه للقرآن ، وذلك نحو ما قال في أسارى بدر، فقد أشار بقتلهم، وأشار غيره بمفاداتهم، فأنزل ا تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ **(سورة الأنفال، آية 68).** وكـذلك فـي ذكر الحجاب، فقد أمر نساء النبي صلى ا عليه وسلم أن يحتجبن، فقالت زينب: إنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا، فـأنزل ا تعـالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾ **(سورة الأحزاب، آية 53). الجزري (أسد الغابة في معرفة الصحابة، 137/4- 138- 151- 154).**

177 وعلـى ابـن عفـان الـشهيدِ مرتـل القُـرآن فـي خَلَواتِـه تَـرتيلا[1]

178 وعلى ابن عمك هازمِ الأحـزابِ لَيـثِ الغَـابِ أَوْرَدَهم إِليـك قَتِـيلا[2]

179 وكذا على عميك وابنَي من غَدتْ في نُسكِها مِثْـلَ البتُـول بتُـولا[3]

180 وبقيةِ الصحبِ الكِرامِ ومن حوى هـذا المقَـام ومـن أَجـد رحِـيلا

181 لا كان هذا العهد آخِـر عهـدِنا بِك بـلْ نَـراك وربعـك المـأهولا

---

(1) 177: يشير الشاعر إلى ثالث خلفاء المسلمين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بـن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبا عبد ا ، ويشير إلى قول الرسـول ﷺ عندما صعد جبل أحد فرجف وكان معه أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي ا عنهم، فقال: " أثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشـهيدان ". الجـزري **(أسد الغابة في معرفة الصحابة، 3/578- 581).**

(2) 178. يشير الشاعر في هذا البيت إلى هزم علي بن أبي طالب ﷺ للأحزاب، وذلـك فـي غزوة الخندق، عندما نجح عدد من كفار قريش في تخطي الخندق، فخرج لهم علـي بن أبي طالب ﷺ في نفر من المسلمين، وسدوا عليهم الثغرة التي دخلوا منها، فطلب عمرو بن عبد ود العامري المبارزة، فبرز له علي ﷺ فنزل عمرو بن عبد ود عـن فرسه، وسار نحو علي، فتنازلا وتجاولا وثار النقع حتى حال دونهما، فما انجلى النقع إلا وعلي بن أبي طالب على صدر عمرو يقطع رأسه، فلما رأى المشركين ذلك ولوا منهزمين. **(الدرر في اختصار المغازي والسير، ص174– 175).**

(3) 179. يشير الشاعر في هذا البيت إلى أعمام الرسول ﷺ حمزة والعباس رضي ا عنهما، كما يشير إلى أبناء فاطمة رضي ا عنها وعنهم الحسن والحسين.

- البتول: هي فاطمة رضي ا عنها بنت الرسول ﷺ وسميت البتول لإنقطاعهـا عـن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلاً وديناً وحسباً. ابن منظور **(لسان العرب، بتل).**

(6)

وقال وهو في الروضةِ الشريفة النبوية المحمدية: **[المتقارب]**

1	بلغـتُ مـرادِي ونِلْـتُ المنَـى	وزاد سـروري وزالَ العنَـا
2	فَمـاذَا الـذي أرتَجِـي بعـدها	وهـذا الرسـولُ وهـذا أنَـا
3	فَبـشْراك بـشْراك يـا نَـاظِري	تَمـل وإيـاك أن تَغْبنُـا
4	فَحيثُ التَفَـت رأيـتَ الرسـولَ	وآثـاره مِـن هنـا أو هنـا
5	تَمـل فَهـذَا مكـان الحبِيـبِ	وهـذا التواصـلُ قَـد أمكنـا
6	وخَـل الـدموع إلـى وقْتِهـا	وإن حـسن الـدمع عِنْـد الهنَـا

(7)

وقال حين شاهد الكعبة شرفها ا ُ تعالى وعظمها: **[البسيط]**

1	يا رب ذَا البيتُ قد وافيتُ ساحتَه	خَجلان أحمِلُ بـين النـاسِ أوزاري
2	فاجعلْ قِراي وإن لَم أستَحِق قِرى	بِمـا تَحملتْـه عِتْقِـي مِـن النـارِ

(8)

وقال في الكعبة الشريفةِ شرفها ا ُ وعظمها، ومدح سيدنا محمداً ﷺ: **[الطويل]**

1	تَبدتْ وقَد مدتْ عليهـا سـتُورها	ولَو أسفَرتْ أغْنَى عن الحجبِ نُورها[1]
2	محجبــةً لا عِــز إلا لِجارهــا	ولَيس الغَنِـي المحـض إلا فَقِيرهـا
3	تَجلتْ فَأخْفَى ما علَيها من الحلى	سنَاها كَما تُخْفـي الليـالِي بـدورها
4	تُطوفُ بها الأملاك في كُل لَحظَةٍ	وإن لَم يبِن بين الأنَـامِ مرورهـا [2]
5	ويسجد مِن دون الجِهاتِ لِوجهها	سواء تَوارت أو تَـراءتْ قُـصورها
6	قَطَعنا إلَيها البِيد لَـيس يروعنـا	سهول الفيافي دونها ووعورهـا[3]
7	نَبِيتُ على ذُعـر الفَـلاةِ وكُلنَـا	لأجل اللقا هادِي الجفُـون قَريرهـا
8	وهلْ تَرهب الأخْطَار نَفْس مشوقَةٌ	تَبِيتُ ولَيلـى بـالحِمى تَـستَزِيرها
9	أقُولُ لِـصحبِي والقِفَـار كأنهـا	صحائِفُ خُطتْ بالمطايا سطُورها[4]
10	دعوا طَي عرضِ البِيدِ بالسير والسرى	فَهذا حِمى لَيلَـى وهاتِيـك دورهـا
11	دعتْنَــا فَلَبينَــا وجِئْنَــا نَؤُمهـا	عراةً كَموتَى حان مِنْها نُـشُورها[1]

---

(1) 1: ولو اسفرت: أي لو ظهرت الكعبة من غير ستورها. ابن منظور **(لسان العرب، سفر).**

(2) 4: الأنام: ما ظهر على وجه الأرض من الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، أنم).**

(3) 6: البيد: هي الأرض المفازة لا شيء بها ابن منظور **(لسان العرب، بيد).**

- الفيافي: مفردها الفيف وهي الأرض المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة. ابـن منظور **(لسان العرب، فيف)**.

(4) 9: القفار: هي الأرض المفازة التي لا ماء بها ولا نبت. ابن منظور**(لسان العرب، قفر).**

- المطايــا: مفردهــا مطيــة وهــي مــا يرتحــل عليــه المــسافر مــن الــدواب. ابن منظور **(لسان العرب, مطا)**.

12 أَتَينَـا إِلَيهـا حاسِـرين لأنهـا ... غِنانا فِي الْفَقْر الـشدِيدِ نَزورهـا[2]

13 ولَما بدت أَعلامهـا وتأَرجحـتْ ... أَباطِحهـا مِنْهـا وآن سـفُورها[3]

14 وضعنا جِباهاً في الثرى قَد تَهللَتْ ... أَسارِيرها مِنْهـا وزاد سـرورها[4]

15 وطُفْنا بِها سبعاً ورفـتْ ظِلالُهـا ... على خائِفٍ مِثْلي أَتَـى يـستَجِيرها

16 فَبشْراكِ يا عيني ودونَكِ تُربهـا ... فَلَم يشْقَ جفْن جـالَ فِيـهِ ذرورهـا

17 فَفُوزي بِرؤْياهـا فَتِلْـك عِبـادةٌ ... تُوفى لِمـن وافَـى إِليهـا أُجورهـا

18 وطُوفِي بها واسعي كَقَلْبِي نَزيلُها ... وآيةُ إخْـلاصِ القُلُـوبِ حـضورها

19 فَلَو جاز قَطْع الأَرضِ بالسيرِ نَحوها ... علَيـكِ لَقَـد وا ِ كُنْـتُ أَسِـيرها

20 وطُوبى لِعـينٍ شُـرفَتْ بِتُرابِهـا ... وتَمتْ بِوطْءِ الأَرضِ فِيهـا نُـذُورها

21 سقَى ا ُ أَيام الحجِيجِ على مِنـى ... منَاها ومن لي لو يـدوم نَظِيرهـا[5]

22 فَلَو شُرِيتْ لَم يغْلُ في السومِ سِعرها ... ولَو بِيع بالعمرِ الطويـل قَـصِيرها

23 بِها زمزم الحادِي فَطَابتْ بِذِكْرِها ... موارِد حادِيها وطـاب سـمِيرها[6]

---

(1) 11: نؤمها: أي نقصدها متوجهين لها. ابن منظور **(لسان العرب، أمم).**

- نشورها: النشورهو الإحياء بعد الموت لقيام القيامة. ابن منظور **(لسان العرب، نشر)**.

(2) 12: حاسرين: مفردها حاسر، وهو الذي لا يلبس الدروع. ابن منظور **(لسان العرب، حسر)**.

(3) 13: أباطحها: أي مسائل وديانها ابن منظور**(لسان العرب، بطح).**

- سفورها: أي ظهور ضيائها. ابن منظور**(لسان العرب، سفر)**.

(4) 14: أساريرها: الأسارير هي الخطوط التي تكون في الجبهة من التكسر فيها. ابن منظور**(لسان العرب، سرر)**.

(5) 21: منى: جبل بمكة شهير، يذكر ويؤنث، ومنى شبه القرية، بنيت على ضفتي الوادي النازل من عرفات، وفي وسط ذلك الوادي الجمرتان. الحميري **(الروض المعطار، ص551)**.

(6) 23: زمزم حاديها: أي تغنى بحدوه فيها. ابن منظور**(لسان العرب، زمم، حدا).**

24	فَكُل صِفَاتٍ راقَ في السمعِ ذِكْرها	فَمِن وصفَها حادي السرى يستَعيرها
25	وكُل فُؤادٍ في الحِمى عبد حبهـا	وكُل طَلِيـقٍ فـي الغَـرامِ أَسـيرها
26	وفي كُل أَرضٍ روضةٌ مِن حدِيثها	يفيض بها مِن كُـل عـينٍ غَـديرها
27	فَإن تُعطَ نَفْسِي بالسرى دونَها المنَى	فَليس وإن شَف النفُوس نَـصِيرها[1]
28	إذا قِيلَ هـذا منْهـلٌ دون وِردِهِ	قَنَا الْخَط طَابتْ بالورودِ صدورها[2]
29	وأَحلَى اللقا ما كابدت في بلُوغِـهِ	منَاهـا ومـدتْ لِلْعـوالِي نُحورهـا
30	وكَيفَ تَخافُ النفْس مِن دونِها الردى	وذَاك النبِـي الهاشِـمِي خَفِيرهـا[3]
31	محمد المبعوثُ لِلْخَلْـقِ رحمـةً	نَبي الهدى هادِي الـورى ونَـذِيرها
32	وشافِعها في الحشْرِ عِنْد إلاهِهـا	ومنْقِـذُها مِـن نـارِهِ وسـعِيرها[4]

- سميرها: أي طاب الاستماع للحدو. ابن منظور **(لسان العرب، سمر)**.

(1) 27: شَف النفوس: أي مهنأها. ابن منظور**(لسان العرب، شفف).**

- نـصيرها: النواصـر هـي مجـاري المـاء إلـى الأوديـة واحـدها ناصـر. ابن منظور**(لسان العرب، نصر)**.

(2) 28: منهل: المنهل هو الموضع الذي فيه مشرب. ابن منظور**(لسان العرب، نهل).**

- ورده: الورد هو الماء الذي يورد. ابن منظور**(لسان العرب ، ورد).**

- قنا الخط: هي القسي التي صنعت بالخط في البحرين. ابن منظور**(لسان العرب، قنا).**

(2) 30: الردى: أي الهلاك. ابن منظور **(لسان العرب، ردي).**

- خفيرها: أي مجيرها. ابن منظور **(لسان العرب، خفر)**.

(3) 32: يشير الشعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ العظمى للخلق في موقـف الحـشر يوم القيامة. **(انظر قصيدة 5 بيت 48)**.

(4) 33: يشير الشاعر في هذا البيت إلى أحد الخصائص التـي يخـتص رسـول ا محمـد عن غيره من الخلق، وهي أنه أول من تنشق عنه الأرض، إذا صعق الناس في يـوم القيامة، روى البخاري عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول ا ﷺ: "لا تخيروني علـى الأنبياء, فإن الناس يصعقون يوم القيامة, فأكون أول من تنشق عنه الأرض".(الفصول في سيرة الرسولﷺ, ص 288-289).

33	وأولُ من ينْشَق عنْـه ضـريحه	إذَا بعثِــرتْ بِالْعــالَمين قُبورهــا
34	أَتَينــا حِمــاه قَالْتَقَانَــا بِرِفْــدِهِ	نَجائِب وافَـى بالنجـاءِ بـشِيرها[1]
35	وإنا لَنَرجـو عـودةً نَحـو دارِهِ	إذَا ما فُروض الحج تَمـتْ أُمورهـا
36	فَلَيس تَمـام الحـج إلا وقُوفَنَـا	علَيــهِ نَــرى آثارهــا ونَزورهــا
37	علَيك سلاَم اِ ما هبـتْ الـصبا	وما عاقَبتْ ريح الجنُوبِ دبورهـا[2]

(1)34: نجائب: مفردها نجيب وهو الفاضل من الناس السخي الكريم. ابـن منظـور **(لـسان العرب، نجب)**.

(2) 37: الصبا: هي ريح تهب مـن موضـع مطلـع الـشمس إذا اسـتوى الليـل والنهـار. ابن منظور**(لسان العرب، صبا).**

- دبورها: الـدبور ريـح تهـب مـن موضـع مغـرب الـشمس، وتقابـل الـصبا. ابن منظور **(لسان العرب، دبر)**.

(9)

وقال عند العودةِ من مكة – شرفها ا تعالى – إلى المدينـة، علـى سـاكِنِها أفضلُ الصلاة والسلام: **[الكامل]**

1	ذَاك الفراقُ وإن أصم مـسامِعي	لم يخل مِن هـذا اللقـاءِ مـسامِعي
2	فلِذاك لم يبلُغْ بِي الظمـأُ المـدى	حتى أعاد إلى العذِيبِ مـشارعي[1]
3	لم أبـقَ بعـد البعـدِ إلا أننِـي	فارقْتُ من أهـوى بِنِيـةِ راجِعِـي
4	إن غِبتُ عن دارٍ هـم بِربوعِهـا	فإلى حِمـى نَـشأوا بِـهِ ومرابِـع
5	ما الشأن في بينٍ توقعـتُ اللقـا	فـي منْتَهـاه فكـان أقْـرب واقِـع
6	الشأن في هذَا الذِي أخْـشَى بِـهِ	إن الحِمام يكون عـنْهم قـاطِعي[2]
7	قد كُنْتُ غِبتُ وفي ضمِيري عودةٌ	ورجعتُ بالأشْواقِ رجعـةَ ظـالِع[3]
8	والآن كيفَ يكون حالِي إن نَـأتْ	داري وصِرتُ إلـى مكـانٍ شاسِـع
9	أأروم أن أبقَى وإن بعـد المـدى	هيهاتِ ما أنَا فِـي البقـاءِ بِطـامِع
10	يا جيرةً بعدوا وحَلوا في الحشَى	وعلى الحقيقةِ فـي أجـل مواضِـع
11	لَو لم تَطَئُوا هذا التراب لَما غَـدا	طُهراً تُبـاح بِـهِ الـصلاةُ لِراكِـع
12	قَبس النهار ضِياءه مِـن نُـوركُم	وبِكُـم تَـألقَ كُـل بـرقٍ لامِــع
13	ولْيهتَدي الساري بِنُـورِ سـنَاكُم	جدتُم على بـدرِ الـسماءِ الطـالِع[4]

---

(1) 9: العذيب: هو ماء لبني تميم، على مرحلة من الكوفـة. الحميـري **(الـروض المعطـار، ص409).**

- مشارعي: مشرعةُ الماء هي مورد الشاربة التي يـشرعها النـاس فيـشربون منهـا ويستقون. ابن منظور **(لسان العرب، شرع).**

(2) 6: الحمام: الحِمام بالكسر: قضاء الموت وقدرابن منظوره. **(لسان العرب، حمم).**

(3) 7: رجعة ظالع: أي سقيم به علة. ابن منظور **(لسان العرب، ظلع).**

(4) 13: جدتم: أي زدتم نوراً. ابن منظور **(لسان العرب، جدد).**

14	فَسقى حِمى شَرِفَتْ بِكُم أرجـاؤُه	ما شَاء مِن صوبِ الدموعِ الهامِعِ[1]
15	حتى يروي بالحيا هضب الحِمى	ويفيض بـين أبـاطِحٍ وأجـارِعِ[2]
16	يا سادتي قَـسماً بِأيـامٍ مـضتْ	بكُـم وقَـد عـادتْ إليـهِ طـائِعِ
17	لَو لَـم أُعلـلْ مهجتِـي بِلِقـائِكُم	لَم يـستَقِر القَلْـب بـين أضـالِعِي
18	خَلوا فُؤَادِي في الحِمى ونَواظِرِي	كَرمـاً لأَذْكُـر عِنْـدكُم بِـودائِعِي
19	قَالُوا الرحيلُ وما تَملـتْ باللقَـا	عيني، ولا امتَلأتْ بِغَيـرِ مـدامِعِي
20	فَتَيقنَـتْ روحـي بِـأن مقـالُهم	إن يصدقِ الحادي أشـد مـصارعي
21	ووقَفْـتُ بـين تَأمـلٍ وتَملْمـلٍ	يبدو السرور على فُـؤادي الجـازِعِ
22	حيران لا أدري لِقُـربٍ رائِـقٍ	أذْري المـدِامِع أم لِبـينٍ واقِـعِ
23	أهـدي تَحِيـةَ قـادِمٍ وتَـوهمِي	قُرب الترحـل بـالوداعِ منـازِعِي
24	يا مقْلَتي خَلـي البكـاء لِيجتَلِـي	بصري سنا هذا الضياءِ الـساطِعِ[3]
25	فالحجرةُ الغَراء قَد لاحـتْ لَنـا	خَوفاً على الإبصارِ تَحـتَ براقِـعِ
26	فَتَمتعي ولَك الأمان مـن العمـى	بمـن إكتَحلْـت بنُـوره المتَتـابِع
27	بالِ يا حادي الركائِـبِ سـحرةً	قِفْ بالمطِي ولَو كَنَعـسةِ هـاجِعِ[4]

---

(1) 14: الهامع: همعت عينه إذا سالت دموعه. ابن منظور **(لسان العرب، همع)**.

(2) 15: الحيا: أي المطر.ابن منظور **(لسان العرب، حيا).**

- أباطح: أي مسائل الوديان. ابن منظور**(لسان العرب، بطح).**

- أجارع: الأجرع هو كثيب جانب منه رمل وجانب حجارة. ابن منظور**(لسان العرب، جرع)**.

(3) 24: ليجتلي: أي لينظر بوضوح وإمعان. ابن منظور**(لسان العرب، جلا)**.

(4) 27: حادي الركائب: هو سائق الإبل الذي يحدوا لها. ابن منظور**(لسان العرب، حدا).**

- سحرةً: أي في وقت السحر وهو من الثلث الآخر من الليل حتى طلوع الفجر. ابـن منظور**(لسان العرب، سحر).**

- كنعسة هاجع: هي الغفوة أو مقاربة النوم ليلاً. ابن منظور**(لـسان العـرب، نعـس، هجع)**.

28 لأبث أشْـواقي وأكتُـب قِـصتي — أسـفاً بِـدامٍ مِـن جفـوني دامِـعِ

29 وعسى أقوم ببابِ حجرةِ أحمـدٍ — قبلَ الـوداعِ مقـام عبـدٍ خاضِـعِ

30 في موقفٍ جبريلُ قـام مـسائِلاً — فيـه الرسـولَ معلمـاً لـلسامِعِ

31 حيثُ الملائكةُ الكِرام تَحف مِـن — ذاك المقـامِ بـساجدٍ وبراكِـعِ

32 وأقولُ يا خير الورى أزفَ النوى — وبدون نَيل رضاك لَـستُ بِقـانِعِ[1]

33 أنا عبدك الجانِي الذي لم أخْشَ مِن — ذَنْبِي العظِـيمِ وجـاه مثلِـك شافِعِ

34 أَنْتَ الكريم وليس سعي مقَـصرٍ — في سـعيِهِ عِنْـد الكـريم بِـضائِعِ

35 لا تَسأَلُ العرب الكِـرام نَـزيلَهم — عمـا جنـاه ولَـو أَتَـى بِفَظـائِعِ

36 هاجرتُ بلْ تاجرتُ فِيك بِمهجتِي — شَوقاً وحبـك كـان جـل بـضائِعِ

37 فاملأْ رحـالي بـالنوال لأنِنِـي — مـستَغْنِياً عـن بـاذِلٍ أو مـانِعِ[2]

38 إِن لَم تَكُن لِشَدِيدِ فقْـري دافِعـاً — عِنْـد الإلـهِ فَمـا لَـه مِـن دافِـعِ

39 وافَيتُ بابك حِين ضـاقَ بِزلتِـي — ذَرعِي وخَابتْ بالذنُوبِ ذَرائِعِـي[3]

40 أيضِيق عن ذَنْبِي وإن ضاقَ الفَضا — عنْه حِمـى هـذا النـوال الواسِـعِ

41 يا سيدي ووسِـيلَتِي أنـا خـائِفٌ — مِن هول يومٍ مـا لَـه مِـن دافِـعِ

42 إِن لَم تُغِثْنِي بالشفاعةِ فـي غَـدٍ — أَلفَيتُـه لِـشَقاي غَيـر مـدافِعِ

43 مولاي زودنِـي فـإنني راحِـلٌ — بِـضرورةٍ قامـت مقـام مـوانِعِي

44 سفَري بعيـد والـذنُوب كَثِيـرةٌ — وسِوى رضاك علَي لَـيس بِنَـافِعي

---

(1) 32: أزف النوى: أي اقترب البعد والفراق. ابن منظور**(لسان العرب، أزف، نوي)**.

(2) 37: رحالي: هي مركب أكبر من السرج ويغشى بالجلود ويكون للخيل ونجائب الإبل. ابن منظور**(لسان العرب، رحل)**.

- النوال: أي العطاء. ابن منظور**(لسان العرب، نول)**.

(3) 39: ذرائعي: أي وسائلي وأسباب نجاتي. ابن منظور**(لسان العرب، ذرع)**.

45	مع أنني أرجو الإياب ولـيس ذا	مما يعز علـى المـشت الجـامع[1]
46	يا أكرم الكرماءِ ها أنـا واقِـفٌ	بِرجاءِ منْـشَرحٍ وخَـشْيةِ ضـارع
47	أرجو وأَخْشَى غَير أنـي واثِـقٌ	بنَـدا يـديك وتُـوقَ راجٍ قَـاطِع
48	فامنُن علَي بِزورةٍ أُخرى عـسى	أسعى إليـك أمـام كُـل مـسارع
49	صلَى عليك ا ُ ما هبـتْ صـبا	وهفَتْ غُصون بالحمـامِ الـساجِع[2]
50	وأَعاد لِي هذِي العهود على الحِمى	بين الـضريح وبـين منْبـر شـافِع

---

(1) 45: المشت الجامع: أي الذي جمع أمتعته ونوى السفر. ابن منظور**(لسان العرب، شـتت، جمع)**.

(2) 49: صبا: هي ريح تهب مـن موضـع مطلـع الـشمس إذا اسـتوى الليـل والنهـار. ابن منظور **(لسان العرب، صبا)**.

- الحمام الساجع: سجع الحمامة هو موالاة صوتها على طريق واحـد، تقـول العـرب سجعت الحمامة إذا دعت وطربت في صوتها. ابن منظور**(لسان العرب، سجع).**

(10)

وقال عند العودةِ المدينة الشريفةِ صلوات ا وسلامه على ساكنها وقد رأى في المنام كأنه عائد إليها مع بعض أهلها: **[الطويل]**

1	سرى والدجى شَوقٌ إليهِ وتـ ذْكار	خَيالٌ أَضاءتْ مِن ضلوعِي له نَـار
2	أَتى ساعِياً لا أَصـغَر ا ُ سـعيه	ومِن دونِهِ بِيد تُـروع وأَخْطـار[1]
3	سرى مِن أَعالِي أَرض طَيبةَ طَارقـاً	إلَي وصحبِي بـالأُبيرقِ خُطـار[2]
4	فَأَيقَظَني مِن دون صحبِي ولَم أَنـم	ولَكِنني أَطْرقْتُ والركْـب سـمار[3]
5	أمـوه بـالتهويمِ سِـر قُدومِـهِ	إذَا ما استَزارتْه شُـجون وأَفكـار[4]
6	[ولا عـار أنـي أمـوه بـالكرى]	علَيهِ ولَكِـن الكَـرى دونَـه عـار
7	فَأَفْرشْتُه خَدي وِطاء على الثـرى	لِتُضحِي بِهِ مِنْـه رسـوم وآثـار[5]
8	وأَسكَنْتُه خَوفَ العيـون نَـواظِري	لِتُرخَى علَيهِ مِـن جفـوني أَسـتَار
9	جلا وجهه لَيلـي وجلـى حدِيثُـه	همومي فَقُلْ بدر جلَتْ مِنْـه أَسـمار
10	وأَشْرقَ ما حولي وطـاب أَريجـه	وما ثَم إلا ضيفُ طَيـفٍ وأَخْبـار[6]
11	فَقُلْتُ أَردتْ طَلْعـةُ البـدرِ أَم بـدا	لي البدر أَم للصبح قَد بان أَسـفَار[7]

---

(1) 2: بيد: هي الأرض المفازة لا شيء بها. ابن منظور**(لسان العرب، بيد)**.

(2) 3: طيبة: اسم لمدينة الرسول، يقال لها طيبة وطابة من الطيب والرائحة الحسنة، لحسن رائحة تربتها. الحموي**(معجم البلدان، 53/4)**.

- الأبيرق: هو تصفير للأبرق والأبرق والبرقاء والبرقة يتقارب معناها، وهي حجارة ورمل مختلطة، وقيل كل شيئين خلطا فقد برقا. الحموي **(معجم البلدان، 59/1)**.

(3) 4: أطرقت: الإطراق هو الاسترخاء في العيون. ابن منظور **(لسان العرب، طرق)**.

- سمار: أي يتبادلون الحديث ليلاً. ابن منظور**(لسان العرب، سمر)**.

(4) 5: أموه بالتهويم: أي أتظاهر بالنوم والنعاس. ابن منظور**(لسان العرب، موه، هوم)**.

(5) 7: آثار: أي ما بقي من رسمه. ابن منظور**(لسان العرب، أثر)**.

(6)10: أريجه: الأريج هي الرائحة الطيبة. ابن منظور**(لسان العرب، أرج)**.

(7) 11: أسفار: أي بان وظهر نور الصباح. ابن منظور**(لسان العرب، سفر)**.

12 أَمِ الحجرةُ الغَراء مـدت سـتورها ... عليها ولاحـتْ بـين ذلـك أَنْـوار

13 أَمِ الروضةُ الفَيحاء هـب نَـسِيمها ... وإلا فَما في ساحةِ البِيـدِ عطـار(1)

14 وقُلْتُ بِروحِي أَنْتَ يا خَير طـارقٍ ... نَأَتْ بِي بِرغْمِي عن زيارتِهِ الـدار

15 بعدتُ ولَم يبعـد محِـب: فُـؤاده ... لأَحبابِهِ مِـن بعـدِ فَـرقَتِهم جـار

16 بِعيشِك قُلْ لِي كَيفَ سِلْع وحـاجِر ... وكَيفَ عهود لِي هنـاك وأَسـرار(2)

17 مواطِن عِـز ثَبـتَ العِـز تُربهـا ... وتُرفَـع فِيهـا للمحِبـين أَقْـدار

18 تُضِيء لِساريها مـواطِي ركْبِهـا ... فَتَبدو لَهم مِنْهـا شُـموس وأَقْمـار

19 تَخَيرهـا داراً بِـأَمرِ إِلهـه ... رسولٌ على كُـل الخَلائِـق مخْتَـار

20 تُحط بِها أَوزار من جـاء قَاصـداً ... إِلَيها سواء جـاور الحـي أَو زاروا

21 ولَولا شَذاها ما اهتَدى الركْب نَحوها ... ولولا سنا من حل فِي أَرضِها حاروا

22 دِيار بِها يحمى النزيـلُ وكيـفَ لا ... وفِيها لِمن فِيهـا تَوسـد أَنْـصار(3)

23 نَعِمتُ بِها تِلْك الليالِي التي مـضتْ ... وآناؤُها مِن رقةِ الوصل أَسـحار(4)

24 أُشاهِد أَني شِـئْتُ حجـرةِ أَحمـدٍ ... كَما تَشْتَهي آمـالُ نَفْـسِي وتَخْتَـار

---

(1) 13: الروضة الفيحاء: هي الساحة التي تقع ما بين حجرة الرسول ومنبر مسجده.

- البيد: الأرض المفازة التي لا شيء بها. ابن منظور **(لسان العرب، بيد).**

- عطار: هو بائع العطر وحرفته العطارة. ابن منظور**(لسان العرب، عطر**.

(2) 16: سلع: هو جبل بسوق المدينة. الحموي**(معجم البلدان، 268/3).**

- حاجر: هو موضع في ديار بني تميم ومنازل بني فزازه بين النقره والحاجر. الحميري**(الروض المعطار، ص188)**.

(3) 22: توسد: من السيادة والشرف. ابن منظور **(لساان العرب، وسد).**

- أنصار: بقصد أنصار النبي ﷺ غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء وصار كأنه اسم الحي. ابن منظور**(لسان العرب، نصر)**.

(4) 23: آناؤها: أناء الليل هي ساعاته. ابن منظور **(لسان العرب، أني).**

25 فَعد بِي إِليها أَيها الطيـفُ راجِعـاً   وإِن خَيم الركْب الشآمِي أَو ساروا[1]

26 عسى لَيلَةٌ أُخْرى بِأَكْنَـافِ طِيبـةٍ   على ظَمَا تُطْفَـى بِهـا هـذِهِ النـار

27 ومِن عجبٍ أَن النوى عن قُصورها   يطُولُ وما للشوق عـنْهن إِقـصار

28 رعِى ا ُ أَكْنَافَ المـصلى وجـاده   مِن الْمزن محلُولَ الشآبِيبِ مِدرار[2]

29 وحيا الحيا ما بين سِلْعٍ إلـى قِبـا   حدائِقُ لِلأَحـداقِ فِـيهن أَوطَـار[3]

30 منـازِلُ كانَـتْ لِلنبِـي منازِهـا   ولِلْـوحي فِيهـا والملائِـكِ تِكْـرار

31 معاهِد فِيهـا لِلرسـول وصـحبِهِ   بِقِيـةُ آثـارٍ تَـروقُ وإِيثَـار

32 كأني أَرى فِيها الرسـولُ وحولَـه   بِأَرجائِها تِلْـك الـصحابةُ حـضار

33 حنِينـي إِلَيهـا قُربـه وتَـولهي   حضور وتَـذْكاري المعـالِم أَذْكـار

34 أَجِيرةَ ذَاكَ الحي لا تُنْكِروا الهـوى   علَينا فما فِيهِ علَى الصب إِنْكَـار[4]

---

(1) 25: خيم: أي أقام في المكان. ابن منظور**(لسان العرب، خيم).**

- الركب الشامي: يقصد جماعته المتجهين للشام. ابن منظور**(لسان العرب، ركب)**.

(2) 28: أكتاف المصلى: أي نواحيه. ابن منظور**(لسان العرب، كنف).**

- الشآبيب: الشآبيب من المطر هي الدفعات. ابن منظور **(لسان العرب، شأب).**

- مدرار: أي كثير المطر الذي يتبع بعضه بعضا. ابن منظور**(لسان العرب، درر)**.

(3) 29: وحيا الحيا: أي أغاثه ا بالمطر والخصب. ابن منظور**(لسان العرب، حيا).**

- سلع: هو جبل بسوق المدينة. الحموي**(معجم البلدان، 268/3).**

- قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها بنيان كثير وبها مسجد التقوى. الحموي**(معجم البلدان، 302/4).**

- للأحداق: مفردها حدقة وهي السواد المستدير وسط العين. ابن منظور**(لسان العرب، حدق)**.

(4) 34: الحي: الحي هو المكان الذي يسكنه سمي بذلك لأنه حيا بأهله والشاعر يقصد أهل المدينة المنورة. ابن منظور**(لسان العرب، حيا).**

- الصب: أي العاشق المشتاق. ابن منظور**(لسان العرب، صبب)**.

35 هواكُم بِهِ تُهدى البـصائِر رشْـدها   كَما تَهتَدِي بالشمسِ والبدرِ أبـصار

36 فَلا تُنْكِروا سبقَ الـدموعِ لِبيـنِكُم   فَكُل مدى لِلدمعِ فِي البعـدِ مِـضمار

37 ومِن عجبٍ أن أشْتَكِي البعد عـنْكُم   أسى ولمغْنـاكُم بِقَلْبِـي أسـرار[1]

38 فَأثْنَـاء قَلْبِـي وجـرةٌ ومـدامِعِي   عقِيقٌ فَإنِي بعد ذَا شَـطتِ الـدار[2]

39 وألْقُ عذْراً لِلنوى عـن ربـوعِكُم   وما لِمحِب فَـارق الحـب أعـذَار

40 وأزعـم أنـي ذُو وفـاءٍ وأننِـي   متَى لَم أعـد يومـاً إلـيكُم لَغَـدار

41 علَيكُم سلام ا ـ ما هبـتِ الـصبا   وهزتْ غُصون البان نَكْباء معطَار[3]

42 ولاَ كَان هذَا العهد آخـر عهـدِكُم   وإن حالَ أخْطَار هنَـاك وخَطـار[4]

43 وإني وإن أبطَـأتُ عـنْكُم وصـدنِي الأسـاود عـنْكُم والأسـود لَـصبار[5]

44 فَلا فَوز إلا في المفَـاوزِ نَحـوكُم   ولا شَوقَ إلا والـردى لَكُـم جـار

---

(1) 37: أسى: الحزن. ابن منظور **(لسان العرب، أسا).**

- لمغناكم: المغنى هو المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا عنه. ابن منظور **(لسان العـرب، غنا)**.

(2) 38: وجرة: أي طعنة، يقصد أن قلبه مطعون من الفراق. ابن منظور **(لسان العرب، وجد).**

- عقيقٌ: أي شديد المرارة. ابن منظور **(لسان العرب، عقق).**

- شطّت الدار: أي بعدت الدار. ابن منظور **(لسان العرب، شطط)**.

(3) 41: الصبا: هي ريـح تهـب مـن موضـع مطلـع الـشمس إذا اسـتوى الليـل والنهـار. ابن منظور **(لسان العرب، صبا).**

- البان: هو شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، ووقه أيضاً هدب كهدب الأثل، وليس لخشبه صلابة، واحدته بانة. ابن منظور **(لسان العرب، بين).**

- نكباء: وهي الرياح التي تهب بين الصبا والشمال. ابن منظور **(لسان العرب، نكب).**

- معطار: أي شديدة. ابن منظور **(لسان العرب، عطر)**.

(4) 42: أخطار: أي الإشراف على المهالك. ابن منظور **(لسان العرب، خطر).**

- خطار: أي الطعان بالرماح. ابن منظور **(لسان العرب، خطر)**.

(5) 43: الأسـاود: مفردهـا الأسـود وهـو العظـيم مـن الحيـات وفيـه سـواد. ابن منظور **(لسان العرب، سود)**.

(11)

وقال عند حركة الركب الشآمي في سنة تسعين وستمائةٍ، يتشوق إلى المدينة ويمدح رسول ا ﷺ:**[الطويل]**

1	نَعم آن أَن تَسري الرفاقُ إِلى الحِمى	فقُم أَو قَمتْ إن ركب رامة أتهمـا[1]
2	غُداةَ غَدٍ تَحـدِي المطَايـا وأَهلُهـا	فَهلْ لَك قَلْب يملُك الصبر عنْهمـا[2]
3	أَتَطْمع أَن تَبقَى وتَلْقَى أَخَـا الهـوى	سِواكِ وقَـد زار الحبيـب وسـلما
4	وتَقْنَع أَن تَـروي المحِبـين باللقَـا	وأَنْتَ علَى ذَاك البِعادِ علَـى ظَمـا
5	وتَسمع داعِي من تُحِب ولَـم تجِـب	أَصمك أَم أَصمى ونَاداك أَم رمى[3]
6	تَقُولُ ولَـم تَـزج الركَـاب إِلـيهم	عسى وطَن يـدنُو بِهـم ولَعلمـا[4]
7	ولاَ وصلَ حتى تَقْطَع البيد نَحـوهم	بلَى إِن يكُن بالطيفِ وصـلٌ فَربمـا
8	فَدع كُل شَيءٍ ما عدا الدمع بعـدهم	عسى الدمع أَن يجدِي عليك وقَلمـا
9	سمِيري والركْـب الـشآمِي منْجِـد	سـأَلتُكُما بـ ـا ـ أَلا وقَفْتُمــا[5]
10	فَإِن تَرحمانِي تُسعِدانِي علَى الهـوى	وإِلا فـ ـإِني ميـ ـتٌ فَتُرحمــا

---

(1) 1: رامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلـى إمـرة، وهي آخر بلاد بني تميم وبين رامة والبصرة اثنتا عشرة مرحلة. الحموي **(معجم البلدان، 18/3)**.

- أتهما: أي تحرك إلى تهامة وتهامة هي مكة. ابن منظور**(لسان العرب، تهم)**.

(2) 2: تُحدي المطايا: أي تساق الإبل. ابن منظور**(لسان العرب، حدا)**.

(3) 5: أصمك: أي أصابك بالصمم فلم تسمع ندائه. ابن منظور**(لسان العرب، صمم).**

- أصمى: أي رماك بسهمه وأنفذه فيك. ابن منظور **(لسان العرب، صما)**.

(4) 6: تزج الركاب: أي تتجه الركاب إليهم. ابن منظور **(لسان العرب، زجج)**.

(5) 9: سميري: أي صاحبي في السمر. ابن منظور**(لسان العرب، سمر).**

- الركب الشامي: هو الركب القادم من الشام.

- منجد: أي متجه إلى نجد. ابن منظور**(لسان العرب، نجد)**.

11 فَعدتُ بِرغْمِي حِين لَم أَلْـقَ حِيلَـةً ... ومن لَم يجِد باباً إِلى الوصـل أَحجمـا

12 فَلَولاَ الأسى واليَأْس قُلْـتُ كَعـروةٍ ... أَلا فَـاحمِلاَنِي بـارك ا ُ فِيكُمـا

13 أَبِيتُكُم ما لَو وعـى بعـضه الـصفَا ... تَفَجر أَو جزلَ الغَـضا لَتَـضرما[1]

14 وأَبكِي وما يجدِي البكَاء علَى امرِئ ... تَـأَخر والمقْـصود أَن يتَقَـدما

15 وأُبدِي الذِي أَبداه فِي جِسمِي الـضنَا ... عسى أَن تُقَضي بِالْحِمى ما رأَيتُمـا

16 فَلَـم يبـقَ مِنـي الوجـد إِلا بقِيـةً ... أَعِيشُ بِها صبا وأَقْـضِي متَيمـا[2]

17 وآملُ إِن لَـم يفْنِهـا الوجـد أَننِـي ... أَراهم بِها إِن جـاد دهـر وأَنْعمـا

18 وكَم قُلْتُ لَـيلاً والرفَـاقُ بِـزعمِهم ... علَى البين يزجون المطي المخَزما[3]

19 حداه المطَايا إِن عزمتُم علَى السرى ... خُذُوا نَظْرةً مِني فَلاقُوا بِها الحِمـى

20 وقُولُوا رأَينَا فِي ربـا الحـي ميتَـاً ... شَهِيداً شَـهِدنَا مِـلْءَ أَجفَانِـهِ دمـاً

21 تَكَتّم حتـى عـاين الركْـب نَحـوه ... يسِير فَأَبـدى الوجـد ذَاك المكَتمـا

22 تَشَبثَ بِالحـادِي فَلَـم يلْـوِ نَحـوه ... وكَم منْصِفٍ قَد جار لَمـا تَحكمـا[4]

---

(1) 13: الصفا: هو العريض من الحجارة الأملس. ابن منظور**(لسان العرب، صفا)**.

- الغضا: هو أجود الوقود عند العرب وهو من نبات الرمل، له هدب كالأرطى يكثر في نجد. ابن منظور **(لسان العرب، غضا).**

(2) 16: صباً: أي العاشق المشتاق. ابن منظور**(لسان العرب، صبب).**

- متيما: هو الذي يستعبده الهوى ويذهب عقله. ابن منظور **(لسان العرب، تيم)**.

(3) 18: بزعمهم: أي بظنهم. ابن منظور **(لسان العرب، زعم)**

- المطي المخزما: أي الإبل التي في أحد منخريها حلقة من شعر يشد بها الزمـام. ابـن منظور**(لسان العرب، خزم)**.

(4) 22: تشبث بالحادي: أي تعلق بسائق الإبل. ابن منظور **(لسان العرب، شبث، حدا).**

- فلم يلو: أي فلم يلتفت إليه. ابن منظور**(لسان العرب، لوي)**.

23	وما ضره لـو رق يومـاً لوجـدِهِ	فَرافَقَه فِـي قَـصدِهِ أَيـن يممـا[1]
24	وقَد كَان يغْنِيهِ إِذَا النـار أَعـوزتْ	أَوِ الماء بِالأَشْواقِ والـدمع عنْهمـا
25	فَإِن فَاز بالْلُقْيـا فَـذَاك وإِن قَـضى	فَكَم مِن محِب ماتَ مِن قَبلِـهِ كَمـا
26	رعى اُ ركْباً فَارقُوا طِيب عيـشِهِم	فَأَصـــبح كُــل بِالــشقَاءِ منَعمـــا
27	نَشَاوى علَى الأَكْوارِ مِن خَمرةِ الكَرى	يرنحهم حادِي الـسرى إِذْ تَرنمـا[2]
28	يرون كَرى الأَجفَان وهـو محلَـلٌ	علَيهِم إِلَـى وقْـتِ الْلِقَـاءِ محرمـا
29	لَهـم بِـالبروقِ اللامِعـاتِ تَعلـلٌ	ومن لَم يجِد مـاء طَهـوراً تَيممـا
30	إِذَا لاَح بـــرقٌ قَابلَتْـــه جفُـــونُهم	بِأَغْزر مِن صوبِ الغَمامِ إِذَا همـا[3]
31	يظُنونَه نَار الفَرِيـقِ علَـى الحِمـى	تَراءتْ لَهم أَو ثَغْـر لَيلَـى تَبـسما
32	ولَـــيس بِبـــدعٍ لِلْمحِـــب إِذَا رأَى	مخَايِلَ مـن تَهـواه أَن يتَوهمـا[4]

---

(1) 23: يمما: أي أينما قصد الذهاب. ابن منظور **(لسان العرب، يمم)**.

(2) 27: نشاوى: الانتشاء هو أول السكر ومقدماته. ابن منظور**(لسان العرب، نشا).**

- الأكوار: مفردها كور وهو رحل الناقة بأداته. ابن منظور **(لسان العرب، كور).**
- خمرة الكرى: لقلة النوم صار النوم لهم كالخمر.
- يرنحهم: أي يميل بهم. ابن منظور **(لسان العرب، رنح).**
- حادي السرى: هو سائق الإبل بالغناء لها ليلاً. ابن منظـور**(لـسان العـرب، حـدا، سرى).**
- ترنما: الترنيم هو تطريب الصوت. ابن منظور **(لسان العرب، رنم)**.

(3) 30: صوب الغمام: يقصد المطر. ابن منظور **(لسان العرب، صوب).**

- هما: أي سل وهمت السحابة إذا سالت. ابن منظور**(لسان العرب، هما)**.

(4) 32: ببدع: هو الذي يأتي أمراً هو أول فيه لم يسبقه أحد. ابن منظور**(لسان العرب، بدع).**

- مخايل: شبيه الشيء وأخال الشيء اشتبه. ابن منظور**(لسان العرب، خيل)**.

33 حبذا مسرى الركاب وقد رأت   لها معلما عند الثنية معلما[1]

34 وقد نزل الركبان عنها وعفروا   سحيراً على الأرض الوجوه لتكرما[2]

35 ولاح الحمى والصبح في طرة الدجى   فلم يدر ما شق الحنادس منهما[3]

36 وقد أشرقت تلك القباب وأشرقت   وعاين أنوار الهدى من توسما

37 وشاهد في تلك المشاهد والربا   معارج جبريل الأمين إلى السما

38 وبان المصلى والنخيل وأقبلت   وجوه زهاها الحسن أن تتلثما[4]

39 عريب لهم حق الجوار فحقهم   عظيم على من كان مسلما

40 هنالك تلقى روضة الجنة التي   تلاقيه منها عرفها متنسما[5]

41 وإن عاينت عيناه خلف ستورها   سنا حجرة الهادي فقد أمن العمى

42 تعبر عن أشواقه عبراته   إذا لم يطق للشوق أن يتكلما

43 ومن ذا الذي لولا السكينة حوله   تثبته يقوى على أن يسلما

44 يرى منبر الهادي وموضع قبره   ومزدحم الأملاك والوحي فيهما

45 فواحسرتي هل لي إليها على النوى   دنو وهل ألقى حماها المعظما[6]

46 ووا أسفي طال البعاد وليس لي   سبيل وأخشى أن أموت أسى وما

---

(1) 33: الثنية: هي ثنية الوداع، وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقيل: لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل: لأن النبي ﷺ ودع بها من خلفه في المدينة في آخر خرجاته، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي، سمي لتوديع المسافرين. الحموي **(معجم البلدان، 86/2)**.

(2) 34: عفروا: أي وضعوا وجوههم وجباههم في الثرى. ابن منظور**(لسان العرب، عفر).**

- سحيراً: أي في وقت السحر وهو ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر. ابن منظور**(لسان العرب، سحر).**

(3) 35: طرة الدجى: أي آخر الليل. ابن منظور **(لسان العرب، طرر، دجا).**

- الحنادس: هي الليلة الشديدة الظلمة.ابن منظور **(لسان العرب، حندس)**.

(4) 38: تتلثما: أي تَغْطِية الأنف وما حوله. ابن منظور **(لسان العرب، لثم)**.

(5) 40: عرفها: أي رائحتها الزكية. ابن منظور **(لسان العرب، عرف)**.

(6) 45: النوى: البعد والفراق. ابن منظور**(لسان العرب، نوي)**.

47 أجيران قبر المصطفى هـل علمـتم   بأن فؤادي يـوم قوضـتُ خيمـا[1]

48 رحلتُ برغمـي طائعـاً وتركتُـه   فـلا عجـب أنـي أطيـلُ التنـدما

49 أجيران قبر المصطفى أنـتم الـذي   بجـاركـم مـن جـاءكم متنـدما

50 سلوا الله عند المصطفى بـضريحه   لأحظى بكم عند الـضريح وأنعمـا

51 وألقـاكم عنـد المـصلى وكلمـا   قضيتُ سلاماً لي رجعـتُ مـسلماً

52 وألثم أخفافَ المطـي ومـن سـما   بطيبِ ثرى الأحباب قبلَ منـسما[2]

53 وتنشُد تلك الأرض للهجر والنـوى   دعا لي أسيري واذهبا حيثُ شـئتما

54 فهذا المعنى لم يـزلْ فـي مغرمـا   يرى عيشه في حالةِ البعـدِ مغرمـاً

55 وقولوا بجاهِ المصطفى يـا شـفيعنا   عبيـدك فيـه قـد شـفعنا ليقـدما

56 محب إذا ما رام أن تقـرب النـوى   ترامتْ به الأشـواقُ أبعـد مرتمـا

57 يميناً بما ضم الـضريح ومـن بـه   علـى ربـه كـل النبيـين أقـسما

58 لقد زاد شوقي نحـو تربتـه التـي   حوته وإن لم أدن منها فمـا كمـا[3]

59 ترى بعد هذا البعدِ أسعى إلـى قبـا   وأهجع في ظل النخيـل مهومـا[4]

---

(1) 47: قوضت: أي رحلت وأبعدت. ابن منظور **(لسان العرب، قوض).**

- خيما: أي أقام في المكان. ابن منظور**(لسان العرب، خيم)**.

(2) 52: ألثم: أي أقبل أخفاف المطي.ابن منظور **(لسان العرب، لثم).**

- منسما: طرف خف البعير أو الناقة. ابن منظور **(لسان العرب، نسم)**.

(3) 58: فما كما: أي لم يستتر، وظهر شوقي الذي أكتمه. ابن منظور **(لسان العرب، كما)**.

(4) 59: . قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيـان كثير وبها مسجد التقوى. الحموي**(معجم البلدان، 302/4).**

- أهجع: أي جلس ورقد. ابن منظور**(لسان العرب، هجع).**

- مهوما: أي قليل النوم. ابن منظور **(لسان العرب، هوم)**.

60	وأَخْتَالُ فِي تِلْـك الحـدائِقِ قَـائِلاً	أَعينَي نَاما طَالَ مـا قَـد سـهرتُما
61	رعى ا ُ أَياماً تَقَضتْ على الحِمـى	وعيشاً حمِيداً بالـصريمِ تَـصرما[1]
62	لَيـالِي أَمـسِي بـين تُربـةِ أَحمـد	ومِنْبــرِهِ صِبــا وأَصــبِح مِثْلَمــا
63	وأَنْشَقُ مِن عرفِ الجِنَـان نَـسِيمِهِ	تَحقق أَني جار من سـكن الحِمـى
64	وأَصحب قَوماً جـاوروه فَأَصـبحوا	بِجِيرتِــهِ خَيــر الأَنَــامِ وأَكْرمــا
65	هـم عـدتِي عِنْـد النبِـي وإِننِـي	لأَرجــوهم أَن يــذْكُرونِي تَكَرمــا
66	فَإِن لَم أَكُن أَهلاً لِـذَاك فَـإِن لِـي	بِــذُل انْكِــساري شَــافِعاً متَقَــدما
67	عسى ساعةٌ فِيهـا القُبـولُ ينَـالُنِي	دعــاؤُهم فِيهــا فَآتِيــهِ محرمــاً
68	ولَـستُ وإِن أَبطَـأْتُ عنْـه بِـآيِسٍ	فَقَـد يجمــع ا َ الـشتِيتَين بعــدما
69	علَيهِ سلام ا ِ مـا هبـتِ الـصبا	وسارتْ نُجوم اللَيل تَتْبـع أَنْجمـا[2]

(1) 61: الصريم: قطع الثمرة من النخلة واجتناؤها. ابن منظور **(لسان العرب، صرم).**
- تصرما: أي انقضى وانقطع. ابن منظور **(لسان العرب، صرم)**.

(2) 69: الصبا: هي ريح تهـب مـن جهـة مطلـع الـشمس إذا اسـتوى الليـل والنهـار. ابن منظور**(لسان العرب، صبا)**.

(12)

وقال عند حركة الركب الشآمي في سنة تسعين وستمائةٍ، يتشوق إلى المدينـة ويمدح رسول ا ﷺ:**[الرمل]**

1	أَلِفَ الـصبوةَ واسـتَحلى الغَرامـا	فَهمـتْ أَجفَـان عينَيـهِ وهامـا[1]
2	مغْـرم بِـالْبرقِ يبكِـي كُلمـا	ظَنـه بـين الثِنيـاتِ ابتِـساما[2]
3	ما درى هلْ عـن بـرقٍ وانْطَـوى	أَم سلَيمى فِي الدجى أَرخَتْ لِثَامـا[3]
4	فَحكَـى الغَيـثُ انْـسِكابا دمعـه	وحكتْ أَحشَاؤه البرقَ اضطِراما[4]
5	لَم يكُـن أَولَ صـب فِـي الهـوى	شَـبه البـارقَ بِـالثغْرِ فَـشَاما[5]
6	قَاتَـلَ ا ُ بريقَـاً بِـالحِمى	أَنْفَـد الأَدمـع واستَـسقَى الغَمامـا
7	غَـار مِـن بـرقِ الثنَايـا فَـسقَى	وجنَةَ الصب ولَـم يـسبِ البِـشَاما
8	إِن حمـاه ربـه مِنْـه فَقَـد	عوضـتْه الـري رشْـفَاً والِتثَامـا
9	وكَئِيـب فِـي الحِمـى تَحـسبه	ظِلَـه الناحـلُ وجـداً وسِـقَاما
10	يرقُـب الأَرواح إِن هبـتْ صـبا	علها أَن تَبلُـغُ الحـي الـسلاَما[6]

---

(1) 1: الصبوة: أي الميل إلى الهوى. ابن منظور **(لسان العرب، صبا).**

- فهمت: أي سالت دموعه. ابن منظور**(لسان العرب، هما).**
- هاما: الهيام العشق وشدة الوجد. ابن منظور**(لسان العرب، هيم)**.

(2) 2: الثنيات: يقصد بها ثنية الوادع، وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يقصد مكـة. **الحموي(معجم البلدان، 86/2)**.

(3) 3: الدجى: الليل شديد الظلمة. ابن منظور**(لسان العرب، دجا).**

- لثاما: ما يخفى به الأنف وما حوله.ابن منظور **(لسان العرب، لثم)**.

(4) 4: اضطراما: أي اشتعالاً ولهيبا. ابن منظور**(لسان العرب، ضرم)**.

(5) 5: الثغر: يقصد به الفم.ابن منظور **(لسان العرب، ثغر).**

- فشاما: أي دنا واقترب منه.ابن منظور **(لسان العرب، شمم).**
- البشاما: شجر طيب الريح والطعم يستاك به. ابن منظور**(لسان العرب، بشم)**.

(6) 10: الأرواح: مفردها ريح وهي نسيم الهواء. ابن منظور**(لسان العرب، روح).**

11	وتَظُـن الـشهب فِـي أبراجِهـا	خِيم الحـي ومـن حـل الخِيامـا[1]
12	فَإِذَا تَـصبو لأنْفَـاسِ الـصبا	وتُراءِي الأنْجـم الليـلَ التِمامـا
13	وخَلّـى فِـيمن هـواه خَالُـه	فِـي ذُرى حـيهم حيـا قَلامـا
14	قُلْ له قَـد قُلْـتُ لَكِـن مـا شَـفَى	وأَبيتُ الرشْد لَكِـن مـن رأى مـا
15	خَل قَوماً لَو أُبِيحـوا مـا اشْـتُهوا	أخَـذُوا الأشْـجان وازداد الهامـا[2]
16	أَلِفُـوا الحـب فَأضـحى عِنْـدهم	حر نَـار الـشوق بـرداً وسـلاما
17	ما علَى اللائِـمِ مـن صـبٍ غَـدا	موجـع القَلْـبِ وأمـسى مـستَهاما
18	أعلَيـهِ فِـي الهـوى عـار إِذَا	سهر العاشِـقُ فِـي الليـل ونَامـا
19	لَو رأى أهـلَ الهـوى يومـاً وقَـد	بلَغُوا القَـصد رأى اللـوم حرامـا
20	وتَمنـى لَـو رأتْ مقْلَتُـه	مـا رأَوه وبـك عامـا وعامـا
21	حيـثُ يلْقَـاهم وقَـد لاح الحِمـى	كَظِمـاء حـولَ وِردٍ تَترامـا[3]
22	وردوا الوصـلَ فَعـادوا بِاللقَـا	نَشأَةً أُخْرى وقَـد كَـانُوا رمامـا[4]
23	فِي حِمـى لا يخْتَـشِي مـن حلـه	مـستَجِيراً بِـذُراه أن يـضاما
24	بـين قَـومٍ دأْبهـم فِـي الحـي أن	يكْرموا الضيفَ وأن يرعوا الذماما[5]
25	حـرم الهـادِي الـذِي لَـولاه مـا	عرفُـوا ركْنـاً ولا زاروا مقَامـا

---

(1) 11: الشهب: هي النجوم السبعة وتعرف بالدراري.ابن منظور **(لسان العرب، شهب).**

- أبراجها: بروج الفلك وهي اثنا عشر برجاً. ابن منظور**(لسان العرب، برج)**.

(2) 15: الأشجان: الأشواق. ابن منظور**(لسان العرب، شجن).**

- هياما: أي زادوا في عشقهم.ابن منظور **(لسان العرب، هيم)**.

(3) 21: وردٍ: مورد الماء ومكان نبعه.ابن منظور **(لسان العرب، ورد).**

- تتراما: أي تلقي بنفسها فيه. ابن منظور**(لسان العرب، رمى)**.

(4) 22: رماما: هي العظام البالية. ابن منظور **(لسان العرب، رمم)**.

(5) 24: الذماما: أي العهود والوصايا. ابن منظور**(لسان العرب، ذمم)**.

26 أكْــرم الخَلْــق علَــى ا وفِــي | موقِــفِ الــساعةِ أعلاهــم مقَامــا

27 ولَــه الحــوض الــذِي أكْوابــه | كالنجومِ الزهــر عــداً وانْتِظامــا[1]

28 ولِــواه الحمــد يــسري تَحتَــه | أنْبِيــاء ا فَــذاً وتَوامــا[2]

29 خَــاتِم الرســل وإن كَــان لهــم | كُلهم فِــي موقِــفِ الفَــضل إمامــا

30 فَهو فِــي الرتْبــةِ أَضــحى مبتَــدا | لِلنبيــين وفِــي العــصر خِتَامــا

31 صاحِب الإِسراءِ فِي الــسبعِ العلَــى | يقْظَةً فِــي لَيلَــةٍ لَيــستْ منَامــا[3]

32 فَانقَضى الأمر ولَم يــنْض الــدجى | صِــبغَةً بــدوا وعــوداً ومقَامــا[4]

33 ودعــا الأَشْــجار فَانْقَــادتْ إلَــى | أمرِهِ طَوعــاً ولَــم تَعــص مرامــا

34 فَقَــضى مــا شَــاء مِــنْهن ومــذْ | قَالَ عودِي راجِعاً عادتْ إِلَى مــا[5]

35 والحــصا ســبح فِــي راحتِــهِ | وغَــدا العــود بِيمنَــاه حــساما[6]

36 وإِليــهِ الجــذْع إذْ فَارقَــه | حن حتَــى ضــمه ثُــم الْتِزامــا[7]

---

(1) 27- 28:يشير الشاعر إلى ما خص ا به رسوله محمد ﷺ في يوم القيامة على غيره، بأنه صاحب الحوض المورود وأن له اللواء الأعظم. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 48).**

(2) 28: فذا: أي فرداً والجمع أفذاذ وفذوذ. ابن منظور **(لسان العرب، فذذ).**

- تواما: أي أزواجاً أزواجا. ابن منظور **(لسان العرب، توم).**

(3) 31– 32: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الإسراء. **(انظر قصيدة 2 بيت 12).**

(4) 32: لم ينضى الدجى صبغه: أي لم يتغير لون الليل. ابن منظور**(لسان العرب، نضض، دجا، صبغ).**

(5) 33– 34: يشير الشاعر إلى معجزة تحرك الأشجار. **(انظر قصيدة 5 بيت 114– 115).**

(6) 35: يشير الشاعر في الشطر الأول من البيت إلى معجزة تسبيح الحصا **(انظر قصيدة 2 بيت 14),** كما يشير الشاعر في الشطر الثاني إلى معجزة تحول العود في يد عكاشة رضي ا عنه إلى سيف بفضل بركة رسول ا ﷺ. **(انظر قصيدة 2 بيت 16).**

(7) 36: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع. **(انظر قصيدة 2 بيت 13).**

37	لستُ أنْسى زمنَاً قَضيتُه	في حِماه لَيتَه لَو كَان داما
38	أَنْظُر الليلَ نَهاراً مشْرِقاً	وأَرى نَجم السها بدراً تَماما[1]
39	وأَرى الأَنْوار مِن حجرتِهِ	تَملأُ الأرض حِجازاً وشَاما
40	وإِذا شِئْتَ تَيممتَ قِبا	وحِمى حمزةَ والنخْلَ الوسِاما[2]
41	وكَأَني بين هاتَيك الربا	أَنْظُر الأملاكَ والصحب الكِراما
42	وأَرى فِي المسجِدِ الهادِي ومِن	خَلْفِهِ أَصحابه الغُر قِياما[3]
43	لَيتَ أَياماً مضتْ عادتْ ولَو	بين أَحلامِ الكَرى زارتْ لِماما[4]
44	لَو بِباقِي العمرِ تُشْرى كُنْتُ من	سامها قَبلَ الورى طُراً وساما[5]
45	هنأَ اللهُ امرءاً جاوره	لا يرى للْوصلِ ما عاشَ انْصِراما[6]
46	مطْمِئناً لا يبالِي عِنْده	رحلَ الحي سرِيعاً أَم أَقَاما

(1) 38: نجم السها: هو كويكب صغير خفي الضوء في نبات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به قوة أبصارهم. ابن منظور**(لسان العرب, سها).**

- بدراً تماما: يقال لليلة أربع عشرة وهي الليلة التي يتم فيها القمر ليلة التمام. ابن منظور**(لسان العرب، تمم)**.

(2) 40: تيممت: أي اتجهت.ابن منظور **(لسان العرب، يمم).**

- قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وبها مسجد التقوى. الحموي **(معجم البلدان، 302/4)**.

(3) 42: الغُر: يقصد بياض الوجه. ابن منظور **(لسان العرب، غرر)**.

(4) 43: أحلام الكرى: أي رؤيا المنام في الليل. ابن منظور**(لسان العرب، حلم، كرا).**

- لماما: أي أحياناً على غير مواظبة.ابن منظور (**لسان العرب، لمم**).

(5) 44: سامها: أي أثمن الشيء ووضع له ثمناً. ابن منظور **(لسان العرب، سوم).**

- الورى: يقصد الناس والخلق. ابن منظور **(لسان العرب، ورى).**

- طراً: أي ما لا يحصى عدده. ابن منظور **(لسان العرب، طرأ)**.

(6) 45: انصراما: أي انقضاء وانقطاع. ابن منظور**(لسان العرب، صرم)**.

47 كُلما شَاء هنَا أو مِن هنَا ... قَبلَ الحجرةَ أو قَالَ سلاَما

48 يا لَها مِن نِعمةٍ من حازها ... حاز فِي الدارينِ آلاء جِساما[1]

49 لا كصب كُلما اشْتَاقَ الحِمى ... مِن بِعيدٍ علم النوح الحماما[2]

50 سلام ا ُ علَى تِلْك الربا ... وسقَاها الغَيثُ سحاً وانْسِجاما[3]

51 وأَعاد العهد فِيها ما سرتْ ... نَسمةُ الفَجرِ بِأَنْفَاسِ الخُزاما[4]

---

(1) 48: ألاء: أي عطايا. ابن منظور**(لسان العرب، ألا)**.

- جساما: أي عظيمة. ابن منظور **(لسان العرب، جسم)**.

(2) 49: صب: أي العاشق. ابن منظور **(لسان العرب، صبا).**

- النوح: نوح الحمامة ما تبد به من سجعها على شكل النوح. ابن منظور **(لسان العرب، نوح)**.

(3) 50: سحاً: أي منصب متتابع. ابن منظور **(لسان العرب، سحح).**

- وانسجاما: أي دام مطرها. ابن منظور **(لسان العرب، سجم)**.

(4) 51: الخزاما: هو نبت طيب الريح، واحدته خُزاماه، وهي عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة، طيبة الريح، لها نَور كنور البنفسج. ابن منظور **(لسان العرب، خزم)**.

(13)

وقال يدعو الله تعالى ويتوسل إليه بنبيه محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً: **[الكامل]**

1 يا من إليه بعِزهِ أتَشفَع ... وبذِلتي أعنُو لديهِ وأخضع[1]

2 يا منْقِذَ الغَرقَى ويا من عبده ... يدعوه فِي ظُلْمِ الخُطُوبِ فَيسمع[2]

3 يا كاشِفَ الكَربِ التِي إن أعجزتْ ... ضراؤها فإليهِ فِيها يرجِع[3]

4 يا فَارِج الكَربِ العِظَامِ ودافِع النوبِ التي بِسِواه ليستْ تُدفَع[4]

5 يا عدتِي فِي شِدتِي يا نَجدتِي ... فِي وحدتِي فَلِغَيرِهِ لاَ أَضرع

6 يا منْقِذِي مِن هول ما هو واقِع ... فَلِغَير فَضل نَداه لاَ أتَوقع[5]

7 مالِي سِواك فَأنْتَ موضِع رغْبتِي ... وشِكايتِي مِما أخَافُ وأطْمع

8 أأخَافُ أو أرجو سِواك وليس فِي الأكْوان مخْلُوقٌ يضر وينْفَع

9 أأخَافُ منْع الناسِ فَضلُ عطَائِهم ... عني ومن يعطِي سِواك ويمنَع

10 أنْتَ الغَنِي وكُل من فِي الكَون من ... مثْرٍ فَقِيرٍ نَحو فَضلِك مدقِع[6]

---

(1) 1: أعنُوا: أي ألجا إليه واتذلل. ابن منظور**(لسان العرب، عنا)**.

(2) 2: الخُطُوبِ: مفردها خطب وهو الأمر عظم أو صغر. ابن منظور**(لسان العرب، خطب)**.

(3) 3: الكُربِ: المحنة والضيقة والشدة. ابن منظور**(لسان العرب، كرب)**.

(4) 4: النوب: مفردها نائبة وهي المصيبة. **(لسان العرب، نوب)**.

(5) 6: هول: أي المفزع المخيف. ابن منظور**(لسان العرب، هول)**.

- نَداه: أي سخاءه. ابن منظور**(لسان العرب، ندي)**.

(6) 10: مثْر: أي كثير المال. ابن منظور **(لسان العرب، ثرا)**.

- مدقِع: المدقع هو الفقير الذي لصق بالتراب من الفقر. ابن منظور**(لسان العرب، دقع)**.

11 مـا ثُم غَيـرك يـا كـريم فَـأغْنِني وقِنـي فَـلا أرجـو ولا أتَـروع

12 يـا مـن أُنَادِيـهِ لِـضر مـسنِي جزعاً فَيكْشِفُ ما شَكَوتُ ويرفَـع

13 يـا مـن أُنَادِيـهِ لِخَيـرٍ أرتَجِـي طَمعـاً فَـأوقِن بِـالقُبول وأَقْطَـع[1]

14 أَنْــتَ الــذِي لاَ بــاب إلا بابــه إن ضاقَت الحِيـلُ الفَـسِيحةُ يقْـرع

15 أَنْتَ الـذِي لاَ حِـصن إلا حفْظُـه وسِواه موهون القِوى متَضعضِع[2]

16 أَنْتَ الـذِي لاَ نَاصِـر لِـي غَيـره إن أجمع الأعـداء بِـي وتَجمعـوا

17 يا من عوارِفُه وإن قَطَـع الـورى فِـي زعمِهِـم معـروفُهم لا تُقْطَـع

18 يا مؤْنِسِي فِي وحـشَتِي إذْ مؤْنِـسِي نَاءٍ ووجـه الأرض قَفْـر بلْقَـع[3]

19 يا صاحِبِي إذْ لَيس لِي مِن صـاحِبٍ أدعـو فَيـسمع أو أروم فَيـسرع[4]

20 هذِي يدِي تَدعوك فِي غَسِقِ الـدجى والخَلْـقُ إلا مـن بِبابِـك هجـع[5]

---

(1) 13: أُوقِن: اليقين هو العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر. ابن منظور**(لسان العرب، يقن).**

(2) 15: حِصن: الحصن هو كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه. ابن منظور **(لسان العرب، حصن).**

- موهن: أي ضعف واصبح غير قادر لضعف قوته. ابن منظور**(لسان العرب، وهن).**

- متَضعضِع: الضعضاع هو الضعيف من كل شيء. ابن منظور**(لسان العرب، ضعع)**.

(3) 18: قَفْر: هي الأرض الخالية والمفازة لا نبت بها ولا ماء. ابن منظور **(لسان العرب، قفر).**

- بلْقَع: هي الأرض التي لا شجر بها تكون في الرمل وفي القيعان. ابن منظور**(لسان العرب، بلقع)**.

(4) 19: أروم: أرأم الرجل على الشيء أكرهه. ابن منظور**(لسان العرب، رأم)**.

(5) 20: غَسقَ الدجى: الليل شديد الظلام. ابن منظور**(لسان العرب، غسق، دجا).**

- هجع: هجع القوم تهجيعاً أي نوموا. ابن منظور**(لسان العرب، هجع)**.

21	أدعوك دعـوةَ مـستَجِيرٍ مـا لَـه	إلا إليـك مـدى الزمـان تَطَلُّـع
22	قَطَع الوسائِلَ من سِـواك وحـسبه	صِلَةٌ بِهـا إِذْ مـن سِـواك تَقَطـع
23	وضع الجبِـين معفـراً إِذْ مـا لَـه	مِن خجلَةِ العـصيان رأس يرفَـع[1]
24	مستَشْفِعاً بِالمصطَفَى الهادِي الـذِي	هو فِي القِيامةِ فِي العـصاةِ مـشَفع
25	خَير الورى وأَجل مبعـوثٍ غَـدتْ	بِهداه أَغْـلالُ الـضلالَةِ تَوضـع[2]
26	ظِل الإلـهِ وسِـر رحمتِـهِ التِـي	هِي لِلـشفَاعةِ فِـي البريـةِ تُـوزع
27	مـن لَـيس لِلْعاصِـين إلا جاهـه	فِي الحشْرِ مِن فَزعِ القِيامـةِ مفْـزع
28	فَهـو الـشفِيع المرتَجـى إِذْ لَـيس	أَحـد هنَـاك بِغَيـرِ إِذْنٍ تَـشَفع
29	ولَه الوسِـيلَةُ والِلْـواء وكُـل مـن	فِي الحشْرِ جاثٍ ما عداه مـروع[3]
30	والْحوض يسقِي من يشَاء بِـهِ وقَـد	بلَغَ الردى مِن هول مـا يتَجـرع[4]
31	والْكَرب قَد عـم الأَنَـام ولاَ يـرى	مـالاً ولا ولَـداً هنالِـك ينْفَـع

(1) 23: معفراً: أي وضع جبينه في التراب دلالة على التذلل. ابن منظور **(لـسان العـرب، عفر)**.

(2) 25: الورى، أي الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، ورى).**

- أَغْلالُ: أي القيود. ابن منظور**(لسان العرب، غلل).**

- تُوضع: أي تسقط وتزول. ابن منظور**(لسان العرب، وضع)**.

(3) 29: الوسيلة: هي الـشفاعة يـوم القيامـة، وقيـل هـي منزلـة مـن منـازل الجنـة. ابن منظور**(لسان العرب، وسل).**

- اللواء: الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، وفي الحديث قال رسول ا ﷺ: لـواء الحمد بيدي يوم القيامة. ابن منظور **(لسان العرب، لوي).**

- جاثٍ: هو الجلوس على الركبتين من أهوال يوم القيامة. ابن منظور**(لسان العـرب، جثا)**.

(4) 30: يشير الشاعر في هذا البيت إلى حوض الرسول ﷺ الذي ترده أمته يوم القيامة. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 48).**

32	والخَلْـقُ كُلهـم وقَـد بلَـغَ الظمـا	والحــر مــنْهم نَحــوه متَطَلــع
33	يـأتِي فَيـسجد ثُـم يحمـد ربـه	بِمحامِدٍ مِن قَبلُ لَـم تَـك تَـسمع[1]
34	فَيقَـالُ سـلْ تُعـطَ المنَـى واشْـفَع تُـشَفْع فَجاهـك أرفَـع	
35	فَيقُـولُ أمتِـي الـذِين هـديتهم	بِك فَاهتَدوا فَيقَالُ هـم لَـك أجمـع
36	يـا خَـالِقي فَبِحقـهِ كُـن لِـي إِذَا	ضاقَ الخِنَاقُ بِنَـا وهـالَ المطْلَـع
37	واجعلْه لِـي يـوم القِيامـةِ شَـافِعاً	لِيكُون لِي بـين الجِنَـان موضِـع
38	فَبِـهِ إِليــك تَوسـلِي وتَوصـلِي	وعطَاك أعظَم مِن خَطَـاي وأوسـع
39	لَو لَم أثِقْ بالذنْبِ يوضع لَـم أكُـن	لأخُب فِي تِيـهِ الغُـرور وأضـع[2]
40	لَكِن رجاي وحـسن ظَنـي خِففَـا	خَوفَاً أقَض علَي مِنْـه المضجع[3]
41	حاشَـا نَـداك وقَـد وثِقْـتُ بِجاهِـهِ	إِني أخَافُ مِـن الـذُّنُوبِ وأجـزع
42	لا تَلْجِنِـي إِلا إِليـك فَكُـل مـن	فِي الأرضِ إِن واصلْتَنِي لاَ يقْطَـع
43	لا تَجعل الأسـباب غَيـرك أنِنـي	أخْشَى سؤَالَ سِوى الإلـه وأخْـشَع
44	فَالرزقُ رزقُـك والأنَـام وسـائِطُ	فَعـلام أصـبح بيـنَهم أتَـضرع
45	آليـتُ لا آمِلُـتُ غَيـرك منْعِمـاً	فَلْينْفُمـوا بِنَـوالِهم أو يمنَعـوا[4]

---

(1) 33– 34–35 : يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى شفاعة الرسول للخلق في يوم القيامـة. **(انظر قصيدة 5 بيت 48)**.

(2) 39: لأخُب: أي لأدخل وأنزل فيه. ابن منظور**(لسان العرب، خبب).**
- تيه: أي حار وضل. ابن منظور**(لسان العرب، تيه).**
- الغُرور: ما اغتر به من متاع الدنيا. ابن منظور **(لسان العرب، غرر)**.

(3) 40: أقَض: أي لم يطمئن في نومه. ابن منظور**(لسان العرب، قضض)**.

(4) 45: آليت: أي أقسمت. ابن منظور**(لسان العرب، ألا).**
- بنوالهم: أي بعطيتهم. ابن منظور**(لسان العرب، نول)**.

(14)

وقال في المعنى: **[الخفيف]**

1 يا مجيب المضطرِ يا كاشفَ الضر ويا جابر المهيض الكسير[1]

2 لا تكلني إلى سواك فإني لستُ أخشى شيئاً وأنتَ نصيري

(15)

وقال في المعنى: **[الكامل]**

1 أنزلتُ موضع رغبتي وشكايتي دون الأنام بمن يضر وينفع

2 وقطعتُ أطماعي به عن غيرهِ إذْ كلهم مثلي يخافُ ويطمع

(1) 1: المضطَر: أي صاحب الحاجة. ابن منظور **(لسان العرب، ضرر).**

- المهيض: وهو الذي انكسر عظمه بعد جبوره وهو أشد ما يكون من الكسر.

ابن منظور**(لسان العرب، هيض)**.

(16)

وقال أيضاً في المعنى: **[الطويل]**

1 إليك رسولَ الله أرسلتُ حاجةً جذبتُ رجائي عن سواك لنيلها

2 وها قصتي مرفوعةٌ ومطالبي بها أرتجيه من نداك بذيلها

(17)

وقال أيضاً وذكر أنه قد جربها مراراً: **[الطويل]**

1 بجاه النبي المصطفى أتوسلُ فمالي سواه في المهمات موئلُ[1]

2 ومن ذا الذي أرجو لإدراك بغيةٍ إليها به دون الورى أتوصلُ[2]

3 إذا نابني أمرٌ ألمَّ فليس لي سواه ولا لي في الأنام معولُ[3]

4 إذا قيلَ هذا يرتجى فضلُ جاهه فجاه رسول الله أعلى وأفْضلُ

5 ومن يرتجي في الحشْر والرسل قد جثَتْ من الخوف يرجى غيره أو يؤملُ[4]

6 إذا ذل بالآمال غيري فإنني لغير رسول الله لا أتذللُ

7 ومالي وقد كرمتَ وجهي بتربه أأبذله بالذل أو أتبذلُ

---

(1) 1: بجاه: أي بمنزلة وقدر النبي ﷺ يتوسل. ابن منظور**(لسان العرب، جوه).**

- موئلٌ: أي ملجأ ومنجى. ابن منظور**(لسان العرب، وأل)**.

(2) 2: بغيةٍ: أي حاجةٍ. ابن منظور **(لسان العرب، بغا).**

- الورى: أي الناس والخلق. ابن منظور **(لسان العرب، ورى)**.

(3) 3: نابني: أي نزل بي أمر. ابن منظور **(لسان العرب، نوب).**

- الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع الخلق. ابن منظور**(لسان العرب، أنم).**

- معولٌ: أي مغيث ومعين. ابن منظور **(لسان العرب، عول)**.

(4) 5: والرسل قد جثت: أي جلس الرسل على ركبهم من أهوال يوم القيامة. ابن منظور**(لسان العرب، جثا)**.

(18)

وقال أيضاً: **[الطويل]**

1 نَبِي الهدى ضاقَتْ بِي الحالُ فِي الورى وَأَنْتَ بِمـا أَرجـوه مِنْـك جـدِير

2 فَـسلْ خَـالِقي تَفْـريج همـي فَإنـه علَـى فَرجِـي دون الأَنَـامِ قَـدِير

(19)

وقال أيضاً: **[الخفيف]**

1 يا رسـولَ الإلـهِ ضـاقَ بِـأَمري حِيلَتِي واعتَرتْ وسـاوِس فِكْـري[1]

2 فَـأَزِلْ راحِمـاً بجاهِـك همـي وَأَغِثْنِـي وَأَغْـن بِـالبِر فَقْـري

3 لا تَكِلْنِي إِلـى سِـوى جاهِـك الـضافي فَمـالِي سـواه يكْـشِفُ ضـري

4 بـان كَـسري بـين الأَنَـامِ وإنـي لأَرجـي بِـهِ لَـدى ا ِ جبـري

(20)

وقال أيضاً: **[الكامل]**

1 يا من وقَفْتُ بِبـابِ مـسجِدِهِ وقَـد قُطِعـتْ إلا مِـن نَـداه وسـائِلي

2 سلْ من يجِيب بِلُطْفِهِ المضطَر فِـي أَمري فَأَنْـتَ لَدِيـهِ أَكْـرم سِـائِلي

(21)

وقال أيضاً: **[المتقارب]**

1 إِلَهِـي بِحـق النبِـي الكَـرِيمِ أَجِرنِـي مِـن شَـر هـذِي العِبـادِ

2 أَأَخْـشَى وَأَنْـتَ غِيـاثُ الـورى وَأَرهـبهم وعلَيـك اعتِمـادِي[2]

---

(1) 1: اعتَرتْ: أي تغشاه وتنتابه. ابن منظور **(لسان العرب، عرا).**

- وساوس: الوسوسة هي حديث النفس والأفكار. ابن منظور **(لسان العرب، وسس).**

(2) 2: غَياثُ الورى: أي منقذ الناس والخلق.

- أَرهبهم: أي أخافهم وأفزع منهم. ابن منظور **(لسان العرب، رهب)**.

3	وأنْــتَ مــلاذُ الوحيــدِ الــشريدِ	وأنْــتَ الأنِــيس لِغُــرْبِ الــبِلادِ
4	أجِرنِــي أجِرنِــي فمــالِي ســواك	وحسبِي غِنَى بِـك طُـولَ انْفِـرادِي

(22)

وقال أيضاً: **[البسيط]**

1	فَـوض أُمـورك مِـن دون الأنَـامِ	إِلى من فِي يديهِ زمام النفْعِ والضرر[1]
2	وارغَب إلَى فَضلِهِ وارغَب بِنَفْسِك عن	سِـواه وامـدد إليـهِ كَـف مفْتَقـر
3	وقُلْ له يا لَطِيفَ الصنْعِ بِـي أبـداً	كُن لِي ولا تَلْجِنِي يوماً إِلى بـشَرِ[2]
4	فَلَيس لِي غَير فَقْرِي بِـا غَنِـي ولا	وسِيلةٌ بِسِوى المبعوثِ مِن مـضر[3]
5	خَير البرِيةِ مِـن حـافٍ ومنْتَعِـلِ	وأَشْرفُ الخَلْق مِن بدوٍ ومِن حـضر

---

(1) 1: فَوض: أي رد أمرك إليه واجعله الحاكم فيه. ابن منظور**(لسان العرب، فوض).**

- الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع المخلوقات. ابن منظور**(لسان العرب، أنم)**.

(2) 3: لا تُلجني: أي لا تضطرني إلى سواك. ابن منظور**(لسان العرب، لجأ)**.

(3) 4: مضر: هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل عليه السلام، وترجع قـريش في نسبها إلى مضر، والصريح من ولد إسماعيل عليه السلام، قبائل مضر وقبائل ربيعة ابني نزار، ومن تناسل من أياد بن معد بن عدنان ومن عك بن عدنان، ولا يصح ذلـك لغيرهم ألبتة. ابن منظور**(جمهرة أنساب العرب، ص9– 10)**.

(23)

وقال أيضاً يمدح سيدنا رسول ا ﷺ عند توجه الركب، وهي من أول المدائح النبوية: **[الطويل]**

1	لَعـل حـداةَ العِـيسِ أن يترافقُـوا	بِقَلْبٍ دعـاه قاسـتَجاب التـشوقُ[1]
2	فَقَد صار لا يلْوي علَى الدارِ بعـده	لِئَلا يراها وهي بِالْوجـدِ تُحـرقُ[2]
3	وما خَان فِي تَخْلِيفِهِ الجِـسم موثِقَـاً	ولَكِـن رآه وهـو بِالـذنْبِ موثَـقُ
4	فَفَارقَـــه لِلْيـــأْسِ مِنْـــه وقَلمـــا	يدوم علَـى عهـدِ المقَيـدِ مطْلَـقُ
5	أَأَحبابنَـــا النـــائِين دعـــوةُ مبعـــدِ	يرى الباب عنْه دونَكُم وهـو مغْلَـقُ
6	غَـــداً تَلْتَقِـــي أَحـــشَاؤُه وزفِيـــره	إِذَا ضـــمه مِـــنْكُم ومِنْـــه التقَـــوقُ
7	وتَركُض فِي خَديهِ حمـر دموعِـهِ	إِذَا ما غَدتْ تِلْك الركَائِـب تُعنَـقُ[3]
8	ويصلَى هجِير الهجرِ إن عاد عـنْكُم	وغُصن أَمانِيهِ بِكُم لَـيس يـورقُ[4]
9	ويخْلُو وقَد فُـزتُم وخَـاب بِوجـدِهِ	كَئِيبـاً سـمِيراه الأَسـى والتحـرقُ

---

(1) 1: حداة: وهم الذين يسوقون الإبل بالغناء لها ليلاً. ابن منظور**(لسان العرب، حدا).**

- العِيس: وهي صفة من صفات الإبل بمعنى الكـرام. الجـاحظ **(قـاموس الحيـوان، ص526)**.

(2) 2: لا يلْوي: أي لا يلتفت. ابن منظور**(لسان العرب، لوي)**.

(3) 7: وتَركُض: أي تندفع وتتحرك. ابن منظور**(لسان العرب، ركض).**

- الركائب: هي الإبل التي يسار عليها، واحدتها راحلةٌ، ولا واحد من لفظها. ابن منظور **(لسان العرب، ركب).**

- تَعنَقُ: العنقُ هو ضرب من سير الإبل وهو سير مسبطر. ابن منظور**(لسان العـرب، عنق)**.

(4) 8: هجِير: الهجير هو وقت الظهيرة نصف النهار في القيظ حيث تكـون الـشمس بحيـال الرأس وكأنها لا تريد أن تبرح. ابن منظور**(لسان العرب، هجر)**.

- الهجر: أي البعد والفراق. ابن منظور **(لسان العرب، هجر)**.

10	وكم خَط سطْر العزمِ فَـرطَ حَنِينِـهِ	فَظَلّتْ يد الحِرمان تَمحو وتَمحـقُ[1]
11	وكم حام حولَ الوردِ شَـوقاً ونَالَـه	سِواه فَأضـحى بِالمـدامِع يـشْرقُ
12	وكم ظَن أَن يسعى رفِيقَاً إِلَى الحِمى	لِيحظَى فَأضحى سعيه وهو مخْفِـقُ
13	خَلِيلَي مِلا بِي إلَـى الركْـبِ إِننِـي	إِلَيهم وما غَابوا عـن العـين شَـيقُ
14	لَعلهـ ـم إن يـ ـسعِدونِي بِوقْفَـ ـةٍ	أَبثهم ما بِي مِـن الـشوق لا شَـقُوا
15	وأَودعهم شَـكْوى تَـرق لِـشَجوِها	ورقتُهـا صـم الجِبـال وتَفْلُـقُ[2]
16	عساهم إِذَا خَاضوا مِن البحرِ لُجـةً	سِـفَائِنُها شُـم المنَاكِـبِ أَنْيـقُ[3]
17	وأَضحوا علَى مِثْل الحنَايـا كَـأَنهم	سِهام بِها الأَغْراض تُرمى وتُرشَقُ[4]
18	وأَومض برقُ النجحِ من أَبرقَ الحِمى	فَلاقَـاهم مِنْـه بـشِير مخَلـقُ[5]
19	يلُوح لَهـم وهنـا فَتَهفُـو قُلُـوبهم	إِلَيهِ ويخْفِـى بِالْهِـضابِ فَتَخْفُـقُ[6]

---

(1) 10: تَمحو وتَمحقُ: أي تزيله وتُذْهِبه. ابن منظور**(لسان العرب، محا، محق)**.

(2) 15: تَرقُ لِشَجوها: تهيج أحزانها وأشواقها. ابن منظور **(لسان العرب، شجا)**.

- تُفْلَقُ: أي تشق. ابن منظور**(لسان العرب، فلق)**

(3) 16: لُجـةً: لُجـةُ البحـر المـاء الكثيـر الـذي لا يـرى طرفـاه ولا يـدرك قعـره. ابن منظور**(لسان العرب، لجج)**.

- شُم المنَاكب أنيق: أي أصبحت مرتفعة كالجبال. ابن منظور **(لسان العـرب، شـمم، نكب، نيق)**.

(4) 17: النايا: يقصد الإبل التي تكون ضامر البطن لأنها تشبه الحنايا، والحِنيةُ هي القوس. ابن منظور**(لسان العرب، حنا)**.

- الأغراض: مفردها غرض وهو الهدف الذي ينصب فيرمى عليه. ابن منظور**(لـسان العرب، غرض)**.

(5) 18: النجح: أي الظفر بالشيء. ابن منظور**(لسان العرب، نجح)**.

- بشير مخلق: أي الفرحة التامة. ابن منظور **(لسان العرب، بشر، خلق)**.

(6) 19: وهناً: أي منتصف الليل. ابن منظور **(لسان العرب، وهن)**.

- فتهفوا: أي فتذهب وراءه. ابن منظور **(لسان العرب، هفا)**.

20 إِلى أَن بدا مغْنِي النبوةِ واغْتَدى ... لأبصارِهِم نُور الهدِى يتَألقُ

21 فَأحمد صبح الفَوزِ لَيلَ سراهم ... وهان علَيهم ما لَقُوا ومن لَقُوا

22 وَأفْحمهم ذَاك المقَام فَما لَهم ... سِوى الدمع فِي تِلْك المواقِفِ ينْطِقُ

23 وَأغْشَاهم نُوراً فَلَو لَم يكُن لَهم ... مقَام رِضى ما استطَاع طَرفٌ يحدقُ

24 هنَالِك أَعباء الذنُوبِ عن الورى ... تُحط ومأْسور الجرائِمِ يطْلَقُ

25 ولاَ طَرفُ إِلا وهو بِالدمعِ مغْرقٌ ... ولاَ قَلْب إِلا وهو بِالْوجدِ يحرقُ

26 فَيا حامِلاً نَجواي بِا ِ قِفْ بِهِ ... إِلى أَن تُؤَديها وأَنْتَ موفقُ

27 فَفِي طَيها نَشْر المحبةِ كَامِن ... متَى نَشَرتْ أَضحى بِهِ الكَون يعبقُ[1]

28 وقُلْ يا رسولَ ا ِ خَلَفْتَ مقْرداً ... بِحبك يطْفُو فِي الدموعِ ويغْرقُ

29 يحاوِلُ أَن ينْحو إِلَيك وبينَه ... وبينَك سور مِن خَطَاياه محدِقُ[2]

30 لَه كُلما اشْتَاقُ الحِمى مِن دموعِهِ ... وأَنْفَاسه الحرى عقيقٌ وأَبرقُ[3]

31 تُمثلُه الأَشْواقُ بِالبابِ ماثِلاً ... يلُوح لَه نُور التجلي فَيصعقُ[4]

32 رجا أَن ما منَاه فَرطُ اشْتِياقِهِ ... بِوصلِكُم فِي عامِهِ يتَحققُ

---

(1) 27: طيها: أي باطنها. ابن منظور**(لسان العرب، طوي).**

- نشر: النشْر هي الريح الطيبة. ابن منظور**(لسان العرب، نشر).**
- يعبقُ: عبِقَت الرائحة في الشيء أي بقيت ولصقت به. ابن منظور **(لسان العرب، عبق)**.

(2) 29: محدقُ: أي مستديراً حوله ومحيطاً به. ابن منظور**(لسان العرب، حدق)**.

(3) 30: عقيق: وادي بناحية المدينة وفيه عيون ماء كثيرة ونخل.الحميري**(الروض المعطار، ص416– 417).**

- أبرق: منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللوى للقاصد مكة. الحموي**(معجم البلدان، 66/1)**.

(4) 31: يصعقُ: أي يذهب عقله ويغشى عليه. ابن منظور **(لسان العرب، صعق)**.

33	فَــلا زِنْــده وارٍ بِنَيــل مــرادِهِ	ولا عود آمال رجـاهن مـورقُ[1]
34	ولّما رأى أن المنَـى حِيـلَ دونَهـا	وأن له الحِرمـان والنـوقُ تُـرزقُ
35	غَدا راقِعاً ثَـوب التـصبر بعـدما	غَدا وهو فِي أَيدِي الغَـرامِ ممـزقُ
36	وأودع حتـــى لِلنــسِيمِ تَحِيـــةً	تَفُـوقُ بِرياهـا اللطِيمـةُ تُفْتَـقُ[2]
37	وأهدى على بعدٍ ضـراعةِ بـائِسٍ	يلُوذُ بِـذَيل الجـودِ مِنْـك ويعلَـقُ
38	فَأَنْتَ شَفِيع المـذْنِبين وقَـد غَـدتْ	جهـنم تَرمِـي المعتـدِين وتَرمـقُ
39	ولاَ أحد حاشَاك يـا سـيد الـورى	هنَالِك إِلا وهو حيـران مطْـرقُ[3]
40	ولاَ جـاه فِـي ذَاك المقَـام لِـشَافِعٍ	سِـواك بِـهِ لِلْخَلْـق طُـراً تُعلـقُ
41	ولاَ لَك الحوض الرواء وفَوقَه الـلِواء وسـاقِي القَـوم أَنْـتَ لَقَـد سـقُوا[4]	
42	أَبارِقُـــه مِثْـــلُ النجـــومِ ومـــاؤُه	علَـى كَثْـرةِ الـوراِدِ لا يتَرنـقُ[5]
43	فَيا خَـاِتم الرسـل الكِـرامِ وأَنـه	لأولُهم فِـي حلْبـةِ الفَـضل أَسـبقُ

---

(1) 33: فلا زنده وارٍ: يقال أنه لواري الزناد وواري الزند أي إذا رام أمراً أنجح فيـه وأدرك ما طلب. ابن منظور**(لسان العرب، وري)**.

(2) 36: اللطيمة: أي قطعة المسك. ابن منظور **(لسان العرب، لطم).**

- تفتق: أي قطعة المسك إذا خلطت بالعنبر ليخْرج رائحتها. ابن منظور**(لسان العرب، فتق)**.

(3) 39: الورى: أي الخلق. ابن منظور**(لسان العرب، وري).**

- مطرق: أي ساكت عاجز عن الكلام. ابن منظور**(لسان العرب، طرق)**.

(4) 41: يشير الشاعر إلى الحوض واللواء الأعظم وهما مما اختص بهما الرسول يوم القيامـة دون الأنبياء. **(انظر قصيدة 5 بيت 48).**

- اللواء: هو الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، وفي الحديث قال الرسولﷺ : لـواء الحمد بيدي يوم القيامة. ابن منظور**(لسان العرب، لوي)**.

(5) 42: أباريقه: مفردها إبريق، وهو الإناء. ابن منظور**(لسان العرب، برق).**

- لا يترنق: أي لا يصبح كدِر وهو اختلاط الماء بالتراب. ابن منظور**(لسان العـرب، رنق)**.

44 ويا من إِذَا ما أَمـه الوفْـد قَالْحيـا بِأَخْلاَقِــهِ فِــي جــودِهِ يتَخَلــق[1]

45 لِبعضِ الَّذِي أُوتِيتَ يا سيد الـورى مِن الفَضل فِي كُل الأَنَـامِ مفَـرق[2]

46 ويا من بِهِ أَضـحتْ ذُؤَابـةُ هاشِـمٍ علَى أَنْجمِ الجوزاءِ تَسمو وتَسحق[3]

47 ويا من أَضاء الأُفْقَ ساعةَ وضـعِهِ فَأَوضــع فِيــهِ التــائِهون وأَعتَقُـوا

48 وإِيوان كِـسرى انْـشَق يـوم وِلادِهِ وكَان يزل الطرفَ عنْـه ويزلَـق[4]

49 وبشرتِ الأَخْبار مِن قَبـل وضـعِهِ بِمبعثِهِ والمِسك فِي البعـدِ ينْـشَق[5]

50 وأَهوتْ إِلى الجِن الرجوم وقَد مضتْ إِلى السمعِ تَسرِي فِي السماءِ وتَسرِق[6]

51 وأَصبحتِ الأَوثَـان سـاعةَ بعثِـهِ منَكسةَ الـرؤُوسِ مِـنْهن أَسـوق[7]

52 وحـن إِليـهِ الجِـذْع حنـةُ فَاقِـدٍ غَدا وهو مِن طُول التفَرق يفْـرق[1]

---

(1) 44: أمه: أي قصده وجاءه. ابن منظور **(لسان العرب، أمم).**

- الوفد: أي الركبان المكرمون. ابن منظور **(لسان العرب، وفد)**.

(2) 45: الورى: أي الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، وري).**

(3) 46: ذؤابة هاشم: أي الذين يجتمع نسبهم في هاشم بن عبد مناف، سبق التعريف بهاشم. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 10)**.

- أنجم الجوزاء: الجوزاء نجم يعترض في جوز السماء. ابن منظور **(لسان العرب، جوز)**.

(4) 48: يشير الشاعر إلى آية من آيات النبوة لسيدنا محمد ﷺ في ليلة مولده، وهي ارتجاس ايوان كسرى. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 62– 63)**.

(5) 49: يشير الشاعر في هذا البيت إلى تبشير الأحبار بأمر الرسول ﷺ قبل مبعثه لمـا تقـارب زمانه. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 55- 56- 57)**.

(6) 50: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات نبوته ﷺ في ليلة مولده وهي رجم الشياطين التي تسترق السمع بالنجوم. **(انظر قصيدة 5 بيت 58).**

(7) 51: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات نبوته ﷺ في ليلة مولده، وهـي سـقوط الأصنام التي حول الكعبة على وجوهها، فعجب الناس لأمرها، وكلما حـاولوا تثبيتهـا فـي أماكنها كانت تسقط. ابن كثير **(البداية والنهاية، 326/1)**.

53	ولما حواه الغَار كـاد لـه العِـدى	لِيصرِفَهم عنْه الحمـام المطُـوقُ[2]
54	وسـدى عليـهِ العنْكبـوتُ خَدِيعـةً	فَفَاز وطَرفُ الكُفْر خِزيان مطْـرِقُ
55	وأمضى بِيمِنِهِ على ضـرع حايِـلٍ	وقَد كاد مِنْها الجِلْد بالعظْمِ يلْـصق[3]
56	فَدرتْ إلـى أن زود الركْـب كُلـه	ومحلِبها مـا زالَ مـلآن يفْهـق[4]
57	وصعد كفيـهِ وقَـد أمـسك الحيـا	فَما صـوبا حتـى غَـدا يتَـدفق[5]
58	لَه معجِـزاتٌ كـالنجومِ وإن مـن	يحاوِلُ إحـصاء النجـومِ لأخْـرقُ
59	وإقْصار من كانَـتْ إطَالَـةُ نُطْقِـهِ	تُقَصر عن مرمـاه أوفـى وأوفـقُ
60	نَهضتُ لألْقَـاه وقَـد كُنْـتُ عالِمـا	بِأن الـذنُوب الموبِقَـاتِ تُعـوق[6]
61	ولَكِن حدانِي الشوقُ واقْتَادنِي الهوى	فَوافَى غُراب الحظ ينْعى وينْعـق[1]

(1)52:يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ.**(انظر قصيدة 2، بيت 13)**

(2) 53-54: يشير الشاعر في هذا البيت إلى نصرة ا لرسوله ﷺ في هجرته وحمايته من قريش عندما أوى إلى غار ثور وبصحبته أبو بكر ﷺ، فأمر حمامتين بالنزول على فم الغـار وأمـر العنكبوت بأن تبني عشها على فم الغار. **(انظر قصيدة 5 بيت 100– 101)**. يشير الشاعر فـي هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ.**(انظر قصيدة 2، بيت 13)**

(3) 55– 56: يشير الشاعر في البيتين إلى بركة رسول ا ﷺ عندما مسح بيمناه شاة أم معبـد فدرت ولم تكن تدر الحليب لهزالها. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 104- 105– 106– 107)**.

(4) 56: فدرت: إذا حلِبتْ فأقبل منها على الحالب شيء كثير قيل درت. ابن منظـور**(لـسان العرب، درر)**.

- يفهق: أي امتلأ من اللبن. ابن منظور**(لسان العرب، فهق)**.

(5) 57: يشير الشاعر في هذا البيت إلى بركة رسول ا ﷺ عندما طلب منه القوم أن يستغيث وكانت السماء صافية فرفع كفيه ودعا ا وقبل أن ينزلهما هطـل المطـر. **(انظـر قصيدة رقم 5 بيت 125)**.

(6) 60: الموبقات: أي الذنوب المهلكات. ابن منظور **(لسان العرب، وبق)**.

62	ترى هلْ أرى دمعِي علَى ذَلِك الثرى	مكان مواطِي نـاظِري يترقْـرقُ[2]
63	وترفُ أكُف الوصل ثـوب تـصبرِ	يجاذِبه الشوقُ الذِي لـيس يرفُـقُ[3]
64	إليك رسولٌ ا ـ دعـوةُ مـن غَـدا	علَيهِ نِطَاقُ النطْـق وهـو مـضيقُ
65	تحاماه حتى العذْر عن فَـرطِ ذَنْبِـهِ	وفَارقَه حتـى الحنِـين المـؤَرقُ[4]
66	غَدا وهـو مثْـرٍ بالـذنُوبِ وإنـه	مِن الخَير لَولا حبـه لَـك مملـقُ[5]
67	وأَنْتَ بمـن أقْـصته عنْـك ذُنُوبـه	وأَشْـفَقُ أحنَـى العـالَمِين وأَشْـفَقُ
68	وإن أخلَقَتْ أفْعالُـه وجـه عـذْرِهِ	فَإنك بِالإحـسان أولَـى وأَخْلَـقُ[6]
69	علَيك سـلام ا ـ مـا حـن نَـازح	وما نَاح محـزون ومـا أَن شَـيِقُ
70	وما غنتِ الورقَاء أو أورقَ الغَـضا	وغَرب ركْبـان الفَـلاةِ وشَـرقُوا[7]

(1) 61. حداني: أي بعثني وساقني إليه. ابن منظور **(لسان العرب، حدا).**

- ينعى وينعق: النعيق صوت الغراب وينعى أي يخبره بموت حظه وعدم قدرتـه علـى الذهاب إلى قبر الرسول ﷺ. ابن منظور**(لسان العرب، نعا، نعق)**.

(2) 62: الثرى: هو التراب الندي إذا بل ولم يصر طيناً. ابن منظور **(لسان العرب، ثرا).**

- يترقرق: أي يتساقط وينزل من عينيه. ابن منظور**(لسان العرب، رقق)**.

(3) 63: وترف: رف الثوب أي رق. ابن منظور **(لسان العرب، رفف)**.

(4) 65: تَحاماه: أي امتنع عنه. ابن منظور**(لسان العرب، حما).**

- المؤَرقُ: أي الذي أسهره. ابن منظور**(لسان العرب، أرق)**.

(5) 66: مثرٍ: أي كثير الذنوب. ابن منظور**(لسان العرب، ثرا).**

- مملقُ: المملِق الذي لا شيء له. ابن منظور**(لسان العرب، ملق)**.

(6) 68: أخْلَقَت: أي أفسدت.ابن منظور **(لسان العرب، خلق).**

- أَخْلَقُ: أي أجدر. ابن منظور**(لسان العرب، خلق)**.

(7) 70: الورقاء:الحمامة التي لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور **(لسان العرب، ورق).**

- الغضا: هو أجود الوقود عند العرب وهو من نبات الرمل له هدب كهدب الأرطى يكثر في نجد. ابن منظور**(لسان العرب، غضا)**.

(24)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم عند توجه الركب المصري: **[البسيط]**

1	رأى الركائِـــب تُحـــدى كلفَـــاً	صب بكا أسفَاً والبـين قـد أَزِفَـا[1]
2	مغْرى يحب الحِمى تَهفُـو جوانِحـه	إن برقُـه لاح أو قُمريـهِ هتَفَـا[2]
3	يكاد يقْـضِي عليـهِ فَـرطُ لَوعتِـهِ	إذَا تَـذَكر عهـداً بِـالحِمى سـلَفَا
4	يريهِ بِـأن الحِمـى أوهامـه فَـإِذَا	أَفَاقَ لَـم يـر إلا الوجـد والأسـفَا
5	وينْثَنِـي داهِـي الأجفَـان ملتَهِبـا	بِوجـدِهِ دائِـم الأشْـجان ملْتَهفَـا
6	مؤَرقُ الجفْن لا يلْوي علَـى وطَـنٍ	وإن صفَا العيشَ فِي أَفْيائِهِ وصـفَا[3]
7	يبكِي العقِيقَ فَإِن شَط المـزار بِـهِ	بِمِثْلِهِ وتُـرى فِيـهِ الوفـاه وفَـا[4]
8	ويسأَلُ الوفْد هـلْ سـالَتْ أَباطِحـه	ماء لِيضحِي له بِالـسمع مرتَـشَفَا[5]

---

(1) 1: الركائب: هي الإبل التي يسار عليهـا، واحـدتها راحلـةً، ولا واحـد مـن لفظهـا. ابن منظور **(لسان العرب، ركب).**

- تُحدى: أي تُساق ويغنى لها. ابن منظور **(لسان العرب، حدا).**
- فانثنى كلَفاً: أي شق عليه الأمر. ابن منظور**(لسان العرب، كلف).**
- صب: أي عاشق مشتاق. ابن منظور **(لسان العرب، صبب).**
- البين: أي البعد والفراق. ابن منظور**(لسان العرب، بين).**
- أَزِفَا: أي دنا واقترب. ابن منظور **(لسان العرب، أزف)**.

(2) 2: تَهفُوا: أي تذهب في أثر الشيء وتَطَرب. ابن منظور **(لسان العرب، هفا)**.

(3) 6: مؤَرقُ الجِفْن: أي قليل النوم. ابن منظور **(لسان العرب، أرق).**

- لا يلّوي: لا يلوذ ولا يعرج على وطن ويسكنها. ابن منظور**(لسان العرب، لوي)**.

(4) 7: العقيق: وادي بناحية المدينة المنورة فيه عيون كثيرة ونخل. الحميري**(الروض المعطار، ص416– 417).**

- شط المزاربه: أي بعد ونأى به. ابن منظور**(لسان العرب، شطط).**
- الوفَاه وفا: الوفاه من الموفاةُ أي يرى أن العودة إلى المدينة عهد يجب أن يفي به. ابن منظور**(لسان العرب، وفي)**.

(5) 8: أَباطِحه: البطَحاء هي مسيل الوادي الذي فيه دقاق الحصى. ابن منظور **(لسان العرب، بطح)**.

9 حـي العقيـق صـباً ظلـت تؤلـف باختلافهـا فـي أفقـه وطفـا[1]

10 حتى يرى كل قطر مـن أجارعـه ... أنى سرى الطيف فيه روضة أنفا[2]

11 ومن لعينـي لـو بانـت بـساحته ... تزجي مكان الغوادي الأدمع الـذرفا

12 ويح المحب الذي أضحت حـشاشته ... لأسهم البين من بين الـورى هـدفا

13 غداً ترى الركب قد زمت ركـابهم ... من دونه وغدا نضو الجوى أسـفا[3]

14 يبكي وينـشد ربـع الـدار بعـدهم ... لـم يبـق فيـك لمـشتاق إذا وقفـا

15 وكم تشبث بالحـادي غـداة غـد ... يزجي الحمول فما ألوى ولا عطفا[4]

16 طوبى لمن طاب مسراهم وراق لهم ... ما عاق عنهم ومن هاب الحمام جفـا[5]

17 وحبذا كل من لبـى الهـوى فغـدا ... يؤم في سـيره عـسفان معتـسفا[6]

18 حتى إذا مـا الـصفا أدنـاه رائـده ... منه رأى أمره فوق الذي وصـفا[7]

---

(1) 9: ديماً: المطر الخفيف الذي ليس به برق ولا رعد. ابن منظور**(لسان العرب، ديم).**

- وطفا: أي علا وزاد. ابن منظور**(لسان العرب، طفا)**.

(2) 10: أجارعه: مفردها الأجرع وهو كثيب جانـب منـه رمـل وجانـب حجـارة. ابـن منظور**(لسان العرب، جرع).**

- روضة أنفا: أ ي لم توطأ ولم يرعها أحد. ابن منظور**(لسان العرب، أنف)**.

(3) 13: زمت ركابهم: أي تحركت وسارت. ابن منظور **(لسان العرب، زمم).**

- نضو الجوى: أي هزل من شدة الوجد. **(لسان العرب، نضا)**.

(4) 15: بالحادي: الحادي هو الذي يسوق الإبل بالغناء لها. ابن منظور**(لسان العرب، حدا).**

- يزجي الحمول: أي يسوقها ويدفعها. ابن منظور**(لسان العرب، زجا).**

- فما ألوى: أي لم يلتفت ولم يعطف. ابن منظور **(لسان العرب، لوي)**.

(5) 16: الحِمام: هو قضاء الموت وقدره. ابن منظور**(لسان العرب، حمم)**.

(6) 17: عسفان معتسفا: أي ركب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخى صوب ولا طريق مسلوك. ابن منظور**(لسان العرب، عسف)**.

(7) 18: الصفا: في قوله تعالى: ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر ا** ﴾ **(البقرة آية 158)**، هو في أصل جبل أبي قبيس، والمروة أصل جبل قعيقعان. الحميري **(الروض المعطـار، ص363)**.

19	وطـــافَ بالبيـــتِ أُســـبوعاً وَأَطْفَـــأَ باللِّقَـــاءِ نَـــاراً أَذَابـــتْ قَلْبـــه نُطَفَـــا	
20	وعاد مِن عرفَـاتٍ ثُـم أَكْمـلَ مـا	يبقَى وودع بيـتَ اللهِ وانْصرفَا[1]
21	وَأم دار الهـدى والـشوقُ يحمِلُـه	وراكِب الشوق لا يخْشَى النوى القَذَفَا[2]
22	دار تَشَرفَ صب زارهـا وقَـضى	حق الهوى من قَضى فِي حبها شَغَفَا
23	إِذَا الحداةُ حبـسن العِـيس جـاذِبهم	فَضلَ الأزمة شَوقٌ نَحوهـا عنَفَـا[3]
24	كأنهـا أَسـطُر مرموقَـةٌ مـلأتْ	من الفَلاةِ إِلَى نَحوِ الحِمـى صـحفَا
25	تَمد أَعنَاقَهـا كالـسيل إِن لَمحـتْ	علَى التلاَل القِباب البِيض والشرفَا[4]
26	وبالنخِيـل لَهـا وجـد يجـد بِهـا	إِلَيهِ إِن رفَقَ الحـادِي بِهـا عنَنَـا[5]

---

(1) 20: عرفات: هو واحد في لفظ الجمع، وعرفة قرية فيها مزارع وخضرة ومطـابخ وبهـا دور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة، والموقف منها على صـيحة عنـد جبـل متلاطئ. الحموي **(معجم البلدان، 104/4– 105)**.

(2) 21: وأم: أي قصد. ابن منظور **(لسان العرب، أمم).**

- دار الهدى: يقصد مسجد الرسول ﷺ .

- النوى: أي التحول من مكان إلى مكـان آخـر، أو مـن دار إلـى دار غيرهـا. ابن منظور**(لسان العرب، نوي).**

- القَذفا: أي البعيدة. ابن منظور **(لسان العرب، قذف)**.

(3) 23: الحداة: أي الذي يسوق الإبل بالغناء لها. ابن منظور**(لسان العرب، حدا).**

- العيس: صفة للإبل بمعنى الكرام. الجاحظ**(قاموس الحيوان، ص526).**

- الأزمة: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد فـي طرفـه المقود، وقد يسمى المقود زماماً. ابن منظور**(لسان العرب، زمم)**.

(4) 25: الشرفَا: في حديث ابن عباس: أمرنا أن نبني المدائن شُـرفاً والمـساجد جمـاً، أراد بالشرف التي طولت ابنيتها بالشرف، الواحدة شُرفَة. ابن منظـور**(لـسان العـرب، شرف)**.

(5) 26: الحادِي: هو الذي يحدو الإبل بالغناء لها. ابن منظور**(لسان العرب، حدا).**

- عنَنَا: أي اعترض لها. ابن منظور**(لسان العرب، عنن)**.

27 هنَـاك َأرشَـد ذَاك الركْـب كُلهـم   من َأنْفَقَ الدمع ِفي ِتلْك الربا شَـرفَا

28 وَأسعد القُومِ مـن َألْقَـى ِبـساحِتِها   عضا السرى وعَدتْ ِمن دارِه خَلَفَـا

29 هنَاك يلْقِي المنَـى واقتْـه مـسفَرةً   حسنَاً ويستَقِبلُ الأَطْيافَ والتحفَـا(1)

30 ويغْتَدِي ضيفُ خَير الخَلْـق كُلهـم   طُراً وَأحمى البرايـا كلهـا كنَفَـا(2)

31 محمد المصطَفَى الهادِي الِذي كَشَفَتْ   َأنْواره الكُفْـر والطغْيـان فَانْكَـشَفَا

32 من يقْصر الوصفَ ِفي نَظْمِ المدِيح له   ومـن َأجـاد فَبِالتقْـصِير معتَرفَـا

33 وما عسى تَبلُغ الأوصافَ ِفيهِ وهـلْ   ِبالشمسِ ِإن قَصرتْ عنْها العيون خَفَا

34 وا ُ َأثْنَى علَيهِ ِفـي الكِتَـابِ بِمـا   َأوحى وذَاكِ الِذي َأعيا الورى شَـرفَا(3)

35 حتى ِإذَا عاينَـتْ عينَـاه حجرتَـه   والنور يرفَع ِمن َأستَارها الـسجفَا(4)

36 َأهدى الـسلاَم وِإن َألْـوى بِمنْطِقِـهِ   هولُ المقَامِ كفَـاه مـدمع وكفَـا(5)

37 وغَض ِمن طَرفِهِ ذَاك الجلاَلُ فَلَـو   لاَ َأنه رحمةٌ تَغْشَى الـورى طَرفَـا

38 ومن يكُـن وجـده بِالـدار مفْـردةً   ما قَد عرفْنَاه لاَ بلْ فَوقَ مـا عرفَـا

---

(1) 29: الألْطَافَ: البر والتكرمة والتحفي. ابن منظور **(لسان العرب، لطف).**

- التُحفَا: البر واللطف والنغص. ابن منظور **(لسان العرب، تحف)**.

(2)30: طُراً: أي ما لا يحصى عدده. ابن منظور **(لسان العرب، طرا).**

- البرايا: أي الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، بري).**

- كنَفَا: أي قد صار حواليه. ابن منظور **(لسان العرب، كنف)**.

(3) 34: َأعيا: أي عجزوا أن يصلوا إلى هذا الشرف. ابن منظور **(لسان العرب، عيا).**

- الورى: يقصد الناس والخلق. ابن منظور **(لسان العرب، ورى)**.

(4) 35: السجفَا: هو كل باب يستره سـتران بينهمـا مـشقوق فكـل شـق منهمـا سـجف. ابن منظور **(لسان العرب، سجف)**.

(5) 36: َألْوى بِمنْطِقِهِ: أي اخاف قوله. ابن منظور **(لسان العرب، اوي، نطق)**.

39	فَكَيفَ لَو عايِنَـتْ عينَـاه سـاكِنَها	والنور قَد عم ذَاك الْأُفْقُ واكْتَنَفَـا[1]
40	وهـلْ يطِيـقُ يـرى دراً بِمقْتَلِـهِ	من لَم تَطِق عينُه أن تَلْمـح الـصدقَا
41	قَعدتُ عنْه لِـضعفِي حِيـلةً ولَقَـد	عِلمـتُ أَن إلَهـي يحمِـلُ الـضعفَا
42	ولَو أَطَعتُ صبابتِي عـصيتُ لَهـا	عذْري ولَو أَن فِي عِصيانِهِ التلَفَـا[2]

(1) 39: عاينَتْ: أي رأت وأمعنت النظر. ابن منظور**(لسان العرب، عين).**

- واكْتَنَفَا: أي أحاط به من جانبيه. ابن منظور **(لسان العرب، كنف)**.

(2) 42: صباباتي: أي أشواقي وهواي. ابن منظور**(لسان العرب، صبب).**

- التلَفَا: أي الهلاك. ابن منظور**(لسان العرب، تلف)**.

(25)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة:

[الوافر]

1	تَــذكر بِــالْحِمى عهــداً بِرامــةْ	وعيشاً بالعــذَيبِ صــفَا قَرامــه[1]
2	ولاَح لَــه علَــى أَعــلاَ زرودٍ	بريــقٌ بِــالعقِيقِ خفَــا قَرامــه[2]
3	فَــأَذْكَى الــذكْر مهجتَــه ضِــراماً	وأَزجــى البــرقُ مقْلَتَــه غَمامــه[3]
4	ومــا أَلْهــاه ظِــل الــدوحِ يــضفُو	علَيــهِ عــن الأَراكَــةِ والبــشَامه[4]
5	وحــرك وجــده ذِكْــر المــصلى	وجاذَبــه هــوى ســلْعٍ زمامــه[5]
6	ونَاجتْــه قِبــاب قِبــا بِــسِر	مِن الأَشْواقِ لَــم يطِــق إكتتامــه[6]

---

(1) 1: برامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمرة، وهـي آخر بلاد بني تميم. الحموي **(معجم البلدان، 18/3).**

- بالْعذَيبِ: هو ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة. الحميري **(الروض المعطار، ص409)**.

(2) 2: زرود: هي رمال بين الثعلبية والحزيمية سميت بذلك لبتلاعها مياه الأمطار وهي بطريـق الحج من الكوفة، وزرود أيضاً جبل. **(معجم البلدان، 139/3).**

- بالعقْيق: وادي بناحية المدينة المنورة وفيه عيون كثيرة ونخل. الحميري**(الروض المعطـار، ص416– 417).**

- قَرامه: أي قصده وتوجه نحوه. ابن منظور**(لسان العرب، روم)**.

(3) 3: ضراما: أي اشعلها وزاد لهيبها. ابن منظور**(لسان العرب، ضرم).**

(4) 4: الأَراكَةِ: الأراك شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوارة العود، تتخـذ منها المساويك. ابن منظور**(لسان العرب، أرك).**

- البشَامه: هو شجر طيب الريح والطعم يستاك به. ابن منظور **(لسان العرب، بشم)**.

(5) 5: سلْعٍ: جبل بسوق المدينة. الحموي**(معجم البلدان، 268/3).**

- زمامه: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخِشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقـد يسمى المقود زماماً. ابن منظور**(لسان العرب، زمم)**.

(6) 6: قِبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيـان كثيـر وبها مسجد التقوى. الحموي**(معجم البلدان، 302/4)**.

7	فَباح ونَـاح مِـن طَـربٍ وشَـوقٍ	وأبــدى وجــده وشــكا غَرامــه
8	ولَــم يطْربــه إلا ذِكْــر سَــلْعٍ	ورامــه لا ســعاد ولا أُمامــه
9	وأسـكتُه الجـوى كمـداً ووجـداً	فَقَام الـدمع فِـي النجـوى أمامـه
10	كَئِيـب واصـلَتْه شَـجون شَـوقٍ	جفَــا بِوصــالِها طَوعــاً منَامــه
11	أَقَــام لِفَــرطِ حَــال أَقْعدتْــه	وعَــن لِقَلْبِــهِ شَـوقٌ أقَامــه
12	وهـاج لَـه علَـى ظَمـأً غَلِيـلٌ	سِوى الزرقَـاءِ لا يـشْفِي أُوامـه[1]
13	وعــاوده غَــريم مِــن غَــرامٍ	تَقَاضــى مِنْــه مهجتُــه غَرامــه
14	فَصارم مـن نَحـاه بِـسيفِ عـذْلٍ	ومـن عليـهِ خَـوفُ اللـومِ لامـه
15	وطَـاب لَـه ورود الخِيـفِ لَمـا	أَراه الـشيب منْهلَــه أَمامــه[2]
16	ومن طَلَب الأَحِبـةَ صـار أَسـخَى	بِبـذْل الـنفْسِ مِـن كعـبٍ ... [3]
17	ومن طَلَب الغَنَائِم لَـم يهـب مـن	نَضا مِـن دون مطْلَبِهـا حسامه[4]
18	فَهـم ولَـم يوافِقْـه قَـضاء	يعِــين علَــى مطَالِبِــهِ اهتِمامــه

---

(1) 12: الزرقاء: موضع بالشام بناحية معان، وهـو نهـر عظـيم فيـه شـعارى ودحـال كثيرة، وهي أرض شبيب التبعـي الحميـري، وهـو نهـر يـصب فـي الغـور. **(معجم لبلدان، 137/3)**.
- أوامه: الأوام هو شدة العطش. ابن منظور **(لسان العرب، أوم)**.

(2) 15: الخيف: هو ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنـه سـمي مـسجد الخيف من منى. الحموي **(معجم البلدان، 412/2)**.
- منهله: أي مشربه ومورده، ويقصد الحسنات التي تشفع له بعد موتـه. ابـن منظـور **(لسان العرب، نهل)**.

(3) 16: لم تكن الكلمة التي بعد " كعب " واضحة في المخطوطة حيث غطاها البياض، لـذلك وضعت "..." إشارة إلى أنه توجد كلمة مفقودة.

(4) 17. نَضا: نضا السيف من غمده أي أخرجه. ابن منظور**(لسان العرب، نضا).**
- حسامه: أي السيف القاطع. ابن منظور **(لسان العرب، حسم)**.

19 ولَم ينْهض بِـهِ قَـدر وكَـم مِـن ... محِـب مـاتِ لَـم يبلُـغ مرامـه

20 فَبـات وجفْنُـه بِالـدمعِ عـامٍ ... وأَصبح وهو قَبلَ الحتْفِ هامـه[1]

21 وظَـل يقَلـب الكفـين وجـداً ... ولَـم ينْفَعـه عـضهما نَدامـه

22 وعـاين غَيـره يـسري قَطُـوبى ... لِـذَاك سـرى وتَبـاً لِلإِقَامـه

23 ونَاشَـد مـن تَوسـم فِيـهِ مِـنْهم ... بِحـسن الظـن أَن يرعـى ذِمامـه

24 سـأَلْتُك بِالـذِي أَدنَتْـك مِنْـه ... خُطَاك إِذَا وصـلْتَ مـع الـسلامه

25 وشَارفْتُ الحِمـى وكَحلْـتُ طَرفـاً ... بِـأَنْوارِ المظَلـل بِالغَمامـه

26 فَقِفْ والْـثُم هنَـاك التـرب سِـراً ... وأَدي عِـن المـضني سـلاَمه[2]

27 وقُلْ خَلَفْـتُ فِـي الأَطْـلاَل صـباً ... يعلـم نَوحـه النـوح الحمامـه[3]

28 وقُـلْ عنْـه الـذِي شَـاهدتُ مِنْـه ... ولاَ عتَـب علَيـك ولاَ ملاَمـه

29 ولاَ يلْحقْـك فِـي إِنْهـاءِ شَـوقٍ ... سـأَلْتُك حملَـه يومـاً سـآمه

30 ظَهرتَ فَفُـز بِمـا أَملْـتَ واجبـر ... بِـشَكْوى الحـال نَفْـساً مـستَهامه

31 وقُـم وارفَـع ضـراعةَ مـستَجِيرٍ ... بِـأَبوابِ المـشَفعِ فِـي القِيامـه

32 وقُـلْ يـا مـن هـدى ا ُ البرايـا ... بمبعثِـهِ إلـى دارِ المقَامـه

33 ولمـا امتَـد لَيـلُ الـشركِ فِـيهم ... أَزالَ بِنُـورِهِ عـنْهم ظَلاَمـه

---

(1) 20: عامٍ: أي سالت دموعه. ابن منظور**(لسان العرب، عمي).**

- الحتْفِ: هو الموت وجمعه حتُوف. ابن منظور **(لسان العرب، حتف).**

- هامه: أي أذابه الهم وأذهب لحمه. ابن منظور **(لسان العرب، همم)**.

(2) 26: والْثُم: أي قَبل. ابن منظور**(لسان العرب، لثم).**

- المضنَى: الذي طال مرضه. ابن منظور**(لسان العرب، ضنن)**.

(3) 27: الأَطْلال: الآثار الباقية من الربع والسكن. ابن منظور**(لسان العرب، طلل).**

- صباً: أي عاشقٌ. ابن منظور**(لسان العرب، صبب)**.

34 وأرشَـدهم فَفَـاقُوا الخَلْـقَ طُـراً ... هـدى وتُقَـى وعِلْمـاً واسـتِقَامه

35 فَصاروا جـل أهـل جِنَـان عـدنٍ ... بِهِ مـع أنهـم فِـي الخَلْـقِ شَـامه

36 وحِـــين رأى بحيـــرى إذْ رآه ... علامـةَ بعثِـهِ عـرفَ العلامـه[1]

37 وأكْـــرم قومــه إذْ كــان فِــيهم ... وكم جـاءوا فمـا سـمعوا كلامـه

38 ومــن أسـرى الإلَــه بِــهِ إلَيــهِ ... وكان له علَـى الرسـل الإمامـه[2]

39 ومـن أوحـى بِمـا أوحـى إلَيـهِ ... وحــلاه بِتيجــان الكرامـــه

40 ومن جاءتْ لَـه الأشْـجار تَـسعى ... وعادتْ بعـد أن وقفَـتْ أمامـه[3]

41 وحن إليـهِ جـذْع النخْـل شَـوقاً ... فَعــاد لَـــه ووفــاه التِزامـــه[4]

42 ومــن روى بِفَــضل إنَــاءِ مــاء ... زها ألْفَ ومـا نَقَـصوا جمامـه[5]

43 وخَبــره الــذراع وقَــد أعــدتْ ... بِـهِ بِنْـتُ اليهـودِ لَـه سِـمامه[6]

44 وعـــين قَتَـــادةٍ ســـقَطَتْ فَـــردتْ ... يداه بِها علَـى الجفْـن التِحامـه[1]

---

(1) 36– 37: يشير الشاعر في البيتين إلى إخبار الراهب بحيرى بنبوة محمد ﷺ قبل أن يبعث. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 68)**.

(2) 38.يشير الشاعر في هذا البيت إلى حادثة الإسراء والمعراج. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 12)**.

(3) 40: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحرك الأشجار ورجوعهـا بعـدما أمرهـا الرسول بذلك. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 114 – 115)**.

(4) 41: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 13)**.

(5) 42: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة اسقاء الرسول ﷺ للجيش من إناء وزيادة الماء بفضل بركته. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 139– 140– 141)**.

(6) 43: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة إخبار ذراع الشاة المشوية الرسول ﷺ بأنهـا مسمومة. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 116)**.

45 فَـصارتْ خَيْـر عينَيْـهِ وأوفَـى قُوى مِن عَـين زرقَـاءِ اليمامَـه[2]

46 وحِـين شَـكا إليْـه النـاس جـدباً أثَـار علَـى ربـه وعِهم قُتَامَـه[3]

47 فَـصعد كفَــه والجـو مــصح فَمـد لَـه الغَمـام بـهِ خِيامَـه

48 ولَـم تَـردد يديـهِ إليْـهِ حتـى وصوب الغَيثِ قَد والَـى انْـسِجامه

49 وأومـى إذْ طَغَـا فَانْجـابِ عـنْهم وأم الغَيـثُ يـستَفْرى أكامـه[4]

50 كـذَاك شَـكا البعيـر إليـهِ مِمـن تَملكَـه فَأجهـده وضـامه[5]

51 وبهمـةُ جـابِر لَمـا دعـاه لَهـا وأحـب أن يخْفِـي قِيامَـه[1]

---

(1) 44– 45: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ عنـدما رد عـين قتـادة بعـد سقوطها. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 17)**.

(2) 45: زرقاء اليمامة: هي من بني جديس من أهل اليمامة، مضرب المثل في حـدة النظـر وجودة البصر، يقال لها "زرقاء اليمامة" و"زرقاء جو" لزرقة عينيها وجو اسم لليمامة، قالوا: أنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام. **(الأعـلام قـاموس وتـراجم، 44/3)**.

(3) 46– 47– 48– : يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى دعوة الرسول ﷺ المستجابة عنـدما شكا الناس له القحط وقلة المطر وطلبوا منه أن يدعو ربه ويستسقى فرفع يديه ولـم ينزلهما إلا وقد نزل المطر. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 125)**.

(4) 49: يستفري أكامه: أي يشقق الروابي. ابن منظور **(لسان العرب, فرا, أكم)**.

(5) 50: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحدث البعير للرسول ﷺ، والشكوى من كثرة العمل، "عن عبد ا بن جعفر رضي ا عنهما قال: دخل النبي ﷺ حائطاً لرجل مـن الأنصار فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي ﷺ حن إليه وذرفت عيناه، فقال: من رب هذا الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي، فقال ﷺ: ألا تتقي ا في هذه البهيمة التي ملكك ا إياها فإنه شكا لي أنك تجيعه وتدئبه". النبهاني **(حجة ا علـى العـالمين، ص458)**.

52 فَنَادى فِي الصحابِ ألا هلموا ... إلَى سورٍ ولَم يأب الكِرامه

53 فَجاء بِثُلْثِ ألْفِهم فَعادوا ... وقَد شَبِعوا وما نَقَصوا طَعامه

54 وقُلْ يا خَير من ركب المطَايا ... ومن شَرفَتْ بِمولِدِهِ تِهامه[2]

55 ومن عرضتْ كُنُوزث الأرضِ طُراً ... علَيهِ فَلَم يسوبِها قِلامه[3]

56 ومن أعطَاه مرسِلُه اعتِنَاء ... خَصائِص رتْبةٍ أعلَتْ مقَامه

57 فَمِنْهن الشفَاعةُ فِي مقَامٍ ... إذَا ما كل عنْه الرسلُ قَامه[4]

58 وخَصصه بِها لِتَكُف عنا ... شَفَاعتَه إذَا غَضِب انْتِقَامه

59 فَشَفع صاحِبِي بِك مِن ذُنُوبٍ ... هو السبب الذِي أقْصاه عامه

60 ولَولا الذنْب أوثَقَه لَوافَى ... وقَالَ لِمن يخَوفَه الردى مه[5]

61 ولَكِن الذنُوب أشَد داء ... تَقَاصده فَأورثَه سقَامه

62 ولَو زالَتْ لأبقَى العفْو مِنْها ... بقِيةُ عمرِهِ مِسكاً خِتَامه

63 وزالَ الضعفُ عنْه وما رآه ... يمِيلُ لَه إذَا ما قَام قَامه

---

(1) 51– 52 – 53: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة الرسول ﷺ عندما أراد جابر رضي الله عنه أن يكرم الرسول ﷺ فطبخ له شاة ودعاه إليها فجاء الرسول ﷺ ومعه الجيش وبفضل بركته ﷺ اشبع الجيش ولم ينقص الطعام. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 15)**.

(2) 54: المطَايا: مفردها مطية وهي ما يركب من الإبل. ابن منظور **(لسان العرب، مطا).**

- تُهامه: في مختصر العين تهامة: مكة، والنازل متهم، والصحيح أن مكة من تهامة. الحميري**(الروض المعطار، ص141)**.

(3) 55: طُراً: أي ما لا يحصى عدده. ابن منظور**(لسان العرب، طرا).**

- قلامه: أي طرف الظفر. ابن منظور **(لسان العرب، قلم)**.

(4) 57– 58– 59: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى شفاعة الرسول ﷺ العظمى للخلق يوم القيامة. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 48)**.

(5) 60: الردى: هو الهلاك والموت. ابن منظور **(لسان العرب، ردي).**

- مه: تفيد الزجر. ابن منظور**(لسان العرب، ما)**.

64 فَإنك ذُخْره إن جاء يسعى ... غَدا مِن قبرِه يتْلُو أثامه

65 صلاةُ الله ما لمعتْ بروقٌ ... تَمُر عليْهِ دائِمةَ الإقَامه

66 وما هبتْ صبا أو مالَ غُصن ... وما انْشَقتْ عن النور الكمامه[1]

67 وبلغْ كُل ذِي شَوقٍ ووجدٍ ... إليْهِ مِن زيارتِهِ مرامه

68 فَلِي أملٌ بذاتِ بِهِ وأرجو ... مِن الرحمن يبلِغُنِي تَمامه

(26)

وقال في الزهد وذكر الموت والبعث ومدح سيدنا محمد ﷺ: **[الكامل]**

1 اعملْ حِساب النفْسِ عن هفَواتِها ... واستَدرِكِ الطاعاتِ قَبلَ فَواتِها[2]

2 واجهد لِنَفْسِك فِي الخَلاصِ بِكفها ... عن غَيها والصد عن شَهواتِها[3]

3 واعلَم بأن الحتْفَ مِن رقابِها ... فَاسبِقْ بِتَوبتِها هجوم وفَاتِها

4 لا شَيء ينْفَعها سِوى ما قَدمتْ ... مِن صالِحِ الأعمال قَبلَ مماتِها

5 فَاطْلُب لها زاداً وبادِر فُرصةَ الإمكان منْه فِي زمان حياتِها

6 عجباً لها تَهوى الذِي تَهوي بِهِ ... دون الذِي تَعلُو بِهِ فِي ذَاتِها

7 وتَصد عن سنَن الرشَادِ وقَد بدتْ ... سبلُ الهدى ورأَتْ طَرِيقَ نَجاتِها

8 وتَمد آمالَ الغُرور وقَد رأَتْ ... أَسد المنُون تَجولُ فِي وثَباتِها[4]

9 ويغُرها إبطَاؤُها وقَدِ اغْتَدتْ ... ما بين مرهفِ نَابها ولهاتِها

---

(1) 66: صبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى النهار والليل. ابن منظور ابن منظور**(لسان العرب، صبا).**

- الكمامه: هو الطلع ولكل شجرة مثمرة كم وهو برعومته. ابن منظور**(لسان العرب، كمم)**.

(2) 1: هفَواتِها: أي سقطاتها وزلاتها. ابن منظور **(لسان العرب، هفا)**.

(3) 2: غَيها: أي ضلالها وفسادها. ابن منظور **(لسان العرب، غوي)**.

(4) 8: أَسد المنُون: أي الموت. ابن منظور**(لسان العرب، منن).**

- وثَباتِها: أي في فراشها. **(لسان العرب، وثب)**.

10 والناس إما غَائِبٍ ذَهبتْ بِهِ ... أو حاضِر متوقع فَتَكَاتُها

11 كم أُمةٍ أودتْ بِهم وجماعةٌ ... نَادى بِبينِهم غُراب شَتَاتِها[1]

12 وذَوِي قُصورٍ نَازعوا الشهب العلى ... وسطُوا على الآسادِ فِي أجماتِها[2]

13 عصفَتْ بِهم فَتَمزقُوا أيدِي سبا ... وتَحكمتْ فِيهم يدا سطَواتِها[3]

14 ذَهبتْ بِذِكْرِهِم سِوى ما ستودعتْ ... مِنْه قَوافِي الشعرِ فِي أبياتِها

15 وغَدوا عِظَاماً فِي الرغَامِ بِرغْمِهِم ... لاَ فَرقَ بين تُرابِهِ ورقَاتِها[4]

16 فَلَو اعتَبرتَ الأرض لَم تَعرفْ بِها ... أعلَى التُرابِ تَدوس أم أمواتِها

17 هذَا وإِن وراءها لَمواقِفَا ... هِي دون ما تَرقَاه مِن عقَباتِها

18 كَيفَ الخَلاص ولاَ خَلاص لِمهجةٍ ... لَم تَدرِ أين تَفِر مِن تَبعاتِها

19 سِيما إِذَا وقَفَتْ علَى أعمالِها ... وبدا الَّذِي تُخْفِيهِ مِن سوآتِها

20 لَكِن حسن رجائِها أرجى لَها ... فِي الحشْرِ عِنْد ا مِن حسنَاتِها

21 فَالعفْو أعظَم مِن عظِيمِ ذُنُوبِها ... والصفْح أفْسح مِن مدى زلاتِها

22 وشَفَاعةُ الهادِي إِذَا جثَتِ الورى ... مِن هول موقِعِها علَى ركَباتِها

23 والناس أجمع فِي صعِيدٍ واحِدٍ ... لاَ تَعرفُ الأَتْباع مِن ساداتِها[1]

---

(1) 11: بِبينِهم: أي بفراقهم وبعدهم. ابن منظور **(لسان العرب، بين).**
- غُراب شَتَاتِها: أي داعي التفرق وهو الموت. ابن منظور **(لسان العرب، شتت)**.

(2) 12: الشهب العلى: هي النجوم السبعة المعروفة بالدراري. ابن منظور **(لسان العرب، شهب).**
- أجماتِها: هي الشجر الكثيف وهي بيت الأسد. ابن منظور**(لسان العرب، أجم)**.

(3) 13: أيدِي سبا: سبأ هي اسم مدينة بلقيس، ضربت العرب بهم المثل فقالوا تفرقوا أيدي سبا وأيادي سبا، لما مزقهم ا في الأرض كل ممزق، فأخذت كل طائفة منهم طريقاً على حدة. ابن منظور **(لسان العرب، سبأ)**.

(4) 15: الرغَام: هو التراب. ابن منظور**(لسان العرب، رغم).**
- ورقّاتِها: أي ساكنيها. ابن منظور**(لسان العرب، روف)**.

24 والكرب قد عم الورى جمعـاً وقـد ... قذفتهم الأهـوالُ فـي غمراتهـا[2]

25 والأمهـاتُ تفـر مِـن أولادهـا ... وكـذاك الأولاد مـن أماتهـا

26 وحساب أعمال الورى فـي يـومهم ... عما مضى مِـنهم علـى ذراتهـا[3]

27 والناس قد يئسوا شفاعةَ كـل مـن ... حوت القيامةُ في ذرى عرصـاتها[4]

28 يـأتي فيحمـد ربـه بمحامـد ... لا تدرك الأفهـام كنـه صفـاتها[5]

29 فيقالُ سلْ واشفع فقد أوتيـتَ مـن ... ربـك الـشفاعةِ منتهـى غاياتهـا

30 فيقولُ أمتـي التـي مـا أشـركتْ ... بك لحظةً هب لي ذنـوب عـصاتها

31 فهناك تعتقُ مـن لظـى بـشفاعةِ الهـادي وتـأمن مـن سـطا لفحاتهـا[6]

32 وتـرى سـنا دار النعـيم بظلـه الـضافي وتطمـع فـي جنـى جناتهـا

33 أسفي على زمـنٍ تقـضى أمكنـتْ ... فيـه زيـارةُ داره لـم آتهـا

34 راح الرفاقُ إلى الحمـى وتـأخرتْ ... نفسي التي سـكنتْ إلـى راحاتهـا

35 مـع أن أيـام الزيـارةِ لـم أجـد ... شـيئاً ألـذ إلـي مـن أوقاتهـا

---

(1) 23: صعيد: الصعيد هو الموضع العريض الواسع. ابن منظور **(لسان العرب، صعد)**.

(2) 24: الكرب: أي الحزن والغم.ابن منظور **(لسان العرب، كرب).**

- غمراتها: أي غشيتهم وغطتهم. ابن منظور **(لسان العرب، غمر)**.

(3) 26: ذراتها: أي صغائر الأعمال، وقيل: الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شـعاع الشمس الداخل من النافذة. ابن منظور**(لسان العرب، ذرر)**.

(4) 27:عرصاتها: مفردها عرصه وهي كل موضع واسع لا بناء فيه. ابن منظـور **(لـسان العرب، عرص)**.

(5) 28- 29- 30- 31. يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى شفاعة النبي ﷺ الخاصة لأمته في يوم القيامة. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 157)**.

(6) 31: لظى: هو اسم لجهنم. ابن منظور**(لسان العرب، لظي)**.

36 لَو تُشْتَرى بِالْعمر ما غَـبِن امـرؤٌ ... بِـذْل الـسنين لِمـشْتَري سـاعاتِها

37 دار نَـرى نُـور الهـدى متألقَـاً ... يهدِي البصائِر مِن جمِيـع جِهاتِهـا

38 والروضةُ الفَيحـاء يعبِـقُ نَـشْرها ... مِن جنةِ الفِردوسِ عـن نَفَحاتِهـا[1]

39 والْحجـرةُ الغَـراء بـين سـتُورها ... أَسنَى مِن الأَقْمـار فِـي هالاتِهـا[2]

40 وتَـرى مواقِـفَ جِبريـلَ بِربعهـا ... ومهـابِطَ الأمـلاكِ فِـي حجراتِهـا

41 حيثُ الوفُود تُجِـل عـاطِر تُربِهـا ... عـن وطْئِـهِ إلا علَـى وجنَاتِهـا

42 وإذَا الجلالَـةُ أَفْحمـتْ فُـصحاءها ... وكِلَتْ عِبارتَهـا إلَـى عبراتِهـا[3]

43 وتَباشَـرتْ فَرحـاً بِكَـف عنَائِهـا ... وزوال عِلتِهـا وفَـك عناتِهـا

44 ورأَتْ بِضاعةَ قَصدِها قَد عوضـتْ ... بِنَفَائِس الحسنَاتِ عـن مزجاتِهـا[4]

45 دار تَمثـلَ فِـي القُلُـوبِ خَيالُهـا ... كَتَمثـل الأَشْـكَال فِـي مِرآتِهـا

46 فَأَضـاء مِـصباح الهـدى متألقَـاً ... بِزجاجةِ الإِيمـان فِـي مِـشْكَاتِها[5]

47 يحدو النياقَ بِذِكْرها حادِي الـسرى ... فَتَمِيد ثُـم تَمـد فِـي خُطُواتِهـا[1]

---

(1) 38: يعبِقُ: عبقت الرائحة في الشيء أي بقيت ولصقت. ابن منظور **(لسان العرب، عبق).**

- نَشْرها: النشر هي الريح الطيبة. ابن منظور **(لسان العرب، نشر)**.

(2) 39: أَسنى: أي أكثر ضياء ونور. ابن منظور **(لسان العرب، سنا).**

- هالاتِها: الهالة هي دارة القمر. ابن منظور**(لسان العرب، هول).**

(3) 42: أَفْحمتْ: أي أسكتهم عن النطق. ابن منظور **(لسان العرب، فحم).**

- عبراتِها: أي سالت دموعهم. ابن منظور **(لسان العرب، عبر)**.

(4) 44: مزجاتِها: أي الأعمال الخليط من حسنات وسيئات. ابن منظور **(لسان العرب، مزج)**.

(5) 46: مِشْكاتِها: المشكاة هي قصبة الزجاجة التي يستصبح فيها، وهي موضع الفتيلة شـبهت بالمشكاة وهي الكوة غير النافذة. ابن منظور**(لسان العرب، شكا)**.

48 هـلْ لِـي إِليهـا عـودةٌ أَعتَـدها ... لِمكَـارِمِ الأيـامِ خَيـر هِباتِهـا

49 وأُبلـغُ الـنفْس المـشُوقَةَ رتْبَـةً ... لَم يرقَ لِـي أُمـلٌ إِلَـى درجاتِهـا

50 وأُمـلـىء العـين القَريحـةَ بِالـذِي ... آنـستهِ إِلا خِـداع سـنَاتِها[2]

51 وأَقُولُ يا خَير الورى نَفْـس أَتَـتْ ... تَرجـوك فَاقْبلْهـا علَـى عِلاتِهـا

52 مـا عاقَهـا إِلا الـذنُوب فَإِنهـا ... غَلَبـتْ تُـسرع سـوقَها بِأَنَاتِهـا

53 طُوبى لَها داراً وطُـوبى لِامـرِىءٍ ... يجنِي ثِمار القُـربِ مِـن شَـجراتِها

54 ولَئِن قَضيتُ وما قَـضيتُ مـآرِبي ... مِنْها ولَم أُشْرِفْ علَـى شُـرفاتِها[3]

55 فَلَكَم قَـضى قَلْبِـي محِـب مغْـرم ... بِحشَاشَةٍ طُوِيـتْ علَـى حـسراتِها

56 صلى علَيـهِ اللهُ مـا هبـتْ صـبا ... فَاخْتَالَتْ الأَغْصان فِـي عـذَباتِها[4]

57 أَو غَنـتِ الورقَـاء فِـي أَوراقِهـا ... تَدعو الهدِيلُ بِهـا إِلَـى وكَنَاتِهـا[5]

---

(1) 47: حادِي السرى: هو الذي يحدو الإبل بالغناء لها ليلاً. ابن منظور**(لسان العرب، حـدا، سرى).**

- فَتَمِيْد: أي تتثنى وتتمايل. ابن منظور **(لسان العرب، ميد)**.

(2) 50: القَريحة: أي العين الجريحة. ابن منظور**(لسان العرب، قرح)**.

(3) 54: ولئن قضيت: أي عاجلني الموت. ابن منظور **(لسان العرب، قضا)**.

(4) 56: الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الـشمس إذا اسـتوى الليـل والنهـار. ابـن منظور**(لسان العرب، صبا).**

- عذَباتِها: أي أطراف الأغصان. ابن منظور**(لسان العرب، عذب)**.

(5) 57: الورقاء: هي الحمامة التي لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور**(لسان العرب، ورق).**

- الهديل: هو ذكر الحمام، وقيل: هو فرخها. ابن منظور **(لسان العرب، هدل).**

- وكناتها: الوكْن هو عش الطائر.ابن منظور**(لسان العرب، وكن)**.

(27)

وقال في مثل ذلك: **[الطويل]**

1 ألم يأن لي أن أترك اللهـو جانبـاً ... وأقلـع عـن دار الغـرور مجانبـا

2 وأرجع عن زهو الحيـاة ولهوهـا ... وزهـرة مرآهـا إلـى ا تائبـا

3 أما في نذير الشيب ناهٍ عن الهـوى ... وقـد جـاء قـدام المنيـة حاجبـا

4 أما واجب أن يبصر القلـب رشـده ... ويصبح من خوف الغواية واجبـا[1]

5 ألم يسترد الدهر مـن قـوة القـوى ... ومن صحة الأعضاء ما كان واهبـا

6 ألم يكفنـي فقـد الأخـلاء واعظـاً ... ألم يكفنـي مـر الـسنين تجاربـا

7 ألم أدر أنـي كلمـا قـاه منطقـي ... بـشيءٍ فقـد أمليـتُ ذلـك كاتبـا

8 أآمن مـا قـدمتُ ممـا أرى غـدا ... جزاه وأخشى من زمـاني العواقبـا

9 وأهملُ مـا إن لـم أجـد يفـوتني ... وأجهـد فيمـا لـم يفتنـي مراقبـا

10 أيهملُ من أضحى له الحتفُ مهمـلاً ... ويعجز من أمسى له المـوتُ طالبـا

11 ويغتـر بالأيـام مـن هـو منـشد ... أيامنـا مـا كنـتُ إلا مواهبـا[2]

12 وكم جهد ما يبقى امرؤٌ كل سـاعةٍ ... يرى ذاهباً في الترب يتبـع ذاهبـا

13 أما بصر يهـدى بـه أو بـصيرةٌ ... ترد امرءاً أضحى عن الرشد ناكبا[3]

14 وينزلُ عن متن الغواية مـن رقـى ... بتفريطه منهـا سـناماً وغاربـا[4]

15 ويقبلُ بالقلب الذي أبـصر الهـوى ... وأعرض عنـه للـشقاء مواربـا[1]

---

(1) 4: واجِبا: وجب القلب أي خفق واضطرب. ابن منظور **(لسان العرب، وجب)**.

(2) 11: مواهبا: أي كثيرة الهبات والعطايا. ابن منظور **(لسان العرب، وهب)**.

(3) 13: ناكبا: أي مائلٌ عن الرشد. ابن منظور**(لسان العرب، نكب)**.

(4) 14: سناماً وغاربا: أي صعد إلى أعلى درجات الغواية.

16 فَقَد أَتْرع الكَأس التِي آن دورها وأَغْدو لَها إن عفتُ أو خَفَتُ شَارِبا[2]

17 فَيا نَفْس جِدي فِي الخَلاص وأخْلُصِي وفَري إلَى من لَيس يطْرد تَائِبا

18 ولاَ تَقْنَطِي مِن رحمةِ الْـ ـلَه ويكُن رجاؤُكِ نِعماه علَى اليَأسِ غَالِبا

---

(1) 15: مواربا: المواربة مأخوذة من الإرب وهو الدهاء. ابن منظور**(لسان العرب، ورب)**.

(2) 16: أترع الكأس: أي امتلأ وقَربتْ المنية. ابن منظور **(لسان العرب، ترع).**

- عفَتْ: العفت هو اللي الشديد أي لوته المنية. ابن منظور**(لسان العرب، عفت).**

- خَفَتَ: الخُفَاتُ هو موت البغته. ابن منظور **(لسان العرب، خفت)**.

(28)

وقال أيضاً: **[الطويل]**

1 أأبصرهم من كان يبـصر خَـصمه ... يخِر بِلا ضربٍ إلى الأرضِ هاويا[1]

2 ويوم حنَينٍ إذْ رمـتْ كفُّـه العِـدى ... بِحصباء عمـتْهم قَريبـاً ونَائِيـا[2]

3 فَأعجِب لَها كـف أثَـارتْ بِقَبـضةٍ ... علَى ذَلِـك الجمـعِ العـرومِ سـافِيا

4 كـذَا نَخْـلُ سـلْمان بِـيمن يمِينِـهِ ... غَدا بسره عام الغِراسـةِ زاهِيـا[3]

5 فَأعتَقَ سـلْمان علَـى فَـورِهِ بِهـا ... وكان بِطُول الكـد فِـيهن راضِـيا

6 كذَلِك كان الحكْم فِـي تَمـر جـابِرٍ ... ولَم يـره لِلـدين يغْـدو مكافِيـا[4]

---

(1) 1: يشير الشاعر في هذا البيت إلى نصرة ا للمسلمين يوم بدر بالملائكة وقتالها معهـم. **(انظر قصيدة 5 بيت 109– 110)**.

(2) 2: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم بدر، حين رمى الكفار بقبـضة من تراب فعمتهم جميعاً. **(انظر قصيدة 5 بيت 149)**.

(3) 4–5: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ مع سـلمان الفارسـي ﷺ، وكـان سلمان في بداية إسلامه مملوكاً، عن ابن عباس ﷺ قال: قال سلمان الفارسي: "... ثم قال لي رسول ا ﷺ : " كاتب يا سلمان " فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أجيبها له بالفقير، وبأربعين أوقية، فقال، رسول ا ﷺ لأصحابه: "أعينوا أخاكم " فأعـانوني بالنخل، حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية، فقال لي رسول ا ﷺ : "أذهب يـا سـلمان ففقرها – أي احفر لها موضعاً تغرس فيه – فإذا فرغت فأتني أنـا أضـعها بيـدي"، ففقرت لها ثم أخبرته، فخرج معي رسول ا ﷺ إليها، فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول ا ﷺ بيده، فو الذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل، وبقي علي المال، فأتاني رسول ا ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهـب مـن بعـض المغازي، فقال: "خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان" فقلت: وأين تقع هذه يا رسول ا مما علي؟ فقال: "خذها فإن ا سيؤدي بها عنك"، فأخذتها، فوزنت لهم منهـا والـذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم وعتقت.." **(عظمـاء حـول الرسـول، 932/2– 933)**.

(4) 6–7: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ مع جابر ﷺ وإيفاء دينـه. **(انظـر قصيدة 5 بيت 127– 128)**.

7	فَوقَــاه فَاكْتَــالُوا فَكمــلَ حقهــم	وأَلقَاه جماً مِثْــلَ مــا كــان وافِيــا
8	كــذَلِك فِــي بِئْــر الحديبيــةِ التِــي	رآها بكِيــاً لــيس تَنْهــلُ طَامِيــا[1]
9	فَمــج بِهــا مِــن رِيقِــهِ فَتَفَجــرتْ	ينَابِيعها واســتَرفَع المــاء طَامِيــا[2]
10	وفَــضلُه مــاء فِــي إِنَــاءٍ كَفَــتْهم	وضوءاً ورياً وانْبرى الماء جارِيــا
11	وأَشْبع ثُلْثَ الأَلْفِ مِن شَــاةِ جــابِرٍ	ولَو بلَغُــوا أَلْفــاً لأَلْفُــوه كافِيــا[3]
12	لَــه معجِــزاتٌ كــالنجومِ إِضــاءةً	وعدا ومن يحصِي النجوم السواريا[4]
13	ولَكِن يسِير مِن كَثِيــرٍ كَمــن غَــدا	يمثِّلُ بالطَــل الغُيــوثَ الغَوادِيــا[5]
14	وما ذِكْرها مِمــا تَزِيــد بِــهِ ســنَا	هِي الشمس نُور طَبقَ الأَرض بادِيــا
15	ولَكِن لِيعلُــو قَــدر نَاظِمِهــا بِهــا	ويبدو بِهِ من كان فِي النــاسِ خَافِيــا
16	ويجعلُـــه فِيمـــا لَديـــهِ وسِـــيلَةً	إِلَيهِ إِذَا وافَاه فِي الحــشْرِ صــادِيا[6]
17	وإِلا فَــأَين البــدر مِــن متَنَــاول	وهلْ تَنْظُم الأَيدِي النجوم الدراريا[7]

(1)8 – 9: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ عندما مج مــن ريقــه فــي بئــر الحديبية فرتفع الماء، ولم يكن بها ماء. **(انظر قصيدة 5 بيت 135– 136– 137)**.

(2)9: فمج: أي لفظ ريقه فيها. ابن منظور **(لسان العرب، مجج)**.

- طاميا: أي ارتفع وعلا وملأ البئر. ابن منظور**(لسان العرب، طما)**.

- يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في تكثير الماء وزيادتــه بفــضل بركته. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 14)**.

(3)11: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ عندما أراد جابر رضي ا عنه أن يكرم الرسول ﷺ فطبخ له شاة ودعاه إليها فجاء الرسول ﷺ وأحضر معــه الجــيش وبفضل بركته ﷺ اشبع الجيش ولم ينقص الطعام. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 15)**.

(4)12: السواريا: أي المرتفعة. ابن منظور**(لسان العرب، سور)**.

(5)13: الطل: هو المطر الصغار القطر الدائم. ابن منظور **(لسان العرب، طلل)**.

- الغواديا: الغادية هي السحابة التي تنشأ غدوة. ابن منظور**(لسان العرب، غدا)**.

(6)16: صادِيا: أي شديد العطش. ابن منظور**(لسان العرب، صدي)**.

(7)17: الدراريا: أي النجوم الشديدة الإنارة. ابن منظور **(لسان العرب، درر)**.

18 إِلهي بِجاهِ المصطَفَى كُـن لِعثْرتِـي   مقِيلاً فَقَد أَوهـى خُطَـاي خِطَايـا

19 وقَد كان خَوفي مِـن ذُنُـوبي أَنـه   وحاشَـاي نَعـدو غَالِبـاً لِرجائِيـا

20 وبالرغْمِ مِنـي أَن أَكُـون مواقِعـاً   رشْـدِي جـامِح القَلْـبِ عاصـيا

21 وحتام أَسري فِي دجى شَقْوتي أَمـا   كَفَى الشيب والإِسلام لِلْمـرءِ نَاهِيـا

22 عسى نَفْحةٌ فِيها القُبـولَ تُـرد لِـي   عوارِفُها قَلْباً عن الرشْـدِ لاَهِيـا[1]

23 وتُنْجِـدنِي قَبـلَ الممـاتِ بِتَوبـةٍ   تُخَفـفُ أَثْقَـالاً تَركْـتُ ورائِيـا

24 فَـإِنِي لَـم أَبـرح لِجـاهِ محمـدٍ   بِحبي لَه فِي موقِفِ الحـشْرِ راجِيـا

25 فَما لِي سِوى عفْـو الإِلَـه وجاهـه   إِذَا أَخَذَتْ مِني الذنُوب النواصِـيا[2]

26 ولَولاَ رجائِي فِـي شَـفَاعتِهِ غَـداً   رجـوتُ نَجـاتِي لاَ علَـي ولاَ لِيـا

27 ولَكِنِـي لاَ أَكْتَفِـي وبِجاهِـهِ   تَمــسكْتُ إِلا أَن أَنَــالَ الأَمانِيــا

28 رجـائِي فَـسِيح والـشفَاعةُ ظِلها   ظَلِيـلٌ وعفْـو ا ذُخْـر مآلِيـا

29 علَيهِ صـلاَةُ ا مـا هـام شَـيقٌ   وما باتَ جفْن المزن فِي الروضِ هامِيا[3]

30 وما شَدتْ الورقَاء أَو أَورقَ الغَـضا   وما سار نَجم أَو هدى النجم سارِيا[4]

---

(1)22: عوارفها: أي ريحها الطيبة. ابن منظور**(لسان العرب، عرف)**.

(2)25: النواصِيا: أي أخذت ذنوبه بناصيته والناصية عند العرب هي منبت الشعر فـي مقـدم الرأس. ابن منظور**(لسان العرب، نصا)**.

(3)29: ما هام شَيقٌ: أي ما حرك الهوى المشتاق. ابن منظور**(لسان العرب، هيم، شوق).**

- هاميا: أي صبت السحابة مطرها. ابن منظور **(لسان العرب، همي)**.

(4)30. الورقاء: هي الحمامة التي لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور **(لسان العرب، ورق).**

- أورق الغضا: أي نبتت أوراقه، والغضا من نبات الرمل له هدب كهدب الأرطى يكثـر في نجد، وهو من أجود الوقود عند العرب. ابن نظور **(لسان العرب، غضا)**.

(29)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة:

[الخفيف]

1 حـادِي الركْـبِ لاَ تَخُـب المطِيـا فَكَفَاهـا شَـوقُ يـسوقُ البطِيـا[1]

2 خَلهـا تَمتَطِـي الحـزون وعِـدها بعـدها بِـالحِمى مِهـاداً وطِيبـا[2]

3 لاَ تَزِدهـا علَـى هواهـا ودعهـا الآن تَهـوي بـين الوِهـادِ هوِيـا[3]

4 إِن بين الضلُوعِ مِنْهـا إِلَـى الـري بِعـين الزرقَـاءِ داء دوِيـا[4]

5 ضـمرٍ كالقِـسِي تَرمِـي بِـشَعثٍ فَوقَهـا كالـسهامِ مرمِـي قِـصيا

6 بلْبلَـتْهم كَـأْس الـسرى فَتَثَنـوا نَـشْوةً مـا سـقُوا بِهـا البابِلِيـا[5]

7 نَشَروا ذِكْر مـن أَتَـوه وأَصـغَتْ فَأَعـادتْ ثَـوب الفَـلاَ مطْوِيـا

8 وتَغَنـوا بِـهِ فَـأَغْنَى سـراها عـن براهـا زمامهـا المرخِيـا[6]

---

(1)1: حادي الركب: هو الذي يسوق الإبل بالغناء لها. ابن منظور **(لسان العرب، حدا، ركب).**

- لا تخب المطيا: الخبب هو ضرب من العدو فيه سرعة، وهو أن تراوح الإبل في سيرها بين يديها ورجليها. ابن منظور **(لسان العرب، خبب، مطا)**.

(2)2: الحزون: هو ما غلظ من الأرض في ارتفاع. ابن منظور **(لسان العرب، حزن).**

- مهاداً: المهدةُ من الأرض ما انخفض في سهولة واستواء. ابن منظور**(لسان العرب، مهد)**.

(3)3: الوهاد: هو المطمئن من الأرض المنخفض كأنه حفرة. ابن منظور**(لسان العرب، وهد)**.

(4)4: عين الزرقاء:الزرقاء موضع بالشام بناحية معان، وهو نهر عظيم فيه شعارى ودحال كثيرة، وهي أرض شبيب التبعي الحميري. الحموي**(معجم البلدان، 137/3)**.

(5)6: بلبلتهم: أي حركتهم وهيجتهم. ابن منظور**(لسان العرب، بلل).**

-البابليا: نسبةً إلى بابل، وهو موضع بالعراق ينسب إليه السحر والخمر. ابن منظور **(لـسان العرب، ببل)**.

(6)8: براها: البرة هي الحلقة من صفر أو غيره تجعل في أنف الناقة إذا كانـت دقيقـة معطوفـة الطرفين. ابن منظور **(لسان العرب، بري).**

- زمامها: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفة المقود، وقد يسمى المقود زماماً. ابن منظور**(لسان العرب، زمم)**.

9 حسبها من ظما تكابد في القفر غدا رؤية المنازل ريا

10 ومناخاً رحباً وظلاً ظليلاً   ونباتاً رطباً وماء رويا

11 وكفاها فضلاً جسيماً إذا ما   بلغت راكبي مطاها النبيا

12 ثم رقتهم من الحرم الزاهي بمن حله مكاناً عليا

13 وأحلتهم حمى أشرف الخلق فأضحى مسموعهم مرئيا

14 وعداها ذم فقد أرضت القوم ووفوا بها المقام الرضيا

15 حرم ضم ذلك المصطفى الهادي البشير المطهر الهاشميا

16 حيث تلقى مهابط الوحي فيه   تجتلي وفده سناها المضيا

17 حرم كان جبريل بوحي الله يأتيه بكرة وعشيا

18 حرم حل فيه أعلى البرايا   شرقاً شامخاً وأصلاً زكيا

19 رحمة الله في الوجود على الخلق هداهم بها الصراط السويا[1]

20 فاستجاب الذي يراه سعيداً   وتولى الذي قضاه شقيا

21 فغدا من أطاعه وأتاه   راضياً عنده ربه مرضيا

22 وهوى من عصاه في دركِ النار وكانوا بها أحق صليا[2]

23 ما أفادت قربى أبي لهبٍ شيئاً وتبت يداه عبداً عصيا

24 وأفادت عناية الخالق الرومي والفارسي والحبشيا

25 صاحب المعجزات يشبه أخفاها لرائيه كوكباً دريا[3]

26 خاتم الرسل كان آدم طيناً   في ابتداء خلقه وكان نبيا

---

(1)19: الصراط: هو الطريق والسبيل الواضح. ابن منظور **(لسان العرب، صرط)**.

(2)22: دركِ النار: دركاتُ النار: منازل أهلها. والنار دركات والجنة درجات، والقعر الآخر درك. ابن منظور**(لسان العرب، درك)**.

(3)25: كوكباً دريا: أي شديد الإنارة. ابن منظور**(لسان العرب، درر)**.

27 خَــصه ا ُ بِالْكمــال فَأَنْــدِى الْخَلْــقَ طُــراً نَــدى وأَقْــصى نَــدِيا[1]

28 واصــطَفَاه علَــى البرايــا وآتَــاه كتَابــاً مطَهــراً عربِيــا[2]

29 حــسبه رتْبــةٌ ســراه إِلَــى الأَقْــصى ومِنْــه أَم الــسماء رقِيــا[3]

30 وكَفَــاه عمــوم دعوتِــهِ لِلْخَلْــق فَرقَــاً فِــي المعجــزاتِ جلِيــا

31 وأُحِلَــتْ لَــه الغنَــائِم وا ُ تَــولى فِــيهن قَــسماً ســويا

32 وغَــدتْ مــسجِداً لَــه الأَرض والتــرب طَهــوراً إِن عــز مــاء وفِيــا

33 وحبــاه مــع اللِّــواءِ مقَــام الْحمــدِ فِــي نَعتِــهِ وحوضــاً روِيــا[4]

34 وعمومــاً مِــن الــشفَاعةِ لَــم يبــقَ مِــن المــسلِمِين خَلْقَــاً شَــقِيا[5]

35 لَيــتَ شِعــري هــلْ لِــي إِلَيــهِ معــاد فَلَعلــي أَجلُــو الفُــؤَاد الــصدِيا[6]

36 ولَعلــي أُنْــضو ثِيــاب هــوى الــنفْسِ وأَلْقَــى الإِلَــه مِنْهــا عرِيــا

37 وإِن الحــظ أَيقَظَتْــه يــد التوفِيــق لَــم أَنْــو عــن حِمــاه مــضِيا

---

(1)27: طُراً: أي ما لا يحصى عدده. ابن منظور**(لسان العرب، طرا).**

- وأَقْصى ندِيا: أي وصل سخاءه وكرمه إلى البعيد. ابن منظور**(لسان العرب – ندي)**.

(2)28: البرايا: أي الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، بري)**.

(3)29: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الإسراء والمعراج. **(انظر قصيدة رقم 2 بيت 12)**.

(4)33: اللواء: اللواء هو الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، وفي الحديث قال ﷺ: لواء الحمد بيدي يوم القيامة. ابن منظور **(لسان العرب، لوي).**

- يشير الشاعر في هذا البيت إلى بعض ما يختص به الرسول ﷺ عن غيره من الأنبياء في يوم القيامة، فله اللواء الأعظم ومقام الحمد والحوض الروي. **(انظر قصيدة 5 بيت 48)**.

(5)34: يشير الشاعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ الخاصة لأمته في يوم القيامة. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 157)**.

(6)35: الصدِيا: في الحديث إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، وهو أن يركبها الرين بمباشرة المعاصي والآثام، فيذهب بجلائها. ابن منظور **(لسان العرب، صدأ)**.

38 وأُنَادِي طَرفِي تَمتع بِالْقُربِ بِدارٍ أَقْصيتَ عنْها مِليا

39 هذِهِ نِعمةٌ أَتَتْك وقَد كُنْتَ فِقيراً لَها فَعدتَ غَنِيا

40 وأُهنِّي النفْسِ التِي أَصبح الدهر بِها مِن طِوالٍ عنْفِ حفِيا

41 هذِهِ بغْيتِي فَإِن مِت مِن قَبلُ فَكَم مغْرمٍ قَضى مقْضِيا

42 فَعلَيهِ السلاَم ما قَدح الصبح بِجنْحِ الدجى زِنَاداً وريا[1]

43 وصلاَةُ الإِلهِ تَسرِي إِلَيهِ ما تَثَنى القَضِيب لِيناً وريا[2]

(1)42: زِنَاداً وريا: أي ظهر نور الصبح وتبدد الظلام بسرعة. ابن منظور**(لسان العرب، زند، روى)**.

(2)43: القضيب: هو الغصن، وجمعه قُضب وقُضبان. ابن منظور**(لسان العرب، قضب)**.

(30)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم: **[الطويل]**

1	أَرِحها فَقَـد مـل الظـلام سـراها	وأَنْحلَهـا بعـد المـدى وبراهـا[1]
2	وغَادرهـا جِلْـداً وعظْمـاً حنِينُهـا	إِلَى منْـزِلٍ فِيـهِ اللقَـاء قِراهـا[2]
3	أَلَستَ تَراهـا كُلمـا ذُكِـر الحِمـى	تَمـد لَـه أَعنَاقَهـا وخُطَاهـا
4	وتُصغِي إِلَى شَـدوِ الحـداةِ فَتُكْفِـى	بِذَلِك عن جـذْبِ الزمـامِ براهـا[3]
5	سـرى وحنِـين واشْـتِياقُ ثَلاثَـةٍ	برتْ لَحمها برِي الـسهامِ مـداها[4]
6	سطُور قِطَـارٍ والقِفَـار طُروسـها	إِذَا مثلَـتْ لِلْمـستَهامِ قِراهـا[5]
7	وإِنْضاء نُـوقٍ كَالْخَيـالِ إِذَا ونـتْ	أَعاد لَهـا رجـع الحـداةِ قُواهـا[6]

---

(1) 1: المدى: أي المسافة. ابن منظور**(لسان العرب، مدى).**

- وبراها: أي أهزلها وأذهب لحمها. ابن منظور**(لسان العرب، بري**).

(2) 2: قِراها: أي ضيافتها وإكرامها رؤية مسجد الرسول ﷺ. **(لسان العرب، قرا**).

(3) 4: شَدو الحداةِ: أي غناء الحداة الذين يسوقون الإبل. **(لسان العرب، حدا).**

- الزمامِ: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقـد يسمى المقود زماماً. ابن منظور **(لسان العرب، زمم).**

- براها: البرة هي الحلقة من صفرٍ أو غيره تجعل في أنف الناقة إذا كانت دقيقـة معطوفـة الطرفين. ابن منظور **(لسان العرب، بري**).

(4) 5: برت لحمها: أي أذهبت لحمها وأهزلتها. ابن منظور **(لسان العرب، بري).**

- مداها: المدية هي القوس ويقصد أن كثرة الرمي بالسهام قد ترك أثره في القـوس بـسبب احتكاكها به. ابن منظور**(لسان العرب، مدى**).

(5) 6: سطور قطار: يقصد أثر الإبل التي يتبع بعضها بعضاً في الصحراء فكأنه سطور خطت بها الصحراء. ابن منظور **(لسان العرب، قطر).**

- والقفار طروسها: الطُروس هي الكتب التي محيت ثم كتبت، فكأن الصحراء التـي محـت الهبايب ما كان فيها من أثر أعادت هذه الإبل كتابتها مرةً أخرى. ابـن منظـور **(لـسان العرب، قفر، طرس**).

(6) 7: أنضاء نوق: أي الإبل الهزيلة. ابن منظور**(لسان العرب، نضا).**

- رجع الحداة: أي قام سائق الإبل بترديد الغناء لها. ابن منظور**(لسان العرب، رجع، حدا**).

8	سفَائِن تَطْفُو فِـي الـسرابِ بِلُجـةٍ	ممْوجـــةٍ لاَ تَلْتَقِـــي طَرفَاهــا[1]
9	ظَوامِئُ لا تَـسْقَى الركَايـا أُوامهـا	ولاَ مـاء صـدآءٍ يبـل صـداها[2]
10	ولَـم يروهـا إِلا تَنَـاولُ نُغْبـةٍ	بِطِيبـةَ ينْـسِي بردهـا بِرداهـا[3]
11	نَشَاوى علَى الأَكْوارِ مِن خَمرةِ السرى	وكَأْس السرى قَد أَلْويـا بِطَلاَهـا[4]
12	كَأن غُصوناً فِـي الرحـال يمِيلُهـا	سحيراً علَى الإِنْضاءِ مر صِـباها[5]
13	إِذَا هبطُوا أَرضاً وأَومـض بـارِقٌ	تُروض مِن سح الـدموعِ ثَراهـا[6]
14	يظُنونَه نَار القَرِيـقِ علَـى الحِمـى	تَبـدتْ لَهـم وهنـاً ولاَح سـنَاها[7]

---

(1)8: بلجة مموجة: لجة البحر هي الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه ولا يدرك قعره، والتموج هو اضطراب أمواج البحر، فكأن السراب المحيط بالإبل في الصحراء بحر اضـطربت أمواجه. ابن منظور **(لسان العرب، لجج، موج)**.

(2)9: الركايا: الركية هي البئر والركْو هو الحوض الذي يحفر على رأس البئر لكـي تُـسقى الإبل. ابن منظور **(لسان العرب، ركا).**

- أُوامها: الأوام هو شدة العطش. ابن منظور**(لسان العرب، أوم).**

- ماء صداءٍ: الصداء هي العين العذبة الماء أو البئر. ابن منظور**(لسان العرب، صدأ)**.

(3)10: نُغْبةٍ: النغْبة هي جرعة الماء وجمعها نُغَب. ابن منظور **(لسان العرب، نغب).**

- برداها: أي ضعفها وإعياءها. ابن منظور **(لسان العرب، برد)**.

(4)11: نَشَاوى: النشوة هي بداية السكر ومقدماته. ابن منظور**(لسان العرب، نشا).**

- الأَكْوار: مفردها كُورٍ وهو رحل الناقة بأداته. ابن نظور**(لسان العرب، كور)**.

(5)12: سحيراً: السحر هو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر. ابن منظور**(لـسان العـرب، سحر).**

- الأنضاء: هي الإبل الهزيلة من كثرة الأسفار. ابن منظور **(لسان العرب، ضنا)**.

(6)13: تُروض: أي صبت الدموع حتى استنقعت في الأرض. ابن منظـور **(لـسان العـرب، روض).**

- سح: أي دموع منصبة متتابعة. **(لسان العرب، سحح)**.

(7)14: وهناً: الوهن نحو من نصف الليل وقيل: هو بعد ساعة منه. **(لسان العرب، وهن).**

- سنَاها: أي نورها وضيائها. ابن منظور **(لسان العرب، سنا)**.

15 ويعتَـسِفُون البِيـد تَرشُـدهم بِهـا إلَى الدارِ إن ظَلُوا الطرِيقَ شَذَاها[1]

16 وتُهـدِيهم أَنْوارهـا لا كَوكِـب الـسماءِ إذَا حـاروا ولاَ قَمراهـا

17 إذَا عاينُوا أعلامهـا وضـعوا لَهـا خُدوداً علَى وجـهِ الثـرى وجِباهـا

18 ولاَ سِيما إن شَـارفُوها وشَـاهدوا حـدائِقَ سـلْعٍ والقِبـاب وراهـا[2]

19 ولاحـتْ لَهـم أَنْوارهـا وتـأَملُوا سنَاها وجاسـوا بِـالقَبول رباهـا[3]

20 وزالَ عنَـاهم واسـتَكَنتْ نُفُوسـهم وردوا المنَايـا فِـي بلُـوغ منَاهـا

21 فَـأَثْمرتِ الآمـالُ بعـد امتِنَاعِهـا بِنَيـل أمـانِيهم وطَـاب جِباهـا

22 وجاءوا إلَى بـابِ الـسلاَمِ وقَبلُـوا ثَـراه ونَـادوا بالـسلاَمِ شِـفَاها

23 وطَافَتْ بِهِ الركْبان مِن كُل وجهـةٍ وقَد نَـسِيتْ بِـالقُربِ منْـه وجاهـا

24 وأَفْحمها هـولُ المقَـامِ فَلَـم يطِـقْ سِوى الدمع أَن ينْهي إلَيـهِ جواهـا

25 وبثـتْ حنِينَـاً لاَ يـواري أُواره وشَوقَاً شَـدِيد الحـال لاَ يتَنَـاهى[4]

26 وحلتْ حِمى أعـلا النبِيـين رتْبـةً وأعظَمهـم يـوم القِيامـةِ جاهـا

27 محمـد الـداعِي إلَـى ا ـ والـذِي بِـهِ أَرشَـد ا ُ الـورى وهـداها

28 وأَولُ من ينْـشَق عنْـه ضـريحه إلَى ربـهِ عِنْـد الإلَـهِ حباهـا[5]

---

(1)15: يعتَسِفُون البيد: أي يقطعون الصحاري. ابن منظور**(لسان العرب، عسف، بيد)**.

(2)18: سلع: هو جبل بسوق المدينة. الحموي**(معجم البلدان، 268/3)**.

(3)19: وجاسوا بالقبول: جوسة الناظر الذي لا يحار أي شدة نظره وتتابعه في الربـا نظـرة قبولٍ ورضى. ابن منظور **(لسان العرب، جوس، قبل)**.

(4)25: أواره: أي لهيبه وحرارته. ابن منظور **(لسان العرب، وري)**.

(5)28: يشير الشعر في هذا البيت إلى منزلة الرسول ﷺ العظيمة في يوم القيامة فهو أول مـن ينشق عنه ضريحهُ. **(انظر قصيدة 8 بيت 33)**.

29 شَفَاعتُه العظْمى وقَد جثَتِ الـورى   لأهوال ما قَـد راعِهـا وعراهـا[1]

30 وحوض كما قَد جاء فِي وصفِ نَعتِهِ   إِذَا هـو أَمتَـه الظمـآء سـقَاها[2]

31 وإِذْ نَعتِ الأَحبـار قَبـلُ قَبـشرتْ   بِمبعثِـهِ كِهـلَ الـورى وفتَاهـا[3]

32 وأَبـدتْ لَهـم أَوصـافَه وكأَنمـا   تُـشاهِدها مِـن نَفْـسِهِ وتَراهـا

33 وصـدقَه مِـنْهم نُفُـوس زكِيـةٌ   نُهاهـا فَلَـم تَبـغِ العِنَـاد نَهاهـا

34 وعانَدهم مِـنْهم مـع العِلْـمِ أَنْفُـس   محققَـةٌ غَطـى اليقِـين هـداها

35 وخَابتْ مساعِي الجِـن يـوم ولاَدِهِ   مِن السمع أَمتْـه فَـضاع عنَاهـا[4]

36 وإِيوان كِسرى شُق والنار أُخْمِـدتْ   وساوةٌ لَم يجـرِ النمِيـرةُ ماهـا[5]

37 كَـذَاك لَمـا استَرضـعتْه حلِيمـةٌ   رأَتْ فِي بيتها اليمن مِنْه وسـاها[6]

38 وردتْ كما شَـاءتْ وزالَ هزالُهـا   وذَمتْ نِساء الحـي حـالَ رعاهـا

39 وجاءتْه أَعـلاَم النبـوةُ وهـو فِـي   جِرى فَلَقَـد فَـاقَ البقَـاع جِراهـا

---

(1)29: يشير الشاعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ العظمى للخلق في يـوم القيامـة. **(انظر قصيدة 5 بيت 48)**.

(2)30: يشير الشاعر في هذا البيت إلى الحوض المورود الذي أختص ا به رسوله محمد ﷺ عن غيره من الرسل. **(انظر قصيدة 5 بيت 48)**.

(3)31 – 32: يشير الشاعر في البيتين إلى تبشير الأحبار بأمر الرسول ﷺ قبـل مبعثـه لمـا تقارب زمانه. **(انظر قصيدة 5 بيت 55 – 56 – 57)**.

(4)35: يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات نبوته ﷺ حدثت في ليلة مولده، وهي رجم الشياطين التي تسترق السمع بالنجوم. **(انظر قصيدة 5 بيت 58)**.

(5)36: يشير الشاعر في هذا البيت إلى الآيات التي حدثت في ليلة مولده ﷺ وهـي ارتجـاس إيوان كسرى وخمود نار فارس وغور بحيرة ساوة. **(انظر قصيدة 5 بيت 59– 60– 61– 62– 63)**.

(6)37 – 38: يشير الشاعر في البيتين إلى البركات التي حلت على حليمة السعدية رضـي ا عنها عندما استرضعت الرسول ﷺ. **(انظر قصيدة 5 بيت 64)**.

40 ووافَـاه جِبريـلُ بِـأول سـورةٍ ... وقَـالَ لَـه اقْـرأْ بِاسـمِهِ فَقَرَاهـا

41 وأرسـلَه الـرحمن بِـوقِظُ أُمـةً ... بِهِ طَالَ فِي لَيـل الـضلال كَراهـا

42 وعم الورى طُراً بِما خُـص قَومـه ... بِهِ مِن سـنَا أرشَـادِها وهـداها[1]

43 فَعادوه وهو الصادِقُ القَول عِنْـدهم ... لَيبلُـغَ أَيـام العِنَـادِ مـداها

44 ولَباه سـاداتٌ قَـضى ا ُ رشْـدها ... وألْهمهـا كيمـا تَفُـوز هـداها

45 وآب بِخُسران الـسعادةِ مـن رأى ... لِـشَقْوتِهِ دار الهـدى فَأباهـا

46 ولاقَتْ عِـداه رغْبـةً فِـي شَـهادةٍ ... نُفُوسـاً أَحـب ا ُ تُـم لقَاهـا

47 وأنْجدها فِي ذَبها عنْه فـي الـوغَى ... بِأملاكِـهِ العلْيـا ورد عِـداها[2]

48 وأبدى لَهم بِـالنور مِـن معجِزاتِـهِ ... مواقِـع رشْـدِ سِـاقِها وقَـضاها

49 وقَـوى بِهـا تَقْـواهم وأرهـم ... سـنَاها بِأبـصارٍ أَزالَ غِطَاهـا

50 حصرتَ وماذَا ابتَغَى وصـفُه بِـهِ ... وقَد أُنْزِلَتْ يـسين فِيـهِ وطَاهـا[3]

51 وماذَا الذِي تُثْنِي علَـى مجـدِهِ بِـهِ ... قِـوافٍ لَواهـا عجزهـا وثَنَاهـا

52 فَآهاً علَى التَقْصِيرِ فِي كُـل حالَـةٍ ... وآهاً علَى تَـضيِيع عمـري وآهـا

53 تُرى هلْ أَرانِي واقِفاً بعد ذَا النَـوى ... بِأبوابِـهِ أَو أَرتَـوي بِرواهـا[4]

---

(1)42: الورى: أي الخلق. ابن منظور **(لسان العرب، ورى).**

- طُراً: أي ما لا يحصى عدده. ابن منظور**(لسان العرب، طرا)**.

(2)47. ذَبها: أي دفاعها عن الرسول ﷺ. ابن منظور **(لسان العرب، وغى)**

- يشير الشاعر في هذا البيت إلى إرسال ا تعالى للملائكة لقتال الكفار مع الرسول ﷺ. **(انظر قصيدة رقم 5 بيت 109– 110)**.

(3)50: حصرت: أي ضاق مجال القول والوصف. ابن منظور**(لسان العرب، حصر)**.

(4)53: النوى: أي البعد والفراق. ابن منظور **(لسان العرب، نوي).**

- برواها: الرواء هو الماء الكثيرة وقيل: العذب الذي فيه للواردين ري. ابـن منظـور **(لسان العرب، روي)**.

54 وَألْثُم أرضـاً شـرفَتْ تُربهـا مـن النبـوةِ فِيمـا قَـد مـضى قَـدماها[1]

55 لَعل فَمِي يلْقَى مكانـاً مـشَتْ بِـهِ | فَإن ظفَـرتْ نَفْـسِي بِـذَاك كَفَاهـا

56 ونَالَتْ بِهذَا رتْبةً حـسب مـن بِهـا | وترقَـع قَـدراً أن يكـون رقَاهـا

57 عـساه إذَا زلـتْ أقَـالَ عِثَارهـا | وإن خَـشِيتْ ورد الحمِـيمِ وقَاهـا

58 ولَـو لَـم أُعلـلْ مهجتِـي بِلقَائِـهِ | ولَو قَبلَ موتِي مـا أردتُ بقَاهـا[2]

59 ولَكِنها أودى بِها الضعفُ والتَـوتْ | بِهـا حالَتَاهـا بؤْسـها ورجاهـا

60 عـسى الله لا يـأس مـع الله أنـه | يبلـغُ نَفْـسِي بِاللقَـاءِ منَاهـا

61 ويقْضِي الذِي أرجوه مِنْـه بِجاهِـهِ | لَديهِ وإن شَـف النفُـوس وجاهـا[3]

62 وألْقَـى بِلُقَياهـا ذُنُوبـاً لَـو أنهـا | حوتْها مطَايا الركْبِ كَـل مطَاهـا[4]

63 وإن ذَهبتْ نَفْـسِي بِحاجـةِ فَقْرهـا | فَفِـي جاهِـهِ يـوم المعـادِ غِنَاهـا

64 علَيهِ سـلام الله مـا نَطَـق أمـرؤٌ | بِمحكَـمِ آيـاتِ الهـدى وتَلاَهـا

65 وما وضحتْ شَمس الضحى فِي نَهارها | وما لاح بدر فِـي الـدجا وتَلاَهـا

---

(1)54: وَألْثُم: أي أُقَبلُ الأرض. ابن منظور**(لسان العرب، لثم)**.

(2)58: أُعلل: أي أُحدث نفسي وأُمنياها لقائه. ابن منظور**(لسان العرب، علل)**.

(3)61: شَف النفوس: أي نحلت من الوجد الشوق. ابن منظور**(لسان العرب، شفف).**

- وجاها: أي ملاقاة الرسول ﷺ. ابن منظور**(لسان العرب، وجه)**.

(4)62: كل مطاها: أي لو حملت ظهور الإبل هذه الذنوب لأعيتها ولم تستطيع حملها لثقلهـا. ابن منظور**(لسان العرب، كلل، مطا)**.

(31)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم في العشر الأواخر من شـوال مـن الـسنة المذكورة: **[الخفيف]**

1 وبمـدح الرسـول أرقَـع قَـدري وُأرجـي بِنَظْمِـهِ حـط وزري

2 إن مـن قَـد أَثْنَـى الإلـه علَيـهِ لَغَنِـي عـن كُـل نَظْـمٍ ونَثْـر

3 وكَفَـاه مـا أَنْـزلَ ا ُ فِيـهِ مِـن ثَنَـاءٍ مِـن الأَنَـامِ وشُـكْر[1]

4 إنمـا عـادةُ المحِبـين أن يغْـروا بِـذِكْر الأَحبـابِ والـذكْر يغْـري

5 وإِذَا مـا دعـاهم الـشوقُ لَبـوه علَـى ظَهـر كُـل بـر وبحـر

6 واسـتَطَابوا فِيـهِ ورود المنَايـا والتَقُوها مـا بـين سـحرٍ ونَحـر

7 واسـتَظَلوا مِـن الهـواجِر فِـي القَفْـر بِـشَوقٍ يـذِيب قَلْـب الجمـر[2]

8 واستَـضاءوا فِـي لَـيلِهم بِـسنَا الوجـدِ فَباتُوا مِثْـلَ الكَواكِـبِ تَـسري

9 وغَـدوا بـين لَوعـةٍ تَخْـرقُ التـربِ ودمـعٍ علَـى الترائِـبِ يجـري[3]

10 وإِذَا شَـارفُوا العقِيـقَ تَـراؤا مِن رباه سـنَا القِبـابِ الزهـر[4]

---

(1)4: يغْروا: أي يتولع المحبين دائماً بذكر الأحباب. ابن منظور **(لسان العرب، غرا)**.

(2)7: الهواجر: وقت الظهيرة نصف النهار في القيظ حين تكون الشمس بحيال الرأس وكأنها لا تريد أن تبرح. ابن منظور**(لسان العرب، هجر).**

(4)9: الترائب: موضع القلادة من الصدر، وقيل: ما ولي الترقويتين من عظام الـصدر. ابـن منظور **(لسان العرب، ترب)**.

(4)10: العقيق: هو وادي بناحية المدينة المنورة فيه عيون كثيرة ونخل. الحميـري **(الـروض المعطار، ص416-417)**.

11 وتلقاهم بشير التلاقي بقبول يسري قبيل الفجر[1]

12 وشذى الروضة التي بين أزكى منبر في الدنا وأشرف قبر

13 حبذا ذاك من مقام كريم يشترى يومه بكل العمر

14 حيثُ لاح الحمى وأهووا إلى الأرض ليقضوا بها سجود الشكر

15 ثُم قاموا بظل من ظله الضافي بظل الأنام يوم الحشر

16 وثناهم ببابه حصر الهيبة في بث شوقهم عن حصر[2]

17 فاكتفوا بالدموع تعرب عن كل بأدواء علة في الصدر

18 ثُم أدوا ما أوجب الفوز بالقرب إليه عليهم من نذر

19 وأقاموا في الأمن ما لم يرعهم صدر الركب عن حماه بذعر

20 ما طوى القرب شقةُ البعد حتى عاجلتها يد الفراق بنشر[3]

21 إنما عاد كل فرد من الزوار عن بابه بأجزل وفر

22 أكرم الخلق أملوه ورموا منه عز الغنى بذل الفقر

23 فحووا للأخرى به من قبول السعي أوفى فخر وأنفع ذخر

24 واكتسوا بالرضى وقد فارقوه خلةً عن ملابس الذنب تعري

25 صفوةُ الله خاتم الرسل خير الخلق مبدي الإيمان ماحي الكفر

26 خصه الله منزلُ الكتب في الذكر الحكيم الموحى بأرفع ذكر

---

(1)11: بقبول: القَبول من الرياح الصبا لأنها تستدبر الدبور وتستقبل باب الكعبة. ابن منظور**(لسان العرب، قبل)**.

(2)16: حصر الهيبة: أي منعتهم هيبة قبر الرسول ﷺ. ابن منظور**(لسان العرب، حصر).**

- عن حصر: أي لم يستطيعوا الكلام.ابن منظور **(لسان العرب، حصر)**.

(3)20: بنشر: أي بخبر الرحيل. ابن نظور**(لسان العرب، نشر)**.

27 أنْجدتْــه الأمــلاك يــوم حنِــينٍ وببــدرٍ وقَاتَلَــتْ يــوم بــدر[1]

28 وأَتَتْــه الأشْــجار لمــا دعاهــا ثُــم ولــتْ مطِيعــةً للأمــر[2]

29 ورآهــا ركانَــةُ ثُــم لَــم يــؤْمِن بِــهِ ثُــم يــا لَــه مِــن خُــسر

30 وكَــذَا ســبح الحــصا فِــي يديــهِ معلِنَــاً فِــي تَــسبِيحِهِ والــذكْر[3]

31 وكَــذَاك الأحجــار أبــدتْ ســلاَماً كَــم تُــرى قَــاتَ مِثْلُــه ذَا حجــر

32 عجبــاً مِــن قُلُــوبِ قَــومٍ تَنَاهــا الْغَــي عمــا وعــاه صــلْد الــصخْر

---

(1)27: يشير الشاعر في البيت إلى نصرة ا لرسوله ﷺ بالملائكة في غزوة حنـين وغـزوة بدر، ففي غزوة حنين عن جبير بن مطعم، قال: لقد رأيت قبل هزيمة القـوم والنـاس يقتتلون مثل البجاد – أي الكساء – الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت فإذا بنمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي، فلم أشك أنها الملائكـة، ولـم يكـن إلا هزيمة القوم. **للطبري (السيرة النبوية، للطبري، ص306).**

ولم تقاتل الملائكة في حنين بل نزلت تأييداً للرسول ﷺ ، أما في غزوة بدر فقد قاتلت الملائكة مع المسلمين. **(انظر قصيدة 5 بيت 109– 110).**

(2)28 – 29: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة تحرك الأشجار بأمر الرسول ﷺ، ورأيـت ركانة لهذه الآية وعدم إيمانه بها، وركانة من بني هاشم وكان من أشدهم وأفتكهم، ولـه وادٍ يقال له إضم يرعى فيه غنمه، ولا يقرب هذا الوادي أحدٌ خشية بطش ركانة، وفـي أحد الأيام توجه الرسول ﷺ إلى الوادي فرآه ركانة، فطلب من الرسول ﷺ أن يصارعه فصرعه الرسول ﷺ ثلاثاً، وفي كل مرة يقول ركانة لك عشر الغنم إن صرعتني مـرة أخرى، وعندما صرع الرسول ﷺ ركانة في الثالثة، قال ركانة لم تصرعني بل إلاهـك صرعني، فدعاه الرسول ﷺ للإسلام، فأبى ركانة أن يسلم إلا أن يـرى آيـة، فأشـار الرسول ﷺ لشجرة سمر ذات فروع فانشقت عن الأرض وأتته فأمرها فرجعت، ومـع ذلك لم يسلم ركانة خشية أن يقول العرب إنه أسلم خوفاً من الرسول ﷺ، وعرض ركانة على الرسول ﷺ الغنم التي خسرها في رهان المصارعة، فأبى الرسول ﷺ أن يأخـذها وأكمل سيره. النبهاني **(حجة ا على العالمين، ص443– 444).**

(3)30 – 31: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة تسبيح الحصا في كفه ﷺ وتسليم الأحجـار عليه. **(انظر قصيدة 2 بيت 14).**

33 وحنين الجذع الذي إذ رقى المنبر أضحى يئن خوف الهجر[1]

34 هذه حالة الجماد فقل لي هل لمثلي في مثلها من عذر

35 وأتاه البعير يشكو إليه ما به من عنائه والضر[2]

36 وشكا جابر له ثقل الدين وإلحاح خصمه في العسر[3]

37 ولديه تمر يوفيهم البعض بمجموع ماله من تمر

38 فأتاه فاكتال حقهم منه وأضحى كحاله في الوفر

39 وكذا حال نخل سلمان في العام بدا زاهياً بطالع وبشر[4]

40 وأتوه يشكون جدبا كسا الأرض شعاراً من القفار الغبر[5][6]

41 جف من حبس قطره الزرع والضرع وضاعت ظمأ وحوش البر

42 فدعا والسماء ليس بها غيم فجادت بالقطر في كل قطر

43 وتوالت حتى أتوه ليستصلح فولت إلى أقاصي القفر

44 معجزات من رام إحصاها حاول حصر الحصا وعد الذر

---

(1)33: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. **(انظر قصيدة 2 بيت 13)**.

(2)35: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة شكوى البعير للرسول ﷺ. **(انظر قصيدة 25 بيت 50)**.

(3)36 – 37 – 38: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة الرسول ﷺ في إيفاء دين جابر ﷺ. **(انظر قصيدة 5 بيت 127– 128)**.

(4)39: يشير الشاعر في هذا البيت إلى بركة الرسول ﷺ في ايفاء دين سلمان الفارسي. **(انظر قصيدة 28 بيت 4– 5)**.

(5)40 – 41 – 42 – 43: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى استسقاء الرسول ﷺ ، عندما شكا له الناس القحط وإجابة ا دعائه. **(انظر قصيدة 5 بيت)**.

(6)40: شعاراً: أي الشجر المتاف. ابن منظور**(لسان العرب، شعر)**.

45 لَيتَ شِعري مِن بعدِ هذَا التنَائي مِن لِقَاءٍ يشْفِي لَواعِجَ صدري[1]

46 كُنْتُ بِالصبر واثِقَاً قَبلَ ذَا الْوقْتِ وها قَد وهى بِنَاء الصبر

47 ثُم قَد ضاقَ عن بلُوغ الأماني وامْتدادِ الآمال ذَرع العمر

48 ما احتِيالِي فِيهِ وخَوفُ اغْتِيالِي دون ما أَرتَجِيهِ حير فِكْري

49 ولَكَم فَرقَتْ يد العجز والْحِرمان واليأْس مِنْه مجموع أَمري

50 فَإِلى الله أَشْتَكِي وأُرجي مِن مجِيبِ المضطّر كَشْفَ الضر

51 وإِذَا ما قَضيتُ مِن قَبل لُقْياه كِسرى فَعِنْده جبر كِسرى

52 فَصلاةُ الإلَه تَسري إِلَيه ما تَبدتْ فِي الأُفُق غُر فَجر

53 واجتَلَى نَاظِري سنَا الشمس واجتَازتْ وفُود الصبا بِغُصن نَضر[2]

---

(1)45: لواعج: اللاعج هو الهوى المحرق. ابن منظور(**لسان العرب، لعج**).

(2)53: وفود الصبا: يقصد ريح الصبا التي تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظور(**لسان العرب، صبا**).

(32)

وقال أيضاً بمدحه صلى ا عليه وسلم في التاريخ المذكور أعلاه عفا ا عنه:

[الطويل]

1 نَوى ولو أن الفِعلَ وافَقَ مـا نَـوى   أدالَتْه أيـام الْلِقَـاءِ مِـن النـوى[1]

2 محِب روى عنْه الضنَا مـا بِقَلْبِـهِ   مِن الشوق نَحو الظاعِنين فَما غَـوى[2]

3 نَـأوا وثَنُـوه ظَامِيـاً وبِجفْنِـهِ   مـسِيلٌ لَـو أن وارده ارتَـوى[3]

4 كئِيب معنى فِـي الـديار تَلاعبـتْ   بِمهجتِهِ يوم الرحِيل يـد الجـوى[4]

5 علِيـلٌ نَحِيـلٌ مـا لأدواءِ قَلْبِـهِ   سِوى قُربِ من بانُوا وهم فِي الحشَا دوا

6 أعاد فُـراقُ الحـي مـاء جفُونِـهِ   لَهيباً إذَا ما سالَ فِـي خَـدِهِ كَـوى

7 سروا طَـالِبي أحبـابِهم وتَـأخرتْ   بِهِ حالُه كَم أخـرتْ قَبـلَ ذَا هـوى

8 وما موقِن بِالقُربِ مِنْهم كَمـن غَـدا   غَداً آيِساً هيهاتَ لَيسا علَى الـسوى

9 طَووا شُقةَ البيداءِ وهِـي عريـضةٌ   بِأيدِي المطَايا فِي السرى نَحو ذِي طَوى[5]

---

(1)1: أدالته: أي رفقت به ورعته.ابن منظور **(لسان العرب، دلا)**.

(2)2: الضنا: الضنى السقيم الذي قد طال مرضه وثبت فيه.ابن منظور (**لسان العرب، ضنا**).

(3)3: الظاعنين: أي الذين ساروا ورحلوا.ابن منظور (**لسان العرب، ظعن**).

(4)4: الجوى: الحرقة وشدة الوجد. ابن منظور (**لسان العرب، جوا**).

(5)9:طووا شقة البيداء: أي قطعوا الصحراء وما فيها من مشقة وتعب.ابن منظور (**لسان العـرب، طوي, بيد).**

- المطايا في السرى: أي قطعوا الصحراء على ظهور الإبل ليلاً، وفي الحـديث: إن الأرض تطوى بالليل أي تتقطع مسافتها. ابن منظور(**لسان العرب، مطا, سرى).**

- ذي طوى: ذو طوى هو وادٍ بمكة، وذو طوى أيضاً موضع عند باب مكة يستحب لمن دخـل مكة أن يغتسل به. **الأندلسي (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد ا بن عبد العزيز الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص896)**.

10	وطُوبى لَهم إن شَارفُوا رملَ عـالِجٍ	وَأَلْوى بِهِم حادِي الركابِ عـن الِلّـوى[1]
11	وبان لَهم بِأن المـصلى وروضـةَ	مواردِهِ روض الوِصال الـذِي ذَوى
12	وأموا حِمى مـن أَنْـزلَ ا ُ وحيـه	علَيهِ وفِي المِعراجِ عن ربهِ روى[2]
13	نَبِـي غَـدا أَعلَـى النبِيـين رتْبـةً	فلَم يحوِ خَلْقٌ منْهم مِثْلَ مـا حـوى
14	نَبِي الهدى هادِي الورى موضِع التقَى	شَفِيع البرايا صاحِب الحوضِ واللِّوا[3]
15	أَمان لَنَا مِن كُلِ ما أَهلَـك الـورى	قَدِيماً بِهِ إذْ بـين أَظْهرِنَـا ثَـوى[4]
16	حرِيص علَى رشْدِ الورى شَاهِد لَهم	رؤُوفٌ رحِيم لَيس ينْطِقُ عن هـوى
17	شَفِيقٌ بِأهل الرشْـدِ يأْخُـذُ رشْـده	بحجرةٍ من فِي نَـار باطِلِـهِ هـوى
18	فَينْصر من يهـدى طَرِيـقَ نَجاتِـه	ويغْشَى الذِي يغْوى إذَا ما التَوي التَوى[5]
19	أَضـاءتْ لِرائِيهـا لَوامِـع رشْـدِهِ	فَطُوبى لذي لُب إذَا ضوؤها ضوى[6]

---

(1)10: رمل عالج: رمال عالج تقع بين القريات وفيد، ينزلها بنو بحتر من طيء وهي متـصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها، وهي مسيرة أربع ليال، وسـميت بـذلك لتـراكم الرمل ودخول بعضه في بعض. الحموي(**معجم البلدان، 4/69- 70**).

- حادي الركب: أي الذي يسوق الإبل ويغني لها. ابن منظور (**لـسان العـرب، حـدا، ركب**).

- اللوى: اللوى هو منقطع الرملة. ابن منظور(**لسان العرب، لوي**).

(2)12: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة المعراج. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 91، 92**).

(3)14: يشير الشاعر في هذا البيت إلى شفاعة الرسول ﷺ، يوم القيامـة وحوضـه المـورود ولواءه الأعظم. ابن منظور(**انظر قصيدة 5 بيت 48**)

(4)15: الورى: أي الخلق. ابن منظور (**لسان العرب، ورى**).

- ثوى: أي أقام. ابن منظور(**لسان العرب، ثوا**).

(5)18: إذا ما التوي التوى: أي ما فتله الموت. ابن منظور (**لسان العرب، لوي, توا**).

(6)19: لب: أي صاحب العقل الراجح الذي رأى الآيات وصدقها. ابن منظور (**لسان العرب، لبب**).

20 وتَباً لِذِي عَـي رأى سـنَن الهـدى ... بدا ولَوى عن نُورِهِ مع مـن لَـوى

21 تَبدى لَه حـوض الهدايـةِ سِلْـسِلاً ... فَعافَ وروض الرشْدِ ريان فَـاجتَوى[1]

22 أَلَم تَنْظُروا والحـق أَبلَـج مرشِـداً ... يريهم مكَانَاً فِي هِـدايتِهم سِـوى[2]

23 وينْقِذُ من بـا ِ آمـن مِـن لَظَـى ... إِذَا وهجها يوماً أَصاب الشوى شَوى[3]

24 نَبِي زوى ا ُ الوجود لِكَـي نَـرى ... مواقِع أَنْوارِ الهدى فِي الذِي زوى[4]

25 وآتَاه مِـن كُـل الكُنُـوزِ مفَاتِحـاً ... فَلَم يرضِها زهداً وباتَ علَى الطوى[5]

26 قَـوِي بِـأَمرِ ا ِ كَـانُوا بِبأْسِـهِ ... إِذَا احمـر بـأْس يتقُـوا ذَا القَـوى

27 رفِيقٌ رقِيقُ القَلْبِ إِن خَـائِفٌ لَجـا ... إِلَـى ظِلِـهِ أَوى وإِن سـائِلٌ أَوى

28 علَيـهِ سـلاَم ا ِ مـا ذَر شَـارِقٌ ... وأَومض برقٌ فِي السحابِ أَو انْطَوى[6]

29 وكَرمـه مهدِيـهِ لِلْخَلْـقِ رحمـةً ... وصلى علَيهِ من علَى عرشِهِ استَوى

30 وأَنْجز لِي مِنْه الـشفَاعةَ فِـي غَـدٍ ... وإِن مطُلَ الدهر المواعِـد أَو لَـوى

---

(1)21: سلسلا: هو الماء العذب البارد السلس السهل الدخول في الحلق لعذوبته وصـفائه.ابـن منظور (**لسان العرب، سلسل**).

- فاجتوى: أي لم يستمرئ الشراب ولم يوافق هواه.ابن منظور (**لسان العرب، جوا**).

(2)22: أبلج: أي مشرقٌ ومضيء. ابن منظور(**لسان العرب، بلج**).

- سوى: أي العدل والإنصاف.ابن منظور (**لسان العرب، سوا**).

(3)23: لظى: هو اسم من أسماء جهنم. ابن منظور (**لسان العرب، لظي).**

- الشوى: هي جلدة الرأس. ابن منظور (**لسان العرب، شوا**).

(4)24: زوى ا الوجود: أي جمعه وفي الحديث: إن ا تعـالى زوى لـي الأرض فَأُريـت مشارقها ومغاربها. ابن منظور**(لسان العرب، زوي)**.

(5)25: الطوى: أي بات وهو جائع.ابن منظور (**لسان العرب، طوي**).

(6)28: ذر شارقٌ: ذرت الشمس طلعت وظهرت، وقيل: هو أول طلوعها وشـروقها أول مـا يسقط ضوؤها على الأرض والشجر. ابن منظور(**لسان العرب، ذرر, شرق).**

- انطوى: يقصد تطوي البرق في وسط السحابة. **ابن منظور(لسان العرب، طوى**).

(33)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 قَد براها جـذْب البـرى والأزمـةْ وثَنَاها طُولُ السرى فَهـي زمـه[1]

2 وطَواهـا علَـى الطـوى قَطْعهـا البِيـد وإنـشاء مهمـة بعـد مهمـه[2]

3 وكَواهـا حـر الهـواجِرِ لَـو لَـم تُطْفِهِ مِن هـوى اللقَـاءِ بِنَـسمه[3]

4 وهداها الجـوى وقَـد جـازتِ الطـرقَ وشَـافَ الثـرى الـدلِيلَ وشَـمه

5 فَغَدتْ كَالقِـسِي ضـمراً رمـى الـسير بِمـن فَوقَهـا إِلَـى البِيـدِ سـهمه

6 فَاكِفِهـا هـم سـوقِها وتَأَملْهـا تَجِـدها وهـي الفِتْيـةُ همـه[4]

7 طُولُ سيرٍ وعرض قَفْرٍ فَـإِن تَعنُـقْ بِهـا فِـي المـسِيرِ فَهـي التِتمـه[5]

---

(1)**1: -** براها: أي أهزلها وأذهب لحمها.ابن منظور (**لسان العرب، بري).**

- البرى: البرة هي الحلقة من صفرٍ أو غيره تجعل في أنف الناقـة إذا كانـت دقيقـة معطوفة الطرفين. ابن منظور(**لسان العرب، بري).**

- الأزمة: الزمام هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يـشد فـي طرفـه المقود، وقد يسمى المقود زماماً. ابن منظور (**لسان العرب، زمم).**

- السرى: هو سير الليل بطوله.ابن منظور (**لسان العرب، سرى).**

- زمه: زمت الناقة، إذا رفعت رأسها من ألم تجده. ابن منظور (**لسان العرب، زمم)**.

(2)**2:** - الطوى: هو الجوع**. ابن منظور**(**لسان العرب، طوي).**

- البيد: هي الأرض المفازة لا شيء بها**. ابن منظور**(**لسان العرب، بيد**).

(3)3: الهواجر: هي وقت الظهيرة نصف النهار في القيظ حين تكون الشمس بحيـال الـرأس وكأنها لا تريد أن تبرح. ابن منظور(**لسان العرب، هجر)**.

(4)6: - الفتية: يقال للبكرة من الإبل فتية.ابن منظور(**لسان العرب، فتا**).

- همه: أي ضعيفة قد أذاب السير شحمها وأذهب لحمها. ابن منظـور(**لـسان العـرب، همم**).

(5)7: قفر: القفر هي الأرض المفازة التي لا ماء بها ولا نبت. ابن منظور (**لـسان العـرب، قفر**).

8 خَلهــا واشْــتياقها فَهــو كَــافِ هِمــةُ الــشوقِ لا تُقَــاس بِهمــه

9 وَأرحهــا فَفِــي غَــدٍ تُوجِــب الحــقَ بِــأوفى عهــدٍ وأكِــد حرمــه

10 قَربتْنَــا مِــن الــديار فَأضــحتْ ولَهــا عِنْــدنَا أيــادِي جمــه[1]

11 إن آليــتُ أن بلغْــتُ بِهــا البيــتَ لَثمــتُ الأخْفَــافَ مِــنْهن ثَمــه[2]

12 فَوفَــتْ بِالــذِي عليهــا ومِثْلِــي مــن وفَــى بِالــذِي لَهــا وأَتمــه

13 ثُــم بعــد الحــج الــذِي هــو والعمــرةِ أولــى أمــرٍ يــتِم مهمــه

14 حملْتَنَــا إلَــى حِمــى مــن غَــدونَا بِهــداه بِــين الــورى خَيــر أُمــه

15 أشْــرفُ العــالَمِين طُــراً وأوفَــاهم بِعهــدٍ وأوثَــقُ الخَلْــق ذِمــه

16 خَــاتِم المرســلِين أرســلَه ا ُ إلَــى ســائِر البريــةِ رحمــه

17 كَــم جــلا شَــرعه ونُــور هــداه عن قُلُوبِ الأنَــامِ غَمــاً وغُمــه[3]

18 وتَولــتْ بِنُــورِ آياتِــهِ الغُــرِ لَيــالِي الــضلالَةِ المدلَهمــه[4]

19 فَهــو لِلْمــرتَجِين غَيــثٌ ولِلاجِــين غَــوثٌ ولِلأراملِ عِــصمه

20 أخَــذَ ا ُ عهــده فِــي الــذِي أتِــي النبِيــين مِــن كِتَــابٍ وحِكْمــه

---

(1)10: أيادي جمة: أي لها أفضال كثيرة علينا. ابن منظور(**لسان العرب، يدي، جمم**).

(2)11: لثمت الأخفاف: أي قبلت أخفاف الإبل، والخف هو مجمع فرسن الناقة أو البعير. ابن منظور(**لسان العرب، لثم، خفف**).

(3)17: - الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع المخلوقات. ابن منظور (**لسان العرب، أنم**).

- غماً وغمه: الغم هو الكرب والهم، والغمه هي الأمر الملتبس المبهم. ابن منظور(**لسان العرب، غمم**).

(4)18: - الغر: أي الشريفة الكريمة. ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

- المدلهمة: أي المظلمة ويقصد ليالي الكفر والضلال. ابن منظور (**لسان العرب، دلهم**).

21 فِيــهِ بــشروا ومِــنْهم علَــيهم صلَواتُ الإلَـهِ مـن ذكـر اسـمه

22 صـاحِب المعجـزاتِ حـن إِلَيـهِ الجِـذْع شَـوقاً حتـى أَتَـاه وضـمه[1]

23 وكـذَاك الـذراع نَاجـاه إِذْ أودع فِيـهِ العـدو بِالغِـل سـمه[2]

24 فَعفَى عن جانِبِـهِ صـفْحاً وأَبـدى دون مـا يوجِـب العقُوبـةَ حِلْمـه

25 وكـذَا جـاءه عميـر عـدواً يبتَغِي القَتْلَ مضمِراً فِيـهِ عزمـه[3]

26 فَحكَـى ذَلِـك الـذِي كَـان عِنْـد الْحجـرِ مِنْـه وسـام صـفْوان كَتْمـه

27 وأَراه مـا رام يفْعـلُ بِالـسيفِ الـذِي كَـان قَـد سـقَاه وسـمه

28 فَـانْثَنَى مؤْمِنَـاً وعـادتْ علَيـهِ نِقْمةُ الكُفْـرِ بِالهـدى وهـي نِعمـه

29 وكـذَا أَشْـبع المِئَـين بِـأَقْراصِ شَـعِيرٍ لِجـابِرٍ مـع بهمـه[4]

30 فَـاكْتَفُوا كُلهـم وعـادوا ومـا أُوذُوا بِمـا فِـي تَنُّـورِهِ والبرمـه[1]

---

(1)22: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. (**انظر قصيدة رقم 2 بيت 12**).

(2)23: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة إخبار ذراع الشاة المـشوية للرسـول ﷺ بأنهـا مسمومة. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 116**).

(3)25- 26- 27- 28: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى قصة إسلام عمير بن وهب الجمحـي فبعد مصاب قريش في غزوة بدر اجتمع عمير مع صفوان بن أمية يتحدثان في مصابهم، فقال عمير وكان ابنه وهب من أسارى بدر لولا دين علي، وعيـال أخـشى ضـياعهم، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فقال صفوان: علي دينك وعيالك، فطلب عمير من صفوان كتم أمره، فأمر عمير بسيفه وسمه، وانطلق إلى المدينة، حتى دخل على النبي ﷺ, فقـال النبي ﷺ: ما جاء بك؟ قال عمير: جئت بشأن الأسير الذي في أيـديكم، قـال النبـي ﷺ وأخبره بالقصة، فقال عمير: أشهد أن لا إله إلا ا وأنك رسول ا ، لقد كنا نكذبك بأمر السماء والوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا صفوان، إنه ما أتاك به إلا ا ، فالحمد الذي هداني للإسلام. (**دلائل النبوة، 479/1- 480**).

(4)29- 30: يشير الشاعر في البيتين معجزة الرسول ﷺ عندما أشبع الجيش من شاة جابر ﷺ ولم تنقص شيئاً. (**انظر قصيدة رقم 2 بيت 15**).

31 قَام بِالدين مفْرداً لا يحابِي ‏ ‏ لَو رآه حياً أَباه وأُمه

32 لَم يهب فِي الإِنْذَار أُمةَ كُفْرٍ ‏ ‏ لا ولَم يخْشَ من بِسوءٍ أَمه

33 حارب الخَلْقَ لاَ يرجى امرؤٌ قَطْ ‏ ‏ غَير الإِسلامِ يوماً سلِمه

34 عم لَما قَام الصحاب لَديهِ ‏ ‏ كَان يلْقِي بِهِ الأُمور المهمه

35 لَيتَ شِعري هلْ فِي المسِير إِلَيهِ ‏ ‏ قَبلَ موتِي قَضى لِي ا ُ قِسمه

36 فَلَعلي آتِيهِ فِي أَمرِ ذَنْبِي ‏ ‏ قَاصداً جاهه ولِلْقَصدِ حرمه

37 ولَعلي أَلْقَاه فِي موقِفِ الحشْرِ فَلَم يبقَ بِي مِن الذنْبِ وصمه[2]

38 وبعيد رجائِي مِن كُل يومٍ ‏ ‏ يثْلِم الدهر مِنْه بِالضعفِ ثُلْمه[3]

39 ولَئِن مِت مِن قَبل ذَاك فَزادِي ‏ ‏ نَحوه حبه وحِفْظِي الخَتْمةْ

40 فَعسى إِن سعِدتُ تَشْهد لِي ثُم إِذَا لَم أَطِقْ مِن القَول كِلْمه

41 ووثُوقِي بِعفْو ربي وإِقْراري بِذَنْبِي وفَاقَتِي لِلرحمه

42 ورجائِي ما يرتَجِي مذْنِب شَابتْ لَه فِي الإِسلامِ والدِينِ لِمةْ[4]

43 صلَواتُ الإِلَهِ تُهدى إِلَيهِ ‏ ‏ دائِماً ما أَطْلَع الأُفُقُ نَجمه

44 وعلَى آلِهِ وأَصحابِهِ الأَبرار أَهل التقَى الهداةِ الأَئِمه

45 وتَحِياتِهِ تُوالِي وتَتْلُو ‏ ‏ فِيهِ أَزكَى سلاَمِهِ وأَتَمه

---

(1)30: - تنوره: التنور هو الذي يخبز فيه، ويقال لصاحبه تنار. ابن منظور (**لسان العرب، تنر**).

- البرمه: هو قدر من حجارة، والجمع برم وبرام.ابن منظور (**لسان العرب، برم**).

(2)37: وصمه: الوصم هو العيب والعار، فالشاعر يتمنى أن لا يبقى معه في يوم القيامة ما يعيبه.ابن منظور (**لسان العرب، وصم**).

(3)38: ثلمه: الثلمه هي الفرجة أو الكسرة الصغيرة كالإناء إذا انكسر من شفته شيء، والشاعر يقصد أن كل يوم يمضي ينقص عمره ويزيد ضعفه. ابن منظور (**لسان العرب، ثلم**).

(4)42: لمه: اللمه هي شعر الرأس. ابن منظور(**لسان العرب، لمم**).

(34)

وقال أيضاً يمدحه مرتجلاً صلى ا عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 أيهـــا الـــساري الـــذي رزقَ التوفيـــقَ لا تَـــنْس ســـائِلاً محرومـــا

2 قُـــلْ إذَا طِبــتَ بِالقُــدومِ علَــى طِيبــةَ نَفْــساً خَلفْــتَ نَــضواً ســقِيما[1]

3 واســأَل ا لــي بِجــاهِ الــذي ســِرتَ إلَيــهِ بعــد التنَــائِي القُــدوما[2]

4 ثُـــم ســـلم علَيـــهِ عنـــي إذَا إتبعـــتَ وافِـــي صـــلاتِك التســـلِيما[3]

5 بث وجــدِي فَمــا بقِــي لِــي ســوى الوجــدِ صــدِيقٌ أو الــدموع حمِيمــا

6 وابــسطِ القَــولَ فِــي الــسؤَال فَقَــد جِئْــتَ رؤُوفَــاً بِــالْمؤْمِنين رحِيمــا

7 لاَ يمِــل الكَــريم بــذْلَ العطَايــا فَاقْتَرِح وارج بِــالْكَرِيمِ الكَريمــا[4]

8 وإذَا مــا أَردتَ تَــدعو خُــصوصاً ثُــم فَاجعلْــه إن منَنْــتَ عمومــا

9 تَلْقَ فِــي موقِــفِ الــدعاءِ نَــوالاً شَامِلاً لِلْــورى وأَجــراً عظِيمــا[5]

10 وعطَـــاء جمـــاً وفَـــضلاً عزِيـــزاً ونَـــدى وافِـــراً وبِـــراً عمِيمـــا

---

(1)2: - طيبة: اسم لمدينة رسول ا ﷺ، يقال لها طيبة وطابة من الطيب والرائحة الحسنة، لحسن رائحة تربتها فيما قيل. الحموي (**معجم البلدان، 53/4**).

- نضواً سقيما: أي خلفت ورائي من أهزله مرضه. ابن منظور (**لسان العرب، نضا، سقم).**

(2)3: التنائي: أي البعد والفراق.ابن منظور (**لسان العرب، نأي**).

(3)4: - الوجد: أي الحزن. ابن منظور (**لسان العرب، وجد**).

- حميما: أي قريبة لي لا تفارقني. ابن منظور (**لسان العرب، حمم**).

(4)7: فاقترح: أي ارتجل الكلام. ابن منظور (**لسان العرب، قرح**).

(5)9: - نوالاً: أي عطاء كثيراً. ابن منظور (**لسان العرب، نول**).

- للورى: الورى الخلق. ابن منظور(**لسان العرب، ورى).**

(35)

وقال في مدحه ويذكر الكعبة المشرفة: **[الخفيف]**

1	أَشْرقَتْ فِي الـسوادِ ذَاتُ الـستُور	فَاجتَلَينَــا أَنْــوار ذَاكَ الــسفُور[1]
2	ورأَينَــا بِوجههــا البــدر يبــدو	طَالِعــاً فِــي ملابِــس الـديجور[2]
3	وبــدا لامِعــاً ســنَاها ومرآهــا فَقُلْنَــا نُــور بــدا فَــوقَ نُــور	
4	وســجدنَا أَمامهــا وأَخَــذْنَا	مِن ثَرى أَرضِهَا بِحـظ الثغُـور[3]
5	واجتَنَينَـا نُـور الهـدى وهمـا الـدمع فَطُفْنَـا فِـي روضـةٍ وغَـدِير[4]	
6	وتَجلــى لَنَــا ســنَا الحجــر الأَســودِ عــن غُــرةِ الــصباحِ المنِيــر[5]	
7	جامِعــاً بــين صــورةِ الليــل لِلنــاظِر فِيــهِ وبــين معنَــى البــدور	
8	فَلَثَمنَــاه كُلَّــه لِنُلاقِــي	موضِعاً خُص بِالتِثَـامِ النـذِير[6]
9	فَعــسانَا بِــذَاكَ الأَثَــر الظَــاهِر نَنْجــو مِــن حــر نَــار الــسعِير[7]	
10	وعرتْنَــا مهابــةٌ أَشْــهدتْنَا	وصــفَه فِــي طَوافِــهِ المبــرور
11	فَأَتَتْنَــا أَنْــواره وهــي تَــسعى	نَحونَــا فِــي ذِهابِــهِ والمــرور

---

(1)1: - فاجتلينا: أي تكشفنا واستوضحنا.ابن منظور (**لسان العرب، جلا**).

- السفور: الضياء والإشراق. ابن منظور(**لسان العرب، سفر**).

(2)2: الديجور: الظلام. ابن نظور(**لسان العرب، دجر**).

(3)4: الثغور: الثغر هو الفم، يقصد أنهم قاموا بتقبيل ترابها. ابن منظور (**لسان العرب، ثغر**).

(4)5: وهما الدمع: أي سال وانصب. ابن منظور (**لسان العرب، همي**).

(5)6: - وتجلى لنا: أي ظهر لنا وبان. ابن منظور (**لسان العرب، جلا**).

- غرة الصباح: أوله، وغرة كل شيء أوله وأكرمه. ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

(6)8: فلثمناه: أي قبلناه. ابن منظور(**لسان العرب، لثم**).

(7)9: الأثر الظاهر: يقصد سنن الرسول ﷺ. ابن منظور(**لسان العرب، أثر**).

12 فَوضَـعنَا الجِبـاه ِ شُـكْراً فِي ثَـرى ذَلِـك التـرابِ الطهـور

13 وحمـدنَا الـذِي أدى حـضرةِ البيـتِ حبانَـا بِحـسن ذَاكَ الحـضور[1]

14 موطِن كَـان مِنْـه أَصـلَ هـدى الخَلْـق وفيـهِ ابتَـدا الهـدى بِـالظهور

15 وإِلَيـهِ فِـي حِلْيـةِ الـذل يـسعى كُـل ذِي مِنْبـرٍ ورب سـرِير[2]

16 يـستَوِي العـالَمون فِيـهِ فَـلاَ فَـرقَ بـهِ بـين ذِي الغِنَـى والفَقِيـر

17 ويخِفـون مِـن ذُنُـوبٍ وأَوزارٍ أَتَـوه بِهـا ثِقَـالَ الظهـور

18 وأَحـب البِقَـاعِ كَـان إِلَـى الهـادِي شَـفِيع الأَنَـامِ يـوم النـشُور[3]

19 صـاحِب المعجـزاتِ مِـنْهن تَـسبِيح الحـصا معلِنَـاً ونُطْـقُ البعِيـر[4]

20 وسـلاَم الأَحجـار تَبـدؤه مِنْهـا بِـهِ فِـي ورودِهِ والـصدور[5]

21 وامتِثَـالُ الأَشْـجارِ بـدأً وعـوداً أَمـره فِـي ذِهابِـهِ والحـضور[6]

---

(1)13: حبانا: أي الذي أكرمنا. ابن منظور(**لسان العرب، حبا**).

(2)15: – ذي منبر: كناية عن الرفعة والشرف.

- ورب سرير: كناية عن المرض والعجز.

(3)18: - الأنام: كل ما ظهر على وجه الأرض من جميع المخلوقات.ابـن منظـور (**لـسان العرب، أنم**).

- يوم النشور: يقصد يوم البعث عندما يحي ا الموتى. ابن منظور (**لـسان العـرب، نشر**).

(4)19: - يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تسبيح الحصا في كف الرسول ﷺ بـصوت مسموع. (**انظر قصيدة رقم 2 بيت 14**).

كما يشير إلى معجزة شكوى البعير للرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 25 بيت** 50).

(5)20: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجـزة نطـق الأحجـار وسـلامها علـى رسـول ا ﷺ، عن علي بن أبي طالب ﷺقال: "لقد رأيتني مع رسول ا ﷺ أدخل الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول ا ، وأنا أسمعه". النبهاني (**حجة ا على العالمين، ص440**).

(6)21: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحرك الأشجار للرسول ﷺ وعودتها إلى مكانها بعد أمره لها بذلك. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 114- 115**).

22 وحنين الجِذْعِ الذي أسمع العالَم جمعاً في المسجِدِ المعمور[1]

23 فأتَاه وضمه وغدا بِهِ اللُّطْفِ مِنْه ساكتاً كالصغِير

24 والْكِتَاب الذِي تحدى بِهِ الخَلْقَ فباؤُوا بِعجزِهم والقُصور[2]

25 أعجز العالَمين إِنْساً وجِناً أن يجِيئُوا لآيةٍ بنَظِير

26 حجةُ ا ِ في العِبادِ ونُور مِنْه يخْبو في ضوئِهِ كُل نُور

27 وإِمام باقٍ مِن ا ِ فينَا وشِفا وافٍ لِما في الصدور

28 فِيهِ أحكامنَا وعِلْم الّذِي يأْتِي وأنباء ما مضى في الدهور

29 ودلِيلٌ في موقِفِ الحشْرِ يهدِينَا سنَاه ومؤْنِس في القُبور

30 وشَفِيع لِقَارِئِهِ في الموقِفِ يحظَى بِجاهِهِ المبرور

31 منَزلٌ جاءه بِهِ الروح جِبريلُ نُجوماً مِن اللطِيفِ الخَبِير[3]

32 فَهدانَا بِنُورِهِ فَاعتَصمنَا بِالْهدى مِنْه في جمِيعِ الأُمور

33 ووقَتْنَا أَنْوار سنَتِهِ المثْلَى وقُوعاً في حبل دار الغُرور[4]

34 وأَرانَا بِنُورِهِ كُل خَيرٍ لَم يحلْ عِلْمه لَنَا في ضمِير

35 لَيتَ شِعري هلْ لِي سبِيلٌ إِلَى لُقْياه أَحظَى بِهِ وأُوفِي نُذُوري

---

(1)22-23: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. (**انظر قصيدة رقم 2 بيت 13**).

(2)24- 25: يشير الشاعر في البيتين إلى تحدي ا للمشركين أن يأتوا بآية من مثل آيات القرآن الكريم. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 82- 83**).

(3)31: نجوماً: يقصد نزول القرآن نجماً بعد نجم، فقد كانت تنزل آيات القرآن على الرسول ﷺ مفرقة.ابن منظور (**لسان العرب، نجم**).

(4)33: دار الغرور: الغرور هي الدنيا، لكثرة الأباطيل فيها وما يغتر به من متاعها، وقيل: الغرور الشيطان. ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

36 وإن كانت الذنوب تناءت بمسيري عنه وعاقت مصيري[1]

37 فاعتصامي بجاهه ورجائي في غد إنه يكون نصيري

38 والذي يعفو ربي فعفوا أوفى من كل ذنب كبير

39 فعليه الصلاة ما خطرت ريح الصبا في أرجاء غصن نضير[2]

40 وعليه السلام ما شدت الورقاء تدعو هديلها بالهدير[3]

---

(1)36: تناءت: أي أبعدته ذنوبه عن طريق الهدى. ابن منظور(**لسان العرب، نأي**).

(2)39: الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار.ابن نظور (**لسان العرب، صبا**).

(3)40: - الورقاء: هي الحمامة التي لونها بين السواد والغبرة. ابن منظور (**لسان العرب، ورق**).

- تدعو هديلها بالهدير: الهديل هو فرخ الحمام والهدير هو صوت الحمام يقصد أن الحمام تنادي فرخها بصوتها. ابن منظور(**لسان العرب، هدل، هدر**).

(36)

وقال أيضاً في مدحه صلى ا عليه وسلم في ذي القعدة: **[السريع]**

1 نَمتَ ولَم تَخَفْ كَراكَ الجفُون ... فَلُمتَنِي واللوم أمر يهون[1]

2 رمتُ بأن يسلو فُؤَادِي هوى ... سِلْعٍ فَمهلاً رمتُ ما لا يكون[2]

3 أبا لِمنُون الآن خَوفْتَنِي ... وهل يخَافُ العاشِقُون المنُون

4 ما إن بالروحِ ضنِيناً ولا ... من إذَا خَوفَ ظَن الظنُون[3]

5 فَاسكُن ولا تُلِح امرءاً مالَه ... فِي حب سكان الحِمى مِن سكُون

6 لَو عاينْتْ عينَاك برقَ الحِمى ... أومض كالسيفِ جلَتْه القُنُون[4]

7 إِذَا خَبا أضرم نَار الجوى ... وإِن بدا فَجر ماء الشؤُون[5]

8 ولاَح فِي حافَةٍ أنْوارِهِ ... وهناً سنَا ذَاك الجنَابِ المصون

9 وقَد بدا نُور أعالِي الحِمى ... كالنورِ يبدو فِي أعالِي الغُصون

10 وأذْهبتْ مِنْه ثِياب الدجى ... فَأشْرقَتْ أعلامها وهي جون[6]

---

(1)1: ولم تخف كراك الجفون: الكرى هو النعاس يقصد أن عيونه ظهر عليها أثر النعاس. ابن منظور(**لسان العرب، كرا، جفن**).

(2)2: سلع: سلع جبل بسوق المدينة. الحموي(**معجم البلدان، 268/3**).

(3)4: ما أنا بالروح ضنيناً: الضنين هو البخيل، يقصد أنه لا يبخل بروحه. ابن منظور (**لسان العرب، ضنن**).

(4)6: جلته القنون: أي صقله الحداد، والقين هو الحداد والصانع. ابن منظور(**لسان العرب، جلا، قين**).

(5)7: ماء الشؤون: الشؤون هي عروق الدموع من الرأس إلى العين ومائها الدموع. ابن منظور(**لسان العرب، شأن**).

(6)10: أعلامها: يقصد جبال المد ابن نظور. (**لسان العرب، علم**).

- وهي جون: أي بدا لون جبالها من بعيد أسود يخالطه حمرة. ابن منظور (**لسان العرب، جون**).

11	وشَاهدوا مِنْه قِباباً أتُوا	لظل من حل بها يرتجون
12	ولاحظتْهم مِن حِمى حمزةَ	على الظما أعين تِلْك العيون
13	وافَوا ووفاهم كَفِيلُ المنَى	ما كان فِي ذِمتِهِ مِن دِيون
14	وهب مِن ذَاك الحِمى نَسمةٌ	تُذْكِي شَجاهم وتُبِين الشجون[1]
15	همتْ وما لمتْ ووافَاهم	موافِقاً فِي كل ما يرتجون[2]
16	حيثُ نَرى الأدمع منْهلةً	على الربا مِثْلَ السحابِ الهتُون[3]
17	والنور مِن حجرةِ خَيرِ الورى	لولا سنَا الرحمةِ أغَشى العيون
18	والناس مِن هيبةِ ذَاك الحِمى	خَاشِعةً أبصارهم مطْرِقُون[4]
19	موطِن من أسرى بِهِ ربه	إليهِ وائْتَم بِهِ المرسلُون
20	محمد أشْرفُ خَلْقٍ نَشَا	ومن مشَى بين الصفَا والحجون[5]
21	تأْوي إليهِ الآخَرون الأُلَى	يرجونَه فِي الحشْرِ والأولُون
22	له اللوا والحوض فِي بعثِهم	يظِلهم ذَا وبِذَا يرتَوون[6]

---

(1)14: - تذكي شجاهم: أي تهيجهم وتطربهم. ابن منظور (**لسان العرب، شجا**).

- الشجون: أي هوى النفس. (ابن منظور**لسان العرب، شجن**).

(2)15: همت ومالمت: يقصد العين التي صبت دموعها ولم تتصبر. ابن منظور (**لسان العرب، هما، لمم**).

(3)16: السحاب الهتون: أي الممطرة، وهو من المطر فوق الهطل. ابن منظور (**لسان العرب، هتن**).

(4)18: مطرقون: أي لا يتكلمون. ابن منظور (**لسان العرب، طرق**).

(5)20: - الصفا: مكان مرتفع بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي وهو في أصل جبل أبي قبيس. الحميري(**الروض المعطار، ص363**).

- الحجون: جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها. الحموي (**معجم البلدان، 225/2**).

(6)22: يشير الشاعر في هذا البيت إلى اللواء والحوض اللذين خص ا بهما رسوله محمد ﷺ يوم القيامة، على غيره من الأنبياء والرسل. (**انظر قصيدة 5 بيت 48**).

23 وشافِع الكُل إذَا ما أتُوا ... إلَيهِ عِنْدَ ما يستَشْفِعون[1]

24 مُنْقِذُهم مِن كَربِهِم يوم لا ... تَنْفَعهم أموالُهم والبنُون

25 لَولاه لَم يعرفْ طَوافٌ ولا ... أهل بالتلْبِيةِ المحرِمون

26 ولا سعى الساعون في حجهِم ... ولا ارتَقَى فَوقَ الصفَا المرتَقُون

27 وما درى الحجاج ماذَا الذِي ... يأتُون في الإحرامِ أو يتقُون

28 ولا أتَوا مِن كُل فَج إلى ... ذَاكَ الحِمى يستَوطِئُون الحزون[2]

29 ولا أُقِيمتْ في جِهادِ العِدى ... بِنُصرةِ الإسلامِ حرب زبُون[3]

30 ولَم تُشبه بِالنبِيين مِن ... أهل الهدى أمته العالِمون

31 ولا رأى السالِك طُرقَ الهدى ... يوماً ولا أصحب قَلْب حرون[4]

32 ماذَا تَقُولُ الناس في فَضل من ... أنْزلَ فِيهِ اللهُ طه ونُون

33 الأمر فَوقَ الوصفِ لكِنه ... يمدح كي يسمو بِهِ المادِحون

34 وما عسى الناظِم يبدِيهِ في ... أجيادِ أبكار ثَنَاء وعون[5]

35 وما الدراري بِأكْفَائِهِ ... والدر لَو يسمو لَها ظَل دون[6]

36 لَهفي على عمر تَمادتْ بِهِ ... التنَائِي عن حِماه السنُون

---

(1)23-24: يشير الشاعر في البيتين إلى شفاعة الرسول ﷺ العظمى للخلق يوم القيامة. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 48**).

(2)28: الحزون: هي ما غلظ من الأرض. ابن منظور (**لسان العرب، حزن**).

(3)29: حرب زبون: هي التي يتدافع فيها الناس لكثرتهم. ابن منظور(**لسان العرب، زبن**).

(4)31: قلب حرون: أي الذي لا ينقاد. ابن منظور (**لسان العرب، حرن**).

(5)34: أبكار ثناء وعون: يقصد أن المادح لن يستطيع أن يوفي مدح الرسول ﷺ في أول قصيدة ولا ما بعدها من القصائد. ابن منظور(**لسان العرب، بكر، ثني، عون**).

(6)35: - الدراري: هي الكواكب الخمسة السيارة وهي شديدة الإنارة. ابن منظور (**لسان العرب، درر**).

37 قَاز امرؤٌ لَم يرع فِي قَصدِهِ   أَرض الهوينَا ورِياض الهدون[1]

38 وأُمه إما علَى رجِلهِ   فِي سيرِهِ أَو فَوقَ حرفٍ أَمون[2]

39 صلى علَيهِ ا ُ ما أَبدتِ الورقَاء فِي الأَوراقِ أَشْجى فُنُون[3]

40 وما سرى فِي البِر سارٍ وما   هبتْ صبا أَو عام فِي البحرِ نُون[4]

---

(1)37: - أرض الهوينا: يقصد بها اللين والسكينة في المشي. ابن منظور(**لسان العرب، هون**).

- رياض الهدون: يقصد الاسترخاء وترضية النفس بالشيء اليسير. ابن منظور(**لسان العرب، هدن**).

(2)38: - حرفٍ: هي الناقة النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار، شبهت بحرف السيف في مضائها ودقتها ولا يقال للجمل حرف.ابن منظور (**لسان العرب، حرف**).

- أمون: الناقة الأمون هي التي أمنت العثار والإعياء. ابن منظور(**لسان العرب، أمن**).

(3)39: الورقاء: هي الحمامة التي لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور(**لسان العرب، ورق**

(4)40: - صبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظور (**لسان العرب، صبا**).

- نون: النون هو الحوت، وجمعه أنوان ونينان. ابن منظور (**لسان العرب، نون**)..

(37)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم: **[الطويل]**

1 سل الركْب هلْ مروا بِجرعاءِ مالِكٍ   وهلْ عاينُوا قَلْباً تُركَـتْ هنَالِـك[1]

2 فَعهدِي بِهِ يوم الرحِيل إِلى الحِمـى   وقَد ضاع مِني بين تِلْك المـسالِك[2]

3 وأَحسبه ما بـين سِـلْعٍ إِلـى قِبـا   أَقَـام وإِلا فَهـو مـا بـين ذَلِـك

4 وطُوبى لَه المثْوى بِمأْوى ذَوِي التقَى   ومعنَى الهدى الساري وسرى الملائِك

5 مواطِن من أَسرى بِهِ ا ُ واهتَـدى   بِهِ كُل سارٍ فِـي الوجـودِ وسـالِك

6 نَبِي الهدى هادِي الورى معدن التقَى   مجِير البرايا مِن مهـاوِي المهالِـك

7 وموصِلُهم جناتَ عدنٍ غَـدوا بِهـا   مع الحور والْوِلْدان فَوقَ الأَرائِـك[3]

8 محمـد المبعـوثُ لِلنـاسِ رحمـةً   وما الناس إِلا هالِـك وابـن هالِـك

9 تَداركَهم مِنْه الهدى فَاهتَـدى الـذِي   أَجاب نَدى ذَاك هالِك وابن هالِـك[4]

10 وضل الذِي أَلْوى عن الرشْدِ واقْتَدى   بِلَيلٍ مِـن الطغْيـان أَسـود حالِـك

11 بِمولِدِهِ ضـاء الوجـود وأَشْـرقَتْ   ربا الأَرضِ بِالْوجهِ الأَغَر المبـارك

12 وصدتْ عن السمعِ الشياطِين فَاغْتَدتْ   إِلَيها رجوم مِـن نُجـومٍ شَـوابِك[5]

---

(1)1: جرعاء مالك: مالك هو اسم رمل، والجرعاء هي كثيب جانب منه رمل وجانب حجارة. ابن منظور(**لسان العرب، جرع، ملك**).

(2)2: - سلع: جبل في سوق المدينة.الحموي (**معجم البلدان، 268/3**).

- قبا: قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيـان كثيـر وبها مسجد التقوى. الحموي (**معجم البلدان، 302/4**).

(3)7: الأرائك: هي السرر في الحجال. ابن منظور(**لسان العرب، أرك**).

(4)9: المتدارك: الذي يتبع بعضه بعضاً بدون توقف. ابن منظور (**لسان العرب، درك**).

(5)12: - نجوم شوابك: أي ظهرت جميع النجوم واختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منهـا. ابن منظور(**لسان العرب، شبك**).

- يشير الشاعر في هذا البيت إلى رمي الجن الذين يسترقون السمع بالشهب ليلة مولـد الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة رقم 5 بيت 58**).

13 وخَصته دون الأنبياءِ جميعِهم ... خَصائِص ما فِيها له من مشارِك

14 بِهِ طَهر البيتَ المحرم مِن أذَى ... طَوافِ العرايا والنساءِ العوارِك[1]

15 وحطتْ بِهِ الأوثان عنْه ونَزهتْ ... نَواحِيهِ عن تِلْك الدماءِ الصوائِك[2]

16 وحجتْه أقْوام أقاموا بِشَرعِهِ ... ونُور هداه ما لَه مِن منَاسِك

17 يلَبون شُعثاً محرِمين كأنما ... أتَوا مِن قُبورٍ بِاللِوى فَالدكادِك[3]

18 علَيهم شِعار مِن سكِينَةِ ربهم ... تَعمهم ما بين لاهٍ ونَاسِك

19 كأنهم فِي البعثِ لا فَرقَ فِيهم ... يرى بين مملُوكٍ هنَاك ومالِك

20 ولا بين بادٍ جاء يسعى وعاكِفٍ ... ولا بين أربابِ الغنَى والصعالِك[4]

21 تَساووا بِهِ فِي قَصدِهِم وتَفَاضلُوا ... بِإخْلاصِهِم لا بِالْغِنَى والممالِك

22 ولَولاه ما طَاب السرى نَحو طِيبةٍ ... ولَذ الكَرى فَوقَ الذرى والحوارِك[5]

23 ولا نَازعتْ أيدِي الرقَادِ جفُونَهم ... فَمِن آخِذٍ مِنْه وآخَر تَارِك

24 ولا أدرعوا ثَوب الدجى وتَوسدوا ... وسائِد أيدِي عِيسِهم فِي المبارِك[6]

---

(1)14: النساء العوارك: العِراك هو المحيض، يقصد أن الرسول ﷺ منع المرأة عند الحيض من الطواف في الكعبة.ابن منظور (**لسان العرب، عرك**).

(2)15: الدماء الصوائك: أي الدماء اللازقة واليابسة. ابن منظور (**لسان العرب، صوك**).

(3)17: - شعثاً: أي تعلو رؤسهم الغُبرة.ابن منظور (**لسان العرب، شعث**).

- اللوى: هو منقطع الرملة. ابن منظور(**لسان العرب، لوي**).

- الدكادك: هي أرض مستوية ذات تراب يتلبد. ابن نظور (**لسان العرب، دكك**).

(4)20: الصعالك: الصعلوك هو الفقير الذي لا مال له. ابن نظور (**لسان العرب، صعلك**).

(5)22: - الذرى: مفردها ذروة وهي أعلى سنام الناقة. ابن منظور(**لسان العرب، ذرا**).

- الحوارك: الحارك هو عظم مشرف من جانبي الكاهل اكتنفه فرعا الكتفين. ابن منظور (**لسان العرب، حرك**).

(6)24: - عيسهم: العيس صفة للإبل بمعنى الكرام. الجاحظ(**قاموس الحيوان، ص526**)

- المبارك: هو المكان الذي تنوخ فيه الإبل. ابن منظور (**لسان العرب، برك**).

25 ولا قلدتْ أجياد كل تنوفة ... فرائد سلك الأدمع المتهالك[1]

26 ولا هجروا برد الظلال وطيبها ... وأفياءها هجر الغواني الفوارك[2]

27 ولا قاتلوا حر الهواجر واتقوا ... بأوجههم من وهجها كل سالك

28 ولا حمد الساري صباح مسيره ... وذم مسى يوم الفراق المواشك

29 وما ذاك إلا أنهم طلبوه ... فلذ لهم ورد الردى دون ذلك[3]

30 ووفوا بلقياه النذور وقبلوا ... برؤياه أخفاف المطي الرواتك[4]

31 ولولاه ما بيعت وخالقها اشترى ... نفوس حماة الدين بين المعارك

32 ولا عفرت في طاعة الله في الوغى ... وجوه كرام تحت وقع السنابك[5]

33 ولا أشرقت والنصر تجلى نصاله ... حوالي العوالي في الخطوب الحوالك

34 وقالوا لبيض الهند تدمى ثغورها ... هلمي فإنا لم نهب مس نابك[6]

35 إلى أن أقاموا الدين وابتسمت بهم ... نواجذ أفواه المنايا الضواحك[7]

36 وآووا وقد أجنتهم ثمر المنى ... من النصر قضبان السيوف البواتك[8]

---

(1)25: تنوفة: التنُوفة هي الأرض القفر. ابن منظور (**لسان العرب، تنف**).

(2)26: - الغواني: أي النساء ذوات الأزواج. ابن منظور (**لسان العرب، غنا**).

- الفوارك: أي المبغضات أزواجهن. ابن منظور(**لسان العرب، فرك**).

(3)29: ورد الردى: أي خوض المهالك. ابن منظور (**لسان العرب، ورد، ردي**).

(4)30: الرواتك: هي مشية فيها اهتزاز، وقد يستعمل في غير الإبل، وهي في الإبل أكثر. ابن منظور(**لسان العرب، رتك**).

(5)32: السنابك: هي أطراف السيوف. ابن منظور(**لسان العرب، سنبك**).

(6)34: لبيض الهند: أي السيوف المعمولة ببلاد الهند. ابن منظور(**لسان العرب، هند**).

(7)35: نواجذ: النواجذ من الأسنان الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك والأكثر والأشهر أنها أقصى الأسنان. ابن منظور (**لسان العرب، نجذ**).

(8)36: السيوف البواتك: أي السيوف الصارمة القاطعة. ابن منظور(**لسان العرب، بتك**).

37 ولولاه لم ندر الضلال من الهدى وكان لدينا ناسك مثل فاتك[1]

38 عليه سلام الله ما وخدت إلى زيارته أيدي الهجان الأوارك[2]

39 وما رنحت ريح الصبا في ذرى الربا ملابس من نسج الحيا المتلاحك[3]

40 وما افتر ثغر النور في ناضر الربا بمنهل أجفان الغوادي السوافك[4]

---

(1)37: - ناسك: النّاسك هو العابد. ابن منظور(**لسان العرب، نسك**).

- فاتك: الفاتك هو الكاذب الذي يتبع الشر. ابن منظور(**لسان العرب، فتك**).

(2)38: - وخدت: الوخد ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي. ابن نظور (**لسان العرب، وخد**).

- الهجان: من ألقاب الإبل وهي الإبل البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع. الجاحظ (**قاموس الحيوان، ص488**).

- الأوراك: هي الإبل التي وضع عليها خرقة مزينة صغيرة تلبس مقدم الرحل ثم تثنى تحته يزين بها. ابن منظور(**لسان العرب، ورك**).

(3)39: - الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والابن منظور نهار. ابن منظور(**لسان العرب، صبا**).

- الحيا: هو الخِصب إذا ربعت الأرض ونمت أشجارها. ابن منظور (**لسان العرب، حيا**).

- المتلاحك: أي النبات المتشابك. ابن منظور (**لسان العرب، لحك**).

(4)40: - وما افتر ثغر النور: أي سكن بعد حدة ولان بعد شدة. ابن منظور (**لسان العرب، فتر**).

- الغوادي: هي السحابة التي تنشأ فتمطر غدوة. ابن منظور (**لسان العرب، غدا**).

- السوافك: أي كثيرة المطر. ابن منظور(**لسان العرب، سفك**).

(38)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 هـلْ لميـتٌ أبـلاه طُـولُ البعـادِ مِـن معـادٍ يرجـوه قبـلَ المعـادِ

2 فيلاقِــي الأحبــاب فِــي هــذِهِ الــدار إذَا قــام مــن مِهــادِ الــسهادِ

3 ويوافِي علَى الظمـا عـين قُـربٍ يرتَوِي مِن ورودِهـا كُـل صـادِ[1]

4 وينَــادِي فِــي يومِــهِ شَــافِع الخَلْــق غَــدا يــا ذُخْــري لِيــومِ التنَــادِ

5 يا نَبِيي يـا شَـافِعِي يـا مجِيـري يا ملاذِي يا عـصمتِي يـا عِمـادِي

6 جِئْــتُ أســعى مودعــاً لَــك إذْ حــان انْفِــرادِي وآن طُــولُ بِعــادِي

7 أشْــتَكِي ثِقْــلَ كَــاهِلي بِــذُنُوبِي ورجِيلــي الــدانِي وقِلــةَ زادِي

8 وأُرجــي نَــداك يــا أكْــرم الخَلْــق بِقَــصدِي إرجــاء هــذَا النــادِي

9 لَستُ أخْشَى الضلالَ عن ظِلـك الـضافِي كفَـانِي إشْـراقُ دِينِـك هـادِي

10 إنمــا غَفْلَتِــي ولَهــوِي وتَقْــصِيرِي ثَنَتْنِــي عمــا أرى مِــن رشَــادِي

11 فتَغَابيــتُ لِلــردى وهــو جــد وتَعاميتُ فِي الهـدى وهـو بـادِي

12 وتَأنيــتُ بِاجتِهــادِي فَــسِيحاً مِن حياتِي فَضاقَ وقْـتُ اجتِهـادِي

13 وتَنَاســيتُ مــا فَعلْــتُ وقَــد أثْبتَــه فِــي صــحائِفِ الإشْــهادِ

14 وتَــصاممتُ عــن نِــداءِ نَــذِيرِ الــشَيبِ لَهــواً وبِالَــه مِــن منَــادِي

15 ودهـى صِـحتِي الـضنَى وفَراغِـي الـشُغْلُ فَاسـتَجمعا علَـى مِيعـادِ[2]

16 رمــتُ أن يــستَقِيم عــودِي وبعــد الْيــبسِ كَيــفَ اســتِقَامةُ المَنَــادِ[3]

---

(1)3: صاد: الصدى هو شدة العطش. ابن منظور (**لسان العرب، صدي**).

(2)15: الضنا: هو المرض والسقام. ابن منظور (**لسان العرب، ضنا**).

(3)16: المئاد: مأد الشباب نعمته، وامتأد فلان خيراً أي كسبه. ابن منظـور (**لـسان العـرب، مأد**).

17 ما بقَى لِي سِوى رجـا اِ فِـي يـومِ معـادِي شَـيء علَيـهِ اعتِمـادِي

18 وانْتَظَـارِي مِنْـك الـشفَاعةَ عمـا كـَـان مِنـِّـي وا ُ بِالمِرصـادِ

19 عفْـو ربـي غَـداً وجـاه نَبِيـي فَوقَ ذَنْبِي الـوافِي وهـذَا اعتِقَـادِي

20 أَشْـرفُ العـالَمِين طُـراً وخَيـر الْخَلْـق جمعـاً مِـن حاضِـرٍ أَو بـادِي

21 صـفْوةُ اِ فِـي البرايـا وداعِـه وداعِـي عِبـادِهِ العبـادِ

22 صاحِب المعجزاتِ مِنْها كَـلاَم الْـوحشِ جهـراً لَـه ونُطْـقُ الجمـادِ[1]

23 وانْشِقَاقُ الإِيوان مِن فَـوق كِـسرى مِلْـك الفُـرسِ لَيلَـةُ المِـيلاَدِ[2]

24 وخُمـود النيـرانِ مِـن بعـدِ مـا مـر لَهـا أَلْـفُ حجـةٍ فِـي اتقَـادِ

25 وكَـذَا غَـارتِ البحيـرةُ مِـن سـاوه والمـاء حولُهـا فِـي ازدِيـادِ

26 وكَـذَا الْجِـن عـاد مـن رام مِنْهـا الـسمع يرمـى بِكَوكَـبٍ وقـادِ[3]

27 وتَوالَـتْ بـشْرى الهواتِـفِ مِـن قَبـلُ بِـهِ فِـي ربـا الفَـلا والوهـادِ[4]

---

(1)22: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ثلاث معجزات، أول هذه المعجزات حديث الذئب للرسول ﷺ، عن المطلب بن عبد ا قال: بينما رسول ا ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب، فوقف بين يدي رسول ا ﷺ فعوى بين يديه، فقال الرسول ﷺ: هذا وافد السباع إليكم، فإن شئتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن شئتم تركتموه واحترزتم منه، فما أخذ فهو رزقه، فقالوا: يا رسول ا ما تطيب أنفسنا بشيء له، فأومى إليه النبي ﷺ بأصابعه الثلاثة، أي فخالسهم، فولى وله عسلان. (**دلائل النبوة، 375/1**)، أما الثانية فهي تسبيح الحصا في كفه ﷺ بصوت مسموع. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

(2)23- 24- 25: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى أعلام نبوته ﷺ في الليلة التي ولد فيها، حيث انشق إيوان كسرى وخمدت نار فارس وغارت بحيرة ساوة. (**انظر قصيدة 5 بيت 59، 60، 61، 62، 63**).

(3)26: يستمر الشاعر في سرد أعلام النبوة في ليلة ميلاده ﷺ، حيث رميت الجن التي تسترق السمع بالنجوم. (**انظر قصيدة 5 بيت 58**).

(4)27- 28: يشير الشاعر في البيتين إلى تبشير الكهان والأحبار بقدوم الرسول ﷺ، قبل مبعثه, لما تقارب زمانه. (**انظر قصيدة 5 بيت 55، 56، 57**).

28 وكـذاك الأخبـار مـن قبـلُ والرهبـان نـصا عليـه فـي كـل نـادِ

29 واسـتمر الـسعيد مـنهم علـى الحـق وأردى الـشقي سـوء العنـادِ

30 وأتـاه جبريـلُ بـالوحي فـي غـار حـرى حـالَ وحـدِهِ وانفـرادِ

31 فـوعى مـا أوحـى وقـام بـأمر ا فـي الخلـق هاديـاً للعبـادِ

32 داعيـاً مرشـداً إلـى ا والحـق وخلـع الأوثـان والأنـدادِ

33 واجتنـابِ الآثـامِ والغـي والبغـي ووأدِ البنـاتِ والإلحـادِ

34 وروؤوفـاً بهـم حريـصاً علـيهم صافحاً عن أذى المعـادي المعـادِ

35 فاسـتجاب الـذين فـازوا بفـضل الـسبق مـن ربهـم وفـضل الجهـادِ

36 وأتـوه مهـاجرين إليـه هـاجري الأهـل فيـه والأولادِ

37 مـدركي منـه كـل غايـة خيـر تـاركي كـل طـارفٍ وتـلادِ[1]

38 يجعلـون الآبـاء إن خـالفوهم في رضى ا مـن أشـد الأعـادي

39 ويـصونون دينـهم فـي ابتـذال الـنفس فـي ا بالـسيوف الحـدادِ

40 فأقـاموا الـدين الحنيـفَ لديـه بـالعوالي علـى أصـح عمـادِ

41 قـسموا دهـرهم فبـين اجتهـادِ لـم يزالـوا فيـه وبـين جهـادِ

42 كل عارٍ مـن الهـوى لابـس التقـوى قـصير المنـى طويـلُ النجـادِ[2]

43 وعـصاه مـن حـاد مـن جهلـه ا ومـن حـاد عـن سـبيل الرشـادِ

44 خـاب مـسعاه فهـو بـالغي فـي وادٍ ورشـده فـي وادِ

---

(1)37: - طارف: الطارف من المال هو المستحدث. ابن منظور(**لسان العرب، طرف**).

- تلاد: التلاد هو كل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء. ابن نظور (**لسان العرب، تلد**).

(2)42: طويل النجاد: النجاد هو ما وقع على العاتق من حمائل السيف، يريد طول قامته فإنهـا إذا طالت طال نجاده. ابن منظور (**لسان العرب، نجد**).

45 يا رسولَ الإلهِ حبك مِن قلبِي وطرفي ممكن في السوادِ[1]

46 ما احتيالي إن أبعدتني ذنوبي فهي عندي مطيةُ الأبعادِ

47 وقفَ العجز بي وأصعب منه غفلتي عن تأهبي ورقادي

48 كيفَ أنجو والقلب في أسر غيٍّ موثقٌ ما له سوى الرشدِ فادي

49 فعسى نفحةٌ تسوقُ إلى اِقيادي وقد نضتْ أقيادي[2]

50 وإذا ما ضللتُ في تيهِ تقصيري هدتني إلى الشفيعِ الهادي

51 فعليهِ السلامُ ما افترَ ثغرُ النورِ في الروضِ من بكاءِ الغوادي[3]

52 أو سرى نحو أرضِ مكةَ سارٍ وتغنى بذكر طيبةَ حادي

---

(1)45: السواد: سواد القلب حبتُه، وقيل: دمه. ابن منظور (**لسان العرب، سود**).

(2)49: نضت أقيادي: أي خلعتها وألقتها عني. ابن منظور(**لسان العرب، نضا**).

(3)51: الغوادي: هي السحابة التي تنشأ فتمطر غدوة. ابن منظور (**لسان العرب، غدا**).

(39)

وقال في مدحه صلى ا عليه وسلم في عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة:

[الكامل]

1 مـا آذَنَتْـه ببينهـا أسـماء   فَتَقُولُ ثَـاوٍ مـل مِنْـه ثَـواء[1]

2 لَكِنـه ذَكـر الحِمـى فَتَقَاسـمتْ   أحـشَاءُه الأَشْـجان والبرحـاء[2]

3 متَوقـد الزفْـراتِ يطْفِـي وجـده   العامـه بِلَـوى الحِمـى لاَ الْمـاء

4 أضحى لُقًى فِي الحي لَـيس يقِيمـه   إِلا الْلِقَـاء ومـا هنَـاك لِقَـاء

5 يهوي الملاَم لِذِكْرِهِم وهـو الـذِي   يـشْجِيه فَهـو دواؤُه والـداء

6 ويروقُه حر الهواجِرِ فِـي الـسرى   نَحـو الحِمـى فَلهيبهـا أَنْـداء

7 وإِذَا جرى ذِكْر العقِيقِ جـرى لَـه   دمـع حكَـاه إِذِ الـدموع دِمـاء

8 يـا حبـذَا وادِي العقِيـقِ وحبـذَا   بِقبـا ظِـلاَلُ الـدوحِ والأَفْيـاء[3]

9 ومـسارِح بـين النخِيـل تَأَرجـتْ   مِنْها بِعـرفِ نَـسِيمِها الأَرجـاء[4]

10 فَكَأَنما فِـي كُـل روضٍ بِـالحِمى   مغنَـى عنَـى أَو روضـةٌ غَنَـاء

11 لاَ يرتَـوِي صـادِي الهـوى إِلا إِذَا   لَحظَتْـه مِنْهـا عينُهـا الزرقَـاء[5]

---

(1)1: ثواء: أي الإقامة بالمكان. ابن منظور (**لسان العرب، ثوي**).

(2)2: البرحاء: أي الشدة والمشقة. ابن منظور (**لسان العرب، برح**).

(3)8: - وادي العقيق: هو وادي بناحية المدينة فيه عيون ماء ونخل كثير. الحميري(**الروض المعطار، ص416- 417**).

- قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وبها مسجد التقوى. الحموي (**معجم البلدان، 302/4**).

(4)9: تأرجت: أي فاحت منها الرائحة الطيبة. ابن منظور(**لسان العرب، أرج**).

(5)11: – صادي: الصدى هو شدة العطش. ابن منظور(**لسان العرب، صدي**).

- الزرقاء: هي موضع بالشام بناحية معان، وهو نهر عظيم فيه شعارى ودحال كثيرة، وهو نهر يصب في الغور. الحموي(**معجم البلدان، 137/3**).

12 وإذا بدا بان المصلى بان مِن ... تِلْك القِباب أَشِعةٌ وضِياء

13 ولَوامِع تُغْشِي الورى فَلِنُورها ... فِي قَلْبِ كُل موحدٍ لألآء

14 وإذا تَقابلت الوفُود وأَقْبلُوا ... وهم كَضمر عِيسِهم أَنْضاء[1]

15 يعلُو أَنِينُهم وفَرطُ حنِينها ... فَغَدا سواء أَنةٌ ورغَاء

16 وسرى وهم موتَى حوى نَفْس الرضى ... فَغَدا وهم مِن فَوزِهِم أَحياء

17 وتَبادروا نَحو الْلِقَاءِ وقَد مضى ... عنْهم عنَاء وانْقَضى إِعيِاء

18 فَبكَاؤُهم يوم القُدومِ سلامهم ... وسلامهم يوم الرحِيلُ بكَاء

19 وهنَاك تَهمِي لِلنوال سحائِب ... تُروى بِها الآمالَ وهي ظَماء

20 وعلَيهم خلَع الرضى فَملاءَةٌ ... تَضفُو علَيهم بِالرضى ورداء[2]

21 وقْراً مِن الرضوان لَيس وراءه ... إِلا القُبولُ وجنةٌ فَيحاء

22 صدروا بِهِ عن روضةٍ أَجنَتْهم ... ثَمر الرضى وتَبوؤا ما شَاؤُوا

23 طُوبى لِمن أَضحى بِطِيبةِ دارِهِ ... ولَه بِها الإِصباح والإِمساء

24 لَم يدرِ هلْ رحلَ الفَرِيقُ وأَسرعوا ... بِالسير أَم لِمسِيرهِم إِبطَاء

25 دار الهدى والمنْزِل الرحبِ الذِي ... كَانَتْ بِهِ تُستَنْزلُ الأَنْباء

26 ومقَام خَير العالَمِين بِأَسرِهِم ... عِنْد الإِلَهِ ومن لَه الإِسراء

27 ولَه إِذَا حشِر الخَلائِقُ حسراً ... حوض بِهِ تُروى الورى ولِواء[3]

28 ووسِيلَةٌ وشَفَاعةٌ نَنْجو غَداً ... بِهما إِذَا حفَتْ بِنَا اللأواء[4]

---

(1)14: - عيسهم: العيس هي صفة للإبل بمعنى الكرام. الجاحظ (**قاموس الحيوان، ص526**).
- أنضاء: أي أهزلتها وأذهبت لحمها كثرة الأسفار. ابن منظور(**لسان العرب، نضا**).

(2)20: خلع الرضى: أي ثياب الرضى. ابن منظور (**لسان العرب، خلع**).

(3)27: حسراً: أي أنهم لايلبسون دروع. ابن منظور(**لسان العرب، حسر**).

(4)28: اللاواء: هي الشدة والضرر. ابن منظور(**لسان العرب، لوي**).

29 هادِي البريةِ عِنْدما قَذَفَتْهم   مِن قَبلُ فِي أهوائِها الأهواء

30 وسِروا على عشْواء فِي ظُلُمِ الهوى   فَتَلألأتْ لَهم بِهِ الأضواء[1]

31 فَرأُوا هداه سِوى امريءٍ ذِي شَقْوةٍ   غَاوٍ بصِيرةُ قَلْبِهِ عمياء

32 وسرى الهدى فَأجاب دعوة دِينِهِ   طَوعاً رجالٌ مِنْهم ونِساء

33 وضح الطرِيقُ لَهم فَلَم يك فِيهم   مِن بعدِما وضح الطريقُ إِباء

34 وبدتْ لَهم مِن بعدِ ظُلْمةِ غَيهم   بِهدى الرسول محجةٌ بيضاء[2]

35 وتَفَرقَتْ بين الضلالَةِ والهدى الأخْوان والآباء والأبنَاء

36 صاروا فَريقَي نِعمةٍ وشَقَاوةٍ   والْحق أبلَج ما علَيهِ غِطَاء

37 عجباً وهلْ فِي ذَلِك النور الذِي   وافَا بِهِ بين العقُول مِراء

38 فَاستُشْهِدتْ مِنْهم نُفُوس حرةٌ   غَدتِ الجِنَان بِهن وهي مِلاء

39 وهوتْ إِلَى دركِ الجحِيمِ عصائِب   غَلَبتْ علَيهم شَقْوةٌ وبلاء

40 ثم استَقَام الأمر واتضح الهدى   لأبِيهم فَالْكُل فِيهِ سواء

41 هلْ بِالنهار وقَد جلا ظُلْم الدجى   لِلناظِرين إِذَا رأُوه خَفَاء

42 هلْ تَستَوِي شَمس الظهيرةِ أشْرقَتْ   أنْوارها والْلَيلَةُ الْلَيلاء

43 لَولاَ الهوى غَطى بصائِر رشْدِهِم   لَم تَخْتَلِفْ فِي مِثْلِهِ الآراء

44 ذِي المعجِزاتِ الباهِراتِ تَرفعتْ   عن أن يميز وصفَها الإِحصاء

45 مِنْهن تَسبِيح الحصا فِي كَفهِ   وكَذَا الطعام وفَاض مِنْها الماء[3]

---

(1)30: عشواء: الناقة العشواء هي التي لا تبصر ما أمامها فهي تخبط بيديها، وذلك أنها ترفع رأسها فلا تتعهد مواضع أخفافها. ابن منظور (**لسان العرب، عشا**).

(2)34: محجة: هي الطريق وقيل: جادة الطريق. ابن منظور(**لسان العرب، حجج**).

(3)45: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ما جرى من معجزات في كف رسول ا ﷺ، كتسبيح الحصا والطعام، ونبع الماء. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

46 وسلام أحجارٍ رأى بطريقه | عرفته وهي الصلْبةُ الصماء[1]

47 وإجابةُ الأشْجار حين دعا بها | تسعى إليه كأنهن إماء[2]

48 ورجوعها بالأمر نحو مكانها | سيان منْها العود والأبداء

49 وكذاك عين قُتَادةٍ إذْ ردها | من بعدِ ما سقَطتْ وأعيا الداء[3]

50 فعدتْ كأحسن مقْلتيه يرى بها الشيءِ البعيد كأنه الزرقاء

51 وكذا علِي إذْ دعاه بخيبرٍ | فأتى إليه وعينُه رمداء[4]

52 فأجالَ فيه ريقه فغدا لها | برء به في وقْتها وشفاء

53 وحبا عكاشةُ يوم بدرٍ محجناً | فغدا له في الدارعين مضاء[5]

54 سيفٌ ولم يضربه قين صاغه | من يصنَع الأشْياء كيف يشاء

55 وكذاك ماء بئْر الحديبية الذي | لم يلفْ فيه لظامئٍ إرواء[6]

---

(1)46: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة سلام الأحجار على الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 35 بيت 20**).

(2)47- 48: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة تحرك الأشجار وعودتها إلى مكانها بأمره ﷺ. (**انظر قصيدة 5 بيت 114- 115**).

- إماء: الأمة هي المرأة المملوكة، التي أقرت بالأموة. ابن منظور (**لسان العرب، أما**

(3)49- 50: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة رسول ا ﷺ عندما رد عين قتادة رضي ا عنه بعد سقوطها في يوم بدر. (**انظر قصيدة رقم2 بيت 17**).

(4)51- 52: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ يوم خيبر عندما أبرء عين علي بن أبي طالب رضي ا عنه من رمدها. (**انظر قصيدة 5 بيت 120**).

(5)53- 54: - يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول ﷺ مع عكاشة رضي ا عنه في بدر. (**انظر قصيدة 2 بيت 16**).

- الدارعين: أي أصحاب الدروع. ابن منظور(**لسان العرب، درع**).
- قين: هو الحداد، وكل عامل حديد عند العرب قين. ابن منظور (**لسان العرب، قين**).

(6)55: الحديبية: هو اسم بئر قريبة من مكة وطريق جدة، وفيها كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة المذكورة في القرآن، وكانت الشجرة بالقرب من هذا البئر، ثم فُقدت بعد ذلك فلم توجد. الحميري(**الروض المعطار، ص190**).

56 نَـضبتْ وغَـاض معِينُهـا فَغَـدتْ — مـــا يبتَـــل لُوارِدِيـــهِ رداء

57 فَـأتى ومـج بِقَعرهـا فَتَفَجـرتْ — مـاء وراجـوا والجمِيـع وراء[1]

58 يا قاصداً ما لَيس يـدرك حـصره — مِـن وصـفِهِ مـا لا ينَـالُ عنَـاء

59 فَأتَتْ مدائِحـه القَـصائِد فَاقتَـصد — يغْنِيـك عـن تَـصريحِك الإِيمـاء

60 هلْ يبلُغُ الشعراء شَـيئاً قَـد أَتَـتْ — فِـي حقـهِ الأحـزاب والـشعراء

61 الأمـر أَعظَـم أَن يحـاطَ بِكُنِهـهِ — مـا ذَاك مِمـا يبلُـغُ البلُغَـاء[2]

62 صلى علَيهِ ا ِ مـا سـرتِ الـصبا — فَـوقَ الربـا وتَلاَقَـتِ الأَنْـواء[3]

63 وتَرقْرقَتْ سحب وأَومـض بـارقٌ — وشَـدتْ علَـى أَوراقِهـا ورقَـاء[4]

---

(1)57: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة رسول ا ﷺ عندما بزق فـي بئـر الحديبيـة ففاض منها الماء وأروى الجيش ولم تكن كذلك. (**انظر قصيدة 5 بيـت 135، 136، 137**).

(2)61: كنهه: أي جوهره وحقيقته. ابن منظور (**لسان العرب، كنه**).

(3)62: - الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الـشمس إذا اسـتوى الليـل والنهـار. ابـن منظور(**لسان العرب، صبا**).

- الأنواء: هي ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الـصيف والشتاء والربيع والخريف، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مـع طلوع الفجر، ويخرج آخر يقابله في المشرق من ساعته. ابن منظور (**لسان العـرب، نوأ**).

(4)63: - وترقرقت سحب: أي ذهبت وجاءت. ابن منظور (**لسان العرب، رقق**).

- ورقاء: هي الحمامة التي يكون لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور(**لسان العـرب، ورق**).

(40)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم، ويصف أصحابه رضي ا عنهم أجمعين:

[مجزوء الكامل]

1 طَاب المسِير لنَا فَسِيروا نِعم المصِير غَدا نَصِير

2 لَو لَم يكُن قُرب الحِمى ما طَاب قَ الآفَاقَ نُور

3 لَما سرى نَحو القُلُوبِ علَى الوحي هذَا السرور

4 لَما غَدتْ بردا لنَا هذِي الهواجِز والحرور

5 دنَتِ الديار وفِي غَدٍ يأْتِي لنَا مِنْها البشِير

6 ونَرى حِمى الهادِي النذِير وعنده نُوفِي النذُور

7 وتُعبر العبراتُ عن وجدٍ أَجنَتْه الصدور[1]

8 وتَلُوح حجرتُه ومن تَحتَ الستُور لها سفُور

9 تَمحو سواد شِعارها والَّيلُ تَمحاه البدور[2]

10 حيثُ الملاَئِكَةُ الكِرام لَها بِروضتِهِ مرير

11 ومهابِطُ الروحِ الأَمِين لَها وإِن خَفِيتْ ظُهور

12 والوحي فِيهِ لَه الرواح بِأُفْقِهِ ولَه البكُور

13 وتَهب أَنْفَاس القُبول فَما الرياض وما العبِير[3]

14 وتُرى الحدائِقُ والنخِيلُ فَما الخَورنَقْ والسدِير[4]

---

(1) 7: أجنته: أي سترته وأضمرته الصدور. منظور(**لسان العرب، جنن**).

(2) 9: شعارها: يقصد الذين يقتربون منها ويزورونها. ابن منظور (**لسان العرب، شعر**).

(3) 13: القبول: هي ريح الصبا وتهب من جهة مطلع الشمس. ابن منظور (**لسان العرب، قبل**).

(4) 14: الخورنق والسدير: بظهر الكوفة، وهما قصران للنعمان بن منذر بظهر الحيرة. الحميري(**الروض المعطار، ص225**).

15 وتُحط أثْقَالُ الذنُوبِ وقَد وهتْ مِنْها الظهور

16 ذَهبتْ فَلاَ تَخْشَى الفَتِيلَ بِها ولاَ تَخْشَى النقِير[1]

17 قَدِموا بِأوزارِ الغُرور فَبدلَتْ مِنْها الأُجور[2]

18 كُتِبتْ لَهم كُتْب الأمان فَلاَ الحِساب ولاَ العسِير

19 تَبدو علَى صفْحاتِهم فَكَأنها فِيهم سطُور[3]

20 طُوبى لِزوار الرسول وحسبهم هذَا الحبور[4]

21 ضمن القُرى عنْه لَهم فِي دارِهِ الرب الغَفُور

22 فَجزاؤُهم دار النعِيم وهكَذَا يجزى الشكُور

23 جناتُ عدنٍ لا يلْقَى نَشْرها إلا الصبور

24 لَهفِي علَى زمن الْلِقَاءِ فَإنه زمن قَصِير

25 خُدامهم وأَنِيسهم فِيهن وِلْدان وحور

26 بين القُدومِ وبين أيامِ النوى أَمد يسِير

27 وبِقَدر ما راقَ القُدوم لَنَا بِهِ راع الصدور

28 لَيس السعِيد سِوى الذِي من ثَم يدركُه النشُور[5]

29 يأتِي مع الأصحابِ إذْ بعثُوا وبعثِرتِ القُبور

---

(1)16: - الفتيل بها: الفتيل ما كان في شق النواة، يقصد أنهم لا يظلمون قدرها. ابن منظور(**لسان العرب، فتل**).

- النقير: هو النكتة التي في ظهر النواة.ابن منظور (**لسان العرب، نقر**).

(2)17: الغرور: هي الدنيا، وقيل: متاعها، وقيل: الشيطان.ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

(3)19: صفحاتهم: صفحة الرجل أي عرض وجهه. ابن منظور(**لسان العرب، صفح**).

(4)20: الحبور: هو الإكرام الذي يبالغ فيه. ابن منظور(**لسان العرب، حبر**).

(5)28: النشور: أي الذين يحيهم ا بعد موتهم. ابن منظور (**لسان العرب، نشر**).

30 ويجوز بينَهم الصراطُ إِذَا غَدا معه العبور

31 لا فِيهم وإِن يرى   وقْتُ العبور ولاَ عثُور

32 بل كالبروق إِذَا انْثَنى   عن ومضِها الطرفُ الحسِير[1]

33 هم أَهلُ ذَاك وكُلهم   بِعلُو رتْبِتهِ جدِير

34 قَوم إِذَا حضرتْهم الأعمالُ سرهم الحضور

35 نَصروه واتبعوا هداه ولِلْعِدا عنْه نُفُور

36 عادوا عِداه بِأَسرهِم   فِيهِ وهم عدد يسِير

37 بذَلُوا الوجوه فَكُرمتْ   وتَبلجتْ مِنْها الثغُور[2]

38 وبدا بِها نُور القُبول وما كذَاك النور نُور

39 ونُحورهم هدفُ السهامِ فَحبذَا تِلْك النحور

40 هم فِي ثَباتِهم الجِبالُ وفِي نَوالِهم البحور

41 سلْ يوم بدرٍ عنْهم   وعن العِدا فَهو الخَبِير

42 إِذْ أَقْبلَتْ علْيا قُريشَ وذَاك الجم الغَفِير

43 ولَقَوا إِليهِ يغُرهم   بِالجهل بِـا ـِ الغُرور[3]

44 ووراؤُهم نُزر يصولُ علَيهِ جمعهم الكَبِير[4]

45 فَاستَقْبلُوهم بِالسيوفِ ولَم يكُن فِيهم فُتُور

---

(1)32: الطرف الحسير: أي الكليل.ابن منظور (**لسان العرب، حسر**).

(2)37: - تبلجت: أي أضاءت وأشرقت. ابن منظور (**لسان العرب، بلج**).

- الثغور: هي الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. ابن منظور (**لسان العرب، ثغر**).

(3)43: الغرور: هو الشيطان. ابن منظور(**لسان العرب، غرر**).

(4)44: نزراً: النزر هو القليل من كل شيء. ابن منظور(**لسان العرب، نزر**).

46 راموا الشهادةَ دونَه … هذا هو الفَوز الكَبِير

47 خَطَبوا الجِنَان فَأَذْعنَتْ … إِذْ مِن نُفُوسِهم المهور

48 وتَزخْرفَتْ لِلقَائِهم … مِنْها الأَسِرةُ والقُصور

49 فَأمدهم فِي يومِهم … بِالنصر ربهم القَدِير

50 وملائِك تَمتْ بِها … فِي الحربِ بينَهم الأُمور

51 تَسرِي مِن ا المهيمِن … تَطْمئِن بِها الصدور

52 فَغَدتْ قُريشُ وجلهم … إما قَتِيلٌ أو أَسِير

53 فَخَروا بِهِ فَخْر الجِهادِ … وخَاب ضدهم الفَخُور

54 من كَان نَاصِره الإله … فَحسبه نِعم النصِير

55 سلْ عنْهم الأحزاب ما … لَقِيتْ قُرِيظَةُ والنضِير[1]

56 أَو يوم أَوطَاس الذِي … ولى وأَهلُ الكُفْر بور[2]

---

(1)55: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ما لقيه بني قريظة وبني النضير، بسبب تحزيبهم للأحزاب في غزوة الخندق الذين أرسل ا عليهم الريح وهزمهم، وبعد هزيمة الأحزاب أمر ا رسوله بالتوجه إلى بني قريظة لحربهم، فسار الرسول ﷺ في السنة الخامسة للهجرة وحاصرهم في حصونهم وكان بني النضير في حصون بني قريظة بسبب إجلاء الرسول ﷺ لهم، بعدما أضمروا له نية الغدر، واستمر الحصار خمساً وعشرين ليلة، بعدها نزل بني قريظة على حكم الرسول ﷺ, وحكم فيهم سعد بن معاذ ورضي بني قريظة به لأنه من الأوس الذين كانوا حلفائهم قبل الإسلام، فحكم فيهم سعد بأن يقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء. **ابن هشام (السيرة النبوية، ابن هشام عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وآخران، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)، 191/3- 232- 233- 240).**

(2)56: أوطاس: هو وادي ديار هوازن فيه اجتمعت هوازن وثقيف، إذ أجمعوا على حرب رسول ا ﷺ، فالتقوا بحنين وكان رئيسهم مالك بن عوف، وقال لهم دريد بن=

57 وإذَا احتَــــوتْ مِـــــنْهم عقَـــائِلَهم ســــيوفَهم الــــذكُور[1]

58 فَكَـــأنهم كَـــانُوا بغَـــاثَ الطيـــر والــصحب الــصقُور[2]

59 ولَكَــم لَهــم مِــن موقِــفٍ فِــي الحــربِ زاديـهِ الظهــور

60 وعــلاَيــهِ الــدين الحنِيــفُ كأنــه الــشعرى العبــور[3]

61 وهـــم رواةُ حدِيثِــــهِ الْبــاقِي كَمــــا تَبقَـــى الــدهور

62 وبِـــهِ اقْتَـــدوا فَهــم الأَئِمــةُ حِـــين تَـــشْتَبِه الأُمــور

63 وبِحِكْمــــةٍ فِــــيهم بــــدتْ أَعــــلاَم ســـنتِهِ تُنِيــــر

64 وعلَـــى فَتَـــاويهم غَـــدتْ أَحكَـــام مِلتِــــهِ تَــــدور

65 ولَكَــم قَــضى فِــي حالَــةٍ حــضرتْ وهــم فِيهــا حــضور

66 لَــم يبــقَ فَخْــر أَولُ إلا لَهـــم وكَــذَا الأَخِيـــر

67 صلـى علَيـــهِ الله مـــا أَرســى بِموضِعِهِ ثَبِيــر[4]

68 أَو مــالَ مِــن مــر الــصبا فَــوقَ الربــا غُــصن نَــضِير[1]

=الصمة، وهو في شجار يقاد به بعيره: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا لين دهس. الحميري (**الروض المعطار، ص62**).

- بور: أي هلكى، ومفردها بائر. ابن منظور(**لسان العرب، بور**).

(1)57: عقائلهم: عقائل الإنسان هي أكرم ماله. ابن منظور(**لسان العرب، عقل**).

- الذكور: أي الحادة، وسيف ذو ذكرة أي صارم. ابن منظور (**لسان العرب، ذكر**).

(2)58: بغاث الطير: أي الطير الضعيف الذي لايصيد.ابن منظور(**لسان العرب، بغث**).

(3)60:الشعرى العبور:هو كوكب نير يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء. ابن منظور(**لسان العرب، شعر**)

(4)67: ثبير: هو أعلى جبال مكة وأعظمها يكون ارتفاعه علواً نحو ميل ونصف، وهو من الناحية المتصلة بمنى، وتقول قريش: أشرق ثبير كيما نغير، وهي أربعة أثبرة: ثبير بمكة، وثبير غينا، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب. الحميري(**الروض المعطار، ص149**).

69 وعلـــى صـــحابتِهِ الأُلـــى مـــا فِـــي التقَـــى لَهـــم نَظِيـــر

70 مـــا نَـــاح قَمـــري وحنـــتْ نَاقَـــةٌ ورغَـــا بِعِيـــر

(1)68: الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابـن منظـور (**لسان العرب، صبا**).

(41)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم: **[البسيط]**

1	غَنى بِذِكْرِ الحِمى فَارتَاح كُل شَـجِ	وخَاض بِالدمعِ حادِي الركْبِ فِي لُجَجِ[1]
2	واستَرخَص السير إن أدنَى تَواصلُه	مِن الأَحِبـةِ بالغَـالِي مِـن المهـجِ
3	ولَذ قَطْع الدجى إِذْ كَان يسفِر عـن	صباحِ يومٍ بِنُورِ الوصـل منْـبلَجِ[2]
4	واستَرشَد الركْب إِذْ حار الدلِيلُ بِهِـم	بِما تَلَقـوه دون الحـي مِـن أَرجِ[3]
5	واستَعذَب الموتَ إِذْ لاَحتْ مـوارِده	فِـي منْهـلٍ بِـدنُو الـدارِ ممتَـزِجِ
6	وطَاب كَأْس سرى دارتْ بِها طُرقٌ	ما بـين منْعطَـفٍ مِنْهـا ومنْعـرِجِ
7	حتى إِذَا لاَح نُور القُربِ وابتَـسمتْ	تِلْك الثنِياتُ عن ثَغْرِ الحِمى البهِجِ[4]
8	وانْحط ركْبهم مِـن فَوقِهـا فَرقُّـوا	بِقُربِ مـن يممـوه أَرفَـع الـدرجِ
9	ولاَحتِ الحجـرةُ الغَـراء مـشْرِقَةً	كَالبدرِ ما بين أَصدافٍ مِن الـسبجِ[5]
10	تَبدو لَوامِعهـا بـين الـستُورِ لَهـم	كَالشمسِ تَبدو بِما فِي الغَيمِ مِن فَرجِ
11	فَأي ماءِ دمـوعٍ لَـم يـرقْ فَرحـاً	وأَي نَـارِ ضـلُوعٍ ثُـم لَـم تَهـجِ
12	وأَي وجهٍ مصونٍ لَم يحـط علَـى	بِساطِ عِـز بِـسِلْكِ العِـز منْتَـسِجِ

---

(1)1: شج: أي مهمابن منظوروم. ابن منظور (**لسان العرب، شجا**).

- لجج: أي نزلت دموعه ولم تتوقف. ابن منظور (**لسان العرب، لجج**

(2)3: منبلج: أي مشرق ومضيء. ابن منظور (**لسان العرب، بلج**).

(3)4: أرج: أي الرائحة الطيبة إذا فاحت. ابن منظور(**لسان العرب، أرج**).

(4)7: الثنيات: هي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة.الحمـوي(**معجـم البلـدان، 86/2**).

(5)9: السبج: هو الخرز الأسود، وهو دخيل معرب، وأصله سبه. ابن منظور(**لسان العـرب، سبج**).

13	وكم لِسان فَصِيح كُل مِن دهَشٍ	فَعاج نَحو لِسان المدمعِ اللهجِ
14	منَازِلٌ كان جِبرِيلُ الأَمِين بِها	يظَل وهو لِخَير العالَمِين نَجِي
15	وأربع غَير ما جاء النبِي بِهِ	فِي سمع سكانِها الأبرار لَم يلِجِ[1]
16	وبقْعةٌ جلَتِ الظلْماء بهجتَها	قَنُور سكانِها يغْنِي عن السرجِ
17	يتْلُون فِيها كِتَاباً جاءه سوراً	مِن ربهِ عربِياً غَير ذِي عِوجِ
18	والناس أَضيافُ من حطوا رحالَهم	مِنْه بِبابِ نَوالٍ غَير مرتَتَجِ[2]
19	حيثُ النوالُ إِذَا ما أَملُوه هما	والعفْو إِن أَيئسِتْ مِنْه الذنُوب رجِي
20	شَفِيع أُمتِهِ يوم المعادِ إِذَا	ضاقَ المجالُ علَيهم جاء بِالفَرجِ
21	وكَف عنْهم وأَغْنَتْهم شَفَاعتُه	عنْد الحِسابِ عن الأعذَار والحججِ
22	والناس إِذْ ذَاك فِي شُغْلٍ بِأَنْفُسِهِم	كُل علَى غَير ما يغْنِيهِ لَم يعجِ
23	هدى بِهِ ربه سبلَ الرشَادِ ولَم	يجعلْ علَينَا بِهِ فِي الدين مِن حرجِ
24	طُوبى لِمن كان فِي تِلْك الديار لَه	منَيزلٌ لَم يكُن عنْه بِمنْزعجِ
25	يحظَى بِكُل نَعِيمٍ وافِرٍ ونَدى	فِي ظِل ذَاكِ المقَامِ الرحبِ منْدمجِ
26	ويجتَلِي نُور أَيامِ اللِقَاءِ ولاَ	يقْذَى بِرؤيةِ يومٍ لِلنوى سمِجِ[3]
27	صلاةُ ربي علَيهِ ما سرى فَلَك	وما أَهلتْ لَه الركْبان بِالْحِججِ[4]

(1)15: واربع: أي كف واحتبس.ابن منظور (**لسان العرب، ربع**).

(2)18: غير مرتتج: أي غير مغلق، والرتاج هو الباب المغلق. ابن منظور (**لسان العرب، رتج**).

(3)26: - ولا يقذى: القذى هو ما يقع في العين. ابن منظور (**لسان العرب، قذي**).
- سمج: أي قبح. ابن منظور (**لسان العرب، سمج**).

(4)27: فلك: هي السفينة تذكر وتؤنث وتقع على الواحد والاثنين والجمع. ابن منظور(**لسان العرب، فلك**).

28 وما بدا وجه بدر التم فِـي غَـسقٍ   والليل فِي شَفِقٍ والصبح فِي بلَـجِ[1]

---

(1)28: - بدر التم: هي ليلة أربع عشرة التي يتم فيها القمر ليلة التمام. ابن منظـور (**لـسان العرب، تمم**).

- غسق: غسق الليل أي ظلمته. ابن منظور (**لسان العرب، غسق**).
- بلج: أي أشرق وأضاء. ابن منظور (**لسان العرب، بلج**).

(42)

وقال يمدحه صلى ا   عليه وسلم ويعاتِب نفسه: **[الكامل]**

1	حتــام إبطــائي بيــومِ متَــابِي	أأروم بعــد الــشيبِ رد شَــبابِي[1]
2	وعــلام أُوقِــن بِالمعــادِ ولاَ أَرى	روحِــي تُعــد ذَخِيــرةً لِمــآبِي
3	فَإِذَا سئِلْتُ عن الــذِي فِــي كَــسِبِهِ	أَنْفَقْتُ عمرِي مــا يكُــون جــوابِي
4	أَأَقُــولُ مــد لِــي الغُــرور عنَانَــه	فَركَضتُ فِي شَوطِي صِبا وتَــصابِي
5	أَو ما يقَــالُ فَهبــك أَيــام الــصبا	كُنْــتُ اعتَلَقْــتُ بِهــذِهِ الأَســبابِ
6	أَو ما انْقَضى عصر الشبابِ وآذَنَتْ	أَيــام لَهــوِكِ والــصبا بِــذَهابِ
7	وأَقَمتَ أَنْتَ علَى الغُرورِ وقَد تَــرى	قَتْك الردى ومــصارع الأَتْــرابِ[2]
8	هــذَا إِذَا قَــدرتَ جهــلاً أَنَّــه	يقَــع العِتَــاب ولاَتِ حِــين عِتَــابِ
9	لَهفِي علَى الصحفِ الَتِــي أَملَيتُهــا	مِــن زلتِــي وملأْتُهــا مِــن عــابِ
10	كَيفَ اعتِذَارِي فِــي غَــدٍ عنْهــا إِذَا	عرضتْ علَــي ونُــشرتْ لِحِــسابِي
11	مــاذَا أَقُــولُ إِذَا تَيقَنْــتُ الــذِي	فِيهــا هنَــاك وقَــد قَــرأتُ كِتَــابِي
12	هبنِــي أُســامِح والإِلَــه فَــسِتْره	وافٍ فَــوا خَجلِــي مِــن الكُتَــابِ
13	إِن لَــم يــداركْنِي الإِلَــه بِرحمــةٍ	مِنْــه غَــدا فَعذَابــه أَولَــى بِــي
14	ما كَان أَغْفَلَنِي وها انَا قَــد صــحا	قَلْبِــي فَــأَين إِنَــابتِي وإِيــابِي
15	مــا نَــافِعِي إِن اللــسان مــضارع	لِي فِي المقَــال وإِن قَلْبِــي آبِــي[3]
16	هــذَا أَشَــد لِمــا أَخَــافُ وإِنمــا	أَرجو لَــه هــادِي ذَوِي الأَلْبــابِ[4]

---

(1)1: أأروم: أي هل أطلب. ابن منظور(**لسان العرب، روم**).

(2)7: - الردى: أي الموت. ابن منظور(**لسان العرب، ردي**).

- الأتراب: أي اللدة في السن والمماثلة في العمر.ابن منظور (**لسان العرب، ترب**).

(3)15: مضارع: أي يشابه ويقارب. ابن منظور (**لسان العرب، ضرع**).

(4)16: ذوي الألباب: أي أصحاب العقول. ابن منظور (**لسان العرب، لبب**).

17 يا نَفْس ضاقَ بِكِ المدى فَاسـتَفْتِحِي   بالــذل بــاب الــراحِمِ الوهــابِ

18 وقِفِي بِبـابِ رجـاءِ رحمتِـهِ فَمـا   خَاب الأُلَـى وقَفُـوا بِـذَاك البـابِ

19 واسـتَقْبِلي نَفَحـاتِ رحمتِـهِ التِـي   كَم أَطْفَأَتْ زفَراتِ سـوطِ عـذَابِ[1]

20 وتَوسلِي بِالمصطَفَى فِـي دفْـعِ مـا   تَخْشَى هنَالِك مِن سـطاً وعِقَـابِ[2]

21 فَـالعفْو كَـافٍ والـشفَاعةُ ظِلهـا   ضـافٍ وفَقْـرك أَنْفَـع الأَسـبابِ

22 ومحمـد هادِيـك أَشْـرفُ مرسـلٍ   فِــي العــالَمِين بِــسنةٍ وكِتَــابِ

23 خَير البريةِ صاحِب الحوضِ الـذِي   يـروي الظمـاء هنَـاك بِـالأَكْوابِ

24 داعِي الأَنَامِ إِلَـى الهـدى وقُلُـوبهم   إِذْ ذَاك بِالإِشْـراكِ خَلْـفُ حِجـابِ

25 ومطَهــر البيــتِ الحــرامِ بِنُــورِهِ البــادِي مِــن الأَزلامِ والأَنْــصابِ[3]

26 وإِمام كُـل المرسـلِين وصـاحِب الْمِعـراجِ والأَسـراءِ وقُـرب القَـابِ[4]

27 وأَتَاه بِالْوحي الأَمِـين علَـى حـرا   فَهــدى الــورى بِالقَانِــتِ الأَوابِ

28 أَي مخَاطِـبٍ ومخَاطَـبٍ   وقفَا هنَـاك علَـى أَعـز خِطَـابِ

29 وأَراه أَحكَـام الـصلاةَ فَبـورك الْمـأْموم ثُـم وصـاحِب المِحـرابِ[5]

---

(1)19: سوط عذاب: أي شدة العذاب، والعرب تقول هذه الكلمة لكل نوع من العـذاب. ابـن منظور (**لسان العرب، سوط**).

(2)20: سطا: أي القهر والبطش. ابن منظور(**لسان العرب، سطا**).

(3)25: الأزلام: هي سهام كانت لقريش في الجاهلية مكتوب عليها أمر أو نهي، قد وضـعوها في الكعبة، يقوم بها سدنة البيت، فإذا أراد الرجل سفراً أو نكاحاً، أتى الـسادن فقـال: أخرج لي زلماً، فيخرجه وينظر إليه، فإن كان أمر مضى على ما عزم عليه، وإن كان نهي قعد عما أراده. ابن منظور(**لسان العرب، زلم**).

- الأنصاب: هي كل ما عبد من دون ا تعالى. ابن منظور (**لسان العرب، نصب**).

(4)26: القاب: قاب الرجل أي قرب، والقاب هو ما بين مقبض القوس والسية، وقاب قوس أي قدر قوس. ابن منظور (**لسان العرب، قوب**).

(5)29: صاحب المحراب: المحراب هو المكان الذي ينفرد فيه الملك، فيتباعـد عـن النـاس، والشاعر يقصد الرسول ﷺ قبل البعثة وانعزاله عن الناس في غار حرا للعبادة. ابـن منظور(**لسان العرب، حرب**).

30 فَأتَى بِهـا ودعـا الـورى فَأجابـه   من حاز فَضلَ السبقِ فِي الأَصحابِ

31 فَأقام يـدعوهم ويوضِـح رشْـدهم   ويعِيب مـا تخَـذُوا مِـن الأَربـابِ

32 فَـأَبوا وعـادوه وآذُوا صـحبه   كُفْراً عتَوا فِيـهِ علَـى الأَحقَـابِ[1]

33 وأَتَوه فِي بـدرٍ وفِـي أُحـدٍ بِمـن   جمعـوا وجـاءوه مـع الأَحـزابِ

34 أدا لَـه ا ُ العزيـز بِنَـصرهِ   مِـنْهم وردهـم علَـى الأَعقَـابِ[2]

35 وأَمـده بِملائِـكٍ جـاءتْ علَـى   مِثْـل الخُيـول لَواحِـق الأَقْـرابِ

36 فَتَحكمـتْ فِـيهم كُمـاةُ صـحابةٍ   قَـتْلاً وأَسـراً فِـي أَذَل رِقَـابِ[3]

37 كَـانُوا بِذِلَـةِ كُفْـرِهِم وعِنَـادِهِم   مِثْـلُ الـذِئَابِ رأَتْ أُسـود الغَـابِ

38 وثَووا بِبدرٍ فِـي القَلِيـبِ مِهـادهم   هضباتُ جمـرٍ بِـالْحمِيمِ مـذَابِ[4]

39 وأَتَـاه يـوم الفَـتْحِ بـاقِيهم وقَـد   منـوا إِليـهِ بِـسابِقِ الأَحـسابِ

40 فَعفَـا وآمـنَهم فَـآمن كُلهـم   والشمس تَبدو بعـد سِـتْرِ حِجـابِ

---

(1) 32: عتوا: أي استكبروا وجاوزوا الحد. ابن منظور (**لسان العرب، عتا**).
- الأحقاب: هي الدهور، يقصد أنهم استمروا في استكبارهم. ابن منظور (**لسان العرب، حقب**).

(2) 34- 35: يشير الشاعر في البيتين إلى نصرة ا للمسلمين في يوم بدر بإرسال الملائكة لقتال الكفار. (**انظر قصيدة 5 بيت 109- 110**).

(3) 36: كماة صحابة: يقصد شجعان الصحابة، فالكمي هو الشجاع الذي لا يحيد عن قرنه ولا يروغ عن شيء. ابن منظور (**لسان العرب، كمى**).
- أذل رقاب: أي ذل الأسر، حيث تطرح في رقابهم الحبال ويساقون. ابن نظور (**لسان العرب، رقب**).

(4) 38: يشير الشاعر في هذا البيت إلى أمر الرسول ﷺ بطرح قتلى بدر من المشركين في القليب، " قال ابن إسحاق: عن أنس بن مالك، قال: سمع أصحاب رسول ا ﷺ، رسول ا ﷺ من جوف الليل وهو يقول: يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فقال المسلمون: يا رسول ا ، أتنادي قوماً قد جيفوا؟ قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني". (**السيرة النبوية لابن هشام، ص638- 639**).

41 فَتَجاوز الرشْد المنِير أُولَئِك الآباء حتى حل فِي الأعقَابِ

42 إن السعِيد لِمن قَضاه إلهه   خَلْقَاً سعِيداً وهو فِي الأصلابِ[1]

43 وحباهم بحنَين فَانْتَقَلُوا إلى   إعطَا بِهِ الواقِي مِن الأعطَابِ[2]

44 يعفُو لِوجهِ الله ليس لِغَيرِهِ   وعلى حقُوق الله غَير محابِ

45 ذُو المعجِزاتِ الباهِراتِ كأنها   شَمس الضحى لم تَستَتِر بِضبابِ

46 لم يحوِها نَظْم وهلْ شُهب الدجى   مِما ينَظم فِي سلُوكِ صِحابِ[3]

47 صلى علَيهِ الله ما سرتِ الصبا   تَخْتَالُ بين أجارِع وهِضابِ[4]

48 أو سار ركْب فِي الفَلاةِ يؤُم مِن   أرجاءِ بيتِ الله خَير جنَابِ

49 أو حن مشْتَاقٌ إليهِ وحل مِن   أرجاءِ طِيبةَ فِي أعز رحابِ[5]

50 أو غَردتْ ورقَاء فِي بان النقَا   فَارتَاح مغْتَرب إلى الأحبابِ[6]

---

(1)42: الأصلاب: أي قبل أن يولد، والصلب هو الظهر. ابن منظور(**لسان العرب، صلب**).

(2)43: الأعطاب: أي المهالك. ابن منظور(**لسان العرب، عطب**).

(3)46: صحاب: هو الصوف أو الشعر الذي يكون على الجلد. ابن منظور(**لسان العرب، صحب**).

(4)47: الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظور (**لسان العرب، صبا**).

- أجارع: الأجرع هو كثيب جانب منه رمل وجانب حجارة. ابن منظور(**لسان العرب، جرع**).

(5)49: طيبة: هي مدينة الرسول ﷺ، يقال لها: طيبة وطابة من الريح الطيبة، لحسن رائحة تربتها فيما قيل.الحموي (**معجم البلدان، 53/4**).

(6)50: ورقاء: هي الحمامة التي يكون لونها بين السواد والغُبرة. ابن منظور(**لسان العرب، ورق**).

- بان: البان شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، وليس لخشبه صلابة، واحدته بانة. ابن منظور (**لسان العرب، بين**).

- النقا: يقصد عود البانة إذا جرى فيه الماء وابتل.ابن منظور (**لسان العرب، نقا**).

(43)

وقال في مدحه صلى ا عليه وسلم ووصف الكتاب العزيز: **[الطويل]**

1 إِذَا البرقُ مِن تِلْقَـاءِ كَاظِمـةٍ عنَـا أَذَاب الحشَى مِنا وذَاب الكَرى عنا[1]

2 وإن لاَح من أَرجاء سلْع فَلاَ تَـسلْ عِهاد الحيا سقَى الحِمى بلْ بكا الجفَنَا[2]

3 فَما أَومض البرقُ اللمـوع بِرامِـةٍ فَأَنْشأَ إِلا مِـن مـدامِعِنَا المزنَـا[3]

4 حسبنَاه إِيماض الثغُور علَـى النقَـا ولَيس به لَكنـه قَـارب المعنَـى[4]

5 ولَكِن كَتَـشْبِيهِ الـسماءِ وزهوهـا لِنَاظرِهِ بِـالزهر والروضـةِ الغَنـا

6 وأَين الحِمـى مِنـا ولكِـن شَـوقنَا جلاَه لنَا وهماً ونَحن علَى الـدهنَا[1]

---

(1)1: كاظمة: هي موضع على مسيرة ثلاث أيام من البصرة لمـن أراد مكـة وهـي طريـق المنكدر وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر، وقد أكثـر الـشعراء مـن ذكرها. الحموي(**معجم البلدان، 488/4**).

- عنا: عرض وظهر أمامه. ابن منظور (**لسان العرب، عنن**).

(2)2: - سلع: هو جبل بسوق المدينة. الحموي (**معجم البلدان، 268/3**).

- عهاد الحيا: أي المطر الذي أصاب الأرض بعد المطـر، ونـدى الأول بـاق. ابـن منظور(**لسان العرب، عهد، حيا**).

(3)3: رامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمرة، وهي آخر بلاد بني تميم، وبين رامة والبصرة اثنتا عشر مرحلة. الحمـوي (**معجـم البلـدان، 18/3**).

- فأنشأ: أي ارتفع السحاب وبدا. ابن منظور(**لسان العرب، نشأ**).

- المزنا: أي السحاب، وقيل: هو السحاب ذو الماء. ابن منظور (**لسان العرب، مزن**).

(4)4: الثغور: مفردها ثغر وهو الفم. ابن منظور (**لسان العرب، ثغر**).

- النقا: هو الكثيب من الرمل. ابن منظور (**لسان العرب، نقا**).

7	فهمنَا وخِلْنَا كُل لمعٍ سـنَا الحِمـى	وليس كذَا مـال كُـل بِاسـمِهِ لُبنَـا
8	أأحبابنَا طَالَ السرى نحـو داركُـم	فَطَاب ولكِن نَالَ فَرطُ الجوى مِنـا[2]
9	برانَا الهوى حتـى تَوهمنَـا الـذِي	برانَــا خَيــالاً ... ...[3]
10	كأن على الأكْـوارِ أفْنَـان دوحـةٍ	يميلُها مر الصبا غُـصناً غُـصنَا[4]
11	إِذَا خَافَ حادِينَا الكِلالَ شَـدى بِكُـم	فَتَستَقْصِر المسرى وتَستَوطِي الحزنَا[5]
12	وإِن زادتِ الأخْطَار فِي السيرِ نَحوكم	فَما يرهِب المشْتَاقُ ضرباً ولاَ طَعنَـا
13	ويا حبذَا خَوض الردى فِي لِقَـائِكُم	فَماذَا عسى المسرى يكُون وإِن أَضنَى
14	متَى قَـالَ حادِينَـا رويـدا فَبيـنَكُم	وبين الحِمى مِقْدار يومين أو أَدنَـى
15	وهبنَا لَه شَطْر الحيـاةِ فَـإِن أَبـى	ولَم يرضِهِ ما قَد وهبنَا لَـه زدنَـا[6]

---

(1)6: الدهنا: هي رمال في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها، وأما عرضها فثلاث ليال، وهي على أربعة أميال من هجر. الحميري(**الروض المعطار، ص244**).

(2)8: الجوى: هو الحرقة وشدة الشوق من العشق. ابن منظور(**لسان العرب، جوا**).

(3)9: برانا: أي أهزلنا وأذهب لحمنا. ابن منظور (**لسان العرب، بري**).

- جاء البيت في المخطوطة على النحو التالي:

برانا الهوى حتى توهمنا الذي **** بـرانا خيـالاً

حيث بتر البيت ولم يستكمل الشطر الثاني في المخطوطة، وعوضت عن ذلك الـنقص بنقاط لتدل على نقص البيت.

(4)10: الأكوار: هي رحل الناقة بأداته. ابن منظور(**لسان العرب، كور**).

- أفنان دوحة: أي أغصان شجرة. ابن منظور(**لسان العرب، فنن، دوح**).

-الصبا: هي ريح تهب من جهة مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابن منظور (**لـسان العرب، صبا**).

(5)11: الكلال: أي الإعياء. ابن منظور(**لسان العرب، كلل**).

- الحزنا: هو ما غلظ من الأرض وخشن. ابن منظور(**لسان العرب، حزن**).

(6)15: شطر الحياة: يقصد أنه وهب نصف حياته. ابن منظور(**لسان العرب، شطر, حيا**).

16 وقُـلْ لَـه مـا قَـد وهبنَـا فَإنَّـه   غَدا بِالذِي أولاه أولاه أولَى بِنَا مِنا[1]

17 وإن سفَرتْ عن قَوزنَا لَيلَةُ الـسرى   ولاحتْ لَنَا الأَنْوار مِن ذَلِك المغْنَى[2]

18 فَلَم يبقَ مِـن آمالِنَـا بعـد قَوزنَـا   بِـذَلِك مـا نَأْسـى علَيـهِ إِذَا مِتْنَـا

19 وإن بان بانَاتُ المـصلي وأَشْـرقَتْ   قِباب قِبا والنخْلُ والمسجِد الأَسنَى[3]

20 أجاتْ ثَـرى تِلْـك الربـا وجنَاتِنَـا   عن الّلمسِ بِالأَيدِي فَدع أَرجلَ الوجنَا[4]

21 ومِلْنَا إِلَى بابِ الـسلاَمِ وقَـد دنَـا   بِلَثْمِ ثَـراه مـا رجونَـا وآملْنَـا[5]

22 وأَفْحمنَا هـولُ المقَـامِ فَلَـم نُطِـقْ   مقَالاً فَنَاب الدمع عنا فَمـا أَغْنَـى[6]

23 فَلَم تَـر إلا عبـرةً حثهـا جـوى   وإلا يد أَضحتْ علَى كَبِـدٍ تُثْنَـى[7]

24 هنَالِك يبـدو نُـور حجـرةِ أحمـد   فَيذْهب عنـا بِـشْرها كُلمـا عنَـى

25 ويخْبـو جـوى أَشْـواقِنَا بِلِقَائِـهِ   ويبدو لَنَا مِن خَوفِنَا قُربـه أَمنَـا[1]

---

(1)16: أولاه: أي قدره. ابن منظور (**لسان العرب، أول**).

(2)17: وإن سفرت: أي كشفت. ابن منظور(**لسان العرب، سفر**).

- المغنى: هو المكان الذي غني به أهله ثم ظعنوا عنه.ابن منظور (**لسان العرب، غنا**).

(3)19: قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير، وبها مسجد التقوى. الحموي(**معجم البلدان، 302/4**).

- الأسنى: أي الرفيع المنزلة. ابن منظور (**لسان العرب، سنا**).

(4)20: فدع أرجل الوجنا: أي انزل عن ظهر الناقة، والوجناء من النـوق هـي ذات الوجنـة الضخمة، وقلما يقال جمل أوجن. ابن منظور(**لسان العرب، وجن**).

(5)21: وقددنا: أي تفرقنا، والقِدةُ هم الفرقة والطريقة من الناس إذا كان هوى كل واحدٍ علـى حدة. ابن منظور (**لسان العرب، قدد**).

- بلثم ثراه: أي بتقبيل ترابه. ابن منظور(**لسان العرب، لثم, ثرا**).

(6)22: وأفحمنا: أي أسكتنا عن النطق. ابن منظور (**لسان العرب، فحم**).

(7)23: عبرة حثها جوى: أي من حرقته وشدة شوقه جرت دموعه.ابن منظور (**لسان العرب، عبر، جوا**).

26 وفُزنَا بِيـومٍ يفْـضلُ العمـر كُلَّـه   فَلِلهِ ما أحـلاه يومـاً ومـا أهنَـى

27 لَو أن رشِيداً يـشْتَري مِنْـه سـاعةً   بِطُول حياةِ الدهر لَـم يرهـا غَبنَـا

28 فَمِن واقِـفٍ يثْنِـي علَيـهِ بِحمـدِهِ   ويعلَم أن الأمر أضعافُ مـا أَثْنَـى

29 ومِن شَيقٍ يشْكُو لَهيب جوى غَـدتْ   أَضالِعه وجداً علَى نَـارِهِ تُحنَـى(2)

30 ومِن خَائِفٍ وشْك النوى ما رقَتْ لَه   سروراً دموع العين حتى همتْ حزنَا

31 وسائِلْ مِـن الأوزار يـسأَلُ جاهـه   وإِن كاثَرتْ زلاتُـه أحـد وزنَـا(3)

32 فَوافَاهم بشْر القُبـول بِمـا رجـوا   وزاروا فَفَازوا بِالزيـارةِ والحـسنَى

33 فَعـادوا بِفَخْـرٍ لا يـزولُ جمالُـه   وآبـوا بِـذُخْرٍ لا يبيـد ولا يفْنَـى

34 وبلُوا صـدى أَشْـواقِهم وتَحققُـوا   قُبولَ كَرِيمٍ لَـم يـزلْ بِهـم يعنَـى

35 وآذَنَهـم بـشْر الرضـى بِـشَفَاعةٍ   بِهـا فِـيهم أعطَـاه مرسِـلُه إِذْنَـا

36 يثَبـتُهم يومـاً تَـزل لِهولِـه الجِبـالُ ويـضحى صـمها يـشْبه العِهنَـا(4)

37 ويـرويهم ظِـل الـشفَاعةِ تَحتَـه   ويجعلُ فِي دارِ النعِـيمِ لَهـم سـكْنَا

38 محمـد المبعـوثُ لِلْخَلْـقِ رحمـةً   ومناً مِن البر الرؤُوفِ بِـلا منـا(5)

39 وهادِي الورى والْغَي قَد طَبقَ الربـا   فَلا عِلْم للرشِـيدِ يبـدو ولا مغْنَـى

---

(1)25: وبيد لنا: أي ظهر لنا.ابن منظور (**لسان العرب، بيد**).

(2)29: شيق يشكو: أي المستمر في شكواه. ابن منظور(**لسان العرب، شيق**).

- تحنى: أي تثنى. ابن منظور(**لسان العرب، حنا**).

(3)31: الأوزار: هي الذنوب والمعاصي، سميت بذلك لثقلها. ابن منظور(**لسان العرب، وزر**).

(4)36: ويضحي صمها: أي صلبها. ابن منظور(**لسان العرب، صمم**).

- العهنا: هو الصوف المصبوغ أي لونٍ كان. ابن منظور (**لسان العرب، عهن**

(5)38: رحمة ومناً: أي رحمة وإحسان وتفضل علينا. ابن منظور (**لسان العرب، منن**).

- بلا منا: أي أنعم علينا غير فاخرٍ بالإنعام. ابن منظور(**لسان العرب، منن**).

40	حباه بِقُـرآنس أرانَـا بِـهِ الهـدى	فِفُزنَا وأَعيا مِثْلُـه الإنْـس والجِنـا
41	وحزنَا بِهِ خَيـر الحيـاةِ وإن نَمـتْ	علَيهِ فَـلا خَوفَـاً نَـراه ولاَ حزنَـاً
42	فَلِلهِ كَم مِـن نُـور عِلْـمٍ وحِكْمـةٍ	علَينَا بِهِ تُجلَى ونُور هـدى يجنَـى
43	نُكَـروه حبــاً ويــزداد شَــوقُنَا	فَمهما تَنَاهينَـا إِلَـى خَتْمِـهِ عـدنَا
44	وتَكْسو صـدوراً َأحرزتْـه لَوامِعـاً	تَضِيء َأسارِير الوجوهِ بِها حـسنَاً[1]
45	وتَقْوى بِهِ التقْوى فَـلاَ يخْـشَى بِـهِ	زوالٌ كَأنــه الجِبــالُ ولاَ وهنَــاً[2]
46	َأمـان لَنَـا بـاقٍ ويمـن معجـلٌ	فَطُوبى لَنَا نِلْنَا بِـهِ الأَمـن والْيمنَـا
47	ونُور لَنَا فِي ظُلْمـةِ القَبـر مـؤْنِس	وهادٍ لَنَـا يـوم الْمعـادِ إِذَا عـدنَا
48	وإنــا لَنَرجــو َأن نُقِـيم حــدوده	فَإِن نَحن وفقْنَا لِـذَاك فَقَـد فُقْنَـا[3]
49	ونَطْمـع فِـي َأن لاَ يفَارِقَنَـا غَـداً	َأنــه فِــي يومِنَــا لا يفَارِقْنَــا
50	علَى مرسلٍ وافَى بِـهِ مِـن إِلَهِـهِ	صلاَةٌ علَى الإِيمان َأركَانُهـا تُبنَـى
51	تُباكِره ما ذَر فِـي الأُفْـقِ شَـارِقٌ	وتَسري مع الليل البهـيمِ إِذَا جنَـا[4]

---

(1)44: أسارير الوجوه: هي الخدان والوجنتان ومحاسن الوجه. ابن منظور (**لـسان العـرب، سرر**).

(2)45: وهنا: أي الفتور والكسل في القيام بأمور الدين. ابن منظورابن منظور(**لسان العـرب، وهن**).

(3)48: فقد فقنا: أي زدنا على غيرنا في الفضل والشرف. ابن منظور(**لسان العرب، فوق**).

(4)51: الليل البهيم: هو أحد الليالي الثلاث التي لا يطلع فيها القمر، وتسمى هذه الليـالي بهـم. ابن منظور(**لسان العرب، بهم**).

- إذا جنا: أي إذا اشتدت ظلمته وادلهامه. ابن منظور(**لسان العرب، جنن**).

(44)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم: **[البسيط]**

1	أَعِد حدِيثَ الحِمى فَالركْب فِي طَربِ	وقُص أَنْباء من بِالْجِزعِ مِن عربِ[1]
2	ولاَ تُشبه بِـذِكْرى غَيـرِهِم فَـبِهِم	يحلُو حدِيثِي وفِيهِم ينْتَهـي أَربِـي[2]
3	كَرر حدِيثَ الثنَايا فَهو أَعـذَب لِـي	علَى الظما مِن رضابِ الخُردِ العربِ[3]
4	وقَد سررتْ نَفْحةٌ أَنْـشأَتَ نَـسمتَها	فِينَا فَمِلْنَا علَى الأَكْوارِ والقُـضبِ[4]
5	حركْتَ سِاكِن شَوقٍ بِالحِمى وبِمـن	حل الحِمى فَسرى مِنا إِلى النجـبِ[5]
6	وكَان سائِقُها يبغَـى الِّلحـاقَ بِهـا	علَى وِجاها وما لاَقَتْه مِن وصـبِ[6]
7	فَنَحن والنوقُ والشهب الهـداةُ لَنَـا	ثَلاَثَةٌ فِي السرى لَم نُؤْتَ مِن لَغَبِ[7]

---

(1)1: بالجزع: أي جزع الوادي وهو مكان يستدير ويتسع ويكون فيه شجر. ابن منظور(**لسان العرب، جزع**).

(2)2: أربي: أي حاجتي وطلبي. ابن منظور (**لسان العرب، أرب**).

(3)3: الثنايا: يقصد ثنية الوداع، وهي ثنية مشرفة على المدينـة يطؤهـا مـن يريـد مكـة. الحموي(**معجم البلدان، 86/2**).

- رضاب الخرد العرب: أي ما يرتشفه من الريق، إذا قبل فتاة بِكر لم تُمسس قط، وكانت عربية مستوطنة في المدن، لم تنزل البادية.ابن منظور (**لسان العرب، رضـب، خـرد، عرب**).

(4)4: الأكوار: هي رحل الناقة بأداته. ابن منظور (**لسان العرب، كور**).

- القضب: القضيب هي الناقة التي لم تُرض يقصد أن هذه النسمة هيجت ركـابهم. ابـن منظور (**لسان العرب، قضب**).

(5)5: النجب: أي الإبل القوية والخفيفة والسريعة ومفردها بعير نجيب وناقة نجيـب ونجيبـة. ابن منظور(**لسان العرب، نجب**).

(6)6: وجاها: أي الوجهة التي تقصدها. ابن منظور(**لسان العرب، وجه**).

- وصب: أي شدة التعب. ابن منظور (**لسان العرب، وصب**).

(7)7: لم نؤت من لغب: أي لم نتعب. ابن نظور (**لسان العرب، لغب**).

8 إِذَا الكَرى بثَّ فِـي أَجفَانِنَـا سِـنَةً   مِن النعاسِ نَفَـضنَاها عـن الهـدبِ

9 تُبدِي السماءُ لَنَا مغْنَى الحِمى بِـسنَا   نَاءٍ قَرِيبٍ سفُورِ الوجـهِ محتَجـبِ

10 إِذَا طَمِئْنَـا تَوهمنَـا مجرتَهـا   نَهراً طَفَتْ فِيهِ أَكْوابٌ مِـن الـشهبِ

11 كَأنهـا روضـةٌ حفـتْ أَزهِرهـا   بِجدولٍ مِن نُميرِ الماءِ ذُو شُـعبِ[1]

12 أَو حلةٌ مِن بـدِيعِ الوشْـي معلمـةٌ   بِالنورِ معقُودةُ الأَزرارِ مِن ذَهـبِ[2]

13 أَي حدِيثِك عن وادِي العقِيـقِ فَهـلْ   همتْ علَى ساحتِهِ أَدمع الـسحبِ[3]

14 وهلْ تَـبلج ثَغْـر الزهـر مبتَـسِماً   علَى رباه لِنُـورٍ فِيـهِ منْـسحِبِ[4]

15 وهلْ تَضرج وجه الروضِ إِذْ خَلَعتْ   علَى الشقِيقِ علَى خَد لَـه تُـربِ[5]

16 وهلْ تَأرج نَشْر الريحِ مـذْ عبِقَـتْ   أَيدِي الرياضِ بِذَيلٍ مِنْه منْـسحِبِ[6]

17 وهلْ حـدائِقُ سِـلْعٍ لِلنـسِيمِ بِهـا   مسارِح فِي نَخِيلٍ لَحن كَالقُـضبِ[7]

18 مِن كُل باسِقَةٍ تَخْتَـالُ فِـي هيـفٍ   جالَتْ علَيهِ ذُؤاباتٌ مِـن العـذَبِ[8]

---

(1)11: نمير ماء: أي الماء الزاكي النامي، وقيل: الكثير.ابن منظور (**لسان العرب، نمر**).

(2)12: الوشي: هو الثوب الذي نُقش وحسن. ابن منظور(**لسان العرب، وشي**).

(3)13: العقيق: هو وادي بناحية المدينة فيه عيون ماء ونخل كثير.الحميري (**الروض المعطار، ص416- 417**).

(4)14. تبلج: أي أشرق وأضاء. ابن منظور(**لسان العرب، بلج**).

(5)15: - تضرج وجه الروض: أي تشقق من كثرة الماء. ابن منظور (**لسان العرب، ضرج**).

- الشقيق: هو الفرجة بين الحبلين من جبال الرمل تُنبت العشب. ابن منظـور(**لسان العرب، شقق**).

(6)16: تأرج نشر الريح: أي انتشرت الرائحة الطيبة في الريح وعمت المكان. ابـن منظـور (**لسان العرب، أرج، نشر**).

(7)17: - سلع: هو جبل بسوق المدينة. الحموي(**معجم البلدان، 268/3**).

- لحن كالقضب: أي مال كالقسي. ابن منظور (**لسان العرب، لحن، قضب**).

(8)18: - من كل باسقة: أي طوال النخل. ابن نظور (**لسان العرب، بسق**).

- هيف: كل ريح ذات سموم تُيبس الرطب. ابن منظور (**لسان العرب، هيف**).

- ذؤابات من العذب: أي أحاط بها الماء العذب.ابن منظور(**لسان العرب، ذأب، عذب**).

19 كأنهـا خِـيم قامـتْ علـى عمـدٍ	فِي الجو محكمةُ الأوتَادِ والطنَـبِ[(1)]
20 كـأن قَنَوانَهـا كـأس مموهـةٌ	بِعسجدٍ ضمِنَتْ عِقْداً مِن الحبـبِ[(2)]
21 كُـراتُ تِبـرٍ ويـاقُوتٍ منَـضدةٍ	فِي سِلْكِ عِذْقٍ حوتْ ضرباً مِن الضربِ[(3)]
22 طَاب الحدِيثُ لنَا عنْها وعـن حلَـلٍ	فِيها ولَولاَ أَهلُ الحـي لَـم تَطِـبِ
23 دعقٌ أو عد إلى مغْنَى هنَـاك فِفِـي	أرجائِهِ خَير مأْوى ضم خَير نَبِـي[(4)]
24 محمد سيد الـساداتِ مِـن مـضرٍ	وأَشْرفُ الخَلْقِ مِن عجمٍ ومِن عربِ[(5)]
25 فَهاشِم وبِـهِ فَخْـر الأُلَـى فَخَـروا	مِن قَبلُ صار بِهِ فِي أَرفَعِ الرتَـبِ[(6)]
26 أَخْبار أَخْبار أَهل الكُتْبِ قَد شَـهِدتْ	بِما رواه فِـي الأسـفَارِ والْكُتُـبِ[(7)]
27 وانْشَق إيوان كِـسرى يـوم مولِـدِهِ	ونَاره خَمدتْ فِـي حالَـةِ اللهـبِ[(8)]

---

(1)19: الطنب: هو الحبل الذي تشد به الخيمة. ابن منظور(**لسان العرب، طنب**).

(2)20: قنوانها: هي عذوق النخلة التامة بشماريخها ور منظور (**لسان العرب، قنا**).

- عسجد: هو الذهب وقيل: هو اسم جامع للجوهر كله من الدر واليـاقوت. ابـن منظور(**لسان العرب، عسجد**).
- الحبب: هو الطل الذي يصبح على الشجر.ابن منظر (**لسان العرب، حبب**).

(3)21: كرات تبر: التبر هو الذهب كُله، وقيل: هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصفر وغير ذلك, مما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ ويستعمل. ابن منظور(**لسان العرب، تبر**).

- الضرب: هو الصياغة. ابن منظور (**لسان العرب، ضرب**).

(4)23: دعق: بمعنى الورود، يقال: دعقت الإبل الحوض، إذا وردته. ابـن منظـور(**لـسان العرب، دعق**).

(5)24: من مضر:أي ينتسب إلى مضر، وقد سبق ذكر نسب مضر. (**انظر قصيدة 22 بيت4**).

(6)25: هاشم: هو هاشم بن عبد مناف، الذي ينتسب له الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 2 بيت10**).

(7)26: يشير الشاعر في هذا البيت إلى تبشير الأحبار بالرسول ﷺ قبل مبعثـه، لمـا تقـارب زمانه. (**انظر قصيدة 5 بيت 55- 56- 57**).

(8)27: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ما وقع من آيات في ليلة مولد الرسول ﷺ وهي انشقاق إيوان كسرى وخمود فارس. (**انظر قصيدة 5 بيت 59- 60- 61- 62- 63**).

28 والْجِن صدتْ عن السمعِ الذِي استَرقَتْ ... مِن قَبل ذَاك بِإرصادٍ مِن الـشهبِ[1]

29 وفِي حِـرا جـاءه جِبريـلُ مبتَـدِأً ... مِن ربه بِالْكِتَـابِ المحكَـمِ العـربِ

30 فَأقْبــلَ الــدين والتَّأْيِيــد يقْدِمــه ... وأَدبر الشرك والشيطَان فِي هـربِ

31 فِقَــام فِــيهم بــأَمرِ ا ِ منْذَــرداً ... يدعو قُلُوباً غَدتْ بِالشركِ فِي حجـبِ

32 يبدِي الهدى ويريهم سوء ما اتخَذُوا ... دون الإِلَهِ مِن الأوثَان والنـصبِ[2]

33 فَجاء من سبقَتْ عِنْد الإِلَـهِ مِـن الْحـسنَى بِقَلْـبٍ مِنيـبٍ صـادِقِ الطلَـبِ

34 خَالٍ مِن الشركِ حالَ بِالْهدى أَرجـاً ... بِالدين مقْتَربـاً بالـصدق مرتَقِـبِ

35 مهاجِراً هاجر فِي ا ِ مـا وصـلَتْ ... بِـهِ وبـين عِـداه لِحمـةُ النـسبِ

36 وصد من صـدقَتْه شَـقْوةٌ غَلَبـتْ ... علَيهِ فِي معقِلٍ مِن شِـركِهِ أَشِـبِ[3]

37 لَولاَ الهوى أَبصروا فِي الحق رشْدهم ... ما كَان وجه الهدى مِنْهم بِمنْتَقِـبِ[4]

38 فَفَاز بِالصدقِ فِي الأُلَى وفِي رتِبِ الأُخْرى صهيب بِمـا أَعيـا أَبـا لَهـبِ[5]

---

(1)28: يشير الشاعر في هذا البيت إلى رمي الجن الذين يسترقون السمع بالنجوم ليلـة مولـد الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 5 بيت 58**).

(2)32: النصب: هو صنم أو حجر، كانت قريش في الجاهلية تنصبه، تذبح عنده فيحمر للـدم. ابن منظور(**لسان العرب، نصب**).

(3)36: أشب: أي مختلط بأنواع الشرك. ابن نظور (**لسان العرب، أشب**).

(4)37: بمنتقب: أي مستتر. ابن منظور (**لسان العرب، نقب**).

(5)38: صهيب: هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل الربعي النمري، مـن السابقين للإسلام، وقد أظهر إسلامه بمكة، عن مجاهد رضي ا عنه قال:"أول مـن أظهر إسلامه سبعة: النبي ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وصهيب، وخباب، وعمار بن ياسر، وسمية أم عمار، رضي ا عنهم أجمعين، فأما النبي ﷺ فمنعه ا ، وأما أبوبكر فمنعه قومه، وأما الأخرون فأخذوا وُألبسوا أدراع الحديد، ثم ُأصهروا في الـشمس, ولمـا هاجر صهيب إلى المدينة تبعه نفر من المشركين فنثل كنانته، وقال: يا معشر قـريش تعلمون أني من أرماكم، ووا لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سـهم معـي، ثـم=

39	فَمـــزقتْهم ســيوفُ ا ِ وانْقَلَبــوا	فِي يومِ بدرٍ بخِزيِ الشركِ فِي القَلِبِ
40	وكم رأُوا معجِزاتٍ مِنْـه أُيِـسرها	كَافٍ لَهم فِي الهدى شَافٍ مِن الريبِ
41	أَلَم يكُن فِي انْشِقَاقِ البـدرِ مزدجِـر	عن غَيهم وعِنَادِ الحـق بِالكَـذِبِ[1]
42	أمْ لَا أو إذْ دعا الأشْـجار فَابتَـدرتْ	وحِين قَالَ ارجِعِي عادتْ علَى العقِبِ[2]
43	أَلَم يكُن فِي حنِينِ الجِـذْعِ موعِظَـةٌ	تَهدِي قُلُوباً غَدتْ أَعتَى مِن الخَشَبِ[3]
44	أَلَم تُسلم علَيه فِي مـسالِكِهِ الأحجـار وانْتَهـزتْ مـا فَـاتَ كُـلَ غَبِـي[4]	
45	أَلَم يسبح بِكَفيـهِ الحـصا ووعـوا	تَـسبِيحه بِلِـسانٍ مفْـصِحٍ ذَرِبِ[5]
46	وبعض شَاةٍ وأَقْـراصٍ كَفَـا بِهِمـا	مِئِين كُلهم يـشْكُو مِـن الـسغَبِ[6]

=أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فإن كنتم تريدون مـالي دلاـتكم عليـه، قالـوا: دلنا على مالك ونخلي عنك، فتعاهدوا على ذلك، فدلهم، فلحـق بالرسـول ﷺ فقال له الرسول ﷺ: "ربح البيع أبا يحيى" فأنزل ا تعالى:﴿ **ومِن الناس من يشْري نَفْسه ابتِغَاء مرضاتِ ا وا رؤُوفٌ بِالْعِبادِ**﴾. (**سورة البقرة، آية 207**). الجزري (**أسد الغابة، 38/3- 39- 40**).

(1)41: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة انشقاق القمر.(**انظر قصيدة 5 بيت 88**).

(2)42: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحرك الأشجار لما دعاها الرسول ﷺ وعودتها بعد أن أمرها بذلك. (**انظر قصيدة 5 بيت 114-115**).

(3)43:يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ.(**انظر قصيدة 2 بيت 13**).

(4)44: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة سلام الأحجار على الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 35 بيت 20**).

(5)45: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تسبيح الحصا في كـف الرسـول ﷺ. (**انظـر قصيدة 2 بيت 14**).

(6)46: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ يوم الخندق، عندما أشبع الجيش من شاة وصاع شعير لجابر رضي ا عنه. (**انظر قصيدة 2 بيت 15**).

- مئين: أي عددهم والمئين يكون من ثلاثمائة إلى تسعمائة. ابن نظـور (**لـسان العرب، مأي**).

47 وفَضلَةٌ فِي إِناءِ الماءِ فَاض بِها ... بنَانُه بِزلاَلٍ سائِغٍ سَرِبٍ[1]

48 [فروت الجيش جميعا فارتووا ... وملوا ما معهم من أدوات ومن قرب]

49 أَشْتَاقُه ويد التقْصِير تُعجِزنِي ... عنْه فَأَقْعد والأَشْواقُ تَنْهض بِي

50 وكَم بعثْتُ سلاَمِي فِي البِعادِ وهلْ ... يشْفِي المشُوقُ سِوى التسلِيمِ مِن كَثَبٍ

51 فَهلْ سبِيلٌ إِليهِ في الحياةِ وما ... علَي إِن جِئْتُه مِن حال منْقَلِبِي

52 وإِن قَضيتُ غَراماً قَبلَ رؤْيتِهِ ... فَكَم قَضى مِن بعدِ الدارِ مكْتَئِبِ

53 كَم ذَا أُعلِلُ قَلْبِي بِاللِقَاءِ وقَد ... جد الردى بِي وولى العمر فِي لَعِبِ

54 وما بقِي لِي سِوى حسن الرجاءِ بِهِ ... فِي الحشْر إِن فَاتَ مِنْه الآن مطْلَبِي

55 فَمن نَصبٍ غَدتْ أَنْفَاسه كَلِفَاً ... بِالْقُربِ فِي صعدٍ والدمع فِي صببِ[2]

56 يود لَو أَرحتْ مِنْه المنُون لِكَي ... يقْضِي منَاه مِن الأَجراعِ والْكَثَبِ[3]

57 عِسى بِها نَهلَةٌ تُروِي الظما وصبا ... تُطْفِي لَواعِج ما بِالْقَلْبِ مِن كَربِ[4]

58 صلى الإِلَه علَى من حل تُربتَها ... فَأَصبحتْ بِشَذَاه أَعطَر التربِ

- السغب: هو الجوع. ابن منظور (**لسان العرب، سغب**).

(1)47- 48: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ لما أروى الجيش من إناء ماء. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

(2)55: نصب: أي الإعياء من العناباء. ابن منظور (**لسان العرب، نصب**).

- غدت أنفاسه كلفاً: أي غدت أنفاسه من شدة الحب. ابن منظور(**لسان العرب، كلف**).

- صعد: أي تضيق فتشق عليه. ابن منظور(**لسان العرب، صعد**).

(3)56: المنون: هو الموت. ابن منظور(**لسان العرب، منن**).

- الأجراع: هي كثبان جانب منها رمل وجانب حجارة. ابن منظور (**لسان العرب، جرع**).

(4)57: نهلة: النهل هو أول الشرب.ابن منظور (**لسان العرب، نهل**).

- لواعج: اللاعج هو حرقة الفؤاد من الحب.ابن منظور (**لسان العرب، لعج**).

59 ما لاَحَ برقٌ وما ضاءتْ لِنَاظِرِهـا كَواكِبُ الأُفْقِ أو دارتْ على القُطُـبِ

(45)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 خَلِ دمعِـي فَقَـد أَصـاب مـسِيلاً ۝ إِذَا سروا نَحـو الحبِيـبِ الـرحِيلاَ

2 خَلَفُـونِي فَـرداً ومــاذَا علَــيهم ۝ لَـو أَقَـاموا علَـى الكَئِيـبِ قَلِـيلاَ

3 أَتَـراهم خَــافُوا علَيــهِ الجــوى والـــشوقَ والــسرى والنحــولا

4 فَتَولــوا عنْــه وخَلَــوه فَــردا ۝ لاَ يلاَقِــي سِــوى البكَــاءِ خَلِــيلاَ

5 مغْـرم غَـادر الأَسـى جِـسمه الآهِـلَ رسـماً بعـد الفِـراقِ نَحِـيلاَ[1]

6 عــصفَتْ بينَــه ريــاح ارتِيــاحٍ ۝ تَركَتْــه معالِمــاً وطُلُــولاً

7 كُلمــا ظَــن دمعــه يطْفِــئُ الوجــد أَثــار الجــوى وأَذْكَــى الغَلِــيلاَ

8 دل بــادِي الأَسـى وخَـافِي جـواه ۝ أَن بــين الـــضلُوعِ داء دخِــيلاً

9 مولَــع بِالــصبا تَمــر علَــى الحــي ســحِيراً تَجــر ذَيــلاً بلَــيلاَ[2]

10 كُلمـــا أَذْكَرتْـــه يومـــاً قَـــصِيراً ۝ بِـــالتلاَقِي بكَـــا بكَـــاء طَـــوِيلاَ

11 وينَــادِي الحــادِي الــذِي يزجــر ۝ العِيس فَإِن لَم يجِبه نَادى الـدلِيلاَ[3]

12 أَيها الـسائِر الـذِي فِـي المـوامِي ۝ بــاكِر الــسير بكْــرةً وأَصِــيلاَ[4]

---

(1)5: رسماً: الرسم هو الأثر وقيل: بقية الأثر، وقيل: هو ما لصق بالأرض منها.ابن منظـور (**لسان العرب، رسم**).

(2)9: الصبا: هي ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ابـن منظـور(**لـسان العرب، صبا**).

- ذيلاً بليلاً: ذيل الريح هو ما انسحب منها على الأرض والبليل هي الريح التي تمزجهـا المغرة، والمغرة هي المطرة الضعيفة. ابن منظور(**لسان العرب، ذيل، بلل**).

(3)11: العيس: هي صفة من صفات الإبـل بمعنـى الكـرام. الجـاحظ(**قـاموس الحيـوان، ص526**).

- الدليلا: الدليل هو الذي يدل الركب على مسالك الطرق التي يقصدونها في سفرهم. ابن منظور(**لسان العرب، دلل**).

(4)12: الموامي: هي الفلاة التي لا ماء بهـا ولا أنـيس، وهـي جمـاع أسـماء الفلـوات. ابنمنظور(**لسان العرب، موم**).

- أصيلا: هو وقت العشي. ابن منظور(**لسان العرب، أصل**).

13 يكْحِـلُ المقْلَتَـين مِـن إثْمِـدِ اللّيـل فَيفْنِـي القِفَـار مِـيلاً مِـيلا[1]

14 ويمِيـلُ الكَـرى بِعِطْفَيـهِ وهنَـاً فَـوقَ وجنَـاءٍ لاَ تَمِـل الـذمِيلا[2]

15 فَهو يبغِـي أهـلَ الحِمـى بِـسراه وهـي تَبغِـي مراحهـا والمقِـيلا

16 لاَ تـن فِـي الـسرى إلَـى أن تَـرى البـان وسِـلْعاً ورامـةً والنخِـيلا[3]

17 طِبتَ مسرى وفَـاز قَـدحك بِالـسؤْل فَكُـن لِـي إلَـى الرسـول رسـولا

18 وبلِّغْــتَ المنَــى فَبلــغْ هــداك ا ُ عنــي عِــبء اشْــتِياقٍ ثَقِــيلا

19 ثُم سلم والْثُم ثَـرى الأرض مـا اسـطَعتَ وكَـرر فِـي تُربِهـا التقْبِـيلا[4]

20 وابـكِ عنـي فَلَـو بلَغْـتَ إلَيـهِ ظَلَّ دمعِي لِلسحبِ فِيـهِ رسِـيلا[5]

21 ثُم قُلْ قَد تَركْتُ فِي عرصـةِ الـدار مِـن القَـومِ نَـضو شَـوقٍ علِـيلا[6]

---

(1)13: إثمد الليل: الإثمد هو حجر يتخذ منه الكحل، وقيل: الكحل نفسه، ويقال للرجل يـسهر ليله سارياً، يجعل الليل إثمداً أي سهر فجعل سواد الليل لعينه كالإثمد. ابـن منظـور (**لسان العرب، ثمد**).

(2)14: وجناء: هي الناقة ذات الوجنة الضخمة، وقيل: هي تامة الخلق غليظة لحم الوجنة صلبة شديدة، مشتقة من الوجين وهي الأرض الصلبة أو الحجارة، وقلما يقال جمل أوجن. ابن منظور(**لسان العرب، وجن**).

- الذميلا: هو ضرب من سير الإبل.ابن منظور (**لسان العرب، ذمل**).

(3)16. البان: شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه هدب كالأثل، وليس لخشبه صلابة واحدته بانة. ابن منظور(**لسان العرب، بين**).

- سلعاً: سلع جبل بسوق المدينة. الحموي(**معجم البلدان، 268/3**).

- رامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة، ومنه إلى إمـرة، وهي آخر بلاد بني تميم. الحموي (**معجم البلدان، 18/3**).

(4)19: والثم ثرى الأرض: أي قبل ترابها. ابن منظور(**لسان العرب، لثم، ثرا**).

(5)20: رسيلا: أي وجهها إليه وإرسالها.ابن منظور (**لسان العرب، رسل**).

(6)21: - عرصة الدار: هي الساحة التي تكون في وسط الدار وليس بها بنـاء.ابـن منظـور (**لسان العرب، عرص**).

22 يرتَجِي أَن يرى حِمَاك ومَا ذَاك وإن شَفه الضنَا مستَحِيلا

23 فَعسى فَضلُك العمِيم ينَادِيهِ فَيلْقَى إِلَى الِلقَاءِ سبِيلا

24 ولَو استطَاع كَان مِن شِدةِ الشوق إِلَى الحي لِلرياحِ زمِيلا

25 ما بِمقْصودِهِ ولاَ عن رضى عنْه غَدا البعد بِالدنُو بدِيلا

26 إِنما الذنْب كُلما خَف لِلسيرِ إِلَيكُم أَلْفَاه قَيدا ثَقِيلا

27 وزمان إِذَا رجا مِنْه إِسعادا علَى قَصدِهِ رآه بخِيلا

28 وضنَا كُلما تَقَاضى لَه البرء غَدا بِالْمرادِ مِنْه مطُولا

29 وتَعدي السبعِين آذَنَه بِالْسيرِ نَحو الْأخْرى فَضم الذيولا

30 وإِذَا ما قَضى ولَم يبلِغ السؤْلَ رجا فِي المعادِ مِنْك السؤْلا[1]

31 أَنْتَ يا شَافِع العِبادِ بِتَحقِيقِ رجاءِ الورى غَدوتَ كَفِيلا

32 لَك جاه فِي موقِفِ الحشْرِ قَد أَضحى عرِيضاً عنْد الإِلَهِ طَوِيلا

33 والمقَام المحمود والْحوض والْكَوثَر يقْفُو ظِل الِلواءِ الظلِيلا[2]

34 ونَرى مِنْك ساقِياً ودلِيلاً إِن ضلَلْنَا وشَافِعاً مقْبولا

35 حامِلاً كُلنَا هنَالِك إِذْ كُلٌ نَراه بِنَفْسِهِ مشْغُولا

36 أَنْتَ من بشرتَ بِهِ رسلَ الله البرايا مِن قَبلُ جِيلاً جِيلا

37 وبِأَوصافِهِ الَتِي عينَتْه خَصص اللهُ تَوراةِ وإِنْجِيلا

38 وكَذَاك الرهبان فِي القَفْرِ والأَحْبار قَصوا وصفَاً لَه منْقُولا[1]

- نضو شوق: أي من أهزله الشوق. ابن منظور(**لسان العرب، نضا**).

(1)30. وإذا ما قضى: أي إذا مات. ابن منظور(**لسان العرب، قضي**).

- السؤلا: أي تلبية سؤاله وقضاء حاجته.ابن منظور (**لسان العرب، سأل**).

(2)33: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ما خص الله به رسوله محمد ﷺ عن غيره من الأنبياء والرسل من المقام المحمود والحوض المورود ولواء الحمد. (**انظر قصيدة 5 بيت 48**).

39 وتَوالَـتْ بـِـشْرى الهواتِـفِ فِـي الأَقْطَـارِ تَمـلأُ حزونَهـا والـسهولا[2]

40 وبِـه صـدتِ الـشياطِين عـن سـمعٍ إليـهِ كانَـتْ تُطِيـقُ الوصـولا[3]

41 وبِــه صــان أهلْــلَ كعبتِــهِ ا ُ وصــد العــدى ورد الفِــيلا

42 وأَتَتْــه بــِشْرى النبــوةِ فِــي غَــار حِــراء مــع الرضِــي جِبــريلا

43 جــاءه بِالــذكْر الحكِــيمِ وقَــالَ اقْــرأْ وأَلْقَــى علَيــهِ قَــولاً ثَقِــيلا

44 أَعجـز الإِنْـس سـورةٌ مِنْـه والْجِـن قَولـوا عجـزاً وجـادوا نُكُـولا[4]

45 فَهــدانَا بِــهِ ونَاهِيــك بالــذكْرِ كِتَابــاً وبِــالنبِي رســولا

46 وكَفَانَــا كِتَابنَــا ورســولاُ ا ِ فِــي الــدين هادِيــاً ودلِــيلا

47 فَبِهـــذَا وذَاك أَرشَـــدنَا ا ُ إِلَـــى الحـــق فَاهتَـــدينَا الـــسبِيلا

48 فَحفِظْنَــاه فِــي الــصدور ورتلْنَــا فَفُزنَــا آياتِــهِ تــرتِيلا

49 وكلِّفْنَـــا بِـــهِ فَلَـــم نَـــستَطِع عنْـــه إِلَـــى أَن نَلْقَـــى الإِلَـــه عـــدولا

50 فَـــإِذَا اســـتَكْملْنَا قِراءتَـــه عـــدنَا فَـــصارتْ أُخْـــرى الـــتلاوةِ أَولَـــى

51 مِثْـلُ سِـارٍ يهـوِي الـسرى كُلمـا صـار إِلَـى قَـصدِهِ أَعـاد الـرحِيلا

52 فَعلَــى المرسِــل الــذِي أَنْــزلَ ا ُ علَيــهِ كِتَابــه تَنْــزِيلا

53 صــلَواتٌ مِــن ربــهِ وســلاَم عــاطِر مــا دعــى الحمــام الهــدِيلا[5]

---

(1)38: يشير الشاعر في هذا البيت إلى تبشير الرهبان والأحبار بالرسول ﷺ قبل مبعثه, لمـا تقارب زمانه. (**انظر قصيدة 5 بيت 55- 56- 57**).

(2)39: حزونها: أي جبالها الغلاظ. ابن منظور(**لسان العرب، حزن**).

(3)40: يشير الشاعر في هذا البيت إلى رمي الجن بالنجوم في ليلة مولد الرسول ﷺ. (**انظـر قصيدة 5 بيت 58**).

(4)44: يشير الشاعر في هذا البيت إلى تحدي ا للجن والإنس بالإتيان بـسورة مـن مثـل القرآن. (**انظر قصيدة 5 بيت 82- 83**).

(5)53: الهديلا: الهديل هو ذكر الحمام، وقيل: فرخها.ابن منظور (**لسان العرب، هدل**).

(46)

وقال في مثل ذلك: **[مجزوء الكامل]**

1 مــا دون رامــةَ مِــن معــرسٍ فَعــلامَ هــذي النــوقُ تُحــبسِ[1]

2 سِــيروا فَقَــد طَــاب المــسِير وقَــد دنَــا الــوادِي المقَــدس

3 وبــدتْ لَنَــا النــار التِــي يــسِوى الأَضــالِعِ لَــيس تُقْــبِس

4 ولــى الــدجى وكــأَنكُم يــسنَا الــصباحِ وقَــد تَــنَفس

5 وغَــدا رداء دجــى تَــدثر بِالكَواكِــبِ وهــو أَطْلَــس[2]

6 علِــقَ الظــلامِ بِذَيلِــهِ فَكَأَنــه ثَــوب مقْمــس[3]

7 والــشمس تَبــدو فِــي المــوردِ أَولاَ ثُــم المــؤْرس[4]

8 كَــالخُوذِ تُجلَــى فِــي الثيــابِ تَظَــل تَخْلَعهــا وتَلْــبس[5]

9 فَتَغَنمــوا طِيــب الــسرى فَأَلَــذه الــسير المغْلَــس[6]

10 وصِــلُوا غُبــوقَ ســراكُم بِــصبوحِهِ تَجِــدوه أَكْــيس

---

(1)1: رامة: هي منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمره، وهي آخر بلاد بني تميم، وبين رامة والبصرة اثنتا عشر مرحلة.الحمـوي (**معجـم البلـدان، 18/3**).

- معرس: هو المسافر إذا نزل في وجه السحر. ابن منظور(**لسان العرب، عرس**).
- تحبس: أي تتوقف عن المسير.ابن منظور (**لسان العرب، حبس**).

(2)5: تدثر بالكواكب: أي تلفف بها. ابن منظور(**لسان العرب، دثر**).

- أطلس: أي أسود. ابن منظور(**لسان العرب، طلس**).

(3)6: مقمس: أي مغسول، فكأن الليل في الإشراق، ثوب متسخ قد نظف بعضه وبعـضه لـم ينظف.ابن منظور (**لسان العرب، قمس**).

(4)7: المؤرس: أي الذي يأتي بعد الشمس.ابن منظور (**لسان العرب، أرس**).

(5)8: كالخوذ: الخوذ والمخاوذة هي المخالفة إلى الشيء. ابن منظور(**لسان العرب، خوذ**).

(6)9: السير المغلس: هو السير في ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.ابـن منظـور (**لسان العرب، غلس**).

11 فَأَنِيـــسكُم فِـــي لَـــيلِكُم   هـــذَا جِـــوار فِيـــهِ كُـــنس[1]

12 تَحنِـــي إِذَا هجـــم الـــدجى   فَـــإِذَا بـــدا الإِصـــباح تُـــرمس[2]

13 تَـــزداد زهـــر نُجومِهـــا   حـــسنَاً إِذَا مـــا الَّليـــلُ عـــسعس[3]

14 كَـــالروضِ يبـــسم نُـــوره   فِيـــهِ إِذَا مـــا النـــوء عـــبس[4]

15 تَـــدنُو أَشِـــعةُ شُـــهبِها   مـــع بعـــدِها فَتَكَـــاد تُلْمـــس

16 فَـــستُحمدون ســـراكُم   لَـــيلاً إِذَا مـــا اليـــوم أَشْـــمس

17 [وأَضـــاء الحمـــى وبـــدت دكـــا   فـــأبهم الأضـــواء وألـــبس][5]

18 وتَأَرجـــتْ بِتِلْـــك الحـــدائِقِ كَـــالْعِبِيرِ إِذَا تَـــنَفس

19 وبـــدتْ لَواِمـــع مـــسجِدٍ   بِقبـــا علَـــى التقْـــوى مـــؤَسس[6]

20 وبـــدا النخِيـــلُ كَخُـــرِدٍ   مخْتَالَـــةَ الأَعطَـــافِ مـــيس[7]

21 حلْـــو الجنَـــى فِـــي حـــوةٍ   وحـــلاوةٍ كَـــشِفَاةِ أَلْعـــس[8]

---

(1)11: جوار فيه كنس: هي النجوم تطلع جارية في مجاريها.ابن منظور (**لسان العرب، كنس**).

(2)12: تحني: أي تبين واضحة. ابن منظور (**لسان العرب، حنن**).

- ترمس: أي تستر وتختفي. ابن منظور(**لسان العرب، رمس**).

(3)13: إذا ما الليل عسعس: أي أقبل بظلامه. ابن منظور(**لسان العرب، عسس**).

(4)14: إذا ما النوء عبس: أي إذا سقط النجم في المغرب مع الفجر وطلع نجم آخر يقابلـه فـي المشرق. ابن منظور(**لسان العرب، عبس، نوأ**).

(5)17: دكا: هي الرابية من الطين ليست بالغليظة.ابن منظور (**لسان العرب، دكك**).

- فأبهم الأضواء: أي لم يدروا أين مصدر الضوء.ابن منظور (**لسان العرب، بهم**).

(6)19: قبا: هي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد مكة، بها أثر بنيان كثير وبهـا مسجد التقوى. الحموي(**معجم البلدان، 302/4**).

(7)20: كخرد: هي البِكر من النساء التي لم تُمسس قط.ابن منظور (**لسان العرب، خرد**).

- ميس: أي متبخترة مختالة.ابن منظور (**لسان العرب، ميس**).

(8)21. حوة: الحوة حمرةٌ تضرب إلى السواد. ابن منظور(**لسان العرب، حوا**).

- كشفاة ألعس: هو السواد الذي يعلوا شفة المرأة البيضاء، وقيل: هو سواد في حمـرة.ابـن منظور (**لسان العرب، لعس**).

22 فَهنَـ ـاك أَشْـ ـرفُ مطْلَـ ـبٍ   تَـ ـسمو النفُـ ـوس لَـ ـه وأَنْفَـ ـس

23 حـ ـ ـرم النبِـ ـ ـي محمـ ـ ـدٍ   أَزكَـ ـى الـ ـورى أَصـ ـلاً ومغْـ ـرس

24 مـ ـن أَنْـ ـزلَ الـ ـرحمن فِـ ـي   أَوصـ ـافِهِ الآيـ ـاتِ تُـ ـدرس

25 وحبـ ـ ـاه بِالـ ـ ـذكْرِ الـ ـ ـذِي   فَـ ـضلَ الأَنَـ ـام بِـ ـهِ فَقَـ ـرطَس[1]

26 تَعيـ ـى عقُـ ـولُ الخَلْـ ـقِ فِيـ ـهِ والْـ ـسن الفُـ ـصحاءِ تُخْـ ـرس

27 فَتَنَـ ـ ـاهم ذُل النكُـ ـ ـول بِخَيبـ ـ ـةٍ مِنْـ ـ ـه وأَيـ ـ ـأس

28 أَيخَـ ـافُهم مـ ـن لَـ ـم يـ ـزلْ   فِـ ـيهم بِعـ ـين ا يحـ ـرس

29 فَـ ـ ـدعاهم فَـ ـ ـرداً ولَـ ـ ـم   يـ ـر خَيفَـ ـةً فِـ ـي الـ ـنفْسِ تُـ ـوجس

30 وبِكَفِـ ـهِ نَطَـ ـقَ الجمـ ـاد فَـ ـسبح البـ ـاري وقَـ ـدس[2]

31 وكَـ ـذَاك مِنْهـ ـا المـ ـاء فَـ ـاض بِـ ـأَعينٍ أَضـ ـحتْ تَـ ـبجس

32 والـ ـضب صـ ـدقَه فَحـ ـار لِـ ـذَاك حاسِـ ـده وأَبلَـ ـس[3]

---

(1) 25: فقرطس: أي جعله في صحيفة.ابن منظور (**لسان العرب، قرطس**

(2)30: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة نطق الحصا وتسبيحه بصوت مسموع في كف الرسول ﷺ، وكذلك خروج الماء من كف رسول ا ﷺ. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

(3)32: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة نطق الضب، فعن عمر بن الخطاب رضي ا عنه أن رسول ا ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سـليم قـد صاد ضباً، فقال: واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب، فقال رسول ا ﷺ: يا ضب، فقال الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعاً لبيك وسعديك يـا رسول رب العالمين، قال: من تعبد، فقال: الذي في السماء عرشـه، وفـي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه، قال: فمن أنا؟ قـال: أنت رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، قد أفلح من صدقك، وقد خاب مـن كـذبك، فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا ا وإنك رسول ا حقاً، ولقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد أبغض إلي منك، ووا لانت الساعة أحب إلي من نفسي وولدي.النبهاني (**حجة ا على العالمين، ص465**).

33 والْعِيـ ـ ـر والظبـ ـ ـي الغِريـ ـ ـر كَـ ـ ـذَاك والـ ـ ـسيد العمَاـ ـ ـس[1]

34 والجِـ ـ ـذْع فَارقَـ ـ ـه فَحـ ـ ـن إلَيـ ـ ـهِ والْمهجـ ـ ـور يبـ ـ ـأس[2]

35 فَـ ـ ـأزالَ عنْـ ـ ـه كربـ ـ ـه إذْ ضـ ـ ـمه كرمـ ـ ـاً ونَفـ ـ ـس

36 بـ ـ ـشْراه فَـ ـ ـازَ بِـ ـ ـهِ وفِـ ـ ـي غَـ ـ ـدِهِ بِـ ـ ـدار الخُلْـ ـ ـدِ يغْـ ـ ـرس

37 أَتُـ ـ ـ ـرى أَقُـ ـ ـ ـوم بِبابِـ ـ ـ ـهِ وعلَـ ـ ـى بِـ ـ ـساطِ القُـ ـ ـربِ أَجلِـ ـ ـس

38 وأَظَـ ـ ـل أُطِلْـ ـ ـقُ فِـ ـ ـي الثـ ـ ـرى دمعـ ـ ـاً لِـ ـ ـذَاك اليـ ـ ـومِ يحـ ـ ـبس

39 وأَجلـ ـ ـ ـه عـ ـ ـ ـن أَنـ ـ ـ ـه بِـ ـ ـسِوى سـ ـ ـنَا الوجنَـ ـ ـاتِ يلْمـ ـ ـس

40 لَـ ـ ـ ـولاَ نَـ ـ ـ ـداه لِمـ ـ ـ ـا أَتَـ ـ ـ ـاه بِذَنْبِـ ـ ـ ـهِ مِثْلِـ ـ ـ ـي مـ ـ ـ ـدنس

41 أَنْـ ـ ـرى مِـ ـ ـن الإِثْـ ـ ـمِ الكَبِيـ ـ ـر ومـ ـ ـن تَـ ـ ـسِير البـ ـ ـر أَفْلَـ ـ ـس

---

(1)33: يستمر الشاعر في سرد معجزاته ﷺ المتعلقة بتكليم الحيوانات وشهادتها لـه بالرسـالة، أول هذه المعجزات التي ذكرها في البيت نطق البعير. (**انظر قـصيدة 25 بيـت 50**). والمعجزة الثانية هي نطق الظبية، عن أنس بن مالك رضي ا عنه قال: مر رسول ا ﷺ على قوم قد اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط، فقالت: يا رسول ا إنـي أخذت، وإن لي خشفين فاستأذن لي أن أرضعهما وأعود إليهم، فقال: أين صاحب هذه؟ فقال القوم: نحن يا رسول ا , فقال رسول ا ﷺ: خلوا عنهـا حتـى تـأتي خـشفيها ترضعهما وترجع إليكم، قالوا: ومن لنا بذلك يا رسول ا ، قال: أنا، فأطلقوها، فـذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم، فأوثقوها، فمر بهم رسول ا ﷺ بعد ما أوثقوها، فقال: أيـن صاحب هذه؟ قالوا: هو ذا يا رسول ا ، قال: تبيعونيها؟ قالوا: هي لك يا رسـول ا ، فقال: خلو عنها، فأطلقوها فذهبت. (**دلائل النبـوة، 376/1**)، أما المعجزة الثالثـة فـي البيت فهي نطق الذئب. (**انظر قصيدة 38 بيت 22**).

العماس: هو الذئب. ابن منظور(**لسان العرب، عماس**).

(2)34- 35: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. (**انظر قـصيدة 2 بيت 13**).

42 لَكِنني غَالِب الرجاء الخَوفَ فِيهِ فَلَستُ أَيأَس

43 وبضاعتِي التوحِيد مع حبي الرسولَ فَلَستُ أَبخَس[1]

44 صلى علَيهِ ا مُ ـا بكّر النسِيم سرى وغلس[2]

45 فَتَثَنَى قَضِيب الْبان أَهيفُ فِي كَثِيبِ الرمل أَوعس[3]

---

(1)43: فلست أبخس: أي فلست أُنْقَص. ابن منظور(**لسان العرب، بخس**).

(2)44: غلس: أي أتى وقت الغلس، وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. ابن منظور(**لسان العرب، غلس**).

(3)45. البان: هو شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه هدب كالأثل، وليس لخشبه صلابة، واحدته بانة.ابن منظور (**لسان العرب، بين**).

- أهيف: أي مال مع النسيم. ابن منظور (**لسان العرب، هيف**).
- أوعس: هي الأرض اللينة ذات الرمل، التي تسوخ فيها القوائم.ابن منظور (**لسان العرب، وعس**).

(47)

وقال في مدحه صلى ا عليه وسلم: **[مجزوء الكامل]**

1 قِفُــوا علــى الرســمِ النحِيــل[1] آن التأهــ ـ ـ ـ ـب لِلرحِيــ ـ ـ ـ ـل

2 وابكُــوا علـــى العـــزمِ الـــصحِيح ينُــوء بِالجــسدِ العلِيــل[2]

3 روح تَخِــف إلــى الحِمــى فَتَعوقُهــا ثَـــاء الثقِيـــل[3]

4 لــم يبــقَ مِنْهــا ســورةُ الــشوقِ الكَثِيــر سِــوى القَلِيــل[4]

5 فَكأنهــا الأثــر الخَفِــي يلُــوح فِــي عــافِي الطلُــول[5]

6 قَطَــع الزمــان رجاءهــا بِاليــأسِ مِــن صِــلَةِ الوصــول

7 فَتَــشَبثَتْ مِــن زائِــري تِلْــك المعــالِم بِالــذيول

8 وغَــدتْ تُنَاشِــد مــن رأَتْ فِيــهِ أمــاراتِ القَبــول

9 يــا راكِــب الوجنَــاءِ تَجــذِب فِــي الــسرى ذَيــلَ الــذّمِيل[6]

10 تَخْتَــالُ فِــي حبــر الــشروقِ ضــحى وفِــي حلِــل الأصِــيل[7]

---

(1)1. الرسم النحيل: هو بقية الأثر إذا لصق بالأرض.ابن منظور (**لسان العرب، رسم**).

(2)2. ينوء: أي يثقله ويجهده. ابن منظور (**لسان العرب، نوأ**).

(3)3. ثاء الثقيل: ثاء أصلها ثأثأ بمعنى الحبس عن الأمر.ابن منظور (**لسان العرب، تأثأ**).

(4)4. سورة الشوق: أثره وعلامته وارتفاعه. ابن منظور(**لسان العرب، سور**).

(5)5. عافي الطلول: أي ما درس من آثار الديار.ابن منظور (**لسان العرب، عفا، طلل**).

(6)9. الوجناء: هي الناقة تامة الخلق غليظة لحم الوجنة صلبة شديدة, مشتقة من الوجين وهي الأرض الصلبة، وقيل: الوجناء هي العظيمة الوجنتين. ابن منظور (**لسان العرب، وجن**).

- الذميل: هو ضرب من سير الإبل، وهو السير السريع اللين.ابن منظور (**لسان العرب، ذمل**).

(7)10: حبر الشروق: أي حسنه وبهاءه.ابن منظور (**لسان العرب، حبر**).

11 وتَحـ ـوم مِـ ـن نَهـ ـر المجـ ـرةِ كـ ـالنجومِ علَـ ـى مـ ـسِيل[1]

12 أَلِـ ـفَ الـ ـسرى حتـ ـى بـ ـدا مِثْـ ـلَ الأهِلـ ـةِ فِـ ـي النحـ ـول[2]

13 يفْـ ـ ـري الفَـ ـ ـلاةَ ومالَـ ـ ـه غَيـ ـر التـ ـشَوق مِـ ـن دلِيـ ـل[3]

14 ويزيـ ـ ـ ـ ـد ري جفُونِـ ـ ـ ـهِ مـ ـا بِالأَضـ ـالِع مِـ ـن محـ ـول

15 ونَـ ـسِيم بـ ـرق الأبـ ـرقِين يلُـ ـوح كالـ ـسيفِ الـ ـصقِيل[4]

16 فَيبِيـ ـتُ يحتَـ ـسِب الكَـ ـرى ويطِيـ ـب نَفْـ ـساً عـ ـن قِيـ ـل

17 وتَظَـ ـ ـل تَطْربـ ـ ـه الحـ ـ ـداةُ بِـ ـ ـذِكْر شَـ ـ ـامةَ أَو طَفِيـ ـ ـل[5]

18 وإِذَا شَـ ـ ـكَا حـ ـ ـر الربـ ـ ـا وصِـ ـفَتْ لَـ ـه ظِـ ـل النخِيـ ـل

- حال الأصيل: هو ثوب الليل المزين بـالنجوم والأصـيل هـو وقـت العـشي. ابـن منظور(**لسان العرب، حال، أصل**).

(1)11: وتحوم: أي تستمر في سيرها. ابن منظور(**لسان العرب، حوم**).

- كالنجوم على مسيل: أي مثل ما نجم من العروق أيام الربيع ترى رؤوسها تشق الأرض في أماكن مسائل المياه. ابن منظور(**لسان العرب، نجم**).

(2)12: مثل الأهلة: أي هزل وضمر بطنه كتقوس الهلال. ابن منظور(**لسان العرب، هلل**).

(3)13: يفري الفلاة: أي قطع الصحاري. ابن منظور(**لسان العرب، فرا، فلا**).

(4)15: الأبرقين: تثنية الأبرق، وإذا جاء الشعراء بالأبرقين هكذا مثنى في شعرهم، فأكثر مـا يريدون به أبرقي حجر اليمامة، وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلـة اللوى للقاصد مكة.الحموي (**معجم البلدان، 66/1**).

(5)17: شامة أو طفيل: هما جبلان مشرفان على مجنة على بريد من مكة، قال فيهما بلال بـن حمامة في هجرته مع الرسول ﷺ:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلـةً بفخ وحولي إذخـر وجليـلُ
وهل أَردن يومـاً ميـاه مجنـةٍ وهل يبدون لي شامةٌ وطفيلُ؟

الحموي (**معجم البلدان، 357/3، 37/4**)).

19 فَتَكَـ ــاد مِـ ــن شَـ ــوقٍ تَطِيـ ــر لَـ ــه الركائِـ ــب بِـ ــالْخُمول

20 بِـ ــ ــا ِ أَلا مـ ــ ــا حملـ ــ ــتَ رسـ ــ ــالَتي نَحـ ــ ــو الرسـ ــ ــول

21 وإِذَا وصـ ــلْتَ إِلَـ ــى العقِيـ ــق وفُـ ــزتَ فِيـ ــهِ بِكُـ ــل سـ ــول[1]

22 ورمقَـ ــتْ أَقْمـ ــار الـ ــدجى بِـ ــ ــسنَاه آمِنَـ ــ ــةَ الْأُفُـ ــ ــول[2]

23 ووقَفْـ ــتُ مِـ ــن بـ ــابِ الـ ــسلاَمِ بِـ ــذَاك الظـ ــل الظَلِيـ ــل

24 ونَظَـ ــرتُ مـ ــا بـ ــين الـ ــستَور إِلَـ ــى معـ ــارِجِ جبريـ ــل

25 فَـ ــأَلْثُم ثَـ ــراه وحـ ــل عـ ــن شَـ ــوقِي عـ ــرى العِـ ــبء الثقِيـ ــل[3]

26 وأَكْتُـ ــب رسـ ــالةَ لَـ ــوعتِي فِـ ــي التـ ــربِ بِالـ ــدمعِ الهمـ ــول

27 فَالـ ــدمع أَفْـ ــصح منْطِـ ــقٍ فِيـ ــهِ مِـ ــن اللفْـ ــظِ المقُـ ــول

28 وقُـ ــل الـ ــسلاَم علَيـ ــك يـ ــا خَيـ ــر الـ ــورى مِـ ــن كُـ ــل جِيـ ــل

29 يـ ــا خَيـ ــر مـ ــن يـ ــسري إِلَيـ ــهِ بِكُـ ــل صـ ــعبٍ أَو ذَلُـ ــول[4]

30 يـ ــا مـ ــن لَـ ــه الجـ ــاه العـ ــريض يعـ ــد لِلْيـ ــومِ الطويـ ــل

31 يـ ــا صـ ــاحِب الحـ ــوضِ الـ ــذِي يـ ــروي الظمـ ــاء مِـ ــن الغَلِيـ ــل[5]

32 يـ ــا منْقِـ ــد العاصِـ ــي غَـ ــدا مـ ــن ذَاك الكَـ ــربِ المهـ ــول

---

(1)21: العقيق: هو واد بناحية المدينة فيه نخيل وعيون مـاء كثيـرة. الحميـري (**الـروض المعطار، ص416- 417**).

(2)22: ورمقت: أي أدمت النظر في الشيء. ابن منظور (**لسان العرب، رمق**).

- الأفول: أي الغياب. ابن منظور(**لسان العرب، أفل**).

(3)25: فالثم ثراه: أي قبل ترابه.ابن منظور (**لسان العرب، لثم، ثرا**).

(4)29: صعب: الصعب من الإبل هو الذي لم يركب، فيصعب قيده.ابن منظور (**لسان العرب، صعب**).

(5)31: يشير الشاعر في هذا البيت إلى حوض رسول ا ﷺ المورود في يوم القيامة. (**انظـر قصيدة 5 بيت 48**).

33 يـا نعمـة البـاري علـى أبويـه آدم والخليـل

34 أنـت المبـوأ فـي المفـاخر ذروة الـشرف الأصـيل

35 ألقـى إليـك ا مـا ألقـى مـن القـول الثقيـل

36 وهـدى بـك الأمـم التـي ظلـت إلـى قـصد الـسبيل

37 فـأراك نـورك فـيهم عقـل الـضلال عـن العقـول[1]

38 فأجـاب مـن فتحـت لـه بهـداك أبـواب القبـول

39 يـا رحمـة نـشرت علـى الأكـوان مـن ملـك جليـل

40 وأنـاب مـن نابـت بـصيرته عـن البـصر الكليـل[2]

41 فأقمـت تـدعو لا تـزوي النـصيحة عـن قبيـل[3]

42 وتغـض عـن عـاو إلـى جـان وتـصفح عـن جهـول

43 فـإذا دعـى داعـي النفيـر فأنـت فـي أولـى الرعيـل[4]

44 ويـريهم الآيـات تغنـي كالنهـار عـن الـدليل

45 منهـا كتـاب ا أنزلـه فـأعجز كـل قيـل

46 فـالجن مثـل الإنـس فيـه غـدوا سـواء فـي النكـول[5]

47 ودعـوت بالأشـجار فابتـدرت وعـدن بـلا ذبـول[1]

---

(1)37: عقل الضلال: أي حبسه. ابن منظور(**لسان العرب، عقل**).

(2)40: البصر الكليل: أي الضعيف، الذي ذهبت حدته. ابن منظور(**لسان العرب، كلل**).

(3)41: لا تزوي النصيحة: أي لا تصرفها.ابن منظور (**لسان العرب، زوي**).

(4)43: داعي النفير: أي طالب النجدة والنصرة.ابن منظور (**لسان العرب، نفر**).

- فأنت في أولى الرعيل: أي فأنت أول الفرسان لنصرة المستنجد. ابـن منظـور(**لـسان العرب، رعل**).

(5)46: النكول: أي الجبن والضعف. ابن منظور(**لسان العرب، نكل**).

48 وأعـــدتَ عـــين قِتَـــادةٍ كأحـــد نَـــاظِرِهِ كَحِيـــل[2]

49 وكـــذَا حَنِـــين الجِـــذْعِ كَـــالأم المـــرزَأَةِ الثكُـــول[3][4]

50 فَارقْتَـــه فَاهتَـــاجَ مِـــن أَســـفٍ وَأعلَـــن بِالعويـــل

51 وأعـــدتَ عـــود عكاشَـــةٍ ســـيفَاً تَنَـــزه عـــن فُلُـــول[5]

52 هِـــي رتْبَـــةٌ فَـــاقَ الجمـــاد بِهـــا ذَوِي اللـــب الجهـــول

53 وكـــذَا الحـــصا بِيـــديك أَســـمع كُـــل مـــصغٍ أو عَقُـــول[6]

54 عجبـــاً لِتَـــسبِيح الجمـــادِ وصـــمتِ ذِي الـــرأْيِ الأَصِـــيل

55 والْمـــاء مِـــن يمنَـــاك فَـــاض كَـــسيل ســـاريةٍ هطُـــول[7]

56 والْجـــيشُ حِينَئِـــذٍ بِـــلا مـــاءٍ بيـــل صـــدى الغَلِيـــل

---

(1)47: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحرك الأشجار للرسول ﷺ وعودتهـا بـأمره. **(انظر قصيدة 5 بيت 114- 115)**.

(2)48: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة رد الرسول ﷺ لعين قتادة بن النعمان رضـي ا عنه بعد سقوطها في يوم بدر. **(انظر قصيدة 2 بيت 17)**.

(3)49- 50: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. **(انظر قـصيدة 2 بيت 13)**.

(4)49: المرزأة الثكول: هي التي أصابتها مصيبة بفقد ولدها.ابن منظور **(لسان العـرب، رزأ، ثكل)**.

(5)51: يشير الشاعر في هذا البيت معجزة الرسول ﷺ في يوم بدر، لما أعطى عكاشـة بـن محصن رضي ا عنه عوداً فصار سيفاً. **(انظر قصيدة 2 بيت 16)**.

- تنزه عن فلول: فلول السيف هو تكسر حده.ابن منظور **(لسان العرب، فلل**

(6)53: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تسبيح الحصا في كف رسول ا ﷺ بـصوت مسموع. **(انظر قصيدة 2 بيت 14)**.

(7)55- 56- 57: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة نبع الماء من كف رسـول ا ﷺ وإرواء الجيش منه. **(انظر قصيدة 2 بيت 14)**.

57 فَـ ـ ـرووا بِـ ـ ـهِ واسـ ـ ـتَكْملُوا غُرر الوضـوءِ إِلَـى الحجـول[1]

58 وكـ ــذَاك أَشْـ ــبعتِ المِئـ ــين بِـ ــداك مِـ ــن شَـ ــاةٍ هزيـ ــل[2]

59 يـ ــا خَـ ــاتِم الرسـ ــل الكِـ ــرامِ ومبـ ــدأ الفَـ ــضل الجزيـ ــل

60 مـ ــاذَا بِـ ــهِ أُثْنَـ ــى ولَـ ــو أَضـ ــحى الحيـ ــا فِيـ ــهِ رسِـ ــيلي[3]

61 هـ ــلْ لِـ ــي إِلَـ ــى ذَاك الجنَـ ــابِ وسـ ــاكِنيهِ مِـ ــن سـ ــبِيلي

62 لِتَـ ــسِير بِـ ــي تَحـ ــتَ الغَمـ ــامِ ويغْتَـ ــدِي شَـ ــوقِي زمِيلِـ ــي

63 فَلَقَـ ــد أَطَالَـ ــتْ ومـ ــا أَفَـ ــاد تَقَاضِـ ــي الـ ــدين المطُـ ــول

64 ضـ ــاع الزمـ ــان وضـ ــاقَ عـ ــن إِدراكِ مـ ــأْمولي وسـ ــولي

65 هِـ ــي سـ ــفْرةُ العمـ ــرِ انْتَهـ ــتْ ودنَـ ــا إِلَـ ــى الأُخْـ ــرى قُفُـ ــولي[4]

66 يـ ــا رب فَاجعـ ــلْ حبـ ــه زادِي إِلَـ ــى دارِ الحلُـ ــول

67 ولَقَـ ــد عقَـ ــدتُ بِجاهِـ ــهِ الأَهـ ــدابِ مِـ ــن ظَنِّـ ــي الجمِيـ ــل

68 ورجـ ــوتُ مِنْـ ــه شَـ ــفَاعةً إِذْ خَـ ــابنِي عمِلِـ ــي تَفِـ ــي لِـ ــي

69 صـ ــلى علَيـ ــهِ ا ـُ مـ ــا نَـ ــشَتِ الفُـ ــروع عـ ــن الأُصـ ــول

70 وسـ ــرى إِلَيـ ــهِ الركْـ ــب يجتَـ ــاب الحـ ــزون مـ ــع الـ ــسهول[5]

---

(1)57: الحجول: هي مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام التي تكون بيضاء من أثـر الوضوء.ابن منظور (**لسان العرب، حجل**).

(2)58: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم الخندق عندما أشبع الجيش من شاة جابر بن عبد ا رضي ا عنهما. (**انظر قصيدة 2 بيت 15**).

(3)60: ولو أضحى الحيا فيه رسيلي: أي لو كان ثنائي عليه كالغيث المستمر الذي يتبع بعضه بعضاً.ابن منظور (**لسان العرب، حيا، رسل**).

(4)65: قفولي: أي رجوعي. ابن منظور(**لسان العرب، قفل**).

(5)70: الحزون: هي ما غلظ وخشن من الأرض. ابن منظور(**لسان العرب، حزن**).

71 ووشَـ ـى بِأَسـ ـرارِ الريـ ـاضِ إلَـ ـى الربـ ـا نَفَـ ـس القُبـ ـول[1]

(1) 71: القبول: هي ريح الصبا، لأنها تستدبر الدبور وتستقبل باب الكعبة. ابن منظور(**لسان العرب، قبل**).

(48)

وقال يمدحه صلى ا عليه وسلم، ويذكر أنّه لا عذر له في التأخر عن زيارته بالضعف، ويذم اليهود والنصارى في سنة خمس عشرة: **[الخفيف]**

1 كُل يومٍ تَنْـوي الرحِيـلَ مِـراراً ثُــم تَغْــدو تُلَفــقُ الأعــذَارا

2 وتُـدِيم الأسـى وَأَنْـتَ الـذِي فَرطْـتَ حتـى صـار الْلِقَـاء ادكـارا[1]

3 وتُـوالِي البكـاء والـدمع لا يـدنِي إِذَا مـا قَعـدتَ مِنْـك المـزارا[2]

4 وتُحِيـلُ الإبطـاء مِـنْهم علـى عجـزك والـصب يـأنَفَ الإعـذَارا

5 ثُـم الأضـعفُ إِذَا حثـك الـشوقُ إِلـى القُـربِ سـاءِك الإنْظَـارا[3]

6 ودخُـولٌ فِـي الـسن كبـر فِـي عينَيـك إِدراكُـه الأمـور الـصغَارا

7 ثُم عـسى أَن تَـرى وإِن شَـفك الـداء وأَضـنَى قَبـلَ الممـاتِ الـديارا

8 ثُــم إِن مــت قبــلَ أَن تَبلُــغَ الحــي فَقَــد زِدتَ عنْــدهم مِقْــدارا

9 فَعلَيــك الــسرى ولَــيس علَيــك الــنجح والأمــر يتْبــع الأقْــدارا

10 ما علَى من سعى ولَم يـألُ جهـداً فِي المساعِي أَن يدرك الأوطَـارا[4]

11 حـسبه أَنــه أَجـاب نِـداء الـشوق طَوعـاً واستَـصغَر الأخْطَـارا

12 لَيس مـوتُ الفَتَـى إِذَا صـح مِنْـه الْقَـصد دون الـتِي يحـاولُ عـارا

13 إِن يفُــز بِاللِّقَــاءِ كَــان مِــن ا وإِلا اخْتِيــاره مــا اخْتَــارا

14 وبِمــا يفْــضلُ المــشُوقُ سِــواه فِي بِحار المنُون خُـضتَ البِحـارا

---

(1)2: ادكارا: أي صار اللقاء ذكرى تدور في مخيلته. ابن منظور(**لسان العرب، دكر**).

(2)3: المزارا: هي شدة القلب وقوته. ابن منظور(**لسان العرب، مزر**).

(3)5: الإنظارا: أي التأخير والتأجيل. ابن منظور(**لسان العرب، نظر**).

(4)10: ولم يأل جهداً: أي يقصر في اجتهاده.ابن منظور (**لسان العرب، ألا**).

- الأوطارا: مفردها الوطر، وكل حاجة كان لصاحبها فيها همة فهي وطره.ابن منظـور (**لسان العرب، وطر**).

15 آيةُ الحـب أن إذَا عارضـتْ فِيـهِ بِحـار المنُـون خُـضتَ البِحـارا[1]

16 أو إذَا شَـب دون حبـك نَـار الـشوقِ لِلْمنَايـا وطَيـتَ تِلْـك النـارا

17 لَــيس إلا العـــزم الـــصحِيح قَبـــادِره ودع لِلْمـــسوفِ الإِنْتِظَـــارا[2]

18 وإِذَا لَم تَطُلْ إِلَـى سِـعةِ الجـال علَـى الـسعي قاسـلُكِ الاخْتِـصارا[3]

19 كُل شَـيءٍ إِذْ ذَاك يغْنَـى إِذَا لَـم تَبـغِ فَخْـراً بِـهِ ولاَ اسـتِكْبارا

20 لَيس شَـيء يكْفِـي فَـإِن تَقْنَـعِ الـنفْس تَجِـد قَـل مـا تَـرى إِكْثَـارا

21 حِلْيةُ القَفْرِ فِي سـلُوكِ طَريـقِ الْعِـز أَضـعى ثَوبـاً وأَسـنَى شِعـارا[4]

22 وأَصح الغَـرام فِـي قَـصدِك الـساعاتِ أن تَجمـع الـذيولَ إِنْكِـسارا[5]

23 حبذَا صفْحةُ الفَيـافِي وقَـد خَطـتْ بِهـا العِـيس إِذْ خَطَـتْ أَسطَارا[6]

24 وحداه المطِـي تُزجِـي مِـن الأَعـين سـحاً بـين القِطَـار القِطَـارا[7]

---

(1)15: المنون: هو الحتف والقدر.ابن منظور (**لسان العرب، منن**).

(2)17: للمسوف: المسوف هو الذي يعيش بالأماني.ابن منظور (**لسان العرب، سوف**).

(3)18: سعة الجال: هي العزيمة والحزم، اشتقت من جول البئر وهي نواحيه لأنها إذا طويـت كان أشد لها. ابن منظور(**لسان العرب، جول**).

(4)21: القفر: الأرض المفازة التي لا نبت بها ولا ماء. ابن منظور(**لسان العرب، قفر**).

- أسنى شعارا: أي أشرف شعار، والشعار هو ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سـواه من الثياب. ابن منظور (**لسان العرب، سنا، شعر**).

(5)22: الساعات: أي البعد والمشقة. ابن منظور(**لسان العرب، سوع**).

الذيول: هي ما تتركه الريح في الرمال على هيئة الرسن. ابن منظور(**لسان العرب، ذيل**).

(6)23: الفيافي: هي الأرض المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة. ابن منظور (**لـسان العرب، فيف**).

- العيس: هي صفة للإبل بمعنى الكرام. الجاحظ (**قاموس الحيوان، ص526**).

(7)24: سحاً: أي سالت دموعهم. ابن منظور(**لسان العرب، سحح**).

- بين القطار القطارا: أي بين الأبل التي تشد على نسق واحد وتسير خلف واحد قطـرت مدامعهم. ابن منظور (**لسان العرب، قطر**).

25 والسرى قد أراق كأس الكرى منا فما نطعم الجفون غرارا[1]

26 والدياجي تساير الركب بالشهب ليهدي بها إذا هو حرا[2]

27 فكأن السماء حلة وشي تخذت من نجومها أزرارا[3]

28 أو كروض أحوى الخمائل بث النور فيه من زهرها أزهارا[4]

29 فاض فيه نهر المجرة حتى غرق الموج ذلك النوارا

30 فكأن النجوم فيه جوار سابحات تغالب التيارا

31 والدجى مثل غادة من بنات الزنج صاغت لها الهلال سوارا[5]

32 ونسيم الأسحار ينقل عن نشر الخزامى إل]هم الأخبارا

33 كلما هز في سراه قدود البان عجباً أيها أثار الغبارا[6]

34 فإذا أوردتهم ليلة النجح ضحى من نهارهم أنهارا

35 وتراءى سنا العقيق مع الفجر فشكوا أذاك أم ذا أنارا[7]

36 فلقد أدركوا صباحاً يود المرء أن لو شرى به الأعمارا

37 حيث تبدو تلك القباب وتستجلي الورى من خلالها الأنوارا

---

(1)25: غرارا: أي قلة النوم. ابن منظور(**لسان العرب، غرر**).

(2)26: الدياجي: هي ظلمة الليل. ابن منظور(**لسان العرب، دجا**).

(3)27: حلة وشي: هو الثوب إذا نُقش وزين وحسن. ابن منظور(**لسان العرب، وشي**).

(4)28: الخمائل: هي مناقع الماء في الأرض السهلة، شبه نبتها بخمل القطيفة, ولا تكون إلا في ما وطيء من الأرض.ابن منظور (**لسان العرب، خمل**).

(5)31: بنات الزنج: أي بشرتها سوداء نسبةً إلى الزنوج.ابن منظور (**لسان العرب، زنج**).

(6)33: البان: هو شجر يسمو ويطول في استواء، مثل نبات الأثل، وورقه هدب كالأثل، ليس لخشبه صلابة، واحدته بانة. ابن منظور(**لسان العرب، بين**).

(7)35: العقيق: هو وادي بناحية المدينة فيه عيون ماء ونخل كثير. الحميري(**الروض المعطار، ص416- 417**).

38 ويكـاد الإشـراقُ يخْطِـفُ لـولا رحمـةُ ا ِ مِـنْهم الأبـصارا

39 فتَنَـادوا والـشوقُ يـدعوهم نَحـو حِمـى المـصطَفَى البِـدار البـدرا[1]

40 وأتَـوه والوجـد قَـد أسـكتِ الألْـسن واسـتَنْطَقَ الـدموع الغِـزارا

41 وتَلاشَـى لَـدِيهم كُـل مـا فِـي الْكَـون هـذَا وقَـد رأَوا آثَـارا

42 كَيـفَ لَـو شَـاهدوا بِـهِ صـفْوةَ ا ِ مقِيمـاً وصـحبه الأبـرارا

43 فَارتَقُوا بِالسلامِ فِي القُـربِ أَعـلا مرتَقَـى حـط عـنْهم الأوزارا

44 وشَـفُوا لاعِـج الجـوى بِـدِموعٍ بـردتْ مِـنْهم قُلُوبـاً حِـرارا[2]

45 وأقَـاموا يفْـدون بِـالْعمرِ الْممتَـد مِـنْهم تِلْـك اللَّيـالِي القِـصارا

46 وغَـدا كُـل نَـازِحِ الـدار مِـنْهم بالتلاقِي لأشْـرفِ الخَلْـق جـارا

47 مبتَـدا الفَـضل خَـاتِم الرسـل أَعلاهـم منَـالاً فِـي فَـضلِهِ ومنَـارا

48 مرسلٌ بِالْهدى دجـا الـشرك فِـي الأُفْـق فَأبـدى بِـهِ الهِـلالُ النهـارا

49 بـشرتْ قَبلَـه بِـهِ رسـلُ ا ِ فَهـلا تَـدبروا الأسـفَارا

50 لِيـروا وصـفَه كَمـا أَسـفَر الـصبح فَهـلْ يجحدونَـه الأسـفَارا[3]

51 أوقِدتْ نَـار فَـارسٍ أَلْـفَ عـامٍ لا يـوارى لَهـا الخُمـود أُوارا[4]

52 فَخَبـا وقْـدها بِمولِـدِهِ الْبـر وأَطْفَـى الإلَـه تِلْـك النـارا

53 وانْشِقَاقُ الإيـوان والنهـر مـا سـال وبحـر بِـأَرضٍ سـاوةْ غَـارا[1]

---

(1)39: البدار البدارا: أي تسابقوا مسرعين واحداً تلو الآخر.ابن منظور (**لسان العرب، بدر**).

(2)44: لاعج الجوى: هو حرقة الفؤاد من الحب. ابن منظور(**لسان العرب، لعج**).

(3)50: الأسفارا: هي الكتب واحدها سفر. ابن منظور(**لسان العرب، سفر**).

(4)51- 52: يشير الشاعر في البيتين إلى أحد دلائل النبوة، وهو خمود نار فارس، التي لم تنطفي منذ ألف عام، في ليلة مولد الرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 5 بيت 59- 60-61-62- 63**).

54 قَـام فِـي أُمـةٍ هـداهم بِـهِ ا ِ وكَـانُوا فِـي لَيـل شِـركٍ حيـارا

55 شُـرد كَالأنْعـامِ جهـلاً وغَيـاً يعبـدون الأحجـار والأشْـجارا

56 قَـدعاهم إِلَـى الهـدى فَـأبوه وتَولـوا وأعرضـوا اسـتِكْبارا

57 وأبـوه وعانَـدوه وعـادوه وسـموا داعِـي الهـدى سـحارا

58 وهـو يـدعوهم ويحلُـم عـنْهم ويـوالِي علَـيهم الإنْـذَارا

59 فَاسـتَجاب المهـاجِرون إِلَـى ا ِ وخَلَّـوا أَمـوالَهم والـديارا

60 وتَلاهـم أَهـلُ المدِينَـةِ فِـي السبقِ فَأضحوا لِدِينِـهِ أَنْصارا

61 وتَمـادى أَهـلُ الـشقَاوةِ فِـي الغَـي وجـروا ذَيـلَ العِنَـادِ خَـسارا

62 ولَكَـم قَـد رأى ركَانَـه مِنْـه آيـةً إِذْ دعـا لَـه الأشْـجارا(2)

63 ولَقَـد بينَتْـه لَـيلاً قُـريشٌ فَعموا عن مبِيـتِهم مـا تَـوارى(3)

---

(1)53: يشير الشاعر إلى انشقاق إيوان كسرى وغور بحيرة ساوة في ليلة مولد الرسـول ﷺ، وهما من علامات نبوته ﷺ. (**انظر قصيدة 5 بيت 59- 60- 61- 62- 63**).

(2)62: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تحرك الأشجار بأمر الرسول ﷺ، ورؤية ركانة لهذه الآية ولم يسلم. (**انظر قصيدة 31 بيت 28- 29**).

(3)63- 64: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة خروج الرسول ﷺ أمام قريش ولـم يـروه، وذلك لما عزم سادات قريش على قتله، فجعلوا على بابه من كل قبيلة فارس وأعطوا كل فارس منهم سيف، فإذا خرج ضربوه ضربة رجلٍ واحد، فيضيع دمه بين القبائل، وجاء الوحي في تلك الليلة وأخبر الرسول ﷺ بما دبرت له قريش، فأمر علي بن أبي طالب رضي ا عنه أن ينام في فراشه، وخرج عليهم فأخذ حفنة من تراب في يـده، وأخذ ا تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من سورة يس: ﴿**يـس * والقُـرآن الحكِـيم * إنـك لمـن المرسلين * على صراطٍ مستقيمٍ * تنزيلَ العزيز الرحيم * لِتُنذر قومـاً مـا أُنـذِر آباؤُهم فهم غافِلُون * لقد حق القولُ على أكثَرهِم فهم لا يؤمِنُون * إنا جعلنَـا فِـي أعناقِهِم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنَا من بين أيدِيهم سـداً ومِـن خَلفِهِم سداً فأغشَينَاهم فهم لا يبصِرون**﴾ (سورة يس: آية 1- 9).

64	وأَتَـاهم قَـذَر قَـوقَهم التـرب فَأضـحوا ينْفَـضون الغُبـارا
65	وكَـذَاك الإلَـه أعمـارهم عنْـه فَلَـم يـدخُلُوا علَيـهِ الغَـارا
66	وحمـاه بِـالعنْكبوتِ الـذِي سـدى وزوجـين مِـن حمـامٍ طَـارا[1]
67	وأَتَـاه سـراقَةٌ يبتَغِـي فِيـهِ عروضـاً مجعولَـهِ ونُـضارا[2][3]
68	فَهـوى طَرفُـه وسـاخَتْ بِـهِ الأَرض وأَضـحى لاَ يـستَقِل عِثَـارا
69	فَأتَـاه مستَـسلِماً فَـدعا اُ لَـه فَاسـتَقَل عـودا وسـارا
70	وكَـذَا أُم معبـدٍ شَـاهدتْ فِـي الـشاةِ مِنْـه مـا حيـر الأَفْكَـارا[4]
71	يـابِس الـصرعِ مـسها بِمـن يمنَـاه فَجاشَـتْ ضـروعها إِدرارا
72	فَـارتَووا واغْتَـدوا وأَضـحى بِهـا الرسـلُ مِنْهـا لأَهلِهـا مِـدرارا
73	وغَـدا هـاتِفٌ بِمكـةَ يحكِـي الْحـالَ فِيهـا ويمـدح المخْتَـارا[5]

حتى فرغ رسول ا ﷺ من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً.(**السيرة النبوية، لابن هشام، 482/2- 483**).

(1)66: يشير الشاعر في هذا البيت إلى نصرة ا لرسوله ﷺ بالعنكبوت والحمامتين في غار ثور. (**انظر قصيدة 5 بيت 100- 101**).

(2)67- 68- 69: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة الرسول ﷺ لما دعا على سراقة بن مالك فساخت يدا فرسه في الأرض. (**انظر قصيدة 5 بيت 102- 103**).

(3)67: نضارا: أي الغنى، وهو جائزة قريش، حيث جعلت لمن يرد عليهم الرسول ﷺ مائة ناقة. ابن منظور(**لسان العرب، نضر**).

(4)70- 71- 72:يستمر الشاعر في هذه الأبيات في سرد المعجزات التي صاحبت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، ويشير إلى شاة أم معبد التي يبس ضرعيها من الهزال، فمسحهما الرسول ﷺ فجادت باللبن. (**انظر قصيدة 5 بيت 104- 105- 106- 107**).

(5)73: يشير الشاعر في هذا البيت إلى خبر الهاتف من الجن، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رضي ا عنهما، بعد هجرة الرسول ﷺ وأبي بكر رضي ا عنه، تقول: فمكثنا ثلاث ليال لاندري أين رسول ا ﷺ، حتى أقبل رجلٌ من الجن من أسفل مكة، يتغنى بأبيات=

74	ووعـوا مـا روى ومـا زادهـم ذلـك إلا عـن الرشَـادِ إزوِرارا
75	وأتَـى طِيبـةَ التِـي اخْتَارهـا ا ُ لَـه دون سـائِرِ الأرضِ دارا[1]
76	فَأضـاءتْ بِـهِ وزاد سـنَاها ونَمـى الـدين فِهـم واسـتَطَارا
77	وأتُـوه فِـي يـومِ بـدرٍ يقُـودون مِـن الكفْـرِ جحفَـلاً جـرارا[2]
78	حـاربوه وإنمـا حـاربوا الـرحمن جهـلاً بِـربهم واغْتِـرارا
79	فَـأَتَتْهم ملائِـك ا ِ امـداداً وعلَـتْهم قَولَـوا الأدبـارا[3]
80	فَغَـدوا غَيـر هـاربيهم فَـريقَين قَتِـيلاً علَـى الثَـرى وأُسـارا
81	ورآهـم جـل الفَـريقَين فِـي المعـركِ يـوم الـوغَى نَهـاراً جِهـارا
82	وبِبـدرٍ أعطَـى عكاشَـةَ عـوداً فَرآه أمـضى الـسيوفِ غِـرارا[4]
83	وكَذَاكِ ابن أَسـلَمٍ وابـن جحـشٍ أَلْفَيـا العـود صـارماً بتـارا[1]

بأبيات= =من شعر، وإن الناس ليتبعونه، يسمعون صوته وما يرونه، حتى خرج مـن أعلى مكة وهو يقول:

جزى ا رب الناس خير جزائه رفْيقَين حلا خيمتى أم معبـدِ

هما نَـزلا بـالبر ثُـم تَروحـا فأفلح من أمسى رفِيقَ محمدِ

ليهن بني كعب مكـان فتـاتهم ومقْعدها للمؤمِنين بمرصـدِ

(**السيرة النبوية، لابن هشام، 487/2**).

(1)75: طيبة: اسم لمدينة الرسول ﷺ، يقال لها طيبة وطابة من الطيب والرائحة الحسنة، لحسن رائحة تربتها فيما قيل. الحموي (**معجم البلدان، 53/4**).

(2)77: جحفلاً: الجحفل هو الجيش الكثير، ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خيل.ابـن منظـور (**لسان العرب، جحفل**).

(3)79- 80- 81: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى نصرة ا لرسوله ﷺ فـي يـوم بـدر بالملائكة لقتال المشركين. (**انظر قصيدة 5 بيت 109- 110**).

(4)82: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم بدر لما أعطى عكاشة بـن محصن رضي ا عنه عوداً فصار بيده سيف. (**انظر قصيدة 2 بيت 16**).

- غرارا: الغِرار هو حد السيف والرمح والسهم. ابن منظور (**لسان العرب، غرر**).

84	وكــذَا مِــن قُتَــادةٍ رد عينَــاً ســقَطَتْ فَاســتَقَرتِ اســتِقْرارا[2]
85	وغَــدتْ خَيــر نَاظِريــهِ تُريــه كُــل خَــافٍ وتُعجِــب النظــارا
86	وأَتَــاه المــرء الــسلَيمِي بِالــضب وقَــد زاد عــن هــداه بِقَــارا[3][4]
87	قَــالَ إِن كَــان يــؤْمِن الــضب آمنْــتُ فَأَبــدى فِــي وقْتِــهِ الإِقْــرارا
88	وانبَــرى مؤْمِنَــاً وأَعلَــن بِالتــصدِيق جهــراً ووحــد الجبــارا
89	وكَــذَاك البعِيــر والعِيــر والــذِّئب وكُــل فِــي نُطْقِــهِ لا يبــارى[5]
90	وحنِين الجِــذْعِ الــذِي أَن حتــى كَــاد يبكِــي لِبعــدِهِ اســتِعبارا[6]
91	فَأَتَــاه وضــمه كَرمــاً مِنْــه فَهــدى حنِينَــه والْخِــوارا[1]

---

(1)83: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم أحد، لما أعطى عبدا بن جحش رضي ا عنه عرجوناً أوعوداً فصار بيده سيف. (**انظر قصيدة 5 بيت 118**).

(2)84: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول ﷺ في يوم أحد، لما رد عين قتادة بن النعمان رضي ا عنه بعد سقوطها. (**انظر قصيدة 2 بيت 17**).

(3)86- 87: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة نطق الضب وتصديقه لرسالة الرسـول ﷺ. (**انظر قصيدة 46 بيت 32**).

(4)86: بقارا: أي حيرةً وشكاً. ابن منظور(**لسان العرب، بقر**).

(5)89: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزات الرسول ﷺ الخاصـة بتكلـيم البهـائم، أول معجزة في البيت هي نطق البعير وشكايته للرسول ﷺ كثرة العمل وقلة الطعام. (**انظر قصيدة 25 بيت 50**). وثاني هذه المعجزات نطق الحمار، عن معاذ بن جبل رضـي ا عنه قال: أتى النبي ﷺ وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه فقال: مـن أنـت؟ فقال: أنا عمرو بن فلان، كنا سبعة أخوة كلنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم، وكنت لك، فملكني رجل من اليهود، فكنت إذ ذكرتك كبأت به فيوجعني ضرباً، فقال الرسول ﷺ: فأنت يعفور- وهو اسم ولد الظبي-. (**دلائل النبـوة، 387/1**)، وثالـث المعجـزات حديث الذئب للرسول ﷺ. (**انظر قصيدة 38 بيت 22**).

(6)90- 91: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة حنين الجذع للرسول ﷺ. (**انظر قـصيدة 2 بيت 13**).

92	وكَـذَا سـبح الحـصا بيديـهِ معلِناً أسـمع الـورى الأسـرارا[2]
93	ويـح قَـومٍ عمـي تُخَطـاهم الرشْد ووافِى الأنْعـام والأحجـارا
94	ونَعـى بِالْمغِيـبِ زيـداً وعبـداً أيـاً وجعفَـر الطيـارا[3]
95	وعلِـي أنْبـأه عـن قَتْـلِ أشْـقَى بعـد قَتْلِـهِ الأشْـرارا[4]
96	وأَبـا ذَر الـذِي مـاتَ فِـي الْقَفْـرِ غَرِيبـاً وهكَـذَا عمـارا[5]

---

(1)91: الخوار: هو صوت الثور. ابن منظور(**لسان العرب، خور**).

(2)92: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة تسبيح الحصا في كف الرسـول ﷺ بـصوت مسموع. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**).

(3)94: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة رؤية الرسول ﷺ لما جرى في غـزوة مؤتـه وهو في المدينة، وإخباره للمسلمين باستشهاد زيد بن حارثة وجعفر بن أبـي طالـب وعبد ا بن رواحة رضي ا عنهم أجمعين. (**انظر قصيدة 5 بيت 121**).

(4)95: يشير في هذا البيت إلى إخبار الرسول صلى ا عليه وسلم للغيوب، فعن علي بن أبي طالب رضي ا عنه قال: "قال لي رسول ا صلى ا عليـه وسـلم: مـن أشـقى الأولين؟ قلت: عاقر الناقة، قال: صدقت، قال: فمن أشقى الآخرين؟ قلت: لا علم لـي يا رسول ا قال: الذي يضربك على هذا وأشار بيديه إلى يافوخـه، وكـان يقـول: وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه من هـذه يعنـي لحيتـه مـن دم رأسـه". الجزري(**أسد الغابة، 110/4**).

(5)96: يستمر الشاعر في هذا البيت في ذكر ما أخبر به الرسول صلى ا عليه وسـلم مـن الغيوب، ففي مسير المسلمين لغزوة تبوك تأخر أبو ذر الغفاري عنهم لأن بعيره أبطأ به، فنزل أبو ذر عنه، وتبع أثر المسلمين ماشياً، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يـا رسول ا ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فقال رسول ا صلى ا عليـه وسلم: "كن أباذر" فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول ا هو وا أبو ذر، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم: "رحم ا أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحـده"، ولما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة، وأصابه بها قدره لم يكن معـه أحـد إلا امرأتـه وغلامه. (**السيرة النبوية، لابن هشام، 131/4**). وكذلك أخبر الرسول صلى ا عليه وسلم عن مقتل عمار بن ياسر العنسي، حيث تواترت الآثار عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال: "تقتل عمار الفئة الباغية" ولما جاء زمن خلافة علي بن أبـي طالـب رضي ا عنه قاتل عمار بن ياسر معه يوم صفين واستشهد رضي ا عنه وكـان=

97 عرفُــوه اليهــود واســتبقُوه واستَخَاروا علَــى النجــاةِ البــوارا

98 حــسداً مِــنْهم وقَــد عِلِــم الأعــلام مِــنْهم أن الهــدى لا يــوارى

99 ولقَــد أنْكَــروا الــذِي عِلمــوا مِنْــه بِقِينَــاً وكَــذبوا الأَخْبَــارا

100 والنجاشِــي حِــين مــاتَ وقَــد كَــان بِــهِ مؤْمِنَــاً وإن شَــط دارا[1]

101 وعموا والْهدى مــضِيء وأَخْفُــوا مــا تَلُــوه ووافِقُــوا الكُفــارا

102 لَــيس أشْــقَى مِــن جاحِــدٍ عانَــد الْحــق درى أن فِــي العِنَــادِ النــارا

103 وضــح الحــق يــا يهــود لأبــصاركُم لَــو رزقْــتُم استِبــصارا

104 كُنْــتُم تُخْبِرونَــه قبــلُ عِلْمــاً أَفَــصدتُم لمــا أتَــى إِعْمــارا

105 ثُــم آلَيــتُم قُــريشَ وظَــاهرتُم علَيــهِ أعــداء الإلَــهِ مِــرارا

106 وغَــدرتُم فَقَــد لَبِــستُم بِــنَقْض الْعهــد قبــلَ ذَلِــك الأوزارا

107 وجلَيــتُم عــن أرضــكُم قبــلَ ذَاك اليــومِ هونَــاً وذِلــةً وصِــغَارا

108 وجــزاكُم بِغَــدرِكُم نَاصِــر الرســل ولَــم يبــقَ مِــنْكُم ديــارا

109 وكَذَا مِثْلُ حكْمِكُــم فِــي عِنَــادِ الْحــق جهــلاً مــا زالَ حكْــم النــصارى

110 قَد أتَى فِــي الــصحِيح ذِكْــر عظِــيمِ الــرومِ لَمــا اســتَبانَه اســتَجارا[2]

111 سِــائِلاً عــن صِــفَاتِهِ قَومــه عنْــه بِعِلْــمٍ يوافِــقُ الأَخْبَــارا

=عمره يوم استشهد ثلاثاً وتسعين، وقيل: اثنين وتسعين سنة. (**الاستيعاب في معرفــة الأصحاب، 1135/3 -1140 -1141**).

(1)100: يشير الشاعر في هذا البيت إلى ملك الحبشة النجاشي. (**انظر قصيدة 5 بيت 122**).

(2)110: عظيم الروم: هو هرقل، وقد ورد في قصته أنه قال لدحية الكلبي حــين قــدم عليــه بكتاب رسول ا صلى ا عليه وسلم: ويحك وا إني لأعلم أن صاحبك لنبي مرسل وأنه للذي كنا ننتظره، نجده في كتبنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولــولا ذلــك لاتبعته. (**دلائل النبوة، 101/1**).

112 قَـــائِلاً إن هــــذِهِ صِــــفَةُ الرســـل مِقِــراً بِبعثَتِـــهِ اقْـــرارا

113 مخْبِــراً أَنـــه ســـيظْهره ا ُ علَـــى مكـــةِ عَـــداً إِظْهـــارا

114 معلِمـاً أَنـه لَـو اسـطَاع تَـرك الملْـكِ طَوعـاً أَتَـى إِليـهِ اختِبـارا

115 ولَكـم بـشرتْ بِـهِ فِـي الربـا الرهبـان جهـراً وشَـافَهوا الـسفارا

116 وبحِيـــرا رأَى الغَمامـــةَ والظـــل علَيـــهِ يـــدور حيـــثُ اســـتَدارا[1]

117 فَأَتَـاه وضـمه ودعـا القَـوم وأَبـدى لِعمـهِ الأَسـرارا

118 وكَـذَا سـيفٌ بـن ذِي يـزنٍ قَبـلُ دعـا جـده وأَخْفَـى الـسرارا[2]

119 وحكَـى وصـفَه كَـان قَـد رآه ثُـم أَوصـى بِكَتْمِـهِ اسـتِظْهارا

120 وتَقَاضـــى أَخْبـــاره أَن يـــدر حـــولٌ فَـــأَودى وحولَـــه مـــا دارا[3]

---

(1)116: بحيرا: هو الراهب الذي بشر بالرسول. (**انظر قصيدة 5 بيت 68 إلى بيت 75**).

(2)118: سيف بن ذي يزن: هو ملك اليمن والحبشة وظهر سيف بن ذي يـزن علـى الـيمن وظفر بالحبشة، بعد مولد الرسول صلى ا عليه وسلم بسنتين فأتته وفـود العـرب وأشرافها تهنئه وتمدحه، وكان معهم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وكان عبد المطلب فصيح اللسان، ولما سمعه سيف بن ذي يزن سئل عنه، فلما عرف أنه عبـد المطلب قربه إليه، لأن سيف بن ذي يزن من خؤولة عبد المطلب، وبعد أن أدنى عبد المطلب من مجلسه، قال: يا عبد المطلب إني مفض إليك من سر علمي ما لو غيـرك يكون لم أبح به، ولكن وجدتك معدنه فأطلعتك طلعه، فليكن عندك مطوياً، حتى يـأذن ا فيه، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون خيراً عظيماً لرهطك عامة، ولك خاصة، إذا ولد بتهامة غلام به علامة، بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكـم بـه الزعامة إلى يوم القيامة. هذا زمانه الذي يولد فيه، أو قد ولد؟ اسمه محمد، يموت أبوه وأمه، ويكلفه جده وعمه، وا باعثه جهاراً يدحر الشيطان ويكـسر الأوثـان يـأمر بالمعروف ويفْعله وينهى عن المنكر ويبطِله. (**دلائل النبوة، 95/1- 96- 97- 98**).

(3)120: - وتقاضي أخبـاره: أي طلـب أخبـاره بقـصد وصـية سـيف بـن ذي يـزن لعبد المطلب بأن يأتيه بعد حول. ابن منظور (**لسان العرب، قضي**).

- فأودى: أي هلك. ابن منظور (**لسان العرب، ودي**).

121 معجزاتٌ كالـشمسِ لاحـتْ فمـا اسـطاع لهـا منْكِـر الهـدى إنْكـارا

122 حـالَ بينِـي وبـين أوصـافِهِ العجـز فمهمـا أطَلْـتَ كـان اختِـصارا

123 ليس مِثْلي مِـن خيـل حلْبـةِ ذاك الْمـدح هيهـاتَ تِلْـك أنْـأى مغَـارا

124 غيـر أنـي شَـجعتُ نَفْـسِي علَـى الجـري لعلـي أشُـق ذاك الغُبـارا

125 ولعلــي أمحــو بِمــدح رســول ا ِ مِــن منْطِقِــي ذُنُوبــاً كِبــارا

126 إن أرجــو نُــور الــشفَاعةَ يهــدِيني إلَيــهِ إن زاغ طَرفِــي وحــارا

127 ولعــل امرئــاً يــراه فيــدعو ا َ لِــي أو يجِــد لِــي اســتِغْفَارا

128 فَعلَيـهِ صـلاَةُ مـن أنْـزلَ الـذكْر علَيـهِ مـا حـث ليـلٌ نَهـارا[1]

129 وعلَيــه الــسلاَم مــا قَطَــع الركْــب إلَيــهِ الآصــالَ والأســحارا[2]

---

(1)128: ما حث ليل نهارا: الحث هو الإعجال في الاتصال. ابن منظور(**لسان العرب، حثث**).

(2)129: الآصال: الأصيل هو وقت العشي. ابن منظور(**لسان العرب، أصل**).

- الأسحارا: السحر هو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر. ابن منظور(**لسان العرب، سحر**).

(49)

وقال في ذم من يتعرض للصحابة: **[الكامل]**

1	يا مظْهراً حـب الرسـول وجهلـهِ	يغْريهِ من سفه بـبغْض صحـابِهِ[1]
2	رمتَ الهدى فَـضلَلْتَ فيـهِ لأنـك	ما جِئْتَ حـب محمـدٍ مِـن بابـهِ
3	أتُحِبــه وتُعيــب قومــاً آمنُــوا	بسنا هـداه حـالَ كـشْفِ حجابـهِ
4	كذَبتَك نَفْسك لـيس فَـضلٌ كامِـلٌ	فِـي دِينِـهِ إلا وهـم أولـى بـهِ
5	أتَـذُم أولَ مـؤْمِنٍ ومـصدقٍ	مِـن قومِـهِ بِإلهِـهِ وكِتَابِـهِ
6	مهلاً فما تَدري الوجود وقـد سما	فِي الأُفْـق منْتَقِـصاً بِنَـبح كِلابِـهِ
7	أتَكـون أولَ سـامِعِ الهـدى	فأجابــه مــستوجِباً لِعِقَابِــهِ
8	أفَما يردك عن ضـلالِك والهـوى	عقْلٌ فَـإِن الـدين مـا تُعنَـى بِـهِ
9	أثْنَـى الإلـه علَـيهم فِـي قولِـهِ	الـسابِقُون فلَـم تُـصِخْ لِخِطَابِـهِ
10	تَباً لِمن سـمِع الهـدى مِـن ربـهِ	بِثَنَائِـهِ ورمـاهم بِـسبَابِهِ
11	نَـصروا النبِـي ووازروه وقَـاطَعوا	فِيـهِ العِـدى وتَمـسكُوا بِجنَابِـهِ
12	لبـوه طَوعـاً إذْ دعـاهم لِلْهـدى	وهـم لَـدى ظَفْـرِ العـدو ونَابِـهِ
13	فَغَدوا وهـم مـن هـاجر أوطَانَـه	أو صـابِر أو موثَـقٌ لِعذَابِـهِ
14	لَذتْ لَهم فِي الله أوصـابُ الـردى	ووخِـيم مرتَعِـهِ ومطْعـم صـابِهِ[2]
15	[حتى أدى لَهـم وصـب بِنَـصره]	مِنْهم علَـى الكُفـار سـوطَ عذَابِـهِ

---

(1)1. رمت الهدى: أي قصدته. **ابن منظور(لسان العرب, روم)**.

(2)14. أوصاب الردى: هي الأسقام والأمراض المهلكة وما يصاحبها من أوجاع وآلام. ابـن منظور**(لسان العرب، وصب، ردي)**.

- وخيم مرتعه: أي الأرض الخالية، يقال: أرض وخام ووخيم أي لا ينجع كلأها. ابـن منظور**(لسان العرب، وخم، رتع).**
- ومطعم صابه: الصاب هو شجر مر، إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللـبن إذا أصـاب العين، سبب لها هياج وحرارة، وواحدة شجر الصاب صابة. ابـن منظـور**(لـسان العرب، صوب)**.

16 ورسى عمود الدين تحتَ رماحِهم — واستحكمتْ بهم قوى أسبابِهِ

17 وأتتْ هدى الفَتْحِ طوع سيوفِهم — وبدا الهدى في عنفُوان شَبابِهِ[1]

18 أصبحتَ تُلبِس هجر قولك كُل من — دخَلَ الهدى والدين في جِلْبابِهِ[2]

19 لو كان شاهِد ما تقُولُ مِن الأذى — فيهم علَى خُبثٍ في أثْوابِهِ

20 وقتَلْتَ مِنْه بسيفِ شَقْوتِك التي — جردتَه سفَهاً علَى أحبابِهِ

21 ولكان حكْمك والخَوارج واحِداً — في دفْع حكْمِ الدين عن أربابِهِ[3]

22 فَدع الضلالَ وطُرقَه وارجِع إلَى — سنَن الهدى وتَوخ صوب صوابِهِ

23 واحذَر عِقَاب اللهِ واتْرك مرتَقَى — كم زل مِثْلُك في صعودِ عِقَابِهِ

24 وغَداً يكُون لَك الرسولُ مسائِلاً — عنْهم فكُن متأهباً لِجوابِهِ

---

(1)17. عنفوان شبابه: أي أوله وبهجته. ابن منظور(**لسان العرب، عنف**).

(2)18. هجر قولك: أي فاحش منطقك. ابن منظور(**لسان العرب، هجر**).

(3)21. الخوارج: هم الحرورية من الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم فئة خرجوا عن جماعة المسلمين وخالفوا السنة لتشددهم في الدين. ابن منظور(**لسان العرب، حرر**).

(50)

وقال في مدحه صلى ا عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 كم إلى كم يجـر ذيـلَ المعاصِـي أَأَتَـــاه مبـــشر بـــالْخَلاص

2 أم أتَاه قَطَـل يمـرح فِـي الغَـي [أمــان مــن الــردى القنــاص]

3 أتَـرى مـا رأى بِعينيـهِ كـم أنْـزلَ حكْـم الحمـامِ مِـن ذِي صياصِـي[1]

4 غَافِـلٌ فَـرطُ ذَنْبِـهِ فِـي ازدِيـادٍ كُـل يـومٍ وعمـره فِـي انْتِقَـاص

5 لَيـتَ شِـعري مـا عـره ولَديـهِ هولُ يـومٍ تَـشِيب فِيـهِ النـواصِي

6 غَيـــر أنـــي أَظُنـــه يكْفِـــي ثُـــم يتَوحِيـــدِهِ ويـــالإِخْلاص

7 ويرجـــى شَـــفَاعةً جعـــلَ ا نَبِـــي الهـــدى بِهـــا ذَا اخْتِـــصاص

8 منْقِذُ المـؤْمِنين فِـي الحـشْرِ بِـا تَعـالَى مِـن هـول يـومِ القَـصاص

9 ومجِير العصاةِ مِـن كَـربِ يـومِ الْحـشْرِ عطْفَـاً ولاتَ حِـين منَـاص[2]

10 أَشْـرفُ العـالَمِين طُـراً وخَيـر الخَلْـق جمعـاً مـا بـين دانٍ وقَـاص

11 خَير مـن نَحـوه ذَمِيـلُ المطَايـا مستَطَاب السرى ووخْد القِـلاَص[3]

---

(1)3. الحمام: هو قضاء الموت وقدره.ابن منظور **(لسان العرب، حمم).**

- ذي صياصي: أي ذي القوة، والصياصي هي الحصون. ابن منظور **(لسان العرب، صيص)**.

(2)9. ولات حين مناص: أي ليس حين. ابن منظور**(لسان العرب، حين)**.

(3)11. ذميل المطايا: هو ضرب من سير الإبل، وهو السير السريع اللين. ابن منظور**(لسان العرب، ذمل).**

- وخد القلاص: الوخد ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي، والقلاص هي أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تثني، فإذا أثنت فهي ناقة، والقعود أول ما يركب من من ذكور الإبل إلى أن يثني فإذا أثنى فهو جمل، وربما سموا الناقة الطويلة القوائم قلوصاً. ابن منظور**(لسان العرب، وخد، قلص)**.

12 فَتَــرى العِــيس كُلمــا ذكرتْــه ‌‌ فِي الفَلاَةِ الحـداةُ ذَاتُ ارتِقَـاص[1]

13 وإذَا حاـتِ الحِمـى ســابقَتْها ‌‌ نُجب الدمع بين تِلْـك العِـراص[2]

14 فَوقَهـا كُـل ضـامِرٍ لَقَحـاتُ الأَشْـواق سـبك الخَـلاص[3]

15 ذِي حنِـينٍ يكَـاد يخْرِجـه الـشوقُ نُحـولاً مِـن جملَـةِ الأَشْـخَاص

16 كُلمـا قَلبتْـه رِيـح ارتِيـاحٍ ‌‌ فِي الموامِي يذُوب ذَوب الرصاص[4]

17 لِيـرى جـارِ مـن يلْقَيـاه يـسمو ‌‌ من ينَادِي زهر الدجى وينَاصِـي[5]

18 خَـاتِم الرســل أَولٌ فِـي اصـطِفَاءٍ ا ِ فَـرد لَديـهِ فِـي اسـتِخْلاص

19 صاحِب المعجِـزاتِ ضـاقَ نِطَـاقُ النُطْـق عمـن يرومهـا بِاقْتِـصاص

20 خَــصه ا ُ بِالكِتَــابِ الــذِي أَذْعــن قَــسراً لَــه مطِيــع وعــاص

21 أَعجــز العــالَمِين إِنْــساً وجِنــاً ‌‌ فَـأَقَروا بِـالْعجز لاَ عـن تَـواص

22 نَكلُــوا والنكُــولُ آيــةُ تَعجِيــزٍ لِنَــاسٍ علَــى العِنَــادِ حــراص[6]

---

(1)12. العيس: صفة تطلق على الإبل بمعنى الكرام. الجاحظ (**قاموس الحيوان، ص526**).
- ذات ارتقاص: أي تنزي في سيرها، وهو ضرب من الخبب حيث تراوح الإبـل فـي سيرها بين يديها ورجليها. ابن منظور(**لسان العرب، رقص**).

(2)13. العراص: مفردها عرصة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه. ابـن منظـور(**لـسان العرب، عرص**).

(3)14. سبك الخلاص: هو ما خاص من السمن إذا طبخ. ابن منظور (**لسان العـرب، سـبك، خاص**).

(4)16. الموامي: هي الفلاة الواسعة التي لا ماء بها ولا أنيس. ابن منظـور(**لـسان العـرب، موم**).

(5)17. زهر الدجى: النجوم. ابن منظور (**لسان العرب، زهر.**)
- ويناصي: أي يتحرك. **ابن منظور(لسان العرب، نوص**).

(6)22. نكلوا والنكول: أي جبنوا وانخذلوا. ابن منظور (**لسان العرب، كال، نكل**).

23 كَـرؤُوسِ الكُفـار عتْبـةَ مـع شَـيبةَ ثُـم الوليـد ثُـم العـاصِ[1]

24 وأبِـي جهـلِ العنيـدِ ومـن باتَ على كُفْـرهِ مِـن الأعيـاصِ[2]

25 عِلمـوا إذْ تَـلاه أن لَـيس مِـن قَبل الورى وانثَنَوا وهم في انتِكاصِ

26 كُـل غَـاوٍ يـدافع الرشْـد بـالْغَي مـصِر علَـى الأذى حـراصِ

27 تَـرك النـور كالنهـار وأَلْـوى يطْلُب الضوء مِن شُـقُوق الخَـصاصِ[3]

28 يـا عقُـولَ الأنْعـامِ خَليـتُم الـدر فَجِئْـتُم لِلْمـاهِرِ الغَـواصِ

29 ولَعمـري لَـولاَ الهـوى لَوجـدتُم ذَلِك البحر وهـو سـهلُ المغَـاصِ

30 لِمـم تَحتَهـا حلُـوم خِفَـافٌ سـبقَتْها حتـى ذَواتِ العِقَـاصِ[4]

31 أين أنْتُم عن أشْـرفِ الخَلْـق مِـن أعلَـى البرايـا وأطْهـر الأعيـاصِ[5]

---

(1)23. يشير الشاعر إلى رؤوس قريش الذين قتلوا في بدر، وهم عتبة بن ربيعة واشترك في قتله حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي ا عنهما، وشيبة بن ربيعـة قتله حمزة بن عبد المطلب، والوليد بن عتبة قتله علي بن أبي طالب, والعـاص بـن هشام بن الحارث قتله المجذر بن زياد. **(السيرة النبوية لابن هشام، 625/2-**630).

(2)24. أبي جهل: هو أبو جهل بن هشام، قتل في بدر واشترك في قتله معاذ بن عمـرو بـن الجموح ومعوذ بن عفراء وأجهز عليه عبد ا بن مسعود وجده وبه رمق فحز رأسـه. (**السيرة النبوية، لابن هشام، 634/2-635- 636**).

- الأعياص: الأعياص من قريش هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبـر، وهـم أربعـة: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص. ابن منظور**(لسان العرب، عيص)**.

(3)27. شقوق الخِصاص: هي الفُرج الضيقة في البيوت المبنية من شجر أو قصب والتي يدخل منها الضوء. منظور **(لسان العرب، خصص)**.

(4)30. لمم: اللمة شعر الرأس. ابن منظورمنظور**(لسان العرب، لمم).**

- ذوات العقاص: أي البهائم ذوات القرون الملتوية. منظور **(لسان العرب، عقص)**.

(5)31. أطهر الأعياص: أي أنه أكرم وأشرف الأنساب والأصول في نـسبه وأصـله. ابـن منظور **(لسان العرب، عيص)**.

32 أشبعتْ كفـه المِئـين مِـن الأصـحابِ مِـن بهمـةٍ ومِـن أقْـراص[1][2]

33 قُـدمتْ بعـد وضـع يمنُـاه فِيهـا لأنَاسٍ ضـمر البطُـون خِمـاص[3]

34 فَـاكْتَفُوا وانْثَنُـوا وتِلـك كمـا كانَـتْ سـواء لَـم تَـرمِ بِاسـتِنْقَاص

35 وبِبـدرٍ جاءتْـه جنْـد مِـن ا علَـى سـبقٍ كِـرامِ النواصِـي[4]

36 ورآهم من شَاهد الخَـصم مقْتُـولاً ومـا شَـق عنْـه زغـفَ الـدلاَص[5]

37 كَـم قَتِيـلٍ مِـنْهم بِعرصـةِ بـدرٍ لَـم ينَلْـه حـد القَنَـا القِـراص[6]

38 وأُسـارى علَـى الفِـداءِ غُـوالٌ ودِمـاء بـين الأكَـامِ رخَـاص[7]

39 أقْبلُـوا كالنـسور كَـراً وولـوا بِأُسـارٍ كَـالطيرِ فِـي الأقْفَـاص

40 وأتُـوا كالْكواكِـبِ الـشهبِ إذْلالاً وراحُـوا فِـي قَبـضةِ الاقْتِنَـاص

41 أشْـربوا حـب كُفْـرِهِم قَلِهـذَا أصبحوا فِي القَلِيبِ صرعى اغْتِصاص[1]

---

(1)32- 33- 34: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة الرسول صلى ا عليه وسلم في يوم الخندق، عندما أشبع الجيش من شاة لجابر بن عبد ا رضي ا عنـه وصـاع شعير، ولم ينقص الطعام بعد أن أكل الجيش منه وشبع. **(انظر قصيدة 2 بيت 15)**.

(2)32: المئين: الجماعة إذا كان عددهم بين ثلاثمائة وتسعمائة. ابن منظور **(لـسان العـرب، مأي)**.

(3)33: خماص: أي ضامرةٌ بطونهم من الجوع.ابن منظور **(لسان العرب، خمص)**.

(4)35- 36- 37: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى نصرة ا للمـسلمين فـي يـوم بـدر بالملائكة، لقتال المشركين. **(انظر قصيدة 5 بيت 109- 110)**.

(5)36. زغف دلاص: أي الدروع المحكمة ذات البريق. ابن منظور**(لسان العـرب، زغـف، دلص)**.

(6)37. بعرصة بدر: أي في ساحة المعركة. ابن منظور**(لسان العرب، عرص).**

- حد القنا القراص: أي طرف الرمح القاطع. ابن منظور**(لسان العرب، قنا، قرص)**.

(7)38. على الفداء غوال: أي محبوسين حتى يفتدون أنفسهم. ابن منظور**(لسان العرب، غول).**

- ودماء بين الإكام: أي بين الروابي.ابن منظور **(لسان العرب، أكم)**.

42 قُـسم الحــزن والــدمار علَــيهم وعلَــى قَــاطِنيهم والــشخَاصِ[2]

43 هِــذِهِ ســنةُ النبِيــين فِــي النــصرِ علَــى كُــل جاحِــدٍ ومعــاِ

44 صــلَواتُ الإلــهِ تَــسري إلَيــهِ مِـن أَدانِـي أَقْطَارهـا والأَقَـاصِ

45 ما سرتْ نَسمةٌ ولاحتْ أَعـالِي الـدوحِ بِـالنورِ فِـي حلَـى الإِخْـلاَصِ[3]

(51)

وقال في الزهد: **[السريع]**

1 أَنْـدرك الـشيب فَهـلا ارعويـتْ ودلك الـضعفُ فَهـلا اهتَـديتْ[4]

2 وقَــد أَراك الــدهر أَفْعالَــه بِأَهلِــهِ طُــراً فَهــلا رأَيــتْ

3 وصـرحتْ تِلْـك الـسنُون الَتِـي واتْ بِإِقْبـال الـردى لَـو وعيـتْ

4 وخَبـرتْ عـن فِعلِهـا بِـالْورى ولَـم تَقُـلْ إِلا الـذِي قَـد دريـتْ

5 ولاَ تُغَــالِطْ فِــي أَذَاهــا وقَــد رويتَ مِـن أَفْعالِهـا مـا رويـتِ

---

(1)41. صرعى اغتصاص: أي طرحوا في البئر حتى غص بهم وضاق. ابن منظور **(لـسان العرب، غصص)**.

(2)42: قاطنيهم هناك والشخاص: أي الحزن لمن سكن مكة بسبب قتلـى الكفـار فـي بـدر، والدمار لمن خرج لبدر. ابن منظور**(لسان العرب، قطن، شخص)**.

(3)45: الدوح: هو الشجر العظيم المتسع من أي شجر كان. ابن منظور**(لسان العرب، دوح).**

- الإخلاص: هو شجر ينبت نبات الكرم يتعلق بالشجر فيعلق، وله وردةٌ كوردة المـرو، لونه أحمر، طيب الريح. ابن منظور **(لسان العرب، خلص)**.

(4)1: ارعويت: أي نزعت عن الجهل، وحسن الرجوع عنه. ابن منظور**(لسان العرب، رعي)**.

6	ومــا بقَــى إلا انْتِظَــار النــوى	عن الحِمــى إن شِـئْتَ أو أبيـت[1]
7	ما الحي والمـوتُ لَـه فِـي غَـدٍ	محقـقٌ فِـي يومِـهِ غَيـر ميـتْ
8	فَابكِ وهلْ تَرجِـع عيـشاً مـضى	علَيك مِن بعدِ الـصبى لَـو بكَيـتْ
9	واســتَدرِكِ البــاقِي ولَــو ســاعةً	تَكْفِ مِـن بعـضِ مـساعٍ سـعيتْ
10	ومــا عــسى تَــأْتِي بِــهِ ســاعةٌ	وأَنْـتَ تَـدرِي قَبلَهـا مـا أَتَيـتْ
11	وليتَ لَـو أخْلَـصتَ فِيهـا وهـلْ	يغْنِيك عن فِعلِ التقَـى قَـولُ لَيـتْ
12	واستَـصحِبِ الـذكْر عـسى أنــه	يغْـدو أنِيـساً لَـك أنـى ثَويـت[2]
13	فَــالْقَبر أقْــصى مــؤْنِسٍ عِنْــده	جـارك فِـي أرجائِـهِ بيـتٌ بيـتْ
14	ولَــيس يلْقَــى مِنْــه إلا الــذِي	قَـ ـدمتَ إن خَربتَ ـه أو بنَيـ ـتْ
15	شَــريتَ بِــالْعمر حقِيــراً فَقَــد	عتِبـتَ فِيمـا بِعتَـه واشْـتَريت[3]
16	ســلْ ربــك العفْــو تَجِــد عفْــوه	أوفَى علَى ظُلْمِـك مِمـا خَبِبـت[4]

(52)

وقال في مثل ذلك: **[الوافر]**

1	مضى شَهر الصيامِ فَلَيـتَ شِـعرِي	غَدا فِي الحشْر يـشْهد لِـي بِمـاذَا
2	فَأعمــالِي إذَا ضــحتْ لِغَيــرِي	غَــداً أعمالُــه وجِــدتْ جِــذَاذَا[1]

---

(1)6: النوى: أي الرحيل والانتقال عن الحمى. ابن منظور**(لسان العرب، نوي)**.

(2)12: ثويت: أي قبرت، لأن الثواء طول المقام في المكان والقبر ثواء لا أطول منـه. ابـن منظور**(لسان العرب، ثوا)**.

(3)15: عتبت: أي فسد ونقص ما بعته واشتريت. ابن منظور**(لسان العرب، عتب)**.

(4)16: مما خببت: أي مما فعلت من المعاصي، والخِب هو الخِداع والخُبث والغِش.**ابن منظور (لسان العرب، خبب)**.

3 لَقَــد ضَــيعتُ آصــالاً جِــساناً ـ ـ ـ ـ بِتَقْــصِيرِي وَأَسـ ـحاراً لِـ ـ ذَاذَا

4 إِذَا مــا قُمــتُ تُثْقِلُنِــي ذُنُــوبِي ـ ـ ـ ـ وهلْ ينْجو سِوى من خَـف جـاذَا[2]

5 فَهلْ لِـي نَـافِع إِن بـاتَ دمعِـي ـ ـ ـ ـ علَى ما فَـاتَنِي يحكِـي الـرذَاذَا[3]

6 وها أَنَا لَم يـدع لِـي فَـرطَ ذَنْبِـي ـ ـ ـ ـ سِـوى عفْـوِ الإِلـهِ غَـدا مـلاَذَا

7 أَعوذُ بِفَـضلِهِ مِـن سـوءِ فِعلِـي ـ ـ ـ ـ ومــا خَــاب امــرؤٌ بِــا ِ لاَذَا

8 وأَرجـو حـسن تَوحِيـدِي وحبـي ـ ـ ـ ـ نَبِيـي فَعِــدتِي هــذا وهــذَا

9 وإِنــي لاَ أَزالُ أُريـــد مهمـــا ـ ـ ـ ـ تَمــادتْ مــدتِي بِهمــا الْتِــذَاذَا

10 تَــداركْنِي بِعفْــوك يــا إِلهــي ـ ـ ـ ـ فَسهم خُطَـايَ قَـد بلَـغَ القِـذَاذَا[4]

11 وإِلا لَــم أَجِــد والــذنْب ســور ـ ـ ـ ـ إِلَـى نَحـوِ الـشفِيعِ غَـدا مـلاَذَا

(53)

وقال في مثل ذلك: **[الكامل]**

1 الْعِيــد عِيــد بِقَبولِــهِ ـ ـ ـ ـ واقَاه بِالْبـشْرى وصـولُ وصـولِهِ

2 فَلِذَاك حق لَـه الهنَـاء بِمـا غَـدا ـ ـ ـ ـ عِنْـد الإِلـهِ لَـه وعِنْـد رسـولِهِ

---

(1) 2: وجدت جذاذا: أي ظهرت كقطع وكسر. ابن منظور**(لسان العرب، جذذ)**.

(2) 4: خف جاذا: أي خف قيامه وانتصب قائماً. ابن منظور **(لسان العرب، جذا)**.

(3) 5: الرذاذا: هو المطر الساكن. ابن منظور **(لسان العرب، رذذ)**.

(4) 10: القذاذا: القذاذ ريش السهم يقصد أن السهم قد نفذ فيه حتى بلغ ريشه. ابن منظور**(لسان العرب، قذذ)**.

3	شَهد الصيام لَه بِما قَد أودعتْ	آنَاؤه مِنْه قُبيل رحِيلِهِ[1]
4	وبما رآه مِن القِيامِ بِحقهِ	فِي حِفْظِهِ ورعا وفِي تَبجِيلِهِ[2]
5	يحيِي الدجى فِيهِ إلى أسحارِهِ	ذِكْراً ويلْحِقُ فَجره بِأَصِيلِهِ
6	ظَامٍ إلى أورادِهِ لا تَنْطَفِي	إلا بِموردِها لَهيب غَلِيلِهِ[3]
7	يتْلُو كِتَاب إلهِهِ متَلَذذاً	فِيهِ بِما أُوتِيهِ مِن تَرتِيلِهِ
8	وإِذَا الدجى أَرخَى علَيهِ ستُورهِ	أَغْنَاه نُور الذكْرِ عن قَنْدِيلِهِ
9	متَتَبع طُرقَ الحلال وإن نَأَتْ	فِي شُربِهِ ورعاً وفِي مأْكُولِهِ
10	فَتَراه يغْنِي عن كَثِيرِ شَرابِهِ	وطَعامه مع جِلهِ بِقَلِيلِهِ
11	قَد صان مسمعه عن الإِصغَاءِ إِن	ذَكَر الخَنَا ولِسانَه عن قِيلِهِ[4]
12	هذَا لَه عِيدان عِيد فَطُورِهِ	كَسِواه والثانِي المفَاز بِسولِهِ

---

(1)3: آناؤه: أي ساعاته. ابن منظور(**لسان العرب، أني**).

(2)4: ورعاً: الورع هو الرجل التقي المتَحرج. ابن منظور **(لسان العرب، ورع).**

- تبجيله: أي تعظيمه. ابن منظور **(لسان العرب، بجل)**.

(3)6: ظام إلى أوراده: أي متلهف لقراءة القرآن، والورد هو النصيب أو القدر من القرآن، وقيل: قرأ ورده وحزبه تفيد نفس المعنى. ابن منظور **(لسان العرب، ورد)**.

(4)11: الخنا: هو قبيح الكلام، وخَنَا في كلامه إذا أفحش. ابن منظور**(لسان العرب، خنا)**.

(54)

وقال ذو بيت: **[الكامل]**

1 وا ِ لَقَــد مَضــاقَتْ بِحــالِي الحِيــلُ الُمــر تَقَــضى وتَــدانَي الأَجــلُ

2 والــزاد قَــلاَ زاد قَــأَرجوه غَــدا مــالِي عمــلٌ وإِنمــا لِــي أَمــلُ

(55)

وقال في عتاب النفس ومدح سيدنا محمد صلى ا عليه وسلم: **[الخفيف]**

1 لَـيس بعـد الـسبعِين إِلا الرحِيـلُ قَـ ـإِلاَم التفْنِيـ ـد والتعلِيـ ـلُ[1]

2 دهمتْـ ـك النــوى ولاَ زاد قَــدمتَ لَهــا والــذِي لَــديك طَوِيــلُ[2]

3 لَــم يفِــدك الكَثِيــر مِــن مهلَــةِ الْعمــر فَمــاذَا عــسى يفِيــد القَلِيــلُ

4 أَنْــتَ فَرطْــتَ فَانْــدبِ الآن إِن كَــان يــرد الماضِــي علَيــك العوِيــلُ[3]

5 كَم نَـذِيرٍ أَتَـاك شَـيب وضـعفٌ وسـهاد لاَ عـن هـوى ونُحـولُ

6 وفِـراقُ الأَتْـرابِ وهـو علَـى الرحلَـةِ والبِـين لَـو عقَلْـتَ دلِيـلُ[4]

7 لَيـتَ شِعـري إِذَا سـئِلْتَ عـن الغَفْلَـةِ مِـن بعـدِ هـذِهِ مـا تَقُـولُ[5]

8 مـا بقِـي فِـي الزمـان فُـسحةُ إِمهـال فَعجـلْ فَقَـد مـضى التأْجِيـلُ

9 قُم وبـادِر وتُـب وسـارِع إِلَـى الطاعـةِ مِـن قَبـل أَن يفُـوتَ القَبـولُ

---

(1)1: التفنيد: هو اللوم وتضعيف الرأي. ابن منظور **(لسان العرب، فند)**.

(2)2:النوى: يقصد به الموت، لأنه تحول من دار الدنيا إلى دار الآخرة. ابن منظـور **(لـسان العرب، نوي)**.

(3)4: العويل: الصياح والبكاء. ابن منظور**(لسان العرب، عول)**.

(4)6: الأتراب: هم المساوين له في السن. ابن منظور**(لسان العرب، ترب).**

- على الرحلة والبين: أي سفره وفراقه. **ابن منظور(لسان العرب، رحل، بين)**.

(5)7: ليت شعري: أي ليت علمي أو ليتني علمت. ابن منظور **(لسان العرب، شعر)**.

10 وتَــوق القَنُــوطَ وارج فَمــا ثُــم إِذَا مــا أَخْلَــصتَ شَــيْئاً يحــولُ

11 جــل مــا تَرتَجِــي غَــدا حــسن تَوحِيــدِك فَالْزمــه فَهــو ذُخْــر جلِيــلُ

12 وانْكِــسار بــادٍ وفَقْــر إِلَــى العفْــو وأَرجِــي الجمِيــع جمِيــلُ

13 وخُــضوع وصِــدقُ حــب وتَــصدِيقُ وإِمــان وطَاعــةٌ وقَبــولُ

14 كُــل هــذَا إِن شَــاء ربــك تَلْقَــاه غَــداً وهــو بِالنجــاةِ كَفِيــلُ

15 سِــيما والــشفِيع فِيــك غَــدا فِــي الْحــشْرِ ذَاك المــشَفع المقْبــولُ

16 صــاحِب الحــوضِ واللــواءِ الــذِي آدم فِــي ظِلــهِ غَــدا والْخَلِيــلُ[1]

17 أَشْــرفُ العــالَمِين ســادتِــهِ فِــي الْفَــضل حتــى أَبــوه إِســماعِيلُ

18 خَــاتِم الرســل بــشرتْ رســلُ اللهِ بِــهِ والتــوراه والإِنْجِيــلُ

19 واستَطَارتْ بِشْرى الهواتِــفِ حتــى فَاض مِنْها حزن الربا والسهولُ[2][3]

20 وكَــذَاك الأَخْبــار لَــم يخْــفِ ذَاك النــور مِــنْهم إِلا الكَنُــود الجهــولُ[4]

21 وبحِيــرا وغَيــره شَــاهدوا مِنْــه أُمــوراً لَــم يخْفِهــا التعطِيــلُ[5]

22 ورآه ولِلْغَمامــةِ دون الركْــبِ ظِــل ضــافٍ علَيــهِ ظَلِيــلُ[6]

---

(1)16: يشير الشاعر في هذا البيت إلى الحوض واللواء اللذان خص الله بهما محمد ﷺ في يوم القيامة عن غيره من الأنبياء والرسل. (**انظر قصيدة 5 بيت**).

(2)19- 20: يشير الشاعر في البيتين إلى تبشير الهواتف والأحبار بالرسول ﷺ قبل مبعثه, لما تقارب زمانه. (**انظر قصيدة 5 بيت 55- 56- 57**).

(3)19. حزن الربا: هو ما غلظ من الربا وخشن. **ابن منظور(لسان العرب، حزن)**.

(4)20. الكنود: هو الجحود، وقيل هو الكُفر بالنعمة. ابن منظور**(لسان العرب، كند)**.

(5)21. التعطيل: أي الإهمال، يقصد أن الأمور التي شاهدوها من الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقدون تجاهلها أو الصد عنها. ابن منظور **(لسان العرب، عطل)**.

(6)22 إلى 27: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى قصة بحيرا مع الرسول صلى الله عليه وسلم. (**انظر قصيدة 5 بيت 68 إلى 75**).

23 ورأى الدوحــةَ التِــي نَــزلَ القَــوم بِــهِ تَحــتَ ظِلهــا لِيقِيلُــوا

24 وهي تَحنُـو علَيـهِ عطْفَـاً وأَنـى مـالَ تَمتَـد نَحـوه وتَمِيـلُ

25 وأَتَاهم يـسعى وقَـد صـح فِيمـا قَـد روى مِنْـه وصـفُه المنْقُـولُ

26 وأَضافَ القَـوم الأُلَـى هـو فِـيهم وهــؤُلاءِ هــم مــراده والــسولُ

27 وأَســر الــسر الــذِي عِنْــده مِنْــه إِلَــى العــم والرقَــاقُ عُقُــولُ

28 وبِــهِ رد جــيشَ أَبرهــةَ الــساري إِلَــى مكَــةٍ وصــد الفِيــلُ[(1)]

29 وبِـه يـوم وضـعِهِ شُـق مِـن إِيـوان كِـسرى ذَاك البنَـاء المهـولُ[(2)]

30 وخَبتْ نَـارهم ومـذْ أَلْـفِ عـامٍ قَبلُ لَـم يخْـب وقْـدها المـشْعولُ

31 وبِـهِ صـدتِ الرجـوم الـشياطِين عـن الـسمع فَاسـتَحالَ الوصـولُ[(3)]

32 فَكَــأَن الــشهب اللوامِــع فِــيهم إِن هم حاولُوا اسـتِماعاً نُـصولُ[(4)]

33 ولَقَــد شَــاهد الغِلْمــان لَمــا رد فِي الجِـسمِ قَلْبـه المغْـسولُ[(5)]

34 وأَتَـى وهـو فِـي حِـراء لَـه الـوحي وأَلْقَـى علَيـهِ قَـولٌ ثَقِيـلُ[(6)]

---

(1)28. أبرهة: هو أبرهة الحبشي الذي أراد هدم الكعبة. (**انظر قصيدة 5 بيت 65**).

(2)29- 30: يشير الشاعر في البيتين إلى أعلام نبوته صلى ا عليه وسلم في ليلـة ولادتـه, حيث انشق إيوان كسرى، وخمدت نار فارس. (**انظر قصيدة 5 بيت 59- 60- 61- 62- 63**).

(3)31- 32: يشير الشاعر في البيتين إلى أحد أعلام نبوته صلى ا عليه وسـلم فـي ليلـة ولادته, حيث رميت الشياطين التي تسترق السمع بالنجوم. (**انظر قصيدة 5 بيت**).

(4)32. نصول: أي سهام، يقصد أن النجوم في رجمها للـشياطين كالـسهام عنـدما تـصيب الفريسة. ابن منظور (**لسان العرب، نصل**).

(5)33. يشير الشاعر في هذا البيت إلى آية من آيات نبوته صلى ا عليه وسلم وهـي شـق صدره. (**انظر قصيدة 5 بيت 66**).

(6)34. حراء: هو موضع كان النبي صلى ا عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد فـي هـذا الغار الذي يقع في أحد جبال مكة. الحموي (**معجم البلدان، 233/2**).

35 يـا لهـا بقْعـةٌ بِهـا افْتُـتِح الخَيـر وفِـي أُفْقِهـا بـدا التنْزِيـلُ

36 فَـأتَى قَومـه وقَـد أشْـرقَ الْكَـون بِـهِ فَاسـتَوى الـضحى والأَصِـيلُ

37 ودعـا قَومـه وكُـل مِـن القَـومِ عـن الرشْـدِ عقْلُـه معقُـولُ

38 فَاسـتَجاب الأُلَـى اجتَبـاهم لَـه ا وبـان الهـدى لهـم والـسبِيلُ

39 وأَجـابوه سـرعةً لاَ أَذَى التهدِيـدِ يثْنِـيهم ولاَ التنْكِيـلُ

40 أَصبحوا فِي عمى وأَمسوا وكُـل بـين عينَيـهِ لِلْهـدى قِنْـدِيلُ

41 وأَبـى مـن هـوتْ بِـهِ ظُلْمـةُ الغـي فَلَـم يهـد والنهـار دلِيـلُ

42 لَـيس مِثْـلُ الإِسـلاَمِ يجهلُـه العقْـلُ ولَكِـن حتـى يفِيـقُ العقُـولُ

43 هـلْ عـن الرشْـدِ وهـو أَبلَـج وضـاح عـدولٌ أَم لِلإِلـهِ عـدِيلُ[1]

44 أَو يكُـون المعبـود صـنْعةَ عبـدٍ إِن قَـصِير أَتَـى لَـه أَو طَوِيـلُ

45 غَلَـب الجهـلُ والعِنَـاد علَـيهِم فَلَهم عن داعِـي الرشَـادِ نُكُـولُ[2]

46 ورأَوا مِنْـه معجـزاتٌ كَنُـورِ الـشمسِ لَـم يخْـفَ نُورهـا تأْوِيـلُ

47 فَـسلاَم الأَحجـارِ مِنْهـا وتَـسبِيح الحـصى فِـي يديـهِ والمـأْكُولُ[3]

---

(1)43. أبلج وضاح: أي مشرقٌ مضيء. ابن منظور **(لسان العرب، بلج).**

- عديل: أي نظير ومثيل. ابن منظور **(لسان العرب، عدل)**.

(2)45. نكول: أي قيود تحبسهم عن الهدى. بن منظور **(لسان العرب، نكل)**.

(3)47. يشير الشاعر في هذا البيت إلى ثلاث معجزات للرسول صلى ا عليه وسلم الأولى هي سلام الأحجار عليه. (**انظر قصيدة 35 بيت 20**). والثانية هي تسبيح الحصى في كفه. (**انظر قصيدة 2 بيت 14**). والثالثة هي تسبيح الطعام في كفه، عن أنس بن مالك رضي ا عنه قال: أتى رسول ا صلى ا عليه وسلم بطعام ثريد فقـال: إن هـذا الطعام يسبح، قالوا: يا رسول ا وتفقه تسبيحه قال: نعم، ثم قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: أدن هذه القصعة من هذا الرجل فأدناها، فقال: نعم يـا رسـول ا هـذا الطعام يسبح ثم أدناها من أخر ثم أخر فقالا مثل ذلك ثم قال: ردها، فقال رجـل: يـا رسول ا لو أمرت على القوم جميعاً، فقال رسول ا صلى ا عليـه وسـلم: لـو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردها فردها. النبهاني (**حجـة ا علـى العـالمين، ص447**).

48 وانْقِيـاد الأشْـجارِ تَـسعى إِلَيْـهِ إذْ دعاهـا ومـا عراهـا نُبـولُ[1]

49 ثُـم عـادتْ إذْ قَـالَ عـودِي كمـا كانَـتْ سـواء رجوعهـا والمثُـولُ

50 وحنِـين الجِـذْعِ الـذِي أَسـمع الـصحب جمِيعـاً كمـا تَحِـن الثكُـولُ[2]

51 وانْجِبـاس الأصـابِعِ الخَمـسِ بِالْمـاءِ فَـروى الظمـاء مِنْهـا المـسِيلُ[3]

52 وكفَـاهم وعمهـم وهـم الجـيشُ كثِيـر المِيـاهِ فِـيهم قَلِيـلُ

53 واستَطَابوا مِنْـه الوضـوء فَطَالَـتْ غُـرر مِـنْهم بِـهِ وحجـولُ

54 وكـذَا قَـدر جـابِرٍ راح ثُلْـثُ الأَلْـفِ عنْهـا وحالُهـا لا يحـولُ[4]

55 صـدروا مكْتَفِـين مِنْهـا لَديـهِ وهي مِن بعـدِ ذَاك مـلأى حفُـولُ

56 وِببـدرٍ أَعطَـى عكاشَـةَ عـوداً فَغَـدا وهـو صـارم مـسلُولُ[5]

57 شَـهد الـضب بِاسـمِهِ وكـذَا الـذِّئب فَبـرتْ بِتِلْـك الـشهود العـدولُ[6]

---

(1)48- 49: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة تحرك الأشجار ورجوعها بـأمر الرسـول صلى ا عليه وسلم. **(انظر قصيدة 5 بيت 114- 115)**.

(2)50: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة حنين الجذع للرسول صلى ا عليـه وسـلم. **(انظر قصيدة 2 بيت 13)**.

(3)51- 52- 53: يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى معجزة نبع الماء من كف الرسول صلى ا عليه وسلم في الإناء. **(انظر قصيدة 2 بيت 14)**.

(4)54-55: يشير الشاعر في البيتين إلى معجزة الرسول صلى ا عليه وسلم لما أشبع الجيش من شاة جابر بن عبد ا رضي ا عنه في يوم الخندق. **(انظر قصيدة 2 بيت 15)**.

(5)56: يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة الرسول صلى ا عليه وسلم في يوم بدر لمـا أعطى عكاشة بن محصن عوداً فصار سيفاً. **(انظر قصيدة 2 بيت 16)**.

(6)57. يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزات الرسول صلى ا عليه وسلم المتعلقة بتكلـيم الحيوانات, المعجزة الأولى في البيت هي نطق الضب. **(انظر قـصيدة 46 بيـت 32)**. والثانية نطق الذئب. **(انظر قصيدة 38 بيت 22)**.

58 وكـذَا العِيـر والبعِيـر الـذِي واقَـاه يـشْكُو صـحب يـذَاك النقُـولُ[1]

59 وأتَوه فِي الجـذْبِ والْجـو مـصح لا يـرى فِيـهِ للـسحابِ مخِيـلُ[2]

60 فَـدعا فَـانْبرى الحيـا وتَوالَـتْ كُـل وطْفَـاءٍ عقْـدها محلُـولُ[3]

61 وأتَـوه مستَمـسِكِين فَـأومى فَتَطَـوتْ كأنهـا الإِكْلِيـلُ[4]

62 ونَعـى جعفَـراً وزيـداً وعبـدا لمـا غَـدوا وكُـل قَتِيـلُ[5]

63 والنجاشِـي إِذْ رآه عيانَـا وهو مِن فَـوقِ نَعـشِهِ محمـولُ[6]

64 معجـزاتٌ لا يـدرك العـد مِنْهـا أو هـلْ يـدرك الغَمـام الهطُـولُ

65 لَيتَ شِعري هلْ لِي إِلَيـهِ وقَـد ضـاقَ زمـانِي قَبـلَ الممـاتِ وصـولُ[7]

---

(1)58: يستمر الشاعر في سرد المعجزات المتعلقة بحديث الحيوانات, فيذكر حـديث الحمـار للرسول صلى ا عليه وسلم. (**انظر قصيدة 48 بيت 89**). كما يشير إلى البعير الذي شكا للرسول صلى ا عليه وسلم صاحبه. (**انظر قصيدة 25 بيت 50**).

(2)59- 60- 61: يشير الشاعر إلى دعوة الرسول صلى ا عليه وسـلم المـستجابة, لمـا استسقى للمسلمين, فلم ينزل يديه إلا والمطر قد نزل, وقبل دعائـه كانـت الـسماء صافية. (**انظر قصيدة 5 بيت 125**).

(3)60. وطفاء: هي الديمة السح الحثيثة طال مطرها أو قصر، إذا تدلت ذيولها. ابـن منظـور **(لسان العرب، وطف).**

- عقدها محلول: أي صبت مطرها، كأنها عقد انقطع فتساقط خرزه بسرعة وتتابع. ابـن منظور**(لسان العرب، عقد)**.

(4)61. الإكليل: هو السحاب الذي كأن غشاءٌ ألبسه. ابن منظور **(لسان العرب، كلل)**.

(5)62. يشير الشاعر في هذا البيت إلى معجزة رؤية الرسول صلى ا عليه وسلم لغزوة مؤته وهو في المدينة, وإخباره باستشهاد جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد ا بن رواحة رضي ا عنهم. (**انظر قصيدة 5 بيت 121**).

(6)63. النجاشي: هو ملك الحبشة المسلم الذي تنبأ الرسول صلى ا عليه وسلم بوفاته وصلى عليه الرسول صلى ا عليه وسلم في المدينة صلاة الميت. (**انظر قـصيدة 5 بيـت 122**).

(7)65. ليت شعري: أي ليت علمي أو ليتني علمت. ابن منظور **(لسان العرب، شعر)**.

الخاتمة

بعد أن تناولنا ديوان الشاعر شهاب الدين محمود الموسوم بـ "أهنى المنـائح في أسنى المدائح" بالدراسة والتحقيق، فقد خلصنا إلى عدد من النتائج من أهمها:

7- كشفت الدراسة عن شاعر متخصص في المديح النبوي، وذلك مـن خـلال دراسة ديوانه الموسوم بـ "أهنى المنائح في أسنى المدائح".

8- تناولت الدراسة جانباً هاماً من شعر شهاب الدين محمود وبـصورة أخـص شعره في المديح النبوي فعلى الرغم من كثرة شعره وجودته إلا أن نـصيبه من عناية الدارسين كان ضئيلاً، لذا فهذه الدراسة تعد فتحاً جديداً لجانب مـن أدب الشهاب محمود الشعري.

9- كشفت الدراسة أن الشاعر لم يقف بعيداً عن الأحداث في عصره, بل شارك ابناء عصره من المجاهدين, بالدفاع عن الإسـلام بـشعره, ومـدح القـادة الأبطال.

10- وضحت الدراسة علاقة الشاعر بالعصر، والظروف التي أحاطت بـه منذ ولادته وحتى وفاته، وأبانت عن عمق إحساسه بـالواقع وتعبيـره عنـه بالشعر.

11- كشفت الدراسة عن المؤثرات الصوفية في أدب هذه الفتـرة، وكيـف نسج الشاعر خيوط مدحه للرسول من خلال الحقيقة المحمدية.

12- عرض الشاعر للسيرة النبوية من خلال مراحلها المختلفة وفـي أدق تفصيلاتها ومؤكداً على المثالية الخلقية للرسول الكريم.

13- عالجت الدراسة أسلوب الشاعر الفني في عرض إبداعه الشعري من خلال عدد من الأدوات الفنية البارزة.

14- كشفت الدراسة عن تنويع الشاعر في مصادر اشتقاق صوره الفنيـة، ووضحت مدى اتصال الصورة الشعرية بأحوال الشاعر النفسية.

15- أثبتت الدراسة ثقافة الشاعر الدينية الواضحة التي أبانت عنها قـصائد المديح النبوية، كما سجلت ثقافة الشاعر وصلة اطلاعه في مختلـف العلـوم

والفقه، والأدب، وأشعار السابقين، والتاريخ، تجمع كل ذلك الموهبـة الفنيـة الفذة، مما جعل الشاعر يقف في قمة هرم المثقفين.

16- بينت الدراسة قوة قصائد الديوان، وجزالتها وأنها ليست بديعيات.

17- كشف ديوان الشاعر شهاب الدين عن موهبته الشعرية, كما بين سعة مخزونه الثقافي.

18- اغفلت الدراسة الفنية للديوان العديد من الجوانب الفنية, فكانت الدراسة عبارة عن ومضات انارت بعض الأجزاء واغفلت الكثير.

19- توصلت الدراسة إلى أن الديوان أهنى المنائح في أسنى المدائح بحاجة إلى دراسة فنية متعمقة لصوره الفنية.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم جلهوم،1994 عبدالسلام حماد ، **معجزات الرسول صلى ا عليـه وسـلم ودلائل صدق نبوته**، ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2،.

ابن العماد الحنبلي، (د.ت) ،عبد الحي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهـب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج6.

ابن إياس، محمد بن أحمد، 1402هـ ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيـق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج1.

ابن تغري ، بردي جمال الدين يوسف،1935 **النجوم الزاهرة في ملـوك مـصر والقاهرة**، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة،.

ابن حنبل، أحمد،(د.ت) ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، دار الفكر، دمشق، ج4,.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون (ت:808هـ)، 1420هـ ـ ، **العبـر وديـوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم مـن ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتـاب اللبناني، بيروت، ج1.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل،1411هـ، **البداية والنهاية**، تحقيق مكتبة المعارف، مكتبة المعارف، بيروت، ط2.

ابن هشام عبد الملك بن هشام الحميري،(د.ت) ، **السيرة النبوية**، تحقيق: مـصطفى السقا وآخران، المكتبة العلمية، بيروت.

أبي خزام، أنور فؤاد، 1993 **معجم المصطلحات الصوفية**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي, 1993، **معالم التنزيل**, دار الكتـب العلميـه, بيروت, ج4.

الأصبهاني، أبي نعيم،1986، **دلائل النبوة**، تحقيق عبد البر عباس، محمـد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، ج1, ط2.

باشا، عمر موسى، 1409هـ ، **الأدب في بلاد الشام**، دار الفكر، دمشق.

الجاحظ, عمر بن بحر, ت255هـ, 1969، **الحيوان,** تحقيق عبد السلام هـارون, المجمع العلمي الإسلامي, بيروت, ج3.

جمال بدران،1994 **السيرة النبوية،** ابن جرير الطبري، تحقيق: الـدار المـصرية اللبنانية، القاهرة، ط1.

الحافظ اسماعيل بن كثير،1985، **الفصول في سيرة الرسول صلى ا عليه وسلم،** تحقيق: محمد الخطراوي ومحي الدين مستو، دار ابن كثير، دمـشق، مكتبة دار ابن كثير، دمشق، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط4.

الحلبي، شهاب الدين محمود، 1980، **حسن التوسل إلى صناعة الترسـل،** تحقيـق أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، بغداد.

الحموي، شهاب الدين ياقوت، 1979 ، **معجم البلدان،** دار صادر، دار بيـروت، بيروت،.

الحميري، محمد،1984، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2.

خالد عبد الرحمن العك 1991م عظماء **حول الرسول**، دار النفائس، بيـروت، ط1، ج2، 1412هـ.

الخطيب، محمد خليل،1373هـ **خطب الرسول** ﷺ، دار الفضيلة، القاهرة.

دهمان, أحمد, 1986،الصورة **البلاغية عند الجرجاني**, دار طلاس للنشر, دمشق,.

الزركلي، خير الدين، 1984،**الأعلام،** دار العلم، بيروت، ج7, ط6.

زيدان، جرجي، 1967، **تاريخ آداب اللغة العربية،** منشورات دار مكتبة الحيـاة، بيروت، ج3.

سلام، محمد زغلول1970، **الأدب فـي العـصر المملـوكي،** ، دار المعـارف، الإسكندرية،ج2.

شمس الدين محمد أحمد،1405هـ، **ذيول العبر في خبر من غبر، الذهبي**، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4,.

شهاب الدين أحمد ابن حجر، 1966،العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائـة الثامنة،** تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القـاهرة، ط2، ج4.

صالح, بشرى, 1994،**الصورة في النقد العربي الحديث**, المركز الثقافي, بيروت.
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، 1418هـ، **أعيان العصر وأعوان النصر**، تحقيق علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر، دمشق، ج5,.
صلاح الدين خليل بن أيبك 1975،**الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، الصفدي، ج1,2.
ضيف، شوقي،1984، **عصر الدول والأمارات** "مصر، الشام"، دار المعارف، القاهرة.
عاشور، سعيد عبد الفتاح، 1959،**دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر في عصر سلاطين المماليك**، مكتبة النهضة، القاهرة.
عبد الجواد، إبراهيم عبد ا ،1996، **الاتجاه في الأسلوب في النقد العربي الحديث**، وزارة الثقافة، عمان.
عبد ا بن عبد العزيز الأندلسي (د.ت).**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت،
عبدالسلام محمد هارون،1989، **تهذيب سيرة ابن هشام**، مكتبة السنة، القاهرة، ط1.
عز الدين ابن الأثير علي الجزري،1994م **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج7, ط1.
عصفور, جابر, 1992،**الصورة الفنية**, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط3.
علي بن أحمد بن حزم الأندلسي،1984، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، ط5.
قلقيله، عبده عبدالعزيز،1412هـ **النقد الأدبي في العصر المملوكي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2،.
القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق،1353هـ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، مطبعة حجازي، القاهرة، ج2.
الكتبي، محمد بن شاكر، 1973 ، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج4.

الكتبي، محمد بن شاكر، 1984،**عيون التواريخ،** تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ج21.

مبارك، زكي، 1354هـ ، **المدائح النبوية في الأدب العربي،** مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة .

محمد بن أحمد كنعان، 1996،**السيرة النبوية والمعجزات،** مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط1.

محمود سالم محمد، 1417هـ، **المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي،** دار الفكر، دمشق.

المدني، علي صدر الدين بن معصوم، 1969، **أنوار الربيع في أنواع البديع،** تحقيق شاكر هادي شكر، كربلاء، العراق، ج1.

مطلوب, أحمد, 1985، **الصورة في شعر الأخطل الصغير**, دار الفكر, عمان.

المقريزي، أحمد ابن علي،1998، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "المعروف بالخطط المقريزية"،** تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ج3,.

المقريزي، أحمد بن علي،1994**، إغاثة الأمة بكشف الغمة،** مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.

مكي، محمود علي،1991، **المدائح النبوية،** الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة.

نافع, عبد الفتاح صالح, 1983،**الصورة في شعر بشار بن برد**, دار الفكر, عمان.

النبهاني، د.ت, حجة ا على العالمين في معجزات سيد المرسلين, دار حسن جعن ابيرو.

يوسف بن عبدالبر القرطبي, 1995، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ،تحقيق علي محمد عوض, عادل أحمد عبدالجواد, دار الكتب العلمية, بيروت, ج3, ط1.

يوسف بن عبدالبر النمري، 1403هـ ،**الدرر في اختصار المغازي والسير،**تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2.

ملحق (أ)

فهرس الاعلام

فهرس الأعلام

(1) لقد تكرر أسم شهاب الدين الحلبي في الدراسة بشكل كبير، مما جعل تعداد الصفحات التي ورد فيها اسمه حشواً زائداً.

ملحق (ب)

فهرس الأماكن والبلدان

ملحق الأماكن والبلدان